



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

تكملة كتاب الغلائق الثلاثة

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الوهاب

الطبعة الأولى ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الولادات الثلاث: و سلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

نور على نور

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	الولادات الثلاث: و سلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا
١٤	اشاره
١٥	اشاره
١٧	مقدمه
١٩	الفصل الأول : هل الشك وأهل اليقين
١٩	(١) من أين جننا والى أين نذهب ؟
٢٠	(٢) وجوه الخطأ والصواب فى مقوله أبى ماضى
٢٢	(٣) أين المشككون عن يقينيات العقل البشرى؟
٣٠	(٤) إيليا أبى ماضى أفضل من الملحد السعودى والبريطانى!
٣٢	(٥) الدكتور ه كوفمان(h.kaufman) أفضل من إيليا
٣٤	(٦) القيمه العلميه لكلام المعصومين ؟
٣٥	الفصل الثانى : جننا من عالم الذر
٣٥	(١) قال أبو ماضى وقال الله تعالى
٣٩	(٢) هل تعرف أن لوجودك خطه منذ الأزل
٤١	(٣) لماذا لم أخطر محيطى وعصر وجودى؟
٤٣	(٤) ولادات الإنسان الثلاث
٤٣	اشاره
٤٣	أما ولادتنا الأولى :
٤٧	وأما ولادتنا الثانيه:
٤٧	وأما ولادتنا الثالثه :
٤٩	الفصل الثالث : قول أهل البيت(عليهم السلام) فى الروح والبدن
٤٩	(١) الروح مركزها الدماغ وهى قُبَابٌ على البدن
٥٧	(٢) ملاحظات على هذه الأحاديث

- ٥٧ ١. الروح القدس وروح الكائن الحي:
- ٥٨ ٢. الروح طاقه لاتخضع لقوانين الماده المكتشفه:
- ٥٩ ٣. تيارات الهواء والأشعه فى حديث الإمام الصادق (عليه السلام):
- ٦٠ ٤. كلام المعصوم أكثر مصداقيه من النظرية العلميه :
- ٦٥ الفصل الرابع : علاقته سلوكنا بصناعه شخصيتناالقادمه
- ٦٥ (١) كل إنسان يصنع مواصفاته لولادته الآتية؟
- ٦٨ (٢) الفعل من الروح والبدن مجرد آله !
- ٧٢ (٣) تأثير الفعل على الروح وبدنها !
- ٧٥ الفصل الخامس : الموت ولاده وليس فناً
- ٧٥ (١) سبب تفاوت نظره الناس الى الموت
- ٧٨ (٢) ماذا يحدث للإنسان بالموت؟
- ٧٩ (٣) هل الأجل سبب الموت أم الأسباب المنظوره ؟
- ٨٢ (٤) آيات الأجل وبعض أحاديثه
- ٨٥ الفصل السادس : الإحتضار وقبض الروح
- ٨٥ (١) ملك الموت وأعوانه على قبض الأرواح
- ٩٠ (٢) يقبض الملائكه الروح من أمكنه فى البدن
- ٩١ (٣) من آيات القرآن فى قبض الروح
- ٩٣ (٤) كيفيه قبض الروح
- ٩٤ (٥) المده التى يستغرقها قبض الروح
- ٩٩ (٦) من آداب معاملهمؤمن عند احتضاره
- ١٠١ (٧) سهوله قبض الروح على المؤمن
- ١٠٦ (٨) حضور النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) والأئمه (عليهم السلام) عند الميت !
- ١١٣ (٩) تصنيف الإنسان عند احتضاره؟
- ١١٥ (١٠) قبض روح بعض الأنبياء (عليه السلام)
- ١١٥ قبض روح أبينا آدم (عليه السلام):
- ١١٨ قبض روح نبى الله إدريس (عليه السلام):

- ١٢٠ قبض روح نبي الله نوح(عليه السلام):
- ١٢٠ قبض روح أبينا إبراهيم(عليه السلام):
- ١٢١ قبض روح نبي الله موسى(عليه السلام):
- ١٢٥ قبض روح نبينا محمد(صلى الله عليه و آله وسلم):
- ١٢٧ (١١) قد يحتاج المؤمن الى تطهير عند الإحتضار
- ١٢٨ (١٢) شدة قبض الروح على الفاجر
- ١٣٠ (١٣) وصف أهوال الموت وسكراته وآلامه
- ١٣٨ الفصل السابع : حساب القبر
- ١٣٨ (١) الروح في حياه البرزخ
- ١٣٩ (٢) البدن في فتره البرزخ
- ١٤٢ (٣) قال رواه السلطه إن ضغطه القبر تشمل كل الناس !
- ١٤٤ (٤) ضغطه القبر عندنا عقاب لمستحقه فقط
- ١٤٦ (٥) خلط بعضهم بين مسائل حساب القبر !
- ١٤٨ (٦) سؤال القبر عام وعذابه خاص بمن مُحصِ الإيمان والكفر
- ١٥١ (٧) منكر ونكير ، ومبشر وبشير ، ورومان فتان القبور
- ١٥٤ (٨) حساب القبر خاص بمن تمت عليهم الحجه
- ١٥٥ (٩) حساب القبر خاص بهذه الأمم
- ١٦١ (١٠) تلقين الميت عقيدته ينجيهِ من حساب القبر !
- ١٦٤ (١١) تدفع الملائكه الشيطان عن الميت لئلا يشككه في دينه
- ١٦٦ الفصل الثامن : الحياه في عالم البرزخ
- ١٦٦ (١) القبر روضه من رياض الجنه أو حفره من حفر النار !
- ١٧٠ (٢) عذاب البرزخ خاص بالمكابرين !
- ١٧٢ (٣) زياره الميت المؤمن والكافر لأهله
- ١٧٤ (٤) العلاقه بين الميت وأهل الدنيا
- ١٧٧ (٥) جنه البرزخ غير جنه الخلود
- ١٨١ (٦) أماكن تجمع أرواح المؤمنين والكفار

- ١٨١ اشارة
- ١٨١ مجمع أرواح المؤمنين وادى السلام:
- ١٨٢ مجمع أرواح الكفار فى برهوت:
- ١٨٤ الفصل التاسع : أشرط الساعه وعلاماتها:
- ١٨٤ (١) ظهور المهدي (عليه السلام) والرجعه ليسا من أشرط الساعه
- ١٨٤ (٢) دابه الأرض ليست من أشرط الساعه
- ١٩٠ (٣) يأجوج ومأجوج من أشرط الساعه
- ١٩٢ (٤) بقيه أحاديث علامات الساعه
- ١٩٨ الفصل العاشر: النفخ فى صور الكون
- ١٩٨ (١) نفخه إنهاء الحياه
- ١٩٩ (٢) الكون مسطح وليس كروياً!
- ٢٠٢ (٣) معنى النفخ فى الصور
- ٢٠٨ (٤) ملاحظات على النفخ فى الصور
- ٢١٠ (٥) تورط الوهابيون وهلك معبودهم!
- ٢١٢ (٦) المستثنون من الصعقه عند نفخ الصور
- ٢١٦ (٧) خوف جبرئيل (عليه السلام) من القيامه والنفخ فى الصور
- ٢١٨ (٨) اللهم آمنا يوم الفزع الأكبر
- ٢٢٢ (٩) إنذار النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) للناس من الفزع الأكبر
- ٢٢٤ الفصل الحادى عشر : الأحداث الكبرى بين النفختين
- ٢٢٤ (١) العمليات الكبرى فى الكون بعد إفناء الأحياء
- ٢٢٤ اشارة
- ٢٢٤ ١. أحداث تتعلق بالأرض تقع بين النفختين:
- ٢٢٦ ٢- أحداث تتعلق بالسماء بين النفختين:
- ٢٢٧ (٢) ملاحظات على الأحداث بين النفختين
- ٢٢٩ (٣) المده الزمنيه بين النفختين
- ٢٣٠ (٤) لماذا كان الموت والمعاد ضروره ؟

- ٢٣٦ الفصل الثاني عشر : القيامة والحشر الأكبر
- ٢٣٦ (١) آيات النفخة الثانية والمحشر
- ٢٣٦ النفخة والصيحة وقيام الناس من قبورهم:
- ٢٣٧ النداء ودعوه الناس الى المحشر:
- ٢٣٧ الراجفه والرادفه والزجره:
- ٢٣٧ النفخه ودك الأرض وانشقاق السماء:
- ٢٣٨ النفخه وسوق الناس الى المحشر:
- ٢٣٨ النفخه وفزع الخلائق منها:
- ٢٣٨ النفخه وأفواج الناس:
- ٢٣٨ النفخه وحشر المجرمين:
- ٢٣٩ (٢) الولاده الثالثه من أرض المحشر !
- ٢٣٩ إنبات الناس من الأرض ثانيه:
- ٢٣٩ وراثه المؤمنين للأرض في الآخره:
- ٢٤٠ (٣) شكل أرض المحشر
- ٢٤٠ اشاره
- ٢٤٣ حول آيه: فإذا هم بالساهره
- ٢٤٣ حول آيه: وأشرققت الأرض بنور ربها
- ٢٤٤ حول آيه: يوم يخرجون من الأجداث سراغاً
- ٢٤٥ (٤) كيف تتم زراعه الناس وإنباتهم؟
- ٢٤٨ (٥) بعض الناس يحشرون عراه !
- ٢٥٢ (٦) تنظيم الناس في المحشر
- ٢٥٢ اشاره
- ٢٥٤ كيف يتم تقسيم الناس وفرزهم في المحشر؟
- ٢٥٦ (٧) مداه المحشر
- ٢٥٨ الفصل الثالث عشر : افتتاح المحشر ومقدمات الحساب
- ٢٥٨ (١) أول المحشر ومقدماته

- (٢) افتتاح نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) للمحشر رسمياً ٢٤٨
- (٣) تعريف أهل المحشر بالأئمة من عتره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ٢٧٢
- (٤) تكريم رب العالمين لفاطمه الزهراء(عليها السلام) ٢٧٤
- (٥) تكريم رب العالمين للإمام زين العابدين(عليه السلام) ٢٧٨
- (٦) تعريف أهل المحشر ببني عبد المطلب ٢٧٨
- (٧) تعريف أهل المحشر بآدم وكبار الرسل(عليهم السلام) ٢٨٠
- اشاره ٢٨٠
- وروى حول نوح(عليه السلام): ٢٨١
- وروينا في مقام إبراهيم(عليه السلام) في المحشر: ٢٨٣
- (٨) مقام إبراهيم وآله(عليهم السلام) يلي مقام نبينا وآله(عليهم السلام) ٢٨٥
- (٩) من هرطقه المعجبين بحاخامات اليهود ! ٢٨٦
- الفصل الرابع عشر: الأعراف مركز رئاسه المحشر ٢٩٠
- (١) أهميه الحياه الآخره في القرآن ٢٩٠
- اشاره ٢٩٠
- فمنها سوره الزُمُر: ٢٩١
- ومنها سوره الجاثيه ، التي جاء فيها: ٢٩٢
- ومنها سوره الواقعة ، التي جاء فيها: ٢٩٢
- ومنها سوره الحاقه ، التي جاء فيها: ٢٩٢
- ومنها سوره المعارج ، التي جاء فيها: ٢٩٣
- ومنها سوره المرسلات ، التي جاء فيها: ٢٩٣
- ومنها سوره تكوير الشمس ، التي جاء فيها: ٢٩٣
- ومنها سوره انفطار السماء التي جاء فيها: ٢٩٣
- ومنها سوره انشقاق السماء، التي جاء فيها: ٢٩٤
- ومنها سوره زلزله الأرض ، التي جاء فيها: ٢٩٤
- ومنها سوره القارعه ، التي جاء فيها: ٢٩٤
- (٢) الأعراف مركز رئاسه المحشر ٢٩٥

- ٢٩٩ (٣) تخبط رواه السلطه فى تفسير رجال الأعراف -
- ٣٠٧ (٤) من أحاديث تفسير رجال الأعراف -
- ٣١٢ (٥) النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)رئيس المحشر وأهل بيته حكامه ..
- ٣١٥ (٦) ألقيا فى جهنم كل جبار عنيد ..
- ٣١٧ (٧) يوكل الله تعالى حساب الخلق الى أهل البيت(عليهم السلام) ..
- ٣١٩ (٨) الأشهاد فى قيامه هم النبى والأئمه(عليهم السلام) ..
- ٣٢١ (٩) حوض النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)فى المحشر ..
- ٣٢٧ الفصل الخامس عشر : حساب الخلق فى المحشر ..
- ٣٢٧ (١) قوانين الحساب فى المحشر ..
- ٣٢٧ القاعده الأولى: قاعده عدم العقوبه بلا بيان ..
- ٣٣١ القاعده الثانيه: حساب الإنسان على قدر عقله وقدراته ..
- ٣٣٢ الثالثه: الحساب على النيات وليس على ظاهر العمل ..
- ٣٣٤ الرابعه: السيئه بواحد والحسنه بعشره ..
- ٣٣٤ الخامسه: الشفاعه حق لأصحاب الدرجات الإضافيه ..
- ٣٣٨ (٢) أنواع المحاكم الإلهيه فى المحشر ..
- ٣٣٩ (٣) المفاجآت يوم القيامه ..
- ٣٣٩ اشاره ..
- ٣٣٩ دخلت النار امرأه فى هره ! ..
- ٣٤٠ دعوها فإنها جباره ! ..
- ٣٤١ عاشق النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ..
- ٣٤٢ ناصب العداء لأهل البيت(عليهم السلام) ..
- ٣٤٢ (٤) أول ما يسأل عنه الإنسان ..
- ٣٤٤ (٥) الملفات الأولى فى محكمه المحشر ..
- ٣٤٥ (٦) معنى أن ملف على(عليه السلام)أول ملف فى المحشر ..
- ٣٥١ (٧) ملف فاطمه الزهراء(عليهم السلام) فى المحشر ..
- ٣٥٧ (٨) الذين يدخلون الجنة بغير حساب ..

- ٣٦١ (٩) المفوضون على رؤوس الأشهاد
- ٣٦٣ (١٠) الميزان
- ٣٧٠ (١١) تطاير الكتب وأهل اليمين وأهل الشمال
- ٣٧٥ الفصل السادس عشر: الصراط: جسر جهنم
- ٣٧٥ (١) موقع الصراط من النار والجنه
- ٣٧٧ (٢) يؤتى بجهنم يوم القيامة فتكون تحت الصراط
- ٣٧٩ (٣) الصراط فى الدنيا وفى القيامة
- ٣٨٢ (٤) الآيات التى تشير الى الصراط
- ٣٨٣ (٥) أخذ علماء السلطه تحله القسم من اليهود !
- ٣٨٤ (٦) من أحاديث الصراط
- ٣٨٧ (٧) لا يعبر أحد الصراط إلا بجواز من على (عليه السلام)
- ٣٨٩ (٨) الصراط بعد الحوض وليس قبله
- ٣٩١ الفصل السابع عشر : جهنم وأهل جهنم
- ٣٩١ (١) اعتقادنا فى الجنه والنار
- ٣٩٤ (٢) التعامل العقلانى مع آيات وصف النار وأحاديثها
- ٣٩٧ (٣) هل يمكن أن نعرف أهل النار؟
- ٣٩٨ (٤) النار فى مكان كالأرض ولها سبعة أبواب
- ٣٩٩ (٥) جنه الجن ونارهم فى منطقه بين الجنه والنار
- ٤٠١ (٦) بقيه سكان المنطقه الوسطى بين الجنه والنار
- ٤٠٤ (٧) السور والحجاب بين أهل النار وأهل الجنه
- ٤٠٦ (٨) أين يتساقط أهل النار من الصراط ؟
- ٤٠٧ (٩) أشد الناس عذاباً وأهونهم عذاباً
- ٤٠٨ (١٠) الموحدون لا يخلدون فى جهنم
- ٤١١ (١١) من آيات التحذير من النار
- ٤١٤ (١٢) من أحاديث وَصَفَ النار والجنه
- ٤١٦ (١٣) الجنه والنار موجودتان فعلاً

- الفصل الثامن عشر : الجنة وأهل الجنة ٤١٩
- (١) غريزه حب الجمال وحب الخلود ٤١٩
- (٢) الجنة كما تريد وفوق ما تريد ٤٢٢
- (٣) أهل الجنة بعد العبور على الصراط ٤٢٧
- (٤) درجات الجنة ودركات النار ٤٣١
- (٥) أعلى الدرجات درجة الوسيله فى جنة الفردوس ٤٣٤
- (٦) شيعه أهل البيت مع النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى جنة الفردوس ٤٤٠
- (٧) شجره طوبى العملاقه ٤٤٢
- (٨) أنواع أهل الجنة ٤٤٥
- (٩) الظاهر أن أهل الجنة أكثر من أهل النار ٤٤٥
- (١٠) تحريف رواه السلطه لمعنى: هل من مزيد ! ٤٤٨
- (١١) يملأ الله الجنة ببشر يخلقهم ويمتحنهم ٤٤٩
- (١٢) رد أهل البيت(عليهم السلام) مقوله أكثر أهل النار النساء ! ٤٥٠
- (١٣) خطأالتفسيرالموضوعى لآيات الجنة ٤٥١
- (١٤) أهم آيات وصف الجنة فى القرآن ٤٥٤
- (١٥) كيف كان النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) يتلو آيات الجنة والنار؟ ٤٥٧
- فهرس موضوعات الكتاب ٤٥٩
- تعريف مركز ٤٧٣

الولادات الثلاث: و سلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا

اشاره

سرشناسه: کورانی، علی، ۱۹۴۴ - م.

Kurani, Ali

عنوان و نام پدیدآور: الولادات الثلاث: و سلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا / علی الكورانی العاملي.

مشخصات نشر: قم: نور علی نور، ۱۴۴۰ ق. = ۱۳۹۷.

مشخصات ظاهري: ۶۸۸ ص.

شابك: ۹۷۸۹۶۴۸۰۱۶۵۱۲

وضعیت فهرست نویسی: فیبا

یادداشت: عربی.

یادداشت: چاپ دوم.

یادداشت: چاپ قبلی: قم: باقیات، ۱۴۳۳ ق. = ۲۰۱۲ م.، ۱۳۹۱.

موضوع: زندگی پس از مرگ (اسلام)

موضوع: Future life -- Islam

موضوع: برزخ -- اسلام

موضوع: Intermediate state -- Islam

موضوع: رستاخیز

موضوع: Resurrection

موضوع: معاد

موضوع: (Resurrection) Islam

رده بندی کنگره: BP۲۲۲/۲۲/ک ۸و۸۶ ۱۳۹۷

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۴

شماره کتابشناسی ملی: ۵۵۵۹۱۹۴

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، مالك يوم الدين ، وأفضل الصلاه والسلام على سيدنا ونبينا ، صاحب الشفاعة الكبرى ، محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد ، فقد رغب الئى بعض الأعزاء أن أكتب قصه الإنسان ، من ولادته الى موته ، وقيامته ، وحشره ، وحسابه ، ومصيره ، الى جنه أو نار .

و كنت أشعر بأهميه الموضوع وأفكر فى طريقه تقديمه الى القارئ بأسلوب علمى ميسر ، فى كتاب واحد ، مع تعدد بحوثه ، وكثره فروعه ، فهى تشمل الروح والجسد ، والموت ، والبرزخ ، والحشر ، والحساب ، والجنه ، والنار .

وذلك يحتاج الى أن تقرأ وتفكر كثيراً ، لتستكمل الصوره الصحيحه للموضوع ثم تختار من بستانه الواسع قطافاً ينفع الناس ، وترجو عليه الثواب .

وعندما شرعت فى العمل ، وجدتنى أدخل فى عَالَمٍ جَلِيلٍ مَهِيْبٍ ، تقول لك هواتفه: أشدد حيازيمك فالأمر كله جِدٌّ ، واشحد ذهنك فالمطالب دقيقه .

وجدتنى أمام آياتٍ تهزُّ معانيها أعماق العقل ، وتملأ نبراتها جنبات الروح ، وتفتح أحاديثها منافذ الغيب ، فتحدثك عن ماضيك وحاضرک ومستقبلک ! وأئى حديث أبلغ من الحديث عن المستقبل والمصير !

وقد سميته الولادات الثلاث ، لأن موضوعه يبدأ بولادتنا من أبوينا ، ثم يبحث ولاده أعجب منها ، هى ولاده أرواحنا من أجسادنا بالموت ، ثم يبحث

ولاده أعجب منهما ، هي ولادتنا من مشتل الأرض في القيامة ، لأن جسدنا يتحلل وييلي ما عدا ذره مستديره لا تبلى ، وهي تحمل خصائص شخصيتنا التي صنعناها بسلوكنا! فقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام): (عن الميت ييلي جسده ؟ قال: نعم ، حتى لا يبقى له لحم ولا- عظم ، إلا- طينته التي خلق منها فإنها لا- تبلى ، تبقى في القبر مستديره ، حتى يخلق منها كما خلق أول مره). (الكافي: ٣/٢٥١).

أما عن منهج البحث فهو استنطاق الآيات والأحاديث لأنها اليقين لا- الظنون ، ومن يملك كلام الله تعالى وكلام المعصومين (عليهم السلام) لا يستبدل به ظنون أهل الفلسفه وترصيفهم ، ولا شطحات أهل العرفان ، ولا هرطقات الإسرائيليات .

أرجو أن أكون وُفقت في تقديم تصور علمي للموضوع ، وقد تركت من مواد الجذابه أضعاف ما كتبت ، وقررت أن أنشره في هذه الطبعه التجريبيه ، آملاً من الباحثين تزويدي بملاحظاتهم ، لأستفيد منها تكمياً وتصحيحاً ، إن شاء الله .

أسأل الله الكريم أن يوفقني للعمل الصالح فيما بقى من عمرى ، ويبارك لى فى الموت ، ويشملنى وإياكم بشفاعه نبيه وآله الطاهرين ، صلوات الله عليهم .

كتبه بقم المشرفه فى خامس ربيع المولود سنه ١٤٣٣

على الكورانى العاملى

ص: ٤

الفصل الأول : هل الشك وأهل اليقين

(١) من أين جئنا وإلى أين نذهب ؟

لماذا جئنا إلى هذه الحياه ؟ وإلى أين أذهب بعد موتي ؟

يقول أحد دعاه الشك والحيره فى عصرنا ، الشاعر إيليا أبى ماضى:

جئت لا أعلم من أين ، ولكنى أتيت

ولقد أبصرتُ قُدَّامى طريقاً فمشيتُ

وسأبقى ماشياً إن شئتُ هذا أم أبيتُ

كيف جئتُ ؟ كيف أبصرتُ طريقى ؟ لست أدرى !

ويقول أصحاب اليقين: دَلَّنِي عقلى على أن لهذا الكون صانعاً خلقه وخلقنى، ودَلَّنِي عقلى على أن كل عمله متقنٌ هادف ، ومنه وجودى المتقن الهادف .

أنا عندما أرى جهازاً أو زجاجة عِطْرٍ ، أبحث عن عبارته: (صُنِعَ فى ..) لأعرف من أنتجها ، فلماذا لا أقرأ فى هذا الكون عبارته: (صنع فى ..) !

لماذا أُعْجِبُ بلوحيه غروب الشمس التى رسمها فنان ، ولا أُعْجِبُ بلوحيه غروب الشمس الحيه ، التى يرسمها كل يوم ، وفى كل بلد: رب الفنانين .

لماذا أقرأ عبارته: (صنع في..) على لوح الشوكولا، وعلبه الدواء، والقميص، ولا أقرأها على جيبني، وجيبين الآباء، والأمهات، والأطفال؟

لماذا لا أقرأها في حركة الذره والمجره، وفي تكوين الألكترون والبروتون؟

أيها الصانع الحكيم والخالق العظيم.. آمنت بك، فأنت حقيقه أوضح من هذا الكون الذي خلقته، وأقوى وجوداً من وجودي! أنت فقط.. تستطيع أن تدلني على مستقبلي، وهدفك من خلقي.

(٢) وجوه الخطأ والصواب في مقوله أبي ماضي

إن مقوله: جئت لا أعلم من أين؟ فيها وجوه من الصحة، والخطأ.

ففيها مقوله: إني أحب أن أعلم، وهي صحيحه، فكلنا نحب أن نعرف.

وفيها مقوله: لى الحق على من أوجدنى أن يعرفنى. وفيه وجه من الخطأ. فما هو المستند القانونى لهذا الحق؟ وهل إذا صنعت مثلاً، أو جهاز كمبيوتر، يجب عليك أن تُفهمه من أنت وما هو، وكيف جاء، ولماذا جاء؟

ثم.. هل يمكن للإنسان أن يعرف كل ما يريد، عن خالقه، وعن خلقه، ومسار وجوده، ولماذا لا تكون القضية وتفصيلها أكبر من طاقه استيعابه؟

نعم ليس الإنسان جهازاً ميتاً، لكن طاقه ذهنه وعقله محدوده، وغايه ما يستطيع أن يستوعبه جزء من جزء، من خطط الله تعالى وعلمه المطلق.

وقد بعث الله لهذا الإنسان أنبياء قدموا له الكثير.. لو استوعب.

كما تضمنت مقوله أبى ماضى: التشكيك فى النظريات التى سمعها عن وجود الإنسان وهدفه ، وهذا صحيح الى حد كبير ، لأن أكثر النظريات المطروحه غير مقنعه للإنسان العادى ، فضلاً عن المثقف !

فلو سألت علماء الدين المسلمين والمسيحيين واليهود: لماذا خلقنا الله ، والى أين نذهب ؟ لوجدت فى إجاباتهم كثيراً من الكلام الإنشائى ، الخالى من العلم واليقين ، وقليلاً من العناصر المقنعه .

يقول بعضهم: خلقنا لعبده: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . وتساءلهم: وهل هو محتاج الى عبادتنا ؟ فيقولون: لا. وينقضون جوابهم !

ويقولون: جاء فى حديث قدسى: كنتُ كنزاً مخفياً ، فأحببتُ أن أعرف، فخلقتُ الخلق لكى أعرف .

وتساءلهم: هل هو عز وجل بحاجة لأن يُعرف؟ وهل عدم معرفه الإنسان وأهل الأرض له تجعله مخفياً ؟ وهل يفكر الله سبحانه هكذا ، مثلنا ؟!

ويقول لك بعض المتعمقين: إن اللام فى قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . ليست لام الغايه بل هى لام الطريق الى الغايه ، أما لام الغايه فهى فى قوله تعالى: إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ . والرحمه هى العطاء الإلهى للإنسان ليتكامل ، والعباده طريق الإستفاده من هذه الرحمه .

فتجده منطقاً جديداً مقنعاً ، فلا- هو عز وجل بحاجة لأن يُعرف ، ولا بحاجة الى عبادتنا . بل خلقنا لتكامل باختيارنا ، ونحقق ذواتنا بإرادتنا ، ونجعلها

صالحه للخلود فى النعيم . وهو عز وجل يدلنا على كل ما يلزمنا لذلك ، وهذه هى عبادته عز وجل .

وتسأل: وماذا كان سيحدث لو لم يخلقنا ؟

والجواب: لا يحدث له شئ سبحانه ، فهو الغنى المطلق ، عنا وعن العالمين .

لكن عندما يكون فى علمه عز وجل أنه يمكن أن يخلق مخلوقاً يتكامل بإرادته ، وبصراع الخير والشر ، وليس فى خلقه ظلمٌ له ولا لغيره ، فلماذا لا يخلقه ؟!

وتسألنى: هذا يعنى أن مشروع الحياه كله ، كان من أجل الناس الذين علم الله أنهم سيتكاملون ، فلماذا خلق الكافرين ، وقد علم أنهم لن يتكاملوا !

والجواب: أن الكافرين مُنحت لهم الفرصه للتكامل فلم يستفيدوا منها ، فلم يظلمهم الله تعالى بل ظلموا أنفسهم ، لأنهم أبوا أن يحققوا ذواتهم بشكل صحيح أو أصروا على أن يحققوها بطريقه خاطئه !

ولهذا فإن فُتِحَ مدرسه الحياه ضروره ، ليتكامل من يريد التكامل: مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِتَذَلِكَ خَلَقَهُمْ . وليس فيه ظلم لمن يأبى التكامل .

وكلما كان فعل الله تعالى رحمهً وعدلاً لا ظلم فيه ، وجب أن يقع .

(٣) أين المشكون عن يقينيات العقل البشرى؟

قلت لصاحبي: دعك من التشكيك .. وابدأ من اليقين وقِفْ على أرضٍ صلبه ! أنت تفكر فأنت موجود . وهذا الكون متقنٌ من ألفه الى يائه ، ومن ذراته الى مجراته ، ونحن نكتشف كل يوم من وجوه إتقانه ما يدهشنا .

هذا الكون ، له خالق عظيم ، وصانع ، ومهندس ، ومدير . فلماذا تعاند !؟

قال: أنا معك فى كل ذلك ، لكن الكلام فيما بعده .

قلت له: إصبر ولا- تطوِّ المراحل طيَّ المجادل ، فأنت معى فى أن الإنسان يملك ثروه من اليقينيّات ، منها أنه موجود ، وأنه مخلوق لخالق عظيم ، ومصنوع لصانع حكيم. ومنها ، كل بدهيات العقل، مثل أن الكل أكبر من الجزء ، والمعلول يحتاج الى عله ، وأن النقيضين لا يجتمعان ، وأن الشئ الذى له عُمر لم يكن ثم كان..

إن يقينيّاتك هذه رأس مالك ، وأرضك الصلبه ، فأحسن التعامل معها ، والكسب بها ، ولا تنقل قدمك منها إلا الى أرض صلبه .

تَعَرَّف على ماشئت من ظنونٍ واحتمالات ، وكن خَصْبَ الخيال ماشئت ، لكن أتبِّ كل ما ليس بيقين فى عالمه ، وإياك أن تقف عليه ، لأنه يهوى بك !

كل القضية يا صاحبي هنا: هل أرسل الينا صانع الكون وصانعنا ، من يشرح لنا هدفه فينا ، ويهدينا طريق تكاملنا ؟

هل تدلنا ثروتنا الطبيعه من اليقينيّات على الأنبياء المبعوثين من الله ، أم لا ؟

فإن آمنّت بالأنبياء(عليهم السّلام) فاسألهم عن أهداف الله فيك ، لأنهم أصحاب النوافذ المفتوحه على الغيب . وإن لم تؤمن بهم ، فأنت تؤمن بالخالق الصانع الحكيم تبارك وتعالى ، لكنه حسب زعمك لم يخبرك بهدفه من خلقك ، ولا يجب عليه أن يفعل ، فَقَدَّرُ أنت الهدف من خلقك تقديراً ، ولو بالظن ، وانسجم معه .

وإياك أن تقع في المحال فتقول: إن خالقك وخالق هذا الكون مُقصرٌ ظالم ، كان يجب عليه أن يبين لك الهدف ، وقد قَصَرَ في حقك ولم يفعل !

قال صاحبي: كلامك منطقي قوي ، لكن ألا ترى جمال شعر إيليا أبي ماضي:

وطريقي ما طريقي ؟ أطويل أم قصير ؟

هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور ؟

أأنا السائر في الدرب أم الدرب يسير

أم كلانا واقفٌ والدهر يجري ؟..لست أدرى

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود ؟

هل أنا حرٌّ طليقٌ أم أسيرٌ في قيود ؟

هل أنا قائدٌ نفسي في حياتي أم مقود ؟

أتمنى أنني أدرى ولكن...لست أدرى

قد سألت البحر يوماً هل أنا يا بحر منك ؟

أصحيحٌ ما رواه بعضهم عنى وعنكا ؟

أم ترى ما زعموا زوراً وبهتاناً وإفكا ؟

ضحكت أمواجه منى وقالت.. لست أدرى

أيها البحر أتدرى كم مضت ألفٌ عليك

وهل الشاطئ يدرى أنه جاثٌ لديكا

وهل الأنهارُ تدرى أنها منك إليكا

ما الذى الأمواج قالت حين ثارت.. لست أدرى

قيل لى فى الدير قومٌ أدركوا سرَّ الحياة

غير أنى لم أجد غير عقولٍ آسنانُ

وقلوبٍ بليتٍ فيها المنى فهى زفاتُ

ما أنا أعمى فهل غيرى أعمى؟.. لست أدرى

قيل أدرى الناسِ بالأسرارِ سُكَّانِ الصوامعِ

قلتُ إن صحَّ الذى قالوا فإنَّ السرَّ شائعٌ

عجباً كيف ترى الشمسَ عيونٌ فى براقعِ

والتي لم تتبرقع لا تراها.. لست أدرى

قلتُ له: نعم ، إن شعره جميل ، لكن لا تحمله ما لا يحتمل !

فالشاعر لم يقل إنه ملحد ، ينكر وجود الخالق الحكيم سبحانه ، بل قال إنه لا يعلم من أين أتى ، والى أين هو ذاهب ؟

لا يدري.. لكن إذا لم يدرِ إيَّنا ، فهل كل العالم لا يدري !

وإذا لم يجد إيَّنا الجواب.. فهل معناه أنه لا يوجد !

وإذا كان شك هذا الشاعر يعجبك ، فلماذا لا يعجبك جواب الشاعر الشيخ عبد الحميد السماوى (رحمه الله)، ومنه قوله:

أفكونٌ فوق كونٍ متوازي الحركات

شاسعُ الأبعاد رَحْبُ متداني الحلقاتُ

مفعمٌ بالنور مغمورٌ بأسرار الحياه
صادرٌ عن غير قصد من مدير.. ليس يدري!
أسمعته نبرات الكون لغزاً أبدياً
و أرتته شرف الغايه فاجتاز المعنيا
فراى العدم وجوداً ورأى اللاشئ شيئاً
فتراه يستمد الفيض ممن.. ليس يدري!
جاء كى يعبث بالعقل ويهزا بالدليل
و يرى كل جميل مائل غير جميل
يتحدى كل علم و يداجى كل جيل
فتراه كلما استنطق شيئاً.. ليس يدري!
ليتك استوقفت أوهامك لو أغنتك ليت
أنا لا أدري إلى أين فهل أنت دريت؟
ملاؤا دربك شوكاً فأمل مصباحك زيت
و تخطى فعسى أن يهتدى من.. ليس يدري!
ليته استعرض لما استعرض الكون نظامه
ليته أترع من فلسفه التكوين جامه
أينما يتجه العقل يرى الله أمامه
أينما يرهاه يلقاه ولكن.. ليس يدري!

أو جواب الشاعر الشيخ محمد جواد الجزائرى (رحمه الله)، ومنه قوله:

ضَمَّنِي الكونُ ومالي مُتَّبِعُهُ كانت لديه

لا ولا راقَ لعيني يومَ أقبلت عليه

دفعتنى حكمه من عالم النور إليه

أنا لا أجهل من أين أتيت..أنا أدري

إنَّ هذا الكون يسرى سيره نحو الكمال

يترقى فى حدود السير من حالٍ لحال

ما على المنطق هذا السير شكُّ أو خيال

وعليه سنن الكون تمثت..أنا أدري

فوق تيارك يا بحرُ أرى بحراً سعيًا

أزليًا لا يباريه.. قديمٌ أبدياً

شأنه الفيض ولولا فيضه لم تك شياً

كيف كان الفيض حتى كنت شيئاً.. أنا أدري

أيُّها الشاطئ ما أخفى وما أظهر سرِّك

دَلَّنِي معنالك لما أظهر المنطق أمرَك

أن بحراً ليس فيه شاطئٌ أبدع بحرك

كيف كانت حكمه الإبداع فيه.. أنا أدري.

إن المشكله يا صاحبي فى المشككين أنفسهم ، لا فى الكون ولا فى هدف صانعه .

وإن الشك ليس عيباً ولا نقصاً ، لكن سوء التعامل معه ، وبه ، هو النقص !

فسوء التعامل به: عندما يحوله صاحبه الى دعايه لمذهب التشكيك ودعوه اليه .

وسوء التعامل معه: عندما يجمد عليه صاحبه ويقف ويُحْرِنُ ، ولا- ينقل قدمه الى أرض اليقين ، حتى لو رأى يقيناً يملك كل المبررات الموضوعيه للتصديق .

تقول إن ديكرت صاحب مدرسه: الشك طريق اليقين ، وهو خطأ شائع! فنحن أصحاب هذه المدرسه ، قبل أن يولد ديكرت بقرون !

وإن أردت التوثق من ذلك فاقراً كتب علمائنا الكلاميه ، ثم اقرأ بحوث علمائنا الأصوليه ، لتجد الشك عندهم مفتاحاً ذهبياً .

جاء وفد من علماء من الفاتيكان الى النجف ، وزاروا المرجع الراحل السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سرّه) ، وجرى الحديث عن المعرفه والشك واليقين ، فداعب السيد الخوئي أحدهم وسأله: أنتم بما أثبتم وجود المسيح (عليه السلام) وقد كُتبت هذه الأناجيل بعده بقرون ؟

قال: بالنصوص التاريخيه . فأجابه السيد: هذه النصوص لا توجب أكثر من الظن ، ولا توجب حصول اليقين بوجوده! قال: وبالشياع عند مختلف الشعوب .

قال له السيد: والشياع لا- يوجب أكثر من الظن ، لأنه قد يكون مبنياً على خبر روجته دوله أو جهه ، وأخذه الناس وتلقاه عنهم آخرون جيلاً فجيلاً !

قال: لا بأس ، إسمح أيها السيد أن أسألك: هل تؤمن أنت بوجود المسيح (عليه السلام)؟

قال له السيد: نعم ، أنا على يقين من وجوده (عليه السلام).

قال: إذن من أين حصلت على هذا اليقين ؟

قال: حصلت عليه من شخص أخبرني وأنا متيقن من صدقه ، وهذا الشخص هو محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد ثبت عندي صدقه ونبوته ، وأن الله أنزل عليه قرآناً ، فكل ما قاله القرآن ، أو ثبت أن محمداً قاله ، فهو عندي يقين .

وهنا سكت محاور السيد وزملائه ، وظهر عليهم التعجب !

ثم تحدثوا في التعاون العلمي بين المراكز الدينية ، وتبادل الزيارات .

ومن حقهم أن يتعجبوا من هذا المنهج الذي يُقِيم كل وسائل إثباتهم لوجود المسيح (عليه السلام) بأنها ظنية ، ويحصر طريق اليقين به بتصديق نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) .

المسألة التي تواجه إيلياً أبى ماضى يا صاحبي وجماعه المشككين: أن يعترفوا بأن المبررات الموضوعية لليقين موجوده فى يقينيات العقل ، وفى الوحي ، فلماذا لا يستجيبون لها ، فينطلقون معها ومنها ، لتخرجوا من وهذه الشكوك .

أنت والحمد لله تؤمن بالله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتوالى الأئمة من عترته (عليهم السلام) ومعناه: أنك تؤمن بأن عمل الخالق فى وحيه للرسول وأوصيائهم ، حقٌ ، كعمله فى الطبيعة ، وبأن يقينيات العقل متسقة مع يقينيات النقل .

صلوات الله على النبى وآله ، المفتوحه لهم نوافذ على الغيب ، والذين علمهم حق لا باطل فيه ، ويقين لا ظنون فيه . لقد أرشدونا الى يقينيات عقولنا، فقال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم: (يا هشام إن الله على الناس حجتين: حجه ظاهره وحجه باطنه ، فأما الظاهره فالرسول والأنبياء والأئمة ، وأما الباطنه فالعقول) . (الكافي: ١/١٦)

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، لئس يدأؤوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسبتي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفاثن العقول، ويروهم الآيات المقدره: من سقّف فوقهم مرفوع، ومهادٍ تحتهم موضوع، ومعايش تحييمهم، وآجالٍ تفنيهم، وأوصابٍ تُهرمهم، وأحداثٍ تتابع عليهم. ولم يُخل سبحانه خلقه من نبي مرسل، أو كتاب منزل، أو حجه لازمه، أو محجه قائمه. رسلاً لا تقصر بهم قله عددهم، ولا كثره المكذبين لهم. من سابقٍ سُمّي له من بعده، أو غابرٍ عرفه من قبله.

على ذلك نسلت القرون، ومضت الدهور، وسلفت الآباء، وخلفت الأبناء. إلى أن بعث الله سبحانه محمداً، رسول الله لإنجاز عِدته وتمام نبوته. مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهوراً سماته، كريماً ميلاده.

وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقه، وأهواءً منتشرة، وطوائف متشتته، بين مشبهٍ لله بخلقه، أو ملحد في اسمه، أو مشير إلى غيره. فهداهم به من الضلاله، وأنقذهم بمكانه من الجهاله). (نهج البلاغه: ١/٢٣).

(٤) إيلياً أبي ماضى أفضل من الملحد السعودي والبريطاني!

على أن صاحبك إيلياً أفضل من غيره، فقد رفع رايه: لست أدري، وأعلن مذهب الشك في قصه الإنسان، فهو يقول: لست أدري لماذا خُلقتنا، وما هي الحكمه من وجودنا. ولكنه لم يقل إنه ملحد، ولم ينف وجود الله تعالى، بل لم ينف وجود الحكمه من خلق الإنسان، بل قال إنه بحث عنها فلم يجدها.

أبو ماضى أفضل من دكتور بريطانى ملحد ناقشته فى لندن . كان مثقفاً يفهم ويستوعب ، لكنه اتخذ قراراً عنيداً بأن لا يعترف بوجود الله تعالى مهما قُدمَ له من أدله ، لأن ذلك يوجب عليه أن يعترف بأنه مخلوق لذلك الإله ، ومسؤول عن سلوكه أمامه ، وهو يريد أن يكون (إلهاً) غير مسؤول أمام أحد !

وأبو ماضى أفضل من ملحد سعودى ناقشته فى شبكه النت ، ثم عرّفنى إسمه وطلب أن أكتبه ، وكان أعنف من أخيه الإنكليزى ! كان سبب إلهاده أن أستاذه ربّاه على حب تحقيق الذات على مذهب إمامه نيتشه الذى يدعو الى شخصيه الإنسان "السوبرماند" أى الإله ! فوضع فى رأسه أن يكونه!

يذكرنى هؤلاء بقوله تعالى: **إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ .** وبالخوارج المصابين بمرض تحقيق الذات القياديه !

فقد جاء مؤسسهم ابن حرقوص بعد حرب حنين ، ووقف على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقسم الغنائم فقال له بلهجه الأمر: **إعدل يا محمد ! (البخارى: ٤/١٧٩) !**

ثم جاءه إلى المدينه: (فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم ! فقال له رسول الله: أنشدتك بالله ، هل قلت حين وقفت على المجلس: ما فى القوم أحدٌ أفضلُ منى أو أخيرُ منى؟! قال: اللهم نعم! ثم دخل يصلى) ! (مسند أبى يعلى : ١/٩٠) .

فهو "مسلم" جاء الى مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ليصلى لله الصلاه التى نزلت على هذا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو يرى أنه أفضل منه ، ولعله يقول لله فى صلاته: **إعدل يا رب ، ولا تظلمنى ! فلماذا بعثت محمداً نبياً ، وأنا أفضل منه ؟!**

فأمثال هؤلاء لا يبحثون عن الحق ، بل يقاومون أدلته مهما كانت قويه ، بينما يبحث عنه إيلينا ، وربما يفرح به إذا وجد دليله .
(راجع للمؤلف: ثمار الأفكار).

(٥) الدكتور ه كوفمان (h.kaufman) أفضل من إيلينا

قال صديقنا الضمري الذي يعيش في برلين: كان عندي محل لبيع التحف ، وكانت تشتري مني امرأه محترمه ، متقدمه في السن ، فجرى بيننا حديث عن الأناجيل وناقشتها فاستمعت اليّ بإصغاء ، وطلبت المزيد . ثم جرى الحديث عن نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) والقرآن ، فحدثتها ، وكانت تستمع بإصغاء ، وتساءل .

كانت طبيبه و مثقفه . قالت لي يوماً: إن نقدك للأناجيل صحيح ، وعندي نقدٌ لها أكثر مما ذكرت ، وأنا لا أؤمن بها ، ولا بشخصيه المسيح التي تقدمها .

وفي يوم قالت لي: يا أحمد إن نبيكم محمد صادق .

وكانت تأتي مع ابن أخيها، ورأت زوجتي وأولادي ، فزارتنا وزرناها في بيتها .

قالت لي يوماً: لقد جاوزت الثمانين ولا- ولأمد لي ، ولي ابن أخ يطمع هو وأقاربي أن يرثوني ، وأنا أعتبرك أنت وزوجتك وأولادك أولادي وأسرتي ، وقد قررت أن أعطيك ثروتى ، فخذها وابن بيتاً في الأردن ، وأنا أسكن معكم بقيه عمري .

قال أحمد: شكرتها وقلت لها: لا أستطيع أن أقبل ذلك .

قالت: خذ مليون مارك هديه مني . فشكرتها وقلت: لا أستطيع .

قالت: خذ لزوجتك وكل ولد مئه ألف ، فشكرتها وقلت: لا أستطيع!

وصديقنا أحمد صاحب طبيعه خاصه في الإباء ، تمتد الى أجداده بنى ضميره ، أولاد عم بنى غفار ، قبيله الصحابى الكبير أبى ذر الغفارى رضى الله عنه .

قلت له هذا إفراطٌ في الإياء ، فقد كان الأحسن لك أن تقبل .

ثم إنك حرمت زوجتك وأبناءك ، فيجب أن تسترضيهم .

قال أحمد: اشتد مرض الدكتور ودخلت المستشفى . وكنت عندما أزورها تُخرج زوارها ، وفيهم شخصيات كبيرة ، وتحدثني ، وتستمع إليّ .

كانت مصابه بالسرطان فتقل مرضها ، فقالت لي يوماً: إذهب الى فلان الصيدلي وقل له عن لساني يعطيك حبتين ، وأكتب لك الإسم .

سألتها: وما هي؟ قالت: أنا خائفه من الموت ومن شماته بعض الأقارب ، وأريد أن أنهي حياتي ! فقلت لها: هذا حرام ، ومن قتل نفسه يدخل النار !

فقلت: لا ، الرحمن الرحيم ، لا يمكن أن يعذبني على هذا الفعل ، ودمعت عيناها . أنا لا أقتل أحداً ولا نفسي ، وإنما أنهي عذابي .

قلت لها: قلت إنك خائفه ، فكيف تخافين وأنت ذاهبه الى الرحمن الرحيم ؟ ألسنت تؤمنين بالله تعالى وبأنه عادل رحيم ، وتؤمنين بأبيائه المسيح ومحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

لماذا تخافين من الموت وهو انتقال من هذه الحياه البائسه ، إلى رب رحمن رحيم كريم ؟

قالت: نعم ، وتهللت أساريرها ، وارتسمت على وجهها بسمه ، وقالت: كلامك صحيح . الآن لست خائفه ، وظهر عليها السرور .

ثم أمرت أن يدخل أقاربها وزوارها ، فكلمتهم وهي مستبشره ، فقال بعضهم: لقد سحرها أحمد ! فتبسمت وقالت: نعم . وبعد مده وجيزه فارقت الحياه ، رحمها الله .

كانت هذه الدكتور عيش الشك ، لكنها كانت تقبل الدليل ، ولا تقاومه !

(٦) القيمة العلميه لكلام المعصومين ؟

كن مثلى يا صاحبي، واشكر خالقك على نعمه العقل، الذى يوصلك بيقيناته الى المعصومين (عليهم السّلام) ، المفتوح لهم نوافذ الغيب ، واستمع اليهم وهم يحدثونك من أين أتيت وكيف أتيت ، والى أين أنت ذاهب .

إن الكلمه من معصوم أكثر مصداقيه من كتاب لعالم غربى ، لأن المعصوم يخبر بما قاله له خالق الكون ، ولا يرقى الى مستواه كلام عالم يفكر ويحلل ويتصور ، ويحكم .

وليكن يقينك بها أشد من يقينك بما تسمع بأذنك ، أو ترى بعينك .

تَعَلَّم من إمامك على (عليه السّلام) حيث يقول: (أخبرنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما الأمه صانعه بى بعده ، فلم أكُ بما صنعوا حين عاينته ، بأعلم منى ولا أشد يقيناً منى به قبل ذلك ، بل أنا بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أشد يقيناً منى بما عاينت وشهدت). (كتاب سليم بن قيس / ٢١٥).

إنه يقول لك: إن وسائل الوحي وأجهزته ، أكثر دقه وصحه من أجهزه حواسك الماديه . فإن كنت تؤمن بالحقائق العلميه التجريبيه لأنها حسيه تملك السند الموضوعى للإعتقاد بها ، فليكن إيمانك بحقائق الوحي وكلام المعصوم (عليه السّلام) أشد منها ، لأنها تملك السند الموضوعى الأقوى .

فإن شككت فيما ترى من حقائق العلوم ، فلا تشك فيما يأتيك من الوحي .

الفصل الثانى : جننا من عالم الذر

(١) قال أبو ماضى وقال الله تعالى

يقول أبو ماضى: جئت لا أعلم من أين..وهو صادق ، فكلنا مثله لم نكن نعلم . فأنا لم أكن حاضراً عندما وضع الله خرائط وجودى ، ولا عندما سَلَّمَهَا الى ملائكة التكوين ودخلت فى مصنع الإنتاج . لكن يقينيات عقلى دلتنى على الأنبياء والمعصومين (عليهم السلام) ، الذين فتح الله لهم نوافذ علمه ، وأخبرهم فأخبرونا .

أخبرونا أن الله عز وجل خلق كل أولاد آدم فى عالمٍ قبل عالمنا، وأعطاهم العقل والإختيار ، وامتحانهم فاختاروا !

قال الله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ . أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ . وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . (الأعراف: ١٧٢-١٧٤).

فهل أَصَدَّقُ الله تعالى وأنبيائه (عليهم السلام) ، أم أَصَدِّقُ إِبِلِيَّا والشكاكين؟

كلا ، لا أبيع اليقين الذى تمت مبرراته الموضوعيه ، بشك أحد !

ولهذا أقول: نعم ، كنت فى عالم الذر وإن نسيت ، واخترت أنا وأنت ما نحن فيه ، فخلقنا الله تعالى كما اخترنا ، حرفاً بحرف ، نسخة طبق الأصل .

ثم سَلَكْنَا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي اخْتَرَنَاهُ ، لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْقُصْ !

فِي عِلَلِ الشَّرَائِعِ (١/١١٨): (عَنْ زُرَّارَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَىٰ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ. قَالَ: ثَبَتَ الْمَعْرِفَةَ وَنَسُوا الْمَوْقِفَ ، وَسَيِّدُ كَرُونَهُ يَوْمًا ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرَ أَحَدٌ مِنْ خَالِقِهِ ، وَلَا مِنْ رَازِقِهِ) .

وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (إِنَّ بَعْضَ قَرِيشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقْتَ الْأَنْبِيَاءَ وَأَنْتَ بَعَثْتَ آخِرَهُمْ وَخَاتَمَهُمْ؟

فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي وَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حَيْثُ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ: وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ: بَلَىٰ، فَسَبَقْتَهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). (الكَافِي: ٢/١٠) .

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبَضَ قَبْضَهُ مِنْ تَرَابِ التُّرْبَةِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَصَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْعَذْبَ الْفَرَاتِ ، ثُمَّ تَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَالِحَ الْأَجَاجَ ، فَتَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَلَمَّا اخْتَمَرَتِ الطَّيْنَةُ أَخَذَهَا فَعَرَكَهَا عَرَكًا شَدِيدًا ، فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، وَأَمْرَهُمْ جَمِيعًا أَنْ يَقْعُوا فِي النَّارِ ، فَدَخَلَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَأَبَىٰ أَصْحَابُ الشَّمَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا). (الكَافِي: ٢/٧) .

وقال (عليه السلام): (ثم قال الله عز وجل لآدم: أنظر ماذا ترى. قال فنظر آدم إلى ذريته ، وهم ذرٌّ قد ملأوا السماء ، قال آدم: يا رب ما أكثر ذريتي ، ولأمر ما خلقتهم ، فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم؟

قال الله عز وجل: يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، ويؤمنون برسلي ويتبعونهم . قال آدم: يا رب فمالى أرى بعض الذر أعظم من بعض ، وبعضهم له نور كثير ، وبعضهم له نور قليل ، وبعضهم ليس له نور؟ فقال الله عز وجل: كذلك خلقتهم لأبلوهم فى كل حالاتهم..

قال آدم: يا رب فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعه واحد وجبله واحد وألوان واحد وأعمار واحد وأرزاق سواء ، لم يبغي بعضهم على بعض ، ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ، ولا اختلاف فى شئ من الأشياء.

قال الله عز وجل: يا آدم بروحى نطقت وبضعف طبيعتك تكلفت ما لا- علم لك به ، وأنا الخالق العالم . بعلمى خالفت بين خلقهم، وبمشيئتى يمضى فيهم أمرى، وإلى تدبيرى وتقديرى صائرون . لا تبديل لخلقى . إنما خلقت الجن والإنس ليعبدون ، وخلقت الجنة لمن أطاعنى وعبدنى منهم واتبع رسلى ، ولا- أبالى . وخلقت النار لمن كفر بى وعصانى ولم يتبع رسلى ، ولا أبالى .

وخلقتك وخلقت ذريتك من غير فاقه بى إليك وإيهم ، وإنما خلقتك وخلقتهم لأبلوك وأبلوهم أيكم أحسن عملاً ، فى دار الدنيا فى حياتكم ، وقبل مماتكم . فلذلك خلقت الدنيا والآخرة والحياه والموت والطاعه والمعصيه والجنه والنار .

وكذلك أردت في تقديرى وتدبيرى ، وبعلمى النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجسامهم وألوانهم وأعمارهم وأرزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم ، فجعلت منهم الشقى والسعيد ، والبصير والأعمى ، والقصير والطويل ، والجميل والدميم ، والعالم والجاهل ، والغنى والفقير ، والمطيع والعاصى ، والصحيح والسقيم ، ومن به الزمانه ومن لا عاهه به ، فينظر الصحيح إلى الذى به العاهه فيحمدنى على عافيته ، وينظر الذى به العاهه إلى الصحيح فيدعونى ويسألنى أن أعافيه ، ويصبر على بلائى ، فأثيبه جزيل عطائى . وينظر الغنى إلى الفقير فيحمدنى ويشكرنى . وينظر الفقير إلى الغنى فيدعونى ويسألنى . وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدنى على ما هديته .

فلذلك خلقتهم لأبلوهم فى السراء والضراء ، وفيما أعافهم وفيما أبتليهم ، وفيما أعطيهم وفيما أمنعهم ، وأنا الله الملك القادر ، ولى أن أمضى جميع ما قدرت على ما دبرت . ولى أن أغير من ذلك ما شئت إلى ما شئت ، وأقدم من ذلك ما أخرت وأؤخر من ذلك ما قدمت . وأنا الله الفعال لما أريد ، لا أسأل عما أفعل ، وأنا أسأل خلقى عما هم فاعلون . (الكافى: ٢/٨).

وسأل أبو بصير الإمام الصادق(عليه السلام): (كيف أجابوا وهم ذر؟ قال: جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه ، يعنى فى الميثاق).

وسأل زواره الإمام الصادق(عليه السلام): (عن قول الله عز وجل: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا. قال: فطرهم جميعاً على التوحيد) . (الكافى: ٢/١٢).

وأحاديث عالم الذر متواتره عند المسلمين ، وفيها بحوث لا نستطرد فيها حتى لا نخرج عن غرض الكتاب . وقد روتها مصادر الحديث السني ، كمسند أحمد: ١/٢٧٢، و: ٥/١٣٥، وفيه: وإني سأرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبي. قالوا: شهدنا بأنك ربنا وإلهنا لا- رب لنا غيرك ، فأقروا بذلك ورفع عليهم آدم ينظر إليهم . ورواها الترمذي: ٤/٣٣١، والحاكم: ١/٢٧، وفيه: فنثرهم نثراً بين يديه كالذر ثم كلمهم . والحاكم: ١/٤٥٧، و: ٢/٣٢٣، والدر المنثور: ٣/١٤٢، وغيرها .

(٢) هل تعرف أن لوجودك خطه منذ الأزل

وتسأل: لماذا خلق الله بنى آدم ؟

وهذا كالسؤال عن سبب فتح جامعه ، سينبغ بعض طلابها ، وينجح بعضهم ويرسب آخرون . فعدم فتحها فيه ظلم لطاقت كان يمكن أن تنبغ وتنجح ، وفتحها ليس فيه ظلم لأحد . وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .

وتقول: ألم يقل الله تعالى إنه خلقنا لنعبده ، فقال: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ .

أقول: نعم ، لكن العبادة طريق تكاملنا ، وليست هدفاً ونفعاً لله تعالى . فأنت تقول لابنك: علمتك السياقه لتسير بشكل صحيح ، فهذه اللام ليست لام العاقبه والهدف ، بل الطريق الى الهدف .

ولام الهدف فى قوله تعالى: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ، إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ . أى خلقهم ليتكاملوا برحمته وعطائه .

وقد روى الصدوق فى علل الشرائع (١/١٣) عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (فى صحف موسى بن عمران عليه السلام): يا عبادى: إني لم أخلق الخلق لأستكثر بهم من قله، ولا لآنس بهم من وحشه ، ولا لأستعين بهم على شئ عجزت عنه ، ولا- لجر منفعه ولا- لدفع مضره . ولو أن جميع خلقى من أهل السماوات والأرض اجتمعوا على طاعتى وعبادتى لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً).

وتسأل عما يقولون إنه حديث قدسى: كنت كثيراً مخفياً فأجبت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكى أعرف؟

ونقول: تناقله أهل التصوف ، ولم نجده مروياً عن نبينا وأهل بيته (عليهم السلام) .

وعلى الذين يعتقدون بصحته ، أن يفسروه بما لا يمس الغنى المطلق لله تعالى .

وتسأل عن معنى تكامل الإنسان ، فنقول: تكامل كل مخلوق: أن يحقق وجوده بأقصى ما يمكن له ، وتكامل الإنسان بأن يحقق لنفسه سبب الخلود فى النعيم . هذا هو تكامله ، وكل سلوك يخدم هذا الهدف فهو يقع فى طريق التكامل ، وكل سلوك يضر به يقع فى طريق التسافل ، وإن بدا جميلاً .

وتسأل: هل كان وجودنا على أساس خطه من الله تعالى ؟

والجواب: وهل يمكن أن يكون غير ذلك ؟

أنظر الى ما خلق الله تعالى فى هذه الطبيعه وهذا الكون الفسيح ، تجد كل شئ يؤدى دوره بنظمٍ وهيدفٍ ، يدل على تخطيط وجوده قبل وجوده .

فلماذا تريد للإنسان سيد هذه الطبيعه ، أن يكون بلا خطه ولا هدف !؟

(٣) لماذا لم أختَر معيطي وعصر وجودي؟

لو خُيِّرَت متى تُخلَق ، وابن من تحب أن تكون ، فماذا تختار ؟

يقول أحدهم: أختار أن أكون من أولاد آدم المباشرين ، لأرى من أين جئنا وإلى أين نذهب ؟

ويقول آخر: لو خُيِّرْتُ لاخترت أن أكون في عصر أحد الأنبياء (عليهم السلام) .

ويعطي الآخر رأيه في اختيار والده ، وآخر في اختيار والدته ، وعصره .

ويقول آخر: لو خُيِّرْتُ لاخترت أن لا أُخلق ، لأبقى مرتاحاً .

أما أنا ، فأختار ما أنا فيه بدون زياده ولا نقصان ، لأن الله اختاره لي ، وهو أعلم بمصلحتي مني ، وأشفق عليّ من نفسي! وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن أعلم الناس بالله ، أرضاهم بقضاء الله عز وجل) . (الكافي: ٢/٦٠).

وقال (عليه السلام): (عجبت للمرء المسلم ، لا يقضى الله عز وجل له قضاء إلا كان خيراً له . إن قُرِّضَ بالمقاريض كان خيراً له ، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له) . (الكافي: ٢/٦٢).

وتسألني: وهل الله اختار من الأزل أبويّ وعصري ، وأين اختياري أنا ؟

فأسألك: وأنت ما هو رأيك ؟ هل تتصور أن الله تعالى مسبوق في شيء من خلقه وأنه يعمل كما يعمل الأشخاص ، أو الشركات ؟

ما أضعف بنيتنا الفكرية في معرفه الله تعالى ، فنحن نتصوره مثلنا ، وسبحانه !

وقد قيل إن النملة تتصور أن لربها قرنين كقرنيها !

ترانا نقرأ آيات القرآن ، ونقرأ الأحاديث ، لكننا لا نستوعب !

إقرأ معي قوله تعالى: اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ... وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ... وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ...

المسألة مدروسه يا صاحبي ، فلا يولد مولودٌ إلا بسابق علم ، وتخطيط وهدف .

بل لا تسقط ورقه خضراء أو يابس من شجره أو نبتة ، ولا تُبْرِعُ حبة من تراب الأرض ، إلا بحساب وكتاب: وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ..

وكل مخلوق له مخطط كامل ، قبل وجوده ، ومعه ، وبعده ، فكيف بالإنسان ، وهو أكبر كلمات الله تعالى . ولو أردنا أن نكتب هذه المخططات ، فلا تكفينا بحار الدنيا حبراً لأقلامنا، أو لأجهزه الطباعة ! قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا .

قرأت أن خرائط طائره الميراج التي سرقها عملاء إسرائيل من فرنسا ، كانت خمسه أطنان . والنبتة في مجاهل الصحراء لا تقل خرائطها عن طائره الميراج . فكيف بالإنسان ، وهو سيد المخلوقات !

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): (لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بسبع: بقضاء ، وقدر ، وإرادة ، ومشيئه ، وكتاب ، وأجل ، وإذن . فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله ، أو رد على الله عز وجل .) (الكافي: ١/١٤٩).

تأمل فى هذا الحديث ، وحديث أهل البيت (عليهم السّلام) حديث جدّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحديثه قول جبرئيل (عليه السّلام) ، ووحى الله تعالى .

تأمل فى هذا الخط السباعى المراحل ، لكل فعل من أفعال الله تعالى .

ولكل واحده من هذه المراحل فى مصنع التخطيط والإنتاج الربانى ، فروع ، وقواعد ، وأحكام. وخرائط تفصيليه . فهل عرفت مدى جهلنا بقوانين فاعليات الله تعالى ؟

(٤) ولادات الإنسان الثلاث

إشاره

قال الله تعالى عن يحيى (عليه السّلام): **وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا**. وروى الصدوق (رحمه الله) فى كتاب التوحيد/١٠٧، عن الإمام الرضا (عليه السّلام) قال: (إن أوحش ما يكون هذا الخلق فى ثلاثه مواطن: يوم يولد ، ويخرج من بطن أمه فىرى الدنيا ، ويوم يموت فىرى الآخره وأهلها. ويوم يبعث فىرى أحكاماً لم يرها فى دار الدنيا.

وقد سلّم الله عز وجل على يحيى فى هذه الثلاثه المواطن وآمن روعته ، فقال: **وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا**.

وقد سلّم عيسى بن مريم (عليه السّلام) على نفسه فى هذه الثلاثه المواطن فقال: **وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**).

أما ولادتنا الأولى :

فقد جاءت بعد حملٍ فى رحم الأم دام تسعه شهور ، وتم الحمل بعد عمليه كبرى ، تسابق فيها خمسه ملايين حويمن ، لتخصيب بويضه الأم !

ص: ٢٩

ومعناه أنه كان يمكن أن يتحقق احتمال آخر من خمسة ملايين ، وكل احتمال منها يعني أن يخلق شخص آخر غيري ، أو غيرك !

فمن الذى اختار هذا الحويمن ليأتى الى الحياه دون غيره؟

من الذى وضع القوانين الدقيقه المتشابهه لبويضه الأم ، ولخمسه ملايين متسابق ، ليفوز منها واحد ، ويفشل الباقي؟!!

من الذى اختارك لتُخلق وتأتى الى الحياه ، أو اختارنى ، أو اختار إيليا أبى ماضى دون غيرنا من الخمسه ملايين البديله لكل واحد منا؟

كان كل واحد منها مشروع إنسان ، كامل الكرموسومات والجينات ، وله شخصيه تختلف عن الآخرين أو تشبههم . وقد كان على أهبة العبور والوصول الى تخصيب البويضه ، فَمُنِع! فمن الذى منعه ، وسمح لأخيه بأن يكون إنساناً؟!!

بالله عليك..ألا ترى النظم والإتقان والهدف ، فى فعل الله تعالى فى ذلك؟

ألا ترى أن الذى خلق هذه الكائنات ووضع لها هذه القوانين ، له هدف فى الذى يفوز بتخصيب البويضه ، ويكون زيداً أو عمرواً ؟

وهل سمعت بقوانين الحويمنات المسموح لها أن تخصب البويضه ، وتلك الممنوع عليها ذلك؟

قال سلام بن المستنير: (سألت أبا جعفر(الباقر(عليه السلام))عن قول الله عز وجل: مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ؟ فقال: المخلقه هم الذر الذين خلقهم الله فى صلب آدم(عليه السلام)أخذ عليهم الميثاق ، ثم أجراهم فى أصلاب

الرجال وأرحام النساء ، وهم الذين يخرجون إلى الدنيا حتى يُسألوا عن الميثاق . وأما قوله: وَعَبَّرَ مَخْلَقَهُ ، فهم كل نسمة لم يخلقهم الله في صلب آدم(عليه السلام)حين خلق الذر وأخذ عليهم الميثاق ، وهم النطف من العزل ، والسقط قبل أن ينفخ فيه الروح والحياء والبقاء .(الكافي:٦/١٢).

وروت ذلك مصادر السنه ، كما في سنن سعيد بن منصور(٢/٩٨): (عن إبراهيم قال: سئل بن مسعود عن العزل فقال: لا عليكم ألا تفعلوا ، فلو أن هذه النطفه التي أخذ الله منها الميثاق كانت في صخره ، لنفخ فيها الروح) .

ومعنى ذلك أن نطف الرجال تنقسم أولاً الى قسمين:

قسم يحمل جينات من أخذ عليهم الميثاق وتم امتحانهم في عالم الذر ، فهو نسخه منهم ، وهذا يسمح له بالتخصيب .

وقسم ليسوا نسخاً منهم ، فلا يسمح لهم بالتخصيب ، والخروج الى الحياه !

وهل سمعت بقانون منع الحويمن لشخص مؤمن أن يتولد من زنا !

فهؤلاء المأخوذ عليهم الميثاق والمسموح لهم بالحياه من الخمسه ملايين حويمن أو إنسان ، فيهم البار والفاجر، ولا يُسمح للمؤمن من ذريه الرجل الزانى ، أن يخصب بويضه الزانيه !

ترى بعضهم مشفقين على ابن الزنا يسألون: ما ذنب هذا الطفل حتى يحرمه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)من حقوق مدنيه كما مامه الصلاه والشهاده والقضاء ، ويحكم عليه بأنه

شُرُّ الثلاثة أى شرُّ من أبويه ، وبأنه لايفلح أبداً ! لكنهم لايعرفون تاريخه ، وأنه أدى امتحانه فى عالم الذر ورسب ، واستحق أن يتكون من نطفه حرام !

وهل سمعت بالولد المشترك ! الذى يشارك إبليس أباه فى نطفته ، فيمسها ويكون شريكه فى الطفل ! أو يناصفه بنطفته فتختلطان فتكونان حويماً مشتركاً بينهما ، يخصب بويضة الأم ، حسب تعبير الإمام الباقر(عليه السلام) !

قال أمير المؤمنين(عليه السلام): (قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله حرم الجنه على كلِّ فحَّاشٍ بذئٍ قليل الحياء ، لايبالى ما قال ولا ما قيل له . فإنك إن فتشته لم تجده إلا لِعَيْتِهِ ، أو شرك شيطان! فقيل يا رسول الله وفى الناس شرك شيطان؟ فقال: أما تقرأ قول الله عز وجل: وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ). (الكافى: ٢/٣٢٤).

وقال الإمام الباقر(عليه السلام): (شرك الشيطان: ما كان من مال حرام فهو من شركه الشيطان ، ويكون مع الرجل حين يجامع، فتكون نطفته مع نطفته إذا كان حراماً.

قال: كلتاها جميعاً تختلطان. وقال: ربما خلق من واحده ، وربما خلق منهما جميعاً). (تفسير العياشى: ٢/٣٠٠).

ومن هذا القانون أن المحب لأهل البيت(عليهم السلام) لا يولد من زنا: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم . قيل وما أول النعم ؟ قال: طيب الولاده لا- يحبنا إلا- من طابت ولادته). (أمالى الصدوق/٥٦٢).

وأما ولادتنا الثانية:

فهى ولاده روحنا من جسدنا بالموت! قال الإمام الصادق (عليه السلام): (مَثَلُ رُوحِ الْمُؤْمِنِ وَبَدَنِهِ كَجَوْهَرِهِ فِي صَنْدُوقٍ ، إِذَا أُخْرِجَتِ الْجَوْهَرَةُ مِنْهُ أُطْرِحَ الصَنْدُوقُ ، وَلَمْ يَعْأَ بِهِ). (مختصر البصائر/٦٧).

أقول: إن تعبير الإمام (عليه السلام) عن الموت بخروج الجوهره من الصندوق يبرر تعبيرنا بالولاده ، لأن الروح تولد من البدنه ، وتسكن فى قالب من نوع آخر ، وتعيش فيه فى البرزخ فى نعيم أو عذاب ولا تشعر بالزمن ، الى يوم القيامة ، ولكنها تبقى تحن الى البدن، وتنتظر حتى يصنع من جديد فى المحشر فتعود اليه .

أما البدن فيفسد ويتحلل ، إلا نواته التى تحمل خصائص الإنسان حسب عمله وهى كالبذره تزرع يوم القيامة فتنبت ، أو تجمع بواسطة بقيه أجزاء البدن وتنمو فى القبر ، فإذا اكتمل نموها تعود اليها الروح .

فقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام): (عن الميت يبلى جسده ؟ قال: نعم ، حتى لا يبقى له لحم ولا عظم ، إلا طينته التى خلق منها فإنها لا تبلى ، تبقى فى القبر مستديره حتى يخلق منها كما خلق أول مره). (الكافي: ٣/٢٥١). وسيأتى بحث ذلك .

وأما ولادتنا الثالثه :

فهى يوم القيامة ، بعد أن تزرع نواته فى أرض المحشر، كما قال الله تعالى: وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا. ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا . (نوح: ١٧- ١٨).

وقال: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ . خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُتْتَشِرٌ . (القمر: ٦-٧) .

وقال: يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ . (المعارج: ٤٣) .

وقال: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ . قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ . إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ . (يس: ٥١-٥٣) .

وقال الصادق (عليه السلام): (إذا أراد الله عز وجل أن يبعث الخلق، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبت اللحوم). (أمالى الصدوق/٢٤٣) .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (قال لى جبرئيل: يا محمد ، لو تراهم حين يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم، هذا يقول: لا- إله إلا- الله والحمد لله ، يَبْيِضُ وجهه ، وهذا يقول: يا حسرتاه على ما فرطت فى جنب الله .) (المحاسن: ١/٣٤) .

وفى الاعتقادات/٤٧: (واعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهى باقيه ، منها منعمه ، ومنها معذبه ، إلى أن يردها الله تعالى بقدرته إلى أبدانها) .

وفى تفسير الطبرى (٣٠/٨٩): (عن الشعبى أنه قال فى هذه الآيه: وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ، قال: زُوِّجَتْ الأجساد فُودت الأرواح فى الأجساد) .

الفصل الثالث : قول أهل البيت (عليهم السلام) في الروح والبدن

(١) الروح مركزها الدماغ وهي قُبَابٌ على البدن

قال الله تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا . (الإسراء: ٨٥)

ومعناه أن قدره أذهانكم على التصور والتعقل محدوده ، فقل لهم أيها الرسول إن أرواحكم ، والروح الملايك ، من أمر الله وصنعه ، ويصعب عليكم أن تستوعبوا.

أما الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أفهمه الله تعالى الكثير عن الروح وقوانينها وأسرارها. وأودع الرسول ذلك عند أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) مدينه علمه وموضع سره ، ليعينوا منها للناس حسب المصلحه . ومما بينه لنا الأئمه (عليهم السلام) أنها ليست شيئاً حالاً في البدن ، بل مسكنها ومحورها في الدماغ ، وهي على شكل (كَلَل) تحيط بالبدن !

١. قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الروح لا- تُمازج البدن ولا- تُداخله ، وإنما هي كَلَلٌ للبدن ، محيطه به). (مختصر البصائر/٦٧).

٢. وفي أجوبه الإمام الرضا (عليه السلام): في مجلس المأمون ، لصباح بن نصر الهندي وعمران الصابى عن مسائلهما . قال عمران: (العين نور مركبه أم الروح تبصر

الأشياء من منظرها؟ قال (عليه السّلام): العين شحمه وهو البياض والسواد والنظر للروح . دليله أنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه ، والإنسان لا يرى صورته إلا في ماء ، أو مرآه ، وما أشبه ذلك. قال صباح: فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمه ، والنظر ذاهب؟ قال (عليه السّلام): كالشمس طالعه يغشاها الظلام .

قال: أين تذهب الروح؟ قال (عليه السّلام): أين يذهب الضوء الطالع من الكوّه في البيت إذا سُدَّت الكوه؟ قال: أوضح لى

قال (عليه السّلام): الروح مسكنها في الدماغ، وشعاعها مُنْبِتٌ في الجسد ، بمنزله الشمس دارتُها في السماء وشعاعها منبسط في الأرض ، فإذا غابت الدائرته فلا شمس ، وإذا قطع الرأس فلا روح . (مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٦٣)

٣. وروى الإحتجاج (٢/٧٧) ، حواراً مفصلاً للإمام الصادق (عليه السّلام) مع شخص ملحد: جاء فيه: (كيف يعبد الله الخلق ولم يروه؟ قال: رأته القلوب بنور الإيمان ، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان ، وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف ، ثم الرسل وآياتها ، والكتب ومحكماتها ، واقتصرت العلماء على ما رأته من عظمته دون رؤيته . قال: أليس هو قادر أن يظهر لهم حتى يروه فيعرفونه ، فيعبد على يقين؟ قال: ليس للمحال جواب . قال: فمن أين أثبتت أنبياء ورسلاً؟ قال (عليه السّلام): إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً ، لم يجوز أن يشاهده خلقه ، ولا أن يلامسوه ،

ولا أن يباشرهم ويباشره ، ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت أن له سفراء فى خلقه وعباده ، يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم ، وما به بقاؤهم وفى تركه فناؤهم .

فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم فى خلقه ، وثبت عند ذلك أن له معبرون هم أنبياء الله وصفوته من خلقه (عليهم السلام) ، حكماء مؤدبين بالحكمه ، مبعوثين عنه، مشاركين للناس فى أحوالهم على مشاركتهم لهم فى الخلق والتركيب ، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمه والدلائل والبراهين والشواهد ، من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص...

الى أن قال: (أخبرنى عن السراج إذا انطفى ، أين يذهب نوره؟ قال(عليه السلام): يذهب فلا يعود . قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك ، إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً ، كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفأ؟

قال: لم تُصَبِّ القياس، إن النار فى الأجسام كامنه ، والأجسام قائمه بأعيانها كالحجر والحديد ، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار ، تقتبس منها سراج له ضوء ، فالنار ثابتة فى أجسامها ، والضوء ذاهب . والروح: جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً وليس بمنزله السراج الذى ذكرت ، إن الذى خلق فى الرحم جنيناً من ماء صاف ، وركب فيه ضروراً مختلفه من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام ، وغير ذلك ، هو يحييه بعد موته ، ويعيده بعد فنائه .

قال: فأين الروح؟ قال: فى بطن الأرض ، حيث مصرع البدن إلى وقت البعث . قال: فمن صلب فأين روحه؟ قال: فى كف الملك الذى قبضها حتى يودعها

الأرض . قال: فأخبرني عن الروح أغير الدم؟ قال: نعم، الروح على ما وصفت لك: مادتها من الدم ، ومن الدم رطوبه الجسم ،
وصفاء اللون ، وحسن الصوت وكثره الضحك ، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن . قال: فهل يوصف بخفه وثقل ووزن؟

قال: الروح بمنزله ريح في زق إذا نفختها فيه امتلاءً الزق منها ، فلا- يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصها خروجها منه ،
كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن.

قال: فأخبرني ما جوهر الريح؟ قال: الريح هواء إذا تحرك يسمى ريحاً ، فإذا سكن يسمى هواء ، وبه قوام الدنيا ، ولو كَفَّت الريح
ثلاثة أيام لَفَسِدَ كل شئ على وجه الأرض وَنَتَنَ ، وذلك أن الريح بمنزله المروحه ، تذب وتدفع الفساد عن كل شئ وَتُطَيِّبُهُ ،
فهى بمنزله الروح إذا خرج عن البدن نَتَنَ البدن وتغير ، وتبارك الله أحسن الخالقين . قال: أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه
، أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى ، فلا حسٌ ولا محسوس . ثم أعيدت
الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك أربع مائه سنه يسبت فيها الخلق ، وذلك بين النفختين .

قال: وأنى له بالبعث والبدن قد بلى ، والأعضاء قد تفرقت ، فعضو ببلده يأكلها سباعها ، وعضو بأخرى تمزقه هوامها ، وعضو قد
صار تراباً بنى به مع الطين حائط؟ قال: إن الذى أنشأه من غير شئ ، وصوره على غير مثال كان سبق إليه ، قادر أن يعيده كما
بدأه . قال: أوضح لى ذلك !

قال: إن الروح مقيمته في مكانها ، روح المحسن في ضياء وفسحه ، وروح المسيء في ضيق وظلمه . والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها ، مما أكلته ومزقته ، كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذره في ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياء ووزنها. وإن تراب الروحانيين بمنزله الذهب في التراب ، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور ، فتربو الأرض ثم تمخضه مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن إذا مخض ، فيجتمع تراب كل قالب إلى قابله ، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصور كهيتها ، وتلج الروح فيها ، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً) .

٤. وفي علل الشرائع (١/١٠٧): (عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إنما صار الإنسان يأكل ويشرب بالنار ويبصر ويعمل بالنور ويسمع ويشم بالريح ، ويجد طعم الطعام والشراب بالماء ، ويتحرك بالروح .

ولولا أن النار في معدته ما هضمت الطعام والشراب في جوفه . ولولا الريح ما التهت نار المعده ولا خرج الثفل من بطنه . ولولا الروح ما تحرك ولا جاء ولا ذهب . ولولا برد الماء لأحرقت نار المعده . ولولا النور ما بصر ولا عقل .

فالطين صورته ، والعظم في جسده بمنزله الشجره في الأرض ، والدم في جسده بمنزله الماء في الأرض ، ولا قوام للأرض إلا بالماء ، ولا قوام لجسد الإنسان إلا بالدم ، والمخ دسم الدم وزبده .

فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة ، فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض ، لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا ، فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ، تَرُدُّ شأن الأخرى إلى السماء ، فالحياء في الأرض والموت في السماء ، وذلك أنه فرق بين الأرواح والجسد ، فردت الروح والنور إلى القدره الأولى ، وترك الجسد لأنه من شأن الدنيا .

وإنما فسد الجسد في الدنيا ، لأن الريح تنشف الماء فييبس ، فيبقى الطين فيصير رفاتاً ويبلى ، ويرجع كل إلى جوهره الأول .

وتحركت الروح بالنفس ، والنفس حركتها من الريح ، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل ، وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء له ، فهذه صورته نار ، وهذه صورته نور ، والموت رحمه من الله لعباده المؤمنين ، ونقمه على الكافرين . والله عقوبتان: إحداهما أمر الروح ، والأخرى تسليط بعض الناس على بعض ، فما كان من قبل الروح فهو السقم والفقر ، وما كان من تسليط فهو النقمه وذلك قوله تعالى: **وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** . من الذنوب ، فما كان من ذنب الروح من ذلك سقم وفقر ، وما كان تسليط فهو النقمه ، وكان ذلك للمؤمن عقوبه له في الدنيا ، وعذاب له فيها .

وأما الكافر فنقمته عليه في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة ، ولا يكون ذلك إلا بذنب ، والذنب من الشهوه ، وهى من المؤمن خطأ ونسيان ، وأن يكون

مستكرهاً ، وما لا يطيق ، وما كان في الكافر فعمد وجحود واعتداء وحسد ، وذلك قول الله عز وجل: كُفَّارًا حَسِيدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ .

٥. ومن لا يحضره الفقيه (١/١٩٣): (قال الصادق (عليه السلام): إذا قبضت الروح فهي مُظَلَّةٌ فوق الجسد روح المؤمن وغيره ، تنظر إلى كل شيء يصنع به . فإذا كفن ووضع على السرير ، وحمل على أعناق الرجال ، عادت الروح إليه ودخلت فيه ، فيمد له في بصره ، فينظر إلى موضعه من الجنة أو من النار ، فينادى بأعلى صوته إن كان من أهل الجنة: عجلوني عجلوني ، وإن كان من أهل النار: ردوني ردوني ، وهو يعلم كل شيء يصنع به ، ويسمع الكلام).

٦. وفي تفسير مجمع البيان (٨/٤٠٤): عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه ، وصار بينهما سبب كشعاع الشمس . فإن أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس .

وإذا أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح . وهو قوله سبحانه: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَعَمْ تَمَّتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى . فمهما رأت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل ، وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو مما يخيله الشيطان ، ولا تأويل له).

وفي كمال الدين / ٣١٤ ، عن الإمام الحسن (عليه السلام) قال: (أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه ، فإن روحه متعلقه بالريح ، والريح متعلقه

بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظه ، فإن أذن الله عز وجل برد تلك الروح إلى صاحبها ، جذبت تلك الروح الريح ، وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح ، فأسكنت في بدن صاحبها .

وإن لم يأذن الله عز وجل برد تلك الروح إلى صاحبها جذب الهواء الريح ، وجذبت الريح الروح ، فلم ترد إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث) !

وفى تفسير القمى (٢/٤٥): (فإن روحه تُخرج مثل شعاع الشمس ، فتعلّق بالريح والريح بالهواء..).

وفى أمالى الصدوق/٢٠٨، عن محمد بن القاسم النوفلى قال: (قلت لأبى عبد الله الصادق(عليه السلام): المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها ، وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً؟ فقال: إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدوده صاعده إلى السماء فكل ما رآه روح المؤمن فى ملكوت السماء فى موضع التقدير والتدبير فهو الحق، وكل ما رآه فى الأرض فهو أضغاث أحلام . فقلت له: أوتصعد الروح إلى السماء؟ قال: نعم . قلت: حتى لا يبقى منها شئ فى بدنه؟ فقال: لا، لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شئ إذن لمات ! قلت: فكيف تخرج؟ فقال: أما ترى الشمس فى السماء فى موضعها وضوؤها وشعاعها فى الأرض، فكذلك الروح أصلها فى البدن ، وحركتها ممدوده إلى السماء).

ص: ٤٢

وقال المرتضى (رحمه الله) في رسائله (١/١٣٠): (الصحيح عندنا أن الروح عبارة عن الهواء المتردد في مخارق الحي منا، الذي لا يثبت كونه حياً إلا مع تردده، ولهذا لا يسمى ما يتردد في مخارق الجماد روحاً، فالروح جسم على هذه القاعده).

(٢) ملاحظات على هذه الأحاديث

١. الروح القدس وروح الكائن الحي:

ذكر المفسرون أن سبب نزول قوله تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا. أن اليهود سألو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الروح، وقصدتهم الروح الملك، لكن الجواب جاء عن الروح الملك وروح الإنسان وذوات الأرواح. وقال المفسرون إن معنى مِنْ أَمْرِ رَبِّي: أنها من عالم الأمر والملكوت، فهي من مختصات الله تعالى وأسراره.

وقد وردت الروح في القرآن بالمعنيين، بمعنى الملك المسمى الروح، في قوله تعالى: يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ. تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ.

وبمعنى الروح التي في الإنسان، في قوله تعالى: فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي. ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي.

وسمى الله تعالى عيسى (عليه السلام) روحاً منه، فقال: إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ.

وأرسل الى مريم (عليها السلام) روحه: فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا .

وأيد المؤمنين بروحه: أَوْلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ.

وقال أهل البيت (عليهم السلام) إن الروح القدس أعظم من الملائكة، ولم يرافق أحداً قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه بقى بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الأئمة (عليهم السلام).

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (خَلَقَ أَعْظَمَ مِنْ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ.. لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى غَيْرَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ يَسُدُّهُمْ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا طَلَبَ وَجَدَ . وَهُوَ مِنَ الْمَلَكُوتِ . وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ: بلى، قد كان فى حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان ، حتى بعث الله تعالى الروح التى ذكر فى الكتاب ، فلما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم ، وهى الروح التى يعطيها الله تعالى من شاء ، فإذا أعطها عبداً علمه الفهم). (الكافى: ١/٢٧٣).

وقال (عليه السلام): (إن الله تبارك وتعالى أحد صمد والصمد الشئ الذى ليس له جوف .

وإنما الروح خلقٌ من خلقه ، له بصر وقوه وتأيد . يجعله الله فى قلوب الرسل والمؤمنين). (بصائر الدرجات/٤٨٣).

٢. الروح طاقه لاتخضع لقوانين الماده المكثفه:

نلاحظ فى هذه الجواهر من حديث الأئمة (عليهم السلام) ، أنها تخالف قول الفلاسفه إن الروح ليست ماده ، وتخالف المشهور عند الناس من أن الروح داخل الجسم ، فهى كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) لا تُمازج البدن ولا تُدخاله . ولها مركز فى الدماغ

تدار منه ، أو ترتبط بالبدن بواسطته . وهى على شكل (كِلل) تحيط بالبدن ولم يقل قُبَاب ، لأن الكل مخروطيه الشكل ، والقباب لا يلزم أن تكون كذلك .

٣. تيارات الهواء والأشعه فى حديث الإمام الصادق (عليه السلام):

يلفتك غنى هذه الأحاديث كثره الحقائق التى تضمنتها ، كتعريف الإمام الصادق (عليه السلام) للهواء والريح ، وتشبيهه عمل الروح بعمل الريح والشمس ، فى نظريه علميه كامله فى الحياه: (قال (عليه السلام): الريح هواء ، إذا تحرك يسمى ريحاً ، فإذا سكن يسمى هواء ، وبه قوام الدنيا . ولو كَفَّتْ الريح ثلاثة أيام لَفَسَدَ كل شىء على وجه الأرض وَنَتَنَ ! وذلك أن الريح بمنزله المروحه ، تذب وتدفع الفساد عن كل شىء وَتُطَيِّبُهُ . فهى بمنزله الروح إذا خرج عن البدن نَتَنَ البدن وتغير . وتبارك الله أحسن الخالقين) .

وقال (عليه السلام): (الروح مسكنها فى الدماغ وشعاعها مُنْبِتٌ فى الجسد ، بمنزله الشمس دَارَتْهَا فى السماء ، وشعاعها منبسط فى الأرض).

وقد يكون الهواء الساكن الذى يتحول الى ریح جارٍ ، وتتعلق به الروح عندما تعرج الى السماء ، هواءً آخر ، غير الهواء المعروف المحيط بالأرض.

لاحظ تعبير الإمام الحسن والإمام الصادق (عليهما السلام): (عرجت نفسه إلى السماء ، وبقيت روحه فى بدنه ، وصار بينهما سبب كشعاع الشمس.. فإن روحه متعلقه بالريح والريح متعلقه بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظه).

٤. كلام المعصوم أكثر مصداقيه من النظرية العلمية :

كلام المعصوم (عليه السلام) حقيقه ، لأنه من علم الله تعالى ، ولا فرق في كلامه بين قضايا التشريع والتكوين . وإذا ثبت النص عنه فلا نحتاج الى ما توصل اليه العلماء والباحثون ، لأن قوله هو ميزان الصحة لنتائج بحثهم ، ولا بد أن يصلوا اليه .

لكن بعض الناس يزدادون إيماناً بالدين إذا توصل الى حقائقه علماء الطبيعه ، ولهذا نورد بعض ما توصلوا اليه في أمر الروح .

من ذلك: بحوثهم عن الأشعة الصادره من بدن الإنسان أو الوارده اليه . وهذه خلاصه مقاله عن الموجات الكهرومغناطيسيه وعلاقتها بالإنسان:

<http://kenanaonline.com/users/qasrrowan/topics/٧٩٦٤٨/posts/٢٤٥٠٧٦>

تتحرك الموجات الكهرومغناطيسيه بسرعه الضوء ٣٠٠٠٠٠٠ ألف كلم في الثانيه وتنتقل في خطوط مستقيمه في الوسط المتجانس الواحد , وكلما قطعت مسافه أطول كلما ضعفت قوتها حسب نوعيتها, والمسافه بين نقطتين متتالين تسمى طول الموجه ، أو الطول النوعي Wave Length وعدد القمم الماراه في نقطه ثابتة في الفضاء في الثانيه الواحده يسمى تردد Frequency ووحدته قياسه الهيرتز Hertz.

ويطلق إسم (الطيف الكهرومغناطيسي) على مجالات الأشعه . وأهم أقسامها ، Bands:

(١) الأشعه الكونيه.

(٢) أشعه جاما.

(٣) أشعه إكس.

(٤) الأشعه فوق البنفسجيه.

ص: ٤٦

(٥) الأشعة المرئية أو الطيف المرئي.

(٦) الأشعة تحت الحمراء.

(٧) الأشعة تحت الحمراء الحرارية.

(٨) الموجات القصيرة:الميكروويف .

(٩) موجات الراديو والتلفزيون.

وفى جسم الإنسان طاقه عظيمه ، لأن جميع أعضائه تحركها كهرباء حقيقيه ، ففى داخل العضلات ألياف صغيره متداخله تَنَشُدُ إلى بعضها بسبب اختلاف الشحنات الكهربائيه .

ويوجد رأى بأن أصل هذه الطاقه أشعه الشمس التى يخترنها النبات بعملية الكلوروفيل، وتصل الينا من الدهون أو الكربوهيدرات ، وأحياناً من البروتينات، التى تتحول إلى سكر الجلوكوز الذى يسمى سكر الدم.

أما دماغ الإنسان الذى يتكون من ١٥٠ مليار خليه يتم فيه ترجمه الطاقه الوارده ، كما أنه مصدر الأوامر لأنواع من الطاقه ، وهو الذى يدير الحواس ، فالعينان مثلاً تفتحان وتغمضان ١٧ ألف مره يومياً، وتميزان عشره ملايين لون فى الحال .

وحاسه التذوق فى اللسان تستطيع تمييز ٢٠٠٠ نوع من المذاقات . وعضلات الإنسان لو وضع بعضها مع بعض يمكنها أن تشد ٢٥ طناً.

كما أن القلب له أنظمته لاستقبال الموجات وإصدارها ، وهناك ترابط بين دقاته وبين الموجات التى يبثها الدماغ .

ومن ذلك: بحوثهم فى الشحنات الكهربيه المنفيه فى الجسم ، التى ترد اليه من الأجهزة الكهربائيه والألكترونيه ، خاصه الموبايل

فقد حذر مخترع رقائق الهاتف المحمول ، عالم الكيمياء الألماني فرايدلهيلم فولنهورست وهو يعمل في شركة سيمنس الألمانية للالكترونيات ، حذّر من مخاطر أجهزه الموبايل على الدماغ البشرى خاصة في غرف النوم وقال إن ذلك قد يسبب الأرق والقلق وتلفاً في الدماغ ، وأن الأشعه الكهرومغناطيسيه تخترق الجسم ، ويبلغ تردددها ٩٠٠ ميغا هرتز ، ويصل الي ٥٤٦ ميكرو ثانيه ، ومعدل تكرار النبضه ٢١٥ هرتز .

وكتب إنه تعرض لمرض سرطان العظام أثناء عمله، واضطر للتقاعد والبدء في علاج نفسه من سرطان العظام ، باستخدام مواد طبيعیه مثل بذور المانجو المجففه ، والثوم المجفف .

وقال إن بعض الخلايا تتحول في جسم الإنسان عاده إلى خلايا سرطانيه ولكن الجهاز المناعى في الجسم إذا كان سليماً يقوم بالتخلص منها.

لكن الإشعاعات المنبعثه من الموبايل ترفع نسبه التحول من ٥٪ إلى ٩٥.

وقال إنه لا يستخدم الهاتف المحمول ولا أية أجهزه الكترونيه في منزله مثل التلفزيون أو الكمبيوتر أو الإنترنت ، ونصح بإبعاد الهاتف المحمول عن غرف النوم أو إغلاقه بالكامل بعد الانتهاء من العمل .

وقال: إن التقنيات الحديثه والأجهزه هي سبب رئيسى في ارتفاع معدلات الأمراض الأكثر شيوعاً في الدول المتقدمه .

وقال إنه لم يتمكن من الزواج وتكوين أسرله بسبب انشغاله الدائم ، غير أنه فخور بما أنجز لوطنه ألمانيا ، وللعالم ، وأنه تعرف على الخلايا السرطانيه في عظامه مبكراً ، وأوقف نموها بدون طبيب .راجع هذين الرابطين:

<http://www.almosorh.com/up3/getimg.php?image=٤٠١٧٦>

أقول: توجد أقسام خاصه فى بعض المستشفيات لمعالجه شحنات الكهرباء المنفيه فى الجسم ، وحالات الخلل فى كهربائه .

وقد قرأت مقالات عن ذلك ، وكلفت أحد الإخوان أن يبحث عن العالم الألماني فرايدلهايم فولنهورست فى ميونخ ، فأخبروه إنه متقاعد ولا- يعرفون عنوانه . وكلفته أن يبحث عنه ويعطيه ترابه كربلاء ، ويطلب منه أن يفحص السجود عليها ، لأننى أظن أن السجود عليها أو على التراب ، يفرغ الشحنات الكهربيه المنفيه من بدن الإنسان . ولا بد أن يكشف العلم ميزاته العظيمة !

ومن ذلك: بحوثهم فى الهالات النوريه المحيطه بالبدن:

<http://anwrsabah.hooxs.com/t٣٣٩٨-topic>

وهذه البحوث أقرب الى موضوعنا ، لكننى لم أجد فيها بحثاً موثقاً مقنعاً ، مع أن العديد من الجامعات تعمل فى هذا المجال .

وقد ذكروا أن جامعه كامبردج البريطانيه أقدم جامعه اهتمت بموضوع الروح وخصصت فرعاً لدراسه الظواهر المتعلقه بالروح والنفس البشريه سنه ١٩٤٠م.

ثم أكسفورد سنه ١٩٤٣م. ومن أوائل التجارب التى كانوا يجرونها لتقدير وزن الروح بعد خروجها من الجسم ، أن يضعوا إنساناً فى حاله الإحتضار، على جهاز فيه ميزان دقيق ، ويضعون على رأسه جهازاً لقياس ذبذبات المخ الكهربائيه أثناء الوفاه ، وعلى قلبه جهازاً لرسم القلب !

وفى عام ١٩٠٧ اقام الطبيب الأمريكى دانكان ماكدوغال بتجربه ، فوزن عدده أشخاص قبل موتهم وبعده، وقال إن الوزن كان ينقص كل مره بمقدار ١٠ الى ٤٢ غراماً! وزعم أن هذا هو وزن الروح!

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=١٣٩٠١٥>

كما نشروا فى بعض القنوات شريطاً قالوا إنه صوره فيديو لخروج الروح ، وهى هاله ملونه . لكن ذلك لا يصل الى مستوى الحقيقه القطعيه .

وأخيراً : نلاحظ أن القرآن يعبر دائماً بموت النفس ووفاتها ، ولا- يعبر بوفاه الروح: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ..وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.. بينما تعبر الأحاديث الشريفه بقبض الروح ، ولا تعبر بقبض النفس ، فما هو السبب ؟

لم أجد سبباً إلا- أن النفس زبده الروح وأهم طاقاتها ، فعبر الله تعالى عن موت الإنسان باستيفاء نفسه ، ونعرف ذلك من قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى .

فالذى يفقده النائم ويستوفيه الله ويصعد الى الملاء الأعلى هو النفس ، وتشمل عقله وحواسه الخمس . والذى يبقى فى النائم الروح النباتيه . فإذا أمسك الله النفس عنده تتبعها بقيه الروح ، لأنها مرتبطه بها بشعاع ، فتحصل الوفاه الكامله .

الفصل الرابع : علاقہ سلوکنا بصناعہ شخصیتنا القادمہ

(۱) کل إنسان یصنع مواصفاته لولادته الآتیہ؟

۱. فی ولادتنا هذه لم یکن لنا رأى فی اختیار عصرنا الذی ولدنا فیہ ، ولا فی اختیار أبوینا ، وشکلنا وصفاتنا . وإن کنا اخترنا ذلك فی عالم الذر ، ونسیناه .

وفی ولادتنا هذه تحکمننا مورثات من جينات الأبوين ، ومن التغذیه والمناخ والمحیط . وقلیلٌ منا راضٍ بما خُلق علیه ، وأكثرنا یرید أن تكون مواصفاته أفضل مما هو علیه .

لکن لحسن الحظ أن کل ذلك یدک فی ولادتک الثانیہ، وهی ولاده روحک من جسدک. وفی ولادتک الثالثه ، وهی ولاده جسدک یوم القیامه .

۲. إن الذره المستدیره التی تحدث عنها الإمام الصادق (علیه السّلام) عندما سئل: (عن المیت یبلی جسده؟ قال: نعم ، حتی لا یرقی له لحم ولا- عظم إلا- طینته التی خلق منها ، فإنها لا- تبلی ، تبقى فی القبر مستدیره حتی یخلق منها کما خلق أول مره .) (الکافی: ۳/۲۵۱) . تکشف لنا حقائق مهمه:

فمن ناحیه ، تشبه الصندوق الأسود فی الطائرہ و غیرها ، المحصن عن التلف .

ومن ناحیه هی النواه لولاده جسدنا الآتی ، تحمل جينات مواصفاته التی نصنعها بأعمالنا وسلوکنا ، فکل عمل نقوم به یؤثر فی تشکیلها !

ص: ۵۱

فالذى يكذب مثلاً، أو يقتل ، أو يؤذى بريئاً ، أو يسرق ، أو يأكل شيئاً مسروقاً أو محرماً ، أو ينوى الشر.. ينعكس كذبه فى نواه بدنه ويختزن فيها .

والذى ينوى الخير ويخدم الناس ، أو يصلى ويناجى ربه..يختزن كذلك فى نواته.

وقد ذكرت الآيات والأحاديث الشريفه أنواعاً من تأثيرات الأعمال على الروح . فشكل الإنسان وصفاته فى النشأ الآخره تتبع درجه عمله .

فالجميل المجرم يبعث قبيحاً . قال تعالى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌُ.. وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ.. وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا.. وَجُوهٌُ يُومِتُونَ نَاصِرَةً. إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً. وَوُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ .

ويظهر أن هذا التأثير آلى ، ويشهد له بأن العلم أثبت أن تحريكك يدك له تأثير على كل العالم . ويشير اليه قوله تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ. يَصِيلُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ. وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ . فالنعيم والجحيم هو الجو الذى تصنعه أعمالنا لأرواحنا الآن ، وسنعيشه بشكل متجسد فى الآخره .

٣. وبعد فقدانها البدن تلبس الروح قالباً مؤقتاً ، وتتنعم أو تعذب ، لكنها تحن دائماً الى البدن الذى عاشت وتتوأمت معه ، وتنتظر أن يعاد بناؤه فى أرض القيامة لترجع اليه ، لأن مصيرها مرتبط به الى جنه أو الى نار !

سأل رجل الإمام الصادق(عليه السلام)(الإحتجاج:٢/٧٧): (أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ فى الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى، فلا حس ولا محسوس . ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها،

وذلك أربع مائه سنه يسبت فيها الخلق ، وذلك بين النفختين . قال: وأنى له بالبعث والبدن قد بلى والأعضاء قد تفرقت ، فعصوً ببلده يأكلها سباعها ، وعصوً بأخرى تمزقه هوامها ، وعصوً قد صار تراباً بنى به مع الطين حائط ؟ قال: إن الذى أنشأه من غير شئ ، وصوره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه . قال: أوضح لى ذلك !

قال: إن الروح مقيمه فى مكانها ، روح المحسن فى ضياء وفسحه ، وروح المسئى فى ضيق وظلمه . والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها ، مما أكلته ومزقته ، كل ذلك فى التراب محفوظ عند من لايعزب عنه مثقال ذره فى ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياء ووزنها .

وإن تراب الروحانيين بمنزله الذهب فى التراب ، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ، ثم تمخضه مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، والزُّبد من اللبن إذا مخض ، فيجتمع تراب كل قالب إلى قابله ، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها ، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً).

وروى الطبرى فى تفسيره (٨/٢٧٤) شبيهاً به عن أبى هريره ولم يرفعه قال: (إن الناس إذا ماتوا فى النفخه الأولى أمطر عليهم من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان أربعين سنه، فينبتون كما ينبت الزرع من الماء، حتى إذا استكملت أجسامهم نفخ فيهم الروح).

وقال تعالى: وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا . ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا . (نوح: ١٧- ١٨).

وهنا مسائل:

الأولى ، حقيقه أعمالنا وأن عمقها نوايا ثم أفعال ، وإنما العمل النيه .

والثانيه ، تأثير عملك على روحك وبدنك .

والثالثه ، التأثير الوضعى أى التكوينى للعمل على الروح والبدن .

والرابعه ، التأثير المجمعول من الله تعالى للعمل على الروح والبدن.

وفى كل واحده منها بحث مفصل ، وقد أجمع المسلمون على أن النيه أصل العمل وعمقه ، وأن الأعمال الخيِّره والشريره تؤثر بكل مباشر وغير مباشر على الروح والبدن ، ومنها ما يتجسد عند موت الإنسان ، أو فى قبره ، أو يوم القيامه .

كما اتفقوا على التفاعل بين الروح والجسد ، وأن علاقتهما لاتنقطع بالموت .

(٢) الفعل من الروح والبدن مجرد آله !

روى الجميع أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال للمهاجرين الى المدينه: إن قيمه هجرتكم بالنيه. ففى صحيح البخارى عن عمر بن الخطاب ، قال: (سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنياً يصيبها ، أو إلى امرأه ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه).

فالنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول لهم: إن المهاجر الى المدينه لهدف دنيوى ، يشبه فى ظاهره المخلص المهاجر الى الله ورسوله لكن الدنيوى لا نصيب له فى الإسلام والهجره!

والسبب أن نيته فاسده وأن قيمه العمل بالنيه ، بل العمل فى حقيقته: النيه !

ص: ٥٤

قال الإمام الصادق (عليه السلام) كما روى عنه سفيان الثوري (الكافي: ٢/١٦): (في قول الله عز وجل: لِيُبْلُوَكُمْ أَنُحْسِنُ عَمَلًا ، قال: ليس يعنى أكثر عملاً، ولكن أصوبكم عملاً. وإنما الإصابه خشيه الله والنيه الصادقه والحسنه .

ثم قال: الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل.

والعمل الخالص: الذى لا تريد أن يحمذك عليه أحد إلا الله عز وجل ، والنيه أفضل من العمل . ألا وإن النيه هى العمل . ثم تلا قوله عز وجل: قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ . يعنى على نيته .

وسبب قوله (عليه السلام): (ألا وإن النيه هى العمل) أن النيه من أفعال الروح ، وأفعال البدن تنفيذاً لأفعال الروح ، ليس إلا . فالفعل والإرادة للروح ، والبدن أدواتها ، وخير الإنسان وشره إنما هو من روحه !

إن الذى يكلمك ليس ببدن مخاطبك ، بل روحه بوسيله فمه وحركاته ، والذى يفهم منك ويجيبك ليس ببدنه ، بل روحه بواسطه البدن !

فالبدن أداءه للروح لا أكثر ، ولذا كان الحساب والعقاب على الروح .

وقد شرح الإمام الصادق (عليه السلام) ذلك فى عدة أحاديث:

قال (عليه السلام): (قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): نيه المؤمن خير من عمله ، ونيه الكافر شرٌّ من عمله ، و كل عامل يعمل على نيته) . (الكافي: ٢/٨٤).

أى: إن ما ظهر من مخزون الخير والشر ، جزء . وما بقى منهما ولم يظهر أكثر .

وقال (عليه السّلام): (إن العبد المؤمن الفقير ليقول: يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجه الخير ، فإذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نيه كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله ، إن الله واسع كريم) !

وفى فقه الرضا/٣٧٨: (وإن نيه المؤمن خير من عمله ، لأنه ينوى خيراً من عمله ، ونروى: نيه المؤمن خير من عمله لأنه ينوى من الخير ما لا يطيقه ولا يقدر عليه).

ومعناه: أن النيه خير من العمل حتى الذى فيه نيته ، لأنها أكبر من العمل .

وعن أبى بصير قال: (سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن حد العباده التى إذا فعلها فاعلها كان مؤدياً ؟ فقال: حُسنُ النيه بالطاعه). (الكافى: ٢/٨٥).

ومعنى علم صدق نيته: أنه قرر بنيه عميقه ودرجه عاليه تصلح لتحريك البدن للعمل لو توفرت الشروط . فكتبه الله له فعلاً مع أنه نيه .

ومعنى حُسنُ النيه بالطاعه: القرار الجازم العميق بطاعه الله تعالى فى كل أموره.

وقال (عليه السّلام): (إن الله عز وجل يحشر الناس على نياتهم يوم القيامه). (الكافى: ٥/٢٠).

ومعناه: أن الحساب والثواب والعقاب إنما هو على الفعل الحقيقى للإنسان ، وهو مخزون النوايا والقرارات فى النفس ، التى تعمقت وصارت صالحه لأن تكون فعلاً إرادياً كامل الشروط ، حتى لو لم تتوفر له ظروف تحقيقه بدنياً .

وقال (عليه السّلام): (إنما خُلِدَ أهل النار فى النار لأن نياتهم كانت فى الدنيا أن لو خُلِدُوا فيها أن يعصوا الله أبداً ! وإنما خُلِدَ أهل الجنة فى الجنة لأن نياتهم كانت فى الدنيا

أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً. فبالنيات خُلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا- قوله تعالى: قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ . قال: على نيته).
(الكافي: ٢/٨٥).

فأفعالنا الإرادية لا تنحصر فيما قمنا به بدنياً ، بل هي كل مخزون أنفسنا وأرواحنا من النوايا التي بلغت مرحلة الصلاحيه للتجسد في عمل ، وهي مثل كره الثلج في الماء ، لم يظهر منها في أفعالنا البدنيه إلا القليل القليل !

فالعمل كل الفعل في داخل أنفسنا ، وهو عمل إرادى يسمى النيه ، وهي تبدأ بخطر ذهني وتصورات ، ثم يصل الى حد العزم والقرار الجازم ، فتأمر النفس الدماغ فيصدر أمره الى البدن بالفعل ، ويكون الفعل البدني على شاكلة الفعل النفسى أو الروحي .

أما الخطورات والتصورات التي لم تبلغ درجة النيه المحرّكه ، فلا- تعتبر عملاً- ولا- تدخل في قوله عز وجل: وَإِنْ تُبَدُّوا مَيَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ . (البقره: ٢٨٤).

ونلفت الى كلمه: شَاكِلَتِهِ ، في قوله تعالى: قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا. وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا. (الإسراء: ٨٣-٨٥).

وقد تتبعتها عند المفسرين والفقهاء والفلاسفه ، فلم أجد عندهم ما يقنع ، فقد فسروها في الآية: على طريقته ، وطبيعته ، وخليقته ، وجديلته ، وناحيته ، وسجيته وأخلاقه ، ودينه ، ومذهبه.. الخ. وأصل الشاكلة في اللغة: الخاصره. (الصحاح: ٥/١٧٣٦).

بينما فسرها الإمام الصادق (عليه السلام) بشكل النيه ، يعنى أن شكل الفعل يطابق شكل نيته فى النفس، وصيغته الصفه المشبهه
تعنى أنها شكل استقرّ فى النفس .

ومما يؤيد أن الفعل للروح بواسطة البدن ، التفريع عليه بقوله: فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى ، وأن آيه الروح جاءت فى سياقه.
ولامجال لتفصيله.

(٣) تأثير الفعل على الروح وبدنها !

تحدث آيات وأحاديث عن الذنوب والمعاصى، وتأثيرها المباشر على الروح ، ثم انعكاسها على الجسد !

فقد وصف الله تعالى شخصيه المرابى فقال: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا . (البقره: ٢٧٥).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) (الكافى: ٥/٥٤٢): (اجتمع الحواريون إلى عيسى (عليه السلام) فقالوا له: يا معلم الخير أرشدنا.
فقال لهم: إن موسى كلم الله (عليه السلام) أمركم

أن لا تحلفوا بالله تبارك وتعالى كاذبين وأنا أمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين.

قالوا: يا روح الله زدنا. فقال: إن موسى نبى الله (عليه السلام) أمركم أن لا تزنوا ، وأنا أمركم أن لا تحدثوا أنفسكم بالزنا فضلاً عن
أن تزنوا ، فإن من حدث نفسه بالزنا كان كمن أوقد فى بيت مزوق فأفسد التزويق الدخان ، وإن لم يحترق البيت) .

ومعناه أن نيه الزنا وفعله بمثابة إشعال نار في بيت الروح . والعزم عليه وتحديث النفس به ، أى رسم الخطط لفعله ، بمثابة إشعال نار في جانب من بيت الروح ، فهو لا يحرقه ، لكنه يفسد ألوانه بدخانه .

والآيات والأحاديث في تأثير أفعال الإنسان ، على روحه وبدنه ، كثيرة وغنية .

منها: أن الإعتراض على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوجب انخفاض درجة الإيمان !

فقد روى في الكافي(٢/٤١١) عن الإمام الباقر(عليه السلام) أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لما أعطى غنائم حنين الى زعماء مكة ، جاؤوا مع سعد بن عباده الى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وقال له سعد: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسمت بين قومك شيئاً أنزله الله علينا، وإن كان غير ذلك لم نرض ! فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): يا معشر الأنصار أكلتكم على قول سيدكم سعد؟ فقالوا: سيدنا الله ورسوله ، ثم قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله ورأيه ! قال زراره: فسمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول: فَحَطَّ اللهُ نورهم !

ومنها: قول الإمام الصادق(عليه السلام)(الكافي:٢/٤٤٧): (الذنوب التي تغير النعم: البغى والذنوب التي تورث الندم: القتل. والتي تنزل النقم: الظلم . والتي تهتك الستر: شرب الخمر. والتي تحبس الرزق: الزنا . والتي تعجل الفناء: قطيعه الرحم. والتي ترد الدعاء وتُظلمُ الهواء: عقوق الوالدين).

ومنها: قول الإمام الصادق(عليه السلام) في إجاباته لرجل ملحد(الإحتجاج:٢/٩٢): (قال: ولم حرم الله الخمر، ولا لذه أفضل منها؟ قال: حرمها لأنها أم الخبائث ، وأُسُّ كل شر ، يأتي على شاربها ساعه يسلب لبه ولا يعرف ربه، ولا يترك معصيه إلا ركبها

ولا حرمه إلا انتهكها، ولا رحماً ماسه إلا قطعها، ولا فاحشه إلا أتاها . والسكران زمامه بيد الشيطان ، إن أمره أن يسجد للأوثان سجد ، وينقاد حيث ما قاده . قال: فلم حرم الدم المسفوح ؟ قال: لأنه يورث القساوه ، ويسلب الفؤاد رحمة ، ويعفن البدن ويغير اللون وأكثر ما يصيب الإنسان الجذام يكون من أكل الدم .

قال: فأكل الغدد ؟ قال: يورث الجذام . قال: فالميته لم حرمها ؟ قال: فرقاً بينها وبين ما يذكى ويذكر إسم الله عليه . والميته قد جمد فيها الدم وتراجع إلى بدنها ، فلحمها ثقيل غير مرئ ، لأنها يؤكل لحمها بدمها .

وقال(عليه السلام): (أما الميته فإنه لا يئدمنها أحدٌ إلا ضَعَفَ بدنه ونَحَلَ جسمه ، وذهبت قوته ، وانقطع نسله . ولا يموت آكل الميته إلا فجأه) . (الكافي: ٦/٢٤٢).

أقول: هذا موضوع كبير فيه بحوث مهمه ، وقد ألف فيه العلماء فصولاً- وكتباً منها كتاب: ثواب الأعمال وعقابها ، للمحدث الصدوق(عليه السلام).

الفصل الخامس : الموت ولاده وليس فناءً

(١) سبب تفاوت نظره الناس الى الموت

١. كنت أجرى فحوصاً عند طبيب كبير في لندن ، فجرى ذكر الموت ، فرأيتُه ارتعب وتغير وجهه ، فقلت له: ولماذا الخوف من الموت ، يوجد ناسٌ لا يخافون من الموت ، وناسٌ يحبونه !

فرفض ذلك ، وأخذ يكرر: الموت..الموت.. كلا . هو عندي شئ مهول !

وهذه حاله أكثر الناس ، فهم يخافون من الموت ، وبعضهم يرتعب منه ، ولا يُحب الكلام فيه ، ولا التفكير به .

وأكثر ما تأخذني الشفقة على المشبعين بالثقافه الماديه الغريبيه ، عندما أرى تعلقهم الشديد بحياتهم ، من مسكن وملبس وممتلكات ومأكل ، وأصدقاء ورفاهيه ، وهم ينظرون الى الموت على أنه غولٌ وحشئٌ يهاجمهم فيفقدهم كل ذلك ، ويأخذهم الى عدم محض ، فتدمع عيونهم من مجرد تصوره !

أشفق عليهم لأنهم لا أمل لهم بحياه أخرى ، ولا بخلود في نعيم .

وفي مقابل هذا الذعر من الموت ، نرى من يخاف منه بدرجة أقل .

ثم نرى من يحب الموت ويأنس به كأمر المؤمنين (عليه السلام) يقول: (والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدى أمه). (نهج البلاغه: ١/٤١).

والسبب في هذا التفاوت في النظره الموت تصور أحدنا أنه خسارة له، أو ربح.

فالذى لا يؤمن بالآخرة أو لا أمل لها فيها، يراه خسارةً محضاً. والمؤمن الذى لا يأمل بالآخرة والجنه يرى أن خسارته أكثر من ربحه. والمؤمن الآمل يرى ربحه أكثر. وصاحب اليقين كأمر المؤمنين صلوات الله عليه، يراه ربحاً محضاً.

٢. قال رجل للإمام الصادق (عليه السلام): (خلقنا للفناء! فقال: مَهْ يا ابن أخ، خلقنا للبقاء. وكيف تفنى جنه لا تبید، ونار لا تخمد. ولكن قل: إنما نتحرك من دار إلى دار). (علل الشرائع: ١/١١).

وقال الصدوق (قدس سرّه) في الإعتقادات/٤٧: (اعتقادنا في النفوس أنها هي الأرواح التي بها الحياه، وأنها الخلق الأول لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أول ما أبدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس المقدسه المطهره فأنطقها بتوحيده. ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه. واعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء، لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء، وإنما تنقلون من دار إلى دار. وأنها في الأرض غريبه وفي الأبدان مسجونه. واعتقادنا فيها أنها فارقت الأبدان فهي باقيه، منها منعمه، ومنها معذبه، إلى أن يردها الله تعالى بقدرته إلى أبدانها).

٣. قال الإمام الصادق (عليه السلام) (الكافي: ٢/٤٥٨): (جاء رجل إلى أبي ذر فقال: يا أبا ذر، ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة، فتكرهون أن تُنقلوا من عمران إلى خراب .

فقال له: فكيف ترى قدومنا على الله؟ فقال: أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسئ منكم فكالآبق يرد على مولاه !

قال: فكيف ترى حالنا عند الله؟ قال: أعرضوا أعمالكم على الكتاب، إن الله يقول: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ. قال فقال الرجل: فأين رحمه الله؟ قال: إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ .

وقال رجل للإمام الصادق (عليه السلام) (الكافي: ٣/١٣٤): (أصلحك الله من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، ومن أبغض لقاء الله أبغض لقاءه؟ قال: نعم . قال: فوالله إنا لنكره الموت ! فقال: ليس ذلك حيث تذهب، إنما ذلك عند المعايين إذا رأى ما يحب فليس شئ أحب إليه من أن يُقَدِّمَ والله تعالى يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ. وإذا رأى ما يكره فليس شئ أبغض إليه من لقاء الله، والله يبغض لقاءه).

ونحوه في مسند أحمد (٤/٢٦٠) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

(٢) ماذا يحدث للإنسان بالموت؟

يمكن القول: إن الروح والبدن جهازان يعملان معاً بتوافق ، مع أن أحدهما موجود مادي مكثف ، والآخر مادي شفاف .

وهما متأخيان متفاعلان ، بل توأمان يتأثر كل منهما بالآخر ويؤثر فيه ، فعندما يتعب البدن تتعب الروح وبالعكس ، وعندما يفرح أحدهما ويزدهر ، يزدهر الآخر . مع أن عوامل تعبهما وراحتهما قد تتفق ، وقد تختلف .

وسبب هذا التوافق والتوأمة ، أنهما كالساعتين المتوافقتين في برمجتهما ، كما يقول الفيلسوف الألماني لايبنتز ، أو لأن البدن مظهر الروح وتَشَكُّلُهَا المادي المكثف ، كما يقول بعض الفلاسفة المسلمين .

أما الموت فهو في ظاهره حالة خلل في الجسم ، توجب أن تنفصل عنه الروح وتغادره لأنها لا تستطيع أن تبقى فيه ، فإذا غادرتة نهائياً حصل الموت .

وفي واقعه حالة نزع للروح من كل البدن ، ولا تكون إلا بأمر الله تعالى .

وبعد موت الجسد تبقى الروح تَحِنُّ اليه وتنتظره لشده ارتباطها به ، بل ورد أن أصل مسكنها في المكان الذي قبضت فيه . وفي فتره البرزخ تُلبَسُ الروح قالباً شفافاً شبيهاً ببدنها ، الى أن يعاد يوم القيامة فتعود اليه .

ويتوجه الى هذه النظرية القوية عددٌ من الأسئلة:

- ما هي حالة الخلل هذه ، وما أسبابها ، وهل يمكن تلافيها ؟

- لماذا نرى أن السبب قد يوجب الموت عند إنسان ولا يوجبه عند آخر؟

- يظهر من آيات القرآن وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) أن جميع ما نراه من أسباب للموت هي أسباب ظاهريه ، أما السبب الحقيقي فهو الأجل المحدد وأن الله تعالى يقبض روح الإنسان عند حلوله حتى لو كان الإنسان سليماً معافى. فما تفسير ذلك ؟

- إلى أين تذهب الروح ، وكيف يكون ارتباطها بالبدن؟

وقد اتضحت الإجابة على بعض هذه الأسئلة بما تقدم ، وتأتي الإجابة عن بعضها الآخر . لكن التفصيل يخرجنا عن غرض الكتاب .

(٣) هل الأجل سبب الموت أم الأسباب المنظوره ؟

يقول بعض الشباب: لماذا نربط الموت بالملائكة ، والأجل ، وقبض الروح ، ولا نقول إنه انتهاء الحياه بأسباب طبيعیه ؟

فلماذا لا نجعل سبب الموت من يطلق الرصاصه على رأس الشخص فيقتله !؟

هكذا يميل البعض الى تبسيط الأمور المركبه ، فهو يجد أن الأسهل عليه أن يقف عند السبب المنظور ، ولا يتعمق في تسلسل الأسباب حتى يصل الى السبب الحقيقي . فهو كمن يرفض أن يربط حدثاً سياسياً في بلده ، بتحريك دوله كبرى في الجانب الآخر من العالم . أو كمن يقول إن الحمام الزاجل فقد معرفه اتجاهه بسبب مرضه ، ولا ينسب ذلك الى المجال المغناطيسي في المنطقه التي تحيط به .

إن مشكله التبسيط والتعمق الذهني تواجهنا دائماً ، ليس في قضايا الدين فحسب ، بل في قضايا العلوم الطبيعیه وأبحاثها المعمقه .

إن هذا الشاب يرى الشخص قد أطلق رصاصه على إنسان حي فمات، ولا يرى بقيه الأحداث والأسباب المحيطة. وبدل أن يقول
إني أرى ما هو أمامي ، وأجهل بقيه الأمور ، يسارع الى نفى وجود ما لا يراه !

والتعمق فى الأمر فيقول: إن تسلسل الأسباب كله واقع تحت السيطرة فصاحب المسدس ونواياه وأفعاله ، والمقتول ونواياه وأفعاله
، هما تحت سيطره العلم الإلهي المطلق، والقدره الإلهيه المطلقه ، ليس عند وقوع الفعل فحسب ، بل من الأزل والى الأبد .

وما دام الله تعالى يعلم ، فمن السهل أن يرسل ملك الموت ليقبض الروح !

وهل يصعب ذلك على الذى أمر مياه النيل أن تحمل تابوت الطفل موسى (عليه السلام) وتأخذه الى ساحل قصر فرعون ! وأعقم
فرعون وأمره وزوجته أن يجلسا فى ذلك الوقت فى حديقه قصرهما ، ليريا التابوت يطفو على وجه الماء ، ويُحضراه فيريا فيه
طفلاً محبوباً ، ويتبنياه !

إنه مهما افترضنا قوه أنظمه الأسباب الظاهره ، فهو لا يمنع من وجود أنظمه أسباب أعلى منها ، تهيمن عليها وتعمل معها .

(عن شهر بن حوشب قال: دخل ملك الموت على سليمان (عليه السلام) فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم إليه النظر ، فلما
خرج قال الرجل: من هذا ؟ قال: هذا ملك الموت ، قال: لقد رأيتَه ينظر إليّ كأنه يريدنى ! قال: فما تريد؟ قال: أريد أن تحملنى
على الريح فتلقينى بالهند . فدعا بالريح فحملته عليها فألقته بالهند .

ثم أتى ملك الموت سليمان (عليه السلام) فقال: إنك كنت تديم النظر إلى رجل من جلسائي! قال: كنت أعجب منه ، إنى أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك). (تفسير الثعلبي: ٧/٣٢٩).

أقول: هذا يدلنا على أنه لا فرق في قبض الملائكة لروح الإنسان ، بين أن يموت بعد مرض طويل أو قصير ، أو يموت بالقتل ، أو بحادث سياره ، أو كارثة . وبين أن يكون واحداً ، أو ألوفاً . مادام علم الله تعالى محيطاً بالأحداث والأسباب ، من الأزل الى الأبد .

إن الظاهر لنا أن مُطلق الرصاصه كان السبب في الوفاه ، لكن ملك الموت كان قبل ذلك حاضراً ينتظر أن تفعل الرصاصه فعلها في بدنه ، فيقبض الروح في اللحظة التي أمر بها ، وبالطريقه التي أمر بها !

سئل الإمام الصادق (عليه السلام): (يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟ قال: لا، إنما هي صكّاك تنزل من السماء: إقبض نفس فلان ابن فلان). (الكافي: ٣/٢٥٥).

وقال الله عز وجل: وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . (فاطر: ١١).

(٤) آيات الأجل وبعض أحاديثه

قال تعالى: أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ. (النساء: ٧٨).

وقال تعالى: وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ . (الأنعام: ٦٠).

وقال تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . (الزمر: ٤٢).

وقال تعالى: وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى. (غافر: ٦٧).

وقال تعالى: وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا. (المنافقون: ١١).

وقال تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ . (الأنعام: ٢).

أقول: في كل واحد من هذه الآيات مباحث ، ونكتفي بالإشارة الى الأخيره التي هي محور بحث بين المفسرين والمتكلمين والفلاسفه ، لأنها ذكرت أجلين: أجلاً مقضياً غير مسمى ، وأجلاً مسمى ، فما الفرق بينهما ؟

وقد تحيروا في تفسيرهما وشرقوا وغربوا ، وفسرها أهل البيت (عليهم السّلام) بأنها تخص عمل الله تعالى ، وإدارته للكون والإنسان ، ورحمته بالإنسان حيث جعل له أجلين ، أجلاً مشروطاً ، وأجلاً محتوماً هو المسمى عنده .

ففى تفسير العياشى (١/٣٥٤) قال الإمام الصادق (عليه السلام): (المسمى ما سُمِّيَ لملك الموت فى تلك الليلة ، وهو الذى قال الله: فَإِذَا حِجَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ. وهو الذى سُمِّيَ لملك الموت فى ليلة القدر . والآخر له عز وجل فيه المشيه ، إن شاء قدمه وإن شاء أخره).

وفى روايه: (الأجل الأول هو ما نبذه إلى الملائكه والرسل والأنبياء (عليهم السلام) ، والأجل المسمى عنده هو الذى ستره الله عن الخلايق).

وفى الكافى (١/١٤٦): (عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يُطْلَعْ عليه أحداً من خلقه ، وعلمٌ عَلَّمَهُ ملائكته ورسله ، فما علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون ، لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله . وعلم عنده مخزون ، يقدم منه ما يشاء ، ويؤخر منه ما يشاء ، ويثبت ما يشاء).

وفى روايه أخرى: (سئل العالم (عليه السلام) كيف عَلِمَ الله؟ قال: علم ، وشاء ، وأراد ، وقدر ، وقضى ، وأمضى ، فأمضى ما قضى ، وقضى ما قدر ، وقدر ما أراد .

فبعلمه كانت المشيئه ، وبمشيئته كانت الإراده ، وبإرادته كان التقدير ، وبالتقديره كان القضاء ، وبقضائه كان الإمضاء ، والعلم متقدم على المشيئه ، والمشيئه ثانيه ، والإراداه ثالثه ، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء).

وقال فى تفسير الميزان (٧/١٠): (للمفسرين تفسيرات غريبه للأجلين الواقعين فى الآيه: منها: أن المراد بالأجل الأول ما بين الخلق والموت ، والثانى ما بين الموت

والبعث..عن ابن عباس. ومنها: أن الأجل الأول أجل أهل الدنيا حتى يموتوا. والثاني: أجل الآخرة الذى لا آخر له ونسب إلى مجاهد والجبائى وغيرهما .

ومنها: أن الأجل الأول أجل من مضى . والثانى أجل من بقى من سيأتى. ونسب إلى أبى مسلم . ومنها: أن الأجل الأول النوم والثانى الموت . ومنها: أن المراد بالأجلين واحد ، وتقدير الآية الشريفة: ثم قضى أجلاً وهذا أجل مسمى عنده! ولا أرى الإشتغال بالبحث عن صحه هذه الوجوه وأشباهها وسقمها ، يسوغه الوقت) .

أقول: تعجب كيف ترك هؤلاء قول الإمام الصادق(عليه السلام)ورضوا بهذا الحشو ؟

وغرضنا من هذه الآيات والأحاديث ، أن الله تعالى جعل لحياتنا فى الأرض أجلاً محدداً لا يزيد ساعه ولا ينقص . فلا بد من القول إن سبب الموت حضور الأجل المحدد ، وأن الأسباب المادية التى نراها ، متوافقه مع الأجل ، وتبدو هى السبب بنظرنا القاصر ، بينما السبب الحقيقى الأجل فقط .

قال الإمام الصادق(عليه السلام): (دخل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت إرفق بصاحبى فإنه مؤمن. فقال: أبشر يا محمد فإنى بكل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد أنى أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله ، فأقوم فى ناحيه من دارهم فأقول: ما هذا الجزع؟ فوالله ما تعجلناه قبل أجله ، وما كان لنا فى قبضه من ذنب! فإن تحتسبوا وتصبروا تؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا). (الكافي: ٣/١٣٦).

الفصل السادس : الإحتضار وقبض الروح

(١) ملك الموت وأعوانه على قبض الأرواح

١. الموت نعمه على المجتمع البشرى ، ولو رفعه الله تعالى لطالب به الناس ! قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن قوماً فيما مضى قالوا لنبيّ لهم: أَدْعُ لنا ربك يرفع عنا الموت، فدعا لهم فرفع الله عنهم الموت ، فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل، وأصبح الرجل يطعم أباه وجدده وأمه وجد جده ويؤصّيهم ويتعاهدهم . فشغلوا عن طلب المعاش، فقالوا (لنبي لهم آخر) : سل لنا ربك أن يردنا إلى حالنا التي كنا عليها ، فسأل نبيهم ربه فردهم إلى حالهم). (الكافي: ٣/٢٦٠).

٢ سُمِّيَتْ حاله الموت: الإحتضار ، لحضور الملائكة لقبض روح الميت .

وسميت: السَّوْقُ والسِّيَاق ، لأنها سَوَّقُ الميت الى الآخرة .

وسمى أَلَمُ المَيِّتِ حينها: النَّزْعُ ، لأن سببه نزع الروح من البدن .

وسميت غشيه الموت: سَكْرَه الموت وسَكَرَاتِه ، لأنها كحالهِ السُّكْر .

٣.الملك عزرائيل (عليه السلام) من كبار الملائكة ويسمى فى اليهوديه والمسيحيه: رافائيل.

وقد ذكره الله وأعوانه بقوله: قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ .

ودعا له الإمام زين العابدين (عليه السّلام) في دعائه لحمله العرش والملائكة/٣٧: (وملك الموت وأعوانه ، و منكر ونكير ، ورومان فتن القبور، والطائفين بالبيت المعمور، ومالك والخزنة ، ورضوان وسدنه الجنان).

٤. وله ألوف الأعوان، من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب . وربما كانوا ملايين.

قال الصدوق (قدس سرّه) في الفقيه (١/١٣٦): (سئل الصادق (عليه السّلام) عن قول الله عز وجل: اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا. وعن قول الله عز وجل: قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ . وعن قول الله عز وجل: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ. وَالَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ. وعن قول الله عز وجل: تَوَفَّيْتَهُ رُسُلُنَا. وعن قوله عز وجل: وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ . وقد يموت في الساعه الواحده في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلا الله عز وجل ، فكيف هذا ؟

فقال (عليه السّلام): إن الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح ، بمنزله صاحب الشرطه له أعوانٌ من الإنس يبعثهم في حوائجه ، فتتوفاهم الملائكة ، ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة ، مع ما يقبض هو ، ويتوفاهم الله عز وجل من ملك الموت).

أقول: لاحظ أن الله تعالى يستوفى جميع الأرواح من ملك الموت .

٥. قال النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) يصف ما رآه في المعراج: (ثم مررتُ بملك من الملائكة وهو جالس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه ، وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه ولا يلتفت يمينا ولا شمالاً، مقبلاً عليه كهيئه الحزين ، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

ص: ٧٢

فقال: هذا ملك الموت دائبٌ في قبض الأرواح . فقلت: يا جبرئيل أدنى منه حتى أكلمه ، فأدنانى منه فسلمت عليه ، وقال له جبرئيل: هذا محمد نبي الرحمة الذى أرسله الله إلى العباد ، فرحب بى وحيانى بالسلام وقال: أبشر يا محمد ، فإنى أرى الخير كله فى أمتك . فقلت: الحمد لله المنان ذى النعم على عباده ، ذلك من فضل ربي ورحمته على . فقال جبرئيل: هو أشدُّ الملائكة عملاً . فقلت: أكلُّ من مات أو هو ميت فيما بعد هذا ، تقبض روحه ؟

قال: نعم . قلت: تراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك؟ فقال: نعم . فقال ملك الموت: ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لى ومكننى منها ، إلا- كالدهرم فى كف الرجل يقلبه كيف يشاء.وما من دار إلا وأنا أتصفحها كل يوم خمس مرات ، وأقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم: لا تبكوا عليه فإن لى فيكم عوده وعوده ، حتى لا يبقى منكم أحد !

فقال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم): كفى بالموت طامةً يا جبرئيل ! فقال جبرئيل: إن ما بعد الموت أطمٌ وأطمٌ من الموت .(تفسير القمي: ٢/٦).

وفى روايه: (رأى ملكاً باسراً الوجه ، ويده لوح مكتوب بخط من النور ، وخط من الظلمه). (المناقب: ١/١٥٤).

وقال للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم): (لو أنى يا محمد أردت قبض نفس بعوضه ما قدرت على قبضها حتى يكون الله عز وجل هو الأمر بقبضها). (الكافي: ٣/١٣٦).

وسئل الصادق (عليه السلام): (يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟ قال: لا، إنما هي صِكَاكٌ تنزل من السماء: إقبض نفس فلان ابن فلان). (الكافي: ٣/٢٥٥).

٦. يستعرض ملك الموت وأعوانه الناس يوماً مرات ، ويُعرف مروره بمجلس من لحظه الهدوء التي تعم المجلس ! قال جابر الجعفي (رحمه الله): (سألته (الإمام الباقر (عليه السلام)) عن لحظه ملك الموت ، قال: أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتعتر بهم السكته فما يتكلم أحد منهم ! فتلك لحظه ملك الموت حيث يلحظهم). (الكافي: ٣/٢٥٩).

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت إرفق بصاحبي فإنه مؤمن، فقال: أبشر يا محمد فإنى بكل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد أنى أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله ، فأقوم في ناحيه من دارهم فأقول: ما هذا الجزع ، فوالله ما تعجلناه قبل أجله ، وما كان لنا فى قبضه من ذنب ، فإن تحتسبوا وتصبروا تؤجروا وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا . واعلموا أن لنا فيكم عوده ثم عوده فالحذر الحذر . إنه ليس فى شرقها ولا فى غربها أهل بيت مدّر ولا وَبَرٍ إلا وأنا أتصفحهم فى كل يوم خمس مرات ، ولأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم . ولو أردت قبض روح بعوضه ما قدرت عليها حتى يأمرنى ربي بها ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنما يتصفحهم فى مواقيت الصلاة ، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ونحى عنه ملك الموت إبليس). (الكافي: ٣/١٣٥).

٧. ويحضر ملك الموت لقبض روح المؤمن بصوره حسنه ، ولقبض روح الفاجر بصوره سيئه . (فى الحديث أن إبراهيم عليه السلام)لقى ملكاً فقال له: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت . فقال: أتستطيع أن ترينى الصوره التى تقبض فيها روح المؤمن؟ قال: نعم ، أعرض عنى فأعرض عنه ، فإذا شاب حسن الصوره حسن الثياب حسن الشمائل طيب الرائحه . فقال: يا ملك الموت ، لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك لكان حسبه . ثم قال: هل تستطيع أن ترينى الصوره التى تقبض فيها روح الفاجر؟ فقال: لا تطيق . فقال: بلى. قال: أعرض عنى فأعرض عنه ثم التفت إليه فإذا هو رجل أسود قائم الشعر ، منتن الرائحه ، أسود الثياب ، يخرج من فيه ومن مناخره النيران والدخان ! فغشى على إبراهيم ، ثم أفاق وقد عاد ملك الموت إلى حالته الأولى ، فقال: يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر إلا صورتك هذه لكفته) . (عوالى اللئالى: ١/٢٤٧).

٨. ولعزرائيل(عليه السلام)مهمات أخرى غير قبض الأرواح ، فقد بعثه الله تعالى لأخذ تراب آدم من الأرض . (بصائر الدرجات/٣٧). ويرسله فى مهمات أخرى ، وقد ورد أن علياً(عليه السلام)كان إذا قاتل يكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، ويتقدم عزرائيل أمامه . (الخصال/٢١٨). ولما أرسله(صلى الله عليه و آله وسلم)الى فتح خيبر قال له: (إمض يا على ، وجبرئيل عن يمينك ، وميكائيل عن يسارك ، وعزرائيل أمامك ، ونصر الله فوقك ، ودعائى خلفك) . (مناقب آل أبى طالب: ٢/٧٨).

٩. وبعد أن تنتهى مهمه عزرائيل (عليه السّلام)، ويقبض أرواح الناس وغيرهم ، يقول له الله تعالى: مُتَّ يا ملك الموت ، فيموت .

قال الإمام الصادق(عليه السّلام): (يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحمله العرش وجبرئيل وميكائيل(عليهم السّلام) . قال: فيجئ ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له: مَنْ بقى ، وهو أعلم؟ فيقول: يا رب لم يبق إلا- ملك الموت وحمله العرش وجبرئيل وميكائيل . فيقال له: قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا .

فتقول الملائكه عند ذلك: يا رب رسوليك وأمينيك ، فيقول: إنى قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت . ثم يجئ ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له: من بقى، وهو أعلم؟ فيقول: يا رب لم يبق إلا- ملك الموت وحمله العرش ، فيقول: قل لحمله العرش فليموتوا . قال: ثم يجئ كئيباً حزيناً لا- يرفع طرفه ، فيقال: من بقى؟ فيقول: يا رب لم يبق إلا- ملك الموت . فيقال له: مُتَّ يا ملك الموت ، فيموت . (الكافي: ٣/٢٥٦).

(٢) يقبض الملائكه الروح من أمكنه فى البدن

روى الصدوق(رحمه الله) فى أماليه/٣٠٣، عن محمد بن عماره ، عن أبيه ، قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد(عليه السّلام): أخبرنى بوفاه موسى بن عمران(عليه السّلام)، فقال: إنه لما أتاه أجله واستوفى مدته وانقطع أكله ، أتاه ملك الموت فقال له: السلام عليك يا كلیم الله . فقال موسى: وعليك السلام من أنت؟ فقال: أنا ملك الموت . قال: ما

الذى جاء بك؟ قال: جئت لأقبض روحك: فقال له موسى: من أين تقبض روحي؟ قال: من فمك . قال له موسى كيف وقد كلمت به ربي جل جلاله ! قال: فمن يديك . قال: كيف وقد حملت بهما التوراه ! قال: فمن رجلك . قال: كيف وقد وطأت بهما طور سيناء ! قال: فمن عينيك؟ قال: كيف ولم تزل إلى ربي بالرجاء ممدوده ! قال: فمن أذنيك . قال: كيف وقد سمعت بهما كلام ربي عز وجل ! قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت: لا تقبض روحه حتى يكون هو الذى يريد ذلك!

وخرج ملك الموت ، فمكث موسى (عليه السلام) ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك..)

أقول: هذا الحديث يدل على أن قبض الروح يكون من منافذ الرأس أو من الأطراف . وقد كنت أحمل طفلى الصغير وعمره شهر، وكان رأسه على يدي ، فرأيت احتضاره لدقائق قليلة ، ثم رأيت نفساً خرج من أنفه ، أعلى من أنفاسه السابقة وأطول ، فحرك الهواء من أنفه شعر ساعدي ومات الطفل رحمه الله . فكان روحه قبضت من أنفه .

(٣) من آيات القرآن فى قبض الروح

قال الله تعالى: فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ . وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ . وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ . فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ . تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . (الواقعه: ٨٣-٨٧).

كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ . وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ . وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ . وَالتَّتَمَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ . إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ . (القيامه: ٢٦- ٣٠).

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدًا. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ. وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ. (قاف: ١٦-١٩)

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. (النحل: ٣٢).

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءِ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. (النحل: ٢٨).

قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ. (السجده: ١١).

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ. (الأعراف: ٣٧).

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ. (الأنفال: ٥٠).

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ. (محمد: ٢٧).

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ. (النساء: ٩٧).

وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ. (الأنعام: ٦١).

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. (الأنعام: ٦٠).

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. (الزمر: ٤٢).

وفى هذه الآيات بحوث مهمه ، لكن الدخول فيها يخرجنا عن غرض الكتاب.

(٤) كيفية قبض الروح

١. تفيد أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) بما لا يقبل الشك، أن الروح موجودٌ شفاف غير مرئي لنا ، ومسكنها ومركزها فى دماغ الإنسان ، لكن جسمها ليس فى جسم الإنسان ، فهى لا تداخله ولا تمازجه على حد تعبير الإمام الصادق (عليه السّلام) ، بل توجد حوله على شكل (كِلْس) أى قباب مخروطيه تحيط به وتمد شعاعها الى كل (عرق وعضو ومفصل وشعره). (الإختصاص/٣٥٩) أى الى كل ذره فى البدن.

ومعناه أنها تتحكم فى البدن أشد مما يتحكم نظام التشغيل فى جهاز الحاسب !

والبدن يتعب من يقظته بالروح وتنفيذه لأوامرها ، فيحتاج يومياً الى راحه . كما أن الروح تحتاج الى راحه من التعب بمقاييسها .

روى جابر بن يزيد الجعفى، عن أبى عبيده الحذاء أن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال له: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا . لعلك ترى أن القوم لم يكونوا ينامون. قال قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم . قال فقال: لا بد لهذا البدن من أن تريحه حتى يَخْرُجَ نَفْسُهُ ، فإذا خَرَجَ النَّفْسُ استراح البدن ، ورجع الروح فيه قوه على العمل). (علل الشرائع: ٢/٣٦٥).

وراحه البدن بالنوم واضحه ، وقد كتب فيها العلماء والأطباء ، وقرأت أن المادة السنجاويه بين خطوط الدماغ تستعيد اتصالها بالنوم . لكنى لم أقرأ شيئاً عن النَّفس الذى يخرج من داخل البدن بالنوم ، ولا بد أن يصل اليه العلم .

أما الروح فيدل قول الإمام(عليه السّلام): (ورجع الروح فيه قوه على العمل) على أنها تستجم أيضاً بخروج النَّفس من البدن وقت النوم ! والنفس: تعنى الحواسّ الخمس والعقل ، وهى قوى الروح . فهى التى تخرج من البدن فى النوم ، وتبقى فيه روح الحياه ، ويكون متصلاً بالنفس بشعاع ، كما قال الإمام الصادق(عليه السّلام).

٢. وقد وصفت أحاديث أهل البيت(عليهم السّلام) أشعه الروح أو خيوطها فى البدن بأنها متشابكه مع أجزائه كتشابك جزه الصوف ، وأن قبض الروح أو الموت يشبه سحب هذه الجزه من كل أجزاء البدن . ففى الكافى(٣/١٣٦) عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (إذا كان ممن سخط الله عليه أو ممن أبغض الله ، أمره أن يجذب الجذبه التى بلغتكم ، بمثل السفود من الصوف المبلول).

وفى تفسير مجمع البيان(١٠/٢٥٣)، عن على(عليه السّلام): (وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا . فيها أقوال ، أحدها: أنها الملائكه يقبضون أرواح المؤمنين ، يَسْلُونَهَا سَلًّا رَفِيقًا ، ثم يدعونها حتى تستريح ، كالسابع بالشئ فى الماء يرمى به).

(٥) المده التى يستغرقها قبض الروح

١. نلاحظ أن احتضار الميت قد يكون قصيراً أو طويلاً. وقد يكون سهلاً عليه كما يظهر لنا ، وقد يكون صعباً . لكننا لانعرف قواعد ذلك وأسبابه ، ومتى يبدأ

قبض الروح ونزعها من الجسم ، ومتى يتم وينتهى ، فقد يكون أنواعاً يبدأ بعضها بعد موت الجسم الذى نراه ، وبعضها بعد موته الحقيقى .

سألنى طبيبه أستاذه: من أين تُقبض الروح؟ أجبتها: ذكرت الروايه عده أماكن: اليدين ، والرجلين ، والأذنين ، والأنف ، والعينين ، والشم . فقالت: نعم، كثيراً ما لاحظت أن المريض تموت رجلاه وفخذه تماماً، ويبقى حياً بعد ذلك لمدته .

والظاهر أن الوضع السائد لقبض الروح أن يبدأ من الرجلين ، وينتهى بالحلقوم قال الله تعالى: فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ . وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ . وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ . فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ . تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . (الواقعه: ٨٣-٨٧)

ومعناه أن بلوغها الحلقوم آخر مرحله من الإحتضار ، وأن إرجاعها الى البدن أمرٌ ممكن لملك الموت ، الذى هو أقرب اليه ، وأقدر على ذلك منا .

قال الراوندى فى كتابه الدعوات/٢٨١: (وروى أن المحتضر يحضره صفٌ من الملائكه عن يمينه عليهم لباس خضر ، وصف عن يساره عليهم لباس سود.. ويأمر ملك الموت أن يتراءى له فى أحسن صورته .

فإذا أخذ فى قبض روحه وارتقى إلى ركبته شفع إلى جبرئيل وقد أمره الله أن ينزل إلى عبده ، أن يرخص له فى توديع أهله وولده ، فيقول له: أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحى ، أو تنظر إلى ميكائيل . فيقول: أين ميكائيل؟ فإذا به وقد نزل فى جوق من الملائكه فينظر إليه ويسلم عليه .

فإذا بلغت الروح إلى بطنه وصرته ، شفع إلى ميكائيل أن يمهله فيقول له: أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحي ، أو تنظر إلى الجنة ، فيختار النظر إلى الجنة فيتضحك ، ويأمر الله ملك الموت أن يرفق به .

وروى في الإختصاص / ٣٤٦ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال من حديث طويل: (ثم يبعث الله له صفيين من الملائكة غير القابضين لروحه ، فيقومون سماطين ما بين منزله إلى قبره ، ويستغفرون له ويشفعون له ، قال: فيعله ملك الموت ويمنيه ويبشره عن الله بالكرامه والخير... قال: فإذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه: يا ملك الموت إرأف بصاحبنا وارفق ، فنعم الأخ كان ، ونعم الجليس ، لم يمل علينا ما يسخط الله قط .

فإذا خرجت روحه خرجت كخنزله بيضاء ، وضعت في مسكه بيضاء ، من كل ريحان في الجنة ، فأدرجت إدراجاً . وعرج بها القابضون إلى السماء الدنيا ، قال فتفتح له أبواب السماء .

وهذا يدل على أن قبض الروح يكون على مراحل ، قد تطول نسبياً .

٢. وهناك حالات تعليق للروح ، فلا صاحبها ميت ، ولا هو حي حياه طبيعيه . ويسمونها حاله الموت السريري ، وقد يُغمى على صاحبها أياماً أو شهوراً ، ثم تعود إليه روحه ووعيه بالكامل .

وبعض هؤلاء العائدين لا يذكر شيئاً عن فتره غيبوته ، بينما يتحدث بعضهم عما كان يشاهده ويفعله في تلك المده .

وقد أخبرني من أثق به أن صاحبه حدثه أنه أمضى شهرين غائباً عن الوعي، وأنه كان يرى ويسمع ما يجري حوله تماماً، لكنه كان لا يستطيع أن يتكلم معهم .

وكان يحفظ أحاديث أقاربه ومنهم من كان يتمنى موته أو يتمنى شفاؤه ، وأحاديث الأطباء وتشاورهم في حالته ، وأنهم أرادوا يوماً أن يفصلوا الأجهزه عنه فخاف وأخذ يدعو الله تعالى ، وذهب الى مشهد الإمام الرضا(عليه السّلام)وتوسل به الى تعالى أن لا يفصلوا عنه الأجهزه .

وقال إنه كان يذهب بلحظه واحده الى أى مكان ، كان ذهب اليه قبل غيبوبته ، لكنه لا يستطيع الذهاب الى مكان آخر لم يكن ذهب اليه .

وقال إنه كان معه فى المستشفى شخص مثله غائب عن الوعي، وكان يتبادل معه الحديث بسهولة ، ويشاهدان ما حولهما وقد يذهبان معاً ، وأن الأطباء تشاوروا فى فصل الأجهزه عن زميله فتأثرا لذلك كثيراً ، ثم جاء صاحبه وأخبره بأنهم قرروا فصل الأجهزه عنى ، وأنه سيموت ، وودعه فلم يره بعد ذلك . وعندما عاد الى الوعي عرف أنهم فصلوا عنه الأجهزه فعلاً ومات .

وقال محدثى إن هذا الرجل حدثه عن عوده روحه الى جسده ، وقال له إن الآلام التى تحملتها من عودتى الى جسدى لا تطاق ، ولا يمكننى وصفها !

٣. وهناك ثلاث حالات أخرى ، يمكن اعتبارها من حالات تعليق الروح عن الجسد ، وانفصالها عنه ، انفصلاً غير كامل:

أولها: عندما يشرف الإنسان على الموت بسبب حادث ، ولا يموت ، فيشعر بانفصال روحه عن بدنه ، ويغيب عن الوعي ، ويرى شريطاً لمحطات من ماضى حياته ، من طفولته وشبابه وحاضره ، وربما كان معها من مستقبله .

وهذه الرؤيه متفاوتة ، فبعضهم يقول إنى ذهبت الى تلك المشاهد ورأيتها، وبعضهم يقول إنها كانت شريطاً واضحاً عرض عليه

وقد رأيت هذا الشريط عندما حاول اغتيالى الطاغية صدام فى بيروت ، فأصبت برصاصه فى رأسى . ثم رأيت هذا الشريط الواضح عن مشاهد من حياتى .

وثانيها: حالات الإنكشاف العرفانى ، وهى حالة انفلات للروح من البدن لفترة قصيره ، بسبب التعمق والوجد فى الدعاء أو التفكير ، فيشعر أنه خرج من بدنه وذهب الى بعض الأماكن ، وشاهد بعض المشاهد ، ثم رجع الى بدنه .

وقد وقعت لى هذه الحاله عندما كنت فى النجف ، وكنا نتلقى دروساً فى العرفان ونروض أنفسنا ببعض التقشف ، فكنا معتكفين فى شهر رجب فى مسجد الكوفه وكنت أقرأ دعاء على سطح فى المسجد ، فارتفعت روحى من بدنى وسارت فى الجو من فوق سور المسجد العالى ، وذهبت نحو المدينه المنوره ومكه المكرمه ، وبقيت فى أفق من السماء ملون بالغيوم والألوان ، وشعرت فيه بجلال الله تعالى ، ودعوت . ثم رجعت فرأيت نفسى فوق بدنى ونزلت فيه وأحسست بأنى جالس أدعو وبين يدي الكتاب . فكأنى جسمٌ شفاف ينزل من قدميه فى البدن ، ولما اكتمل نزولى ، انتبهت الى بدنى ، وأنى جالس أقرأ الدعاء من كتاب بين يدي .

وثالثها: ما يسميه أهل العرفان خلع الروح من الجسد . وهي قدره عند بعض الناس أن يفصل روحه عن جسده بنوع من الانفصال ، فلا يشعر بألم الجسد ، ثم يعيدها إليه عندما يريد !

وقد تواتر نقل ذلك عن المرجع المرحوم السيد أحمد الخونساري (قدس سرّه) ، وأنه احتاج الى عمليه جراحيه فى معدته ، ورفض أن يعطوه مخدراً ، وقال للطبيب: أنت قم بعملك وما عليك ! وبدأ الطبيب بعمله وبدأ السيد بقراءه سورته المائده ، ولم يتأوه ولم يقل آخ ، حتى أنجزوا العمليه

والنتيجه: أن ارتباط الروح بالبدن ، فيه مرونة وسعه لحالات من الانفصال غير الكامل ، كالنوم ، والغيوبه ، والمكاشفه ، وخلع الروح .

كما أن قبض ملك الموت للروح فيه سعه لحالات عديده . أعاننا الله عليه .

(٦) من آداب معاملها المؤمن عند احتضاره

١. يكره لمس الميت عند الإحتضار . قال المحقق البحرانى (قدس سرّه) فى الحقائق (٣/٣٦٧): (فى الموثق عن زراره قال: ثقل ابن لجعفر وأبو جعفر جالس فى ناحيه ، فكان إذا دنا منه إنسان قال: لا تمسه ، فإنه إنما يزداد ضعفاً، وأضعف ما يكون فى هذه الحال ، ومن مسه فى هذه الحال أعان عليه).

وهذا يدل على أن التأثير المتبادل بين الروح والبدن له قوانين ، لانعرف منها إلا القليل . وأن مجرد مس بدن المحتضر يؤلمه ، ويعجل فى موته !

٢. ورد استحباب نقل المحتضر الى مكان صلاته ، لأنه يخفف عليه النزع ويريحه فعن الإمام الصادق (عليه السّلام) (الكافي: ٣/١٢٦): (إن أبا سعيد الخدري رضى الله عنه قد رزقه الله هذا الرأى ، وإنه قد اشتد نزعته فقال: إحملونى إلى مصلى ، فحملوه ، فلم يلبث أن هلك) .

٣. روى فى علل الشرائع (١/٢٩٧): (عن على (عليه السّلام) قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) على رجل من ولد عبد المطلب فإذا هو فى السّوق ، وقد وُجّه إلى غير القبلة فقال: وجهوه إلى القبلة ، فإنكم إذا فعلتم ذلك أقبلت عليه الملائكة ، وأقبل الله عليه بوجهه ، فلم يزل كذلك حتى يقبض) .

٤. ينبغى تعطير مكان الإحتضار، وإبعاد الروائح الكريهه لأن الملائكة تأذى بها!

ففى الكافي (٣/١٣٨): (قلت لأبى الحسن (الكاظم (عليه السّلام)): المرأه تقعد عند رأس المريض وهى حائض فى حد الموت؟ فقال: لا بأس أن تمرضه ، فإذا خافوا عليه وقرب ذلك ، فلتتنح عنه وعن قربه ، فإن الملائكة تتأذى بذلك) .

وروى الكشى (١/٦٦): « قال سلمان (رحمه الله): قال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): إذا حضر ك أو أخذك الموت ، حضر أقوامٌ يجدون الريح ، ولا يأكلون الطعام .

ثم أخرج صره من مسك فقال: هبّه أعطانيها رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم). قال: ثم بلّها ونضحها حوله ، ثم قال لامرأته: قومى أجيئى الباب ، فقامت وأجافت الباب، فرجعت وقد قبض رضى الله عنه « !

وفى طبقات ابن سعد (٤/٩٢): «إفتحى هذه الأبواب يا بَقِيرَه ، فإن لى اليوم زواراً لا أدرى من أى هذه الأبواب يدخلون علىّ ، ثم دعا بمسك له فقال: أديفيه فى تَنُّورٍ (وعاء) ففعلت ، ثم قال: إنضحيه حول فراشى ثم انزلى فامكثى ، فسوف تطلعين فترينى على فراشى . فاطلعت فإذا هو قد أخذت روحه ، فكأنما هو نائم على فراشه». أى أمر بإغلاق الباب ، وفتح الشباييك .

هذا ، وقد فصلت كتب الحديث والفقہ ، أحكام التعامل مع المحتضر وآدابه .

(٧) سهوله قبض الروح على المؤمن

قال الصدوق (قدس سرّه) فى الإعتقادات/٥١: (قيل لأمير المؤمنين على (عليه السلام): صف لنا الموت ؟ فقال: على الخير سقطتم ، هو أحد ثلاثة أمور ترد عليه:

إما بشاره بنعيم الأبد ، وإما بشاره بعذاب الأبد ، وإما بتحزينٍ وتهويلٍ وأمرٍ مُبْهِمٍ ، لا يدرى من أىّ الفرق هو .

أما ولينا والمطيع لأمرنا ، فهو المبشر بنعيم الأبد . وأما عدونا والمخالف لأمرنا ، فهو المبشر بعذاب الأبد . وأما المبهم أمره الذى لا يدرى ما حاله ، فهو المؤمن المسرف على نفسه ، لا يدرى ما يؤول حاله . يأتية الخبر مبهماً مخوفاً ، ثم لن يساويه الله بأعدائنا . ويخرجه من النار بشفاعتنا .

فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلوا ، ولا تستصغروا عقوبه الله ، فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاث مائه ألف سنه !

وسئل الحسن بن علي (عليه السّلام) ما الموت الذي جهلوه؟ فقال: أعظم سرورٍ يرُدُّ على المؤمنين، إذ نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظمُ بُؤورٍ يرد على الكافرين، إذ نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد.

ولما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السّلام): نظر إليه من كان معه، فإذا هو بخلافهم، لأنهم إذا اشتد بهم الأمر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم ووجبت جنوبهم، وكان الحسين (عليه السّلام) وبعض من معه من خواصه تشرق ألوانهم، وتهدأ جوارحهم، وتسكن نفوسهم!

فقال بعضهم لبعض: أنظروا إليه لا يبالي بالموت. فقال لهم الحسين (عليه السّلام): صبراً بنى الكرام، فما الموت إلا قنطره تعبر بكم عن البؤس والضر إلى الجنان الواسعه والنعم الدائمه، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر. وهؤلاء أعداؤكم كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب أليم.

إن أبي حدثني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الدنيا سجن المؤمن وجن الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم. ما كذبت ولا كذبت.

وقيل لعلي بن الحسين (عليه السّلام): ما الموت؟ فقال: للمؤمن كثرع ثياب وسِيحَه قَمَلَه وَفَكُّ قِيودٍ وَأَغلالٍ ثَقِيلَه، والإستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح، وأوطأ المراكب، وآنس المنازل. وللكافر كخلع ثياب فاخره، والنقل عن منازل أنيسه، والإستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل، وأعظم العذاب.

وقيل لمحمد بن علي (عليه السلام): ما الموت؟ فقال: هو النوم الذي يأتيكم في كل ليله، إلا أنه طويل مدته، لا ينتبه منه إلا يوم القيامة، فمنهم من رأى في منامه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره، ومنهم من رأى في نومه من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره، فكيف حال من فرح في الموت ووجل فيه! هذا هو الموت فاستعدوا له.

وقيل للصادق (عليه السلام): صف لنا الموت؟ فقال: هو للمؤمنين كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه، فينقطع التعب والألم كله عنه وللکافر كلسع الأفاعي، وكلدغ العقارب وأشد.

قيل: فإن قوماً يقولون هو أشد من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، ورضخ بالحجاره، وتدوير قطب الأرحيه في الأحداق؟

فقال (عليه السلام): كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد، فذلك الذي هو أشد من هذا، إلا عذاب الآخرة، فإنه أشد من عذاب الدنيا. قيل: فما لنا نرى كافراً يسهل عليه النزاع فينطفئ وهو يتحدث ويضحك ويتكلم، وفي المؤمنين من يكون أيضاً كذلك. وفي المؤمنين والكافرين من يقاسى عند سكرات الموت هذه الشدائد؟

قال (عليه السلام): ما كان من راحه هناك للمؤمنين فهو عاجل ثوابه. وما كان من شده فهو تمحيصه من ذنوبه، ليرد إلى الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الله، ليس له

مانع دونه . وما كان من سهوله هناك على الكافر، فليوفى أجر حسناته في الدنيا ، ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب

وما كان من شدة على الكافر هناك ، فهو ابتداء عقاب الله عند نفاذ حسناته . ذلكم بأن الله عدل لا يجور .

ودخل موسى بن جعفر(عليه السلام) على رجل قد غرق في سكرات الموت ، وهو لا يجيب داعياً فقالوا له: يا ابن رسول الله ، وددنا لو عرفنا كيف حال صاحبنا وكيف يموت؟ فقال: إن الموت هو المصفاة: يصفى المؤمنين من ذنوبهم ، فيكون آخر ألم يصيهم كفارة آخر وزر عليهم . ويصفى الكافرين من حسناتهم فتكون آخر لذه أو نعمه أو رحمه تلحقهم ، هي آخر ثواب حسنه تكون لهم . أما صاحبكم فقد نُخل من الذنوب نخلاً، وُصفى من الآثام تصفيةً ، وخلص حتى نقى كما ينقى ثوب من الوسخ، وصلح لمعاشرتنا أهل البيت ، في دارنا دار الأبد.

وقيل لمحمد بن علي بن موسى(عليهم السلام) : ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ فقال: لأنهم جهلوه فكرهوه ، ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله حقاً لأحبوه ، ولعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا). انتهى.

وفي الكافي(٣/١٢٨):(عن أبي اليقظان عمار الأسدي ، عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لو أن مؤمناً أقسم على ربه أن لا يميته ما أماته أبداً. ولكن إذا كان ذلك ، أو إذا حضر أجله ، بعث الله عز وجل إليه ريحين: ريحاً يقال

لها المُنَسِّيَّة ، وريحاً يقال لها المُنَسِّيَّة ، فأما المنسيه فإنها تنسيه أهله وماله ، وأما المسخيه فإنها تُسَخِّي نفسه عن الدنيا ، حتى يختار ما عند الله...

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن شاء الله ، فجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن يمينه والآخر عن يساره ، فيقول له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أما ما كنت ترجو فهوذا أمامك ، وأما ما كنت تخاف منه فقد أمنت منه ، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول: هذا منزلك من الجنة، فإن شئت رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهب وفضه، فيقول: لا حاجة لي في الدنيا .

فعند ذلك يبيض لونه ، ويرشح جبينه ، وتقلص شفاته ، وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى . فأى هذه العلامات رأيت فاكتف بها .

فإذا خرجت النفس من الجسد ، فيعرض عليها كما عرض عليه وهي في الجسد فتختار الآخرة ، فتغسله فيمن يغسله وتقلبه فيمن يقلبه، فإذا أدرج في أكفانه ووضع على سريره ، خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قُدماً ، وتلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم . فإذا وضع في قبره رُدَّ إليه الروح إلى وركيه ، ثم يسأل عما يعلم ، فإذا جاء بما يعلم ، فُتِحَ له ذلك الباب الذي أراه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيدخل عليه من نورها وضوئها وبردها وطيب ريحها .

قال قلت: جعلت فداك ، فأين ضغطه القبر؟ فقال: هيهات ، ما على المؤمنين منها شيء . والله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فيقول: وطأ على ظهري مؤمن

ولم يطاء على ظهره ك مؤمن . وتقول له الأرض: والله لقد كنت أحبك وأنت تمشى على ظهري ، فأما إذا وليتك فستعلم ماذا أصنع بك ، فتفسح له مد بصره .

وفى روايه دعائم الإسلام (١/٢٢٠): (فعند ذلك يبيض وجهه ويرشح جبينه ، وتتقلص شفاته وينتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى، فإذا رأيتها فاكتف بها.. وقال: هو قول الله عز وجل: لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

(٨) حضور النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة(عليهم السلام) عند الميت !

قال الله تعالى: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . (يونس: ٦٢-٦٤).

وروى الصدوق فى تفسيرها (الفييه:١/١٣٤): (أتى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) رجل من أهل البادية له حشم وجمال ، فقال: يا رسول الله أخبرنى عن قول الله عز وجل: الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ. فقال: أما قوله تعالى: لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فهى الرؤيا الحسنه يراها المؤمن فيبشر بها فى دنياه ، وأما قول الله عز وجل: وَفِي الْآخِرَةِ ، فإنها بشاره المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته أن الله قد غفر لك ، ولمن يحملك إلى قبرك).

وقال الصدوق فى من لا يحضره الفقيه(١/١٣٦): (وما من أحد يحضره الموت إلا- مُثَّلَ له النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والحجج صلوات الله عليهم أجمعين حتى يراهم . فإن كان مؤمناً يراهم بحيث يحب ، وإن كان غير مؤمن يراهم بحيث يكره . قال الله تبارك

وتعالى: فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ . وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ . وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) لبعض أصحابه: (والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوه وعَجَّلَ روحه إلى الجنة: ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور ، أو تبين له الندامه والحسره ، إلا أن يعاين ما قال الله عز وجل في كتابه: عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ . وأتاه ملك الموت يقبض روحه ، فينادى روحه فتخرج من جسده .

فأما المؤمن فما يحس بخروجها ، وذلك قول الله تبارك وتعالى: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . إِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً . فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي .

ثم قال: ذلك لمن كان ورعاً ، مواسياً لإخوانه ، وصولاً لهم . وإن كان غير ورع ولاوصول لإخوانه ، قيل له: ما منعك من الورع والمواساه لإخوانك؟ أنت ممن انتحل المحبه بلسانه ، ولم يصدق ذلك بفعل! وإذا لقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين صلوات الله عليه لقيهما معرضين مُقْطَبَيْنِ في وجهه ، غير شافعين له! قال سدير: مَنْ جَدَعَ اللهُ أَنْفَهُ! قال أبو عبد الله (عليه السلام): فهو ذلك. (المحاسن: ١/١٧٧).

وفي شرح الأخبار (٣/٤٨١): قال أبو جعفر (عليه السلام): إنما يغتبط أحدكم حين تبلغ نفسه إلى هاهنا ، فينزل عليه ملك فيقول: أما ما كنت ترجو فقد أعطيت ، وأما ما كنت تخاف فقد أمنت منه . ويفتح له باب إلى منزله من الجنة فيقال له: أنظر إلى مسكنك من الجنة، وهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى والحسن والحسين هم رفقاؤك ، وذلك قول الله: لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ .

وفى أمالى الطوسى/٦٢٥: (عن الأصمغ بن نباته قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فى نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل يعنى الحارث يتأود فى مشيته، ويخط الأرض بمحجنه، وكان مريضاً .

فأقبل عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وكانت له منه منزله، فقال: كيف تجدك يا حارث؟ قال: نال الدهر منى يا أمير المؤمنين، وزادنى أواراً وغليلاً- اختصام أصحابك ببابك . قال: وفيم خصومتهم؟ قال: فى شأنك، والبليه من قبلك، فمن مفطر غال ومقتصد قال، ومن متردد مرتاب، لا يدرى أيقدم أو يحجم .

قال: فحسبك يا أخا همدان، ألا إن خير شيعتى النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالى، وبهم يلحق التالى . قال: لو كشفت فداك أبى وأمى، الرين عن قلوبنا، وجعلتنا فى ذلك على بصيره من أمرنا؟ قال: قَدْكَ، فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا يعرف بالرجال، بل بآيه الحق، فاعرف الحق تعرف أهله .

يا حارِ، إن الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحق أخبرك، فارعنى سمعك، ثم خبر به من كانت له حصانه من أصحابك .

ألا إنى عبد الله وأخو رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصدِّيقُهُ الأول، قد صدَّقته وآدم بين الروح والجسد . ثم إنى صدِّيقه الأول فى أمتكم حقاً، فنحن الأولون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصته يا حارِ وخالسته وصنوه ووصيه ووليه، وصاحب نجواه وسره .

أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب، وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح، يفتح كل مفتاح ألف باب، يُفضى كل باب إلى ألف ألف عهد .

وأيدت بلبه القدر نفلًا، وإن ذلك ليجرى لى ولمن استحفظ من ذريتي ، ما جرى الليل والنهار ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وأبشرك يا حارٍ ، لِيَعْرِفُنِي ، والذي فلق الحبه وبرأ النسمه ، وليى وعدوى فى مواطن شتى ، لِيَعْرِفُنِي عند الممات ، وعند الصراط ، وعند المقاسمه . قال: قلت: وما المقاسمه يا مولاي؟ قال: مقاسمه النار، أقاسمها قسمه صحاحاً ، أقول: هذا وليى ، وهذا عدوى . ثم أخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) بيد الحارث وقال: يا حار ، أخذت بيدك كما أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (بيدى فقال: لى ، واشتكت إليه حسد قريش والمنافقين لى: إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل أو بحجزه ، يعنى عصمه ، من ذى العرش تعالى ، وأخذت أنت يا علىُّ بحجزتى ، وأخذت ذريتك بحجزتك ، وأخذ شيعتكم بحجزتكم ، فماذا يصنع الله بنبيه ، وما يصنع نبيه بوصيه؟

خذها إليك يا حار قصيرة من طويله: أنت مع من أحببت ، ولك ما احتسبت ، أو قال: ما اكتسبت ، قالها ثلاثاً .

فقال الحارث ، وقام يجر رداءه جذلاً: ما أبالى وربى بعد هذا ، متى لقيت الموت أو لقينى ! قال جميل بن صالح: فأنشدنى السيد بن محمد فى كتابه:

قولُ علىِّ لحارثٍ عجبٌ

كمُ ثمَّ أعجوبُهُ لَهُ حملاً

يا حار همدان من يَمُتْ يرنى

من مؤمنٍ أو منافقٍ قُبلاً

يعرفنى طَرْفُهُ وأعرْفُهُ

بِنَعْتِهِ واسْمِهِ وَمَا فَعَلَا

وأنت عند الصراط تعرفنى

فلا تخفِ عَثْرَهُ ولا زَلْلاً

أسقيك من باردٍ على ظمأٍ

تخالُهُ فى الحلاوه العَسْلاً

أقول للنار حين تُعرض

للعرض دعيه لا تقربى الرجال

دعيه لا تقربيه إن له

حبلاً بحبل الوصى متصلاً

وفى مناقب آل أبي طالب (٣/٢٣): (عن الصادق (عليه السلام) قال: هو أن يبشراه بالجنه عند الموت ، يعنى محمداً (صلى الله عليه و آله وسلم) وعلياً (عليه السلام)..حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمداً وعلياً وحسناً وحسيناً (عليهم السلام) بحيث تفر عينها .

الحافظ أبو نعيم بالإسناد عن هند الجملى عن أمير المؤمنين (عليه السلام). وروى الشعبي وجماعه من أصحابنا عن الحارث الأعور عنه (عليه السلام): لا يموت عبد يحبنى إلا رآنى حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغضنى إلا رآنى حيث يكره !

سئل الصادق (عليه السلام) عن الميت أتمدع عينه عند الموت؟ فقال (عليه السلام): ذاك معاينه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فيرى ما يسره . ولما احتضر السيد الحميرى وبدت فى وجهه نكته سوداء ، فجعلت تنمى حتى طبقت وجهه فاغتم لذلك من حضره من الشيعة ، وظهرت من الناصبه شماته ، ثم بدت فى ذلك المكان لمعه بيضاء ، حتى أسفر وجهه وأشرق وأفتتر ضاحكاً ، وأنشأ يقول:

كذب الزاعمون أن علياً

لا يُنجى مُجَبَّهُ من هِنَاتِ

كذبوا قد دخلتُ جنه عدنٍ

وعفا لى الإله عن سيئاتى

فأبشروا اليوم أولياءِ عليٍّ

وتولُّوا الوصى حتى الممات

ثم من بعده تَوَالُوا بنيه

واحداً بعد واحد بالصفات

ثم قال:

أحب الذى من مات من أهل وده

تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك

ومن كان يهوى غيره من عدوه

فليس له إلا إلى النار مسلك

ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً ، وأشهد أن محمداً رسول الله صدقاً صدقاً . وأشهد أن علياً ولي الله رفقا رفقا . ثم غمض عينيه لنفسه ، فكأنما كانت روحه ذبالة طفيت ، أو حصاه سقطت .

وفى الكافي (٣/١٣٤) قال ابن أبي يعفور: (كان خطابُ الجهني خليطاً لنا وكان شديد النُّصبِ لآل محمد (عليهم السَّلام) ، وكان يصحب نجده الحرورى .

قال: فدخلت عليه أعوده للخلطه والتقيه ، فإذا هو مغمى عليه فى حدِّ الموت ، فسمعتة يقول: مالى ولك يا على! فأخبرت بذلك أبا عبد الله (عليه السَّلام) فقال أبو عبد الله: رآه ورب الكعبه ، رآه ورب الكعبه .

أقول: يتعجب بعضهم ، أو ينكر حضور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السَّلام) عند الميت المحتضر ، أو عند محاسبته فى قبره ، ويقولون: كيف يحضر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو على (عليه السَّلام) إذا تعدد المحتضرون فى وقت واحد؟

وسبب تعجبهم أنهم يقيسون نشأه البرزخ والملاء الأعلى ، على هذه النشأه الدنيويه الماديه ، مع أن النشآت متفاوتة ، ولا يقاس بعضها بالآخر لاختلاف قوانينهما .

على أن تطور العلم فى عصرنا قرَّب الى الأذهان فهم كثير من أمور العوالم الأخرى ، فصار بإمكانك توسعه ذهن المخاطب بتشبيه ذلك بصفحه النت مثلاً التى يشاهدها

ملايين الناس في وقت واحد . فتقرب الى ذهنه حضور المعصومين (عليهم السلام) عند ألوف المؤمنين أو ملايينهم ، إذا حضرهم الموت في وقت واحد .

وقد ورد عندنا أن الخضر (عليه السلام) الذي مد الله في عمره الى الآن ألوف السنين ، إذا ذكر إسمه في مكان حضر فيه ! سلام الله عليه .

قال الإمام الرضا (عليه السلام): (إن الخضر (عليه السلام) شرب من ماء الحياه ، فهو حيٌ لا يموت حتى ينفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا ، فنسمع صوته ولا نرى شخصه . وإنه ليحضر ما ذكر ، فمن ذكره منكم فليسلم عليه .) (كمال الدين: ٢/٣٩٠).

(٩) تصنيف الإنسان عند احتضاره؟

من الطبيعي إذا حضرت الميت الوفاه ، أن يقوم الملكان الشهيدان عليه بجمع صحيفه أعماله وختمها ، وتصنيفها تصنيفاً أولياً: من صحف الكفار ، أو الفجار ، أو المؤمنين ، أو المحسنين ، أو ممن يدخلون الجنة بغير حساب.. الخ. ثم يسلمانها في السماء الى رئيسهما حتى تُسَلَّم يوم القيامة الى الملك الشهيد على الميت ، كما قال تعالى: وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. فالسائق مسؤول إدارى ، والشهيد مسؤول عن صحيفته ، وعنده ما كتبه الرقيبان ، ولا بد أن يكون بالصوت والصوره والتوثيق .

ولا شك أن صحيفه الذى يبغض علياً (عليه السلام) فى المنافقين الذين يستحقون الدرك الأسفل من النار، حتى لو كان موحداً بلسانه ، مصلياً عابداً ! لأن علياً (عليه السلام) بحكم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ميزان الكفر والإيمان ، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق !

(قال رجل لسلمان: ما أشد حبك لعلى؟ قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضنى).

وصححه الحاكم (٣/١٣٠) والذهبي على شرط الشيخين !

وروى الحاكم (٣/١٢٩) على شرط مسلم: (عن أبي ذر قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتخلف عن الصلوات ، والبغض لعلي بن أبي طالب). ورواه أحمد في فضائل الصحابة: ٢/٦٣٩، والدارقطني في المؤلف: ٣/١٣٧٦، والترمذي: ٤/٣٢٧، و: ٢٩٣/٥ و ٢٩٨: عن أبي سعيد الخدري. راجع: ألف سؤال وإشكال (١/٢٣٠).

أما الموالى لعلي (عليه السلام) فإن كانت له جرائم تستوجب سلب ولايه علي (عليه السلام) من صحيفته مُحيت منه والعياذ بالله. وإلا أثبتت فيها وفاز بالجنة ، لأن ولايه علي (عليه السلام) تغلب سيئاته ! وهذا معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (حُبُّ عليِّ حسنه لا تضر معها سيئته ، وبغضه سيئته لا تنفع معها حسنه). (الأربعون حديثاً لمنتجب الدين/٤٤، وغيره).

وهذا معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من مات علي حب آل محمد مات شهيداً...ألا ومن مات علي بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة).

رواه الثعلبي وعدد من علماء السنه ، كالزمخشري في الكشاف: ٣/٨٢ ، ٣٣٩ ، والقرطبي في تفسيره: ١٦/٢٣ والفخر الرازي في تفسيره: ٢٧/١٦٥ ، والمقريزي في فضل آل البيت/١٢٨ ، وابن الفوطي في الحوادث الجامعه ص ١٥٣ ، والحموي في فرائد السمطين/٤٩ ، وابن حجر في الصواعق/١٠٩ أوله ، والحضرمي في رشفه الصادى ص ٤٥ ، والقندوزي في ينابيع الموده ٢/٣٣٢ و: ٣/١٣٩ ، والشبلنجي في نور الأبصار ص ١٠٤ ، والحنفي في أرجح المطالب/٣٢٠.. الخ.

وقد أساء بعضهم فهم ذلك ، فتصور أن الشيعة يقولون إن حب علي لا تضر معه الذنوب مطلقاً ، مع أنا نشترط أن لا تسلب منه الولايه عند احتضاره .

قبض روح أينا آدم (عليه السلام):

روى فى علل الشرائع (٢/٥٥٣): (عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) قال: إن الله تعالى عرض على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم ، قال فمر آدم باسم داود النبي (عليه السلام) فإذا عمره فى العالم أربعون سنة ، فقال آدم (عليه السلام): يا رب ما أقل عمر داود ، وما أكثر عمري ، يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أثبت ذلك له؟

قال: يا آدم ، نعم . قال: فإنى قد زدته من عمري ثلاثين سنة . فأنفذ ذلك له وأثبتها له عندك ، واطرحها من عمري . قال أبو جعفر (عليه السلام): فأثبت الله تعالى لداود فى عمره ثلاثين سنة ، وكانت له عند الله مثبته ، فذلك قول الله تعالى: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ . قال فمحي الله ما كان عنده مثبتاً لآدم وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً .

قال: فمضى عمر آدم ، فهبط عليه ملك الموت لقبض روحه ، فقال له آدم: يا ملك الموت إنه قد بقى من عمري ثلاثون سنة ، فقال له ملك الموت: يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرضت عليك أسماء الأنبياء من ذريتك ، وعرضت عليك أعمارهم وأنت يومئذ بوادى الدخياء؟ قال: فقال آدم ما أذكر هذا! قال: فقال له ملك الموت: يا آدم لا تجحد ، ألم تسأل الله تعالى أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك ، فأثبتها لداود فى الزبور ومحاهها من عمرك فى الذكر . قال آدم: حتى أعلم ذلك . قال أبو جعفر: وكان آدم صادقاً ، لم يذكر

ولم يجحد ، فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى ، لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه).

وفى الكافي (٨/١١٤) عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (ثم إن آدم (عليه السلام) مرض المرضة التي مات فيها فأرسل هبه الله وقال له: إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فقرأه مني السلام وقل له: يا جبرئيل إن أبي يستهديك من ثمار الجنة ، فقال له جبرئيل: يا هبه الله إن أباك قد قبض وإنا نزلنا للصلاة عليه فارجع ، فرجع فوجد آدم (عليه السلام) قد قبض ، فأراه جبرئيل كيف يغسله فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه ، قال هبه الله: يا جبرئيل تقدم فصل على آدم . فقال له جبرئيل: إن الله عز وجل أمرنا أن نسجد لأبيك آدم ، وهو في الجنة فليس لنا

أن نؤم شيئاً من ولده . فتقدم هبه الله فصلى على أبيه وجبرئيل خلفه وجنود الملائكة ، وكبر عليه ثلاثين تكبيره فأمر جبرئيل فرفع خمساً وعشرين تكبيره. والسنة اليوم فينا خمس تكبيرات ، وقد كان يكبر على أهل بدر تسعاً وسبعاً .

ثم إن هبه الله لما دفن أباه أياه قابيل فقال: يا هبه الله إنى قد رأيت أبي آدم قد خصك من العلم بما لم أخص به أنا ، وهو العلم الذى دعا به أخوك هاييل فتقبل قربانه ، وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبى فيقولون: نحن أبناء الذى تقبل قربانه ، وأنتم أبناء الذى ترك قربانه ، فإنك إن أظهرت من العلم الذى اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هاييل !

فلبث هبه الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والإسم الأكبر وميراث النبوه وآثار علم النبوه ، حتى بعث الله نوحاً(عليه السّلام)وظهرت وصيه هبه الله حين نظروا فى وصيه آدم (عليه السّلام)فوجدوا نوحاً(عليه السّلام)نبياً قد بشر به آدم(عليه السّلام) فأمنوا به واتبعوه وصدقوه .وقد كان آدم وصى هبه الله أن يتعاهد هذه الوصيه عند رأس كل سنه فيكون يوم عيدهم، فيتعاهدون نوحاً وزمانه الذى يخرج فيه).

وفى تفسير العياشى(١/٣٠٦) عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (فلما كان اليوم الذى أخبر الله أنه متوفيه فيه ، تهيأ آدم للموت وأذعن به . قال: وهبط عليه ملك الموت فقال آدم: دعنى يا ملك الموت حتى أتشهد ، وأثنى على ربي بما صنع عندى ، من قبل أن تقبض روحى . فقال آدم: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنى عبد الله وخليفته فى أرضه ، ابتدأنى بإحسانه ، وخلقنى بيده ، ولم يخلق خلقاً بيده سواى . ونفخ فى من روحه ، ثم أجمل صورتى ، ولم يخلق على خلقى أحداً قبلى ، ثم أسجد لى ملائكته ، وعلمنى الأسماء كلها ولم يعلمها ملائكته .

ثم أسكنتنى جنته ، ولم يكن يجعلها دار قرار ولا منزل استيطان ، وإنما خلقنى ليسكنتنى الأرض ، للذى أراد من التقدير والتدبير ، وقدر ذلك كله من قبل أن يخلقنى ، فمضيت فى قدره وقضائه ونافذ أمره . ثم نهانى أن آكل من الشجره ، فعصيته وأكلت منها ، فأقالنى عثرتى وصفح لى عن جرمى ، فله الحمد على جميع نعمه عندى، حمداً يكمل به رضاه عنى.

قال: فقبض ملك الموت روحه صلوات الله عليه . فقال أبو جعفر: إن جبرئيل نزل بكفن آدم ، ويحنوطه ، والمسحاه معه . قال: ونزل مع جبرئيل سبعون ألف ملك ليحضروا جنازه آدم(عليه السلام). قال: فغسله هبه الله ، وجبرئيل كَفَّنَهُ وَحَنَطَهُ ، ثم قال: يا هبه الله تقدم فصل على أيبك ، وكبر عليه خمساً وعشرين تكبيره . فوضع سرير آدم ، ثم تقدم هبه الله ، وقام جبرئيل عن يمينه والملائكة خلفهما ، فصلى عليه وكبر عليه خمساً وعشرين تكبيره. وانصرف جبرئيل والملائكة فحفروا له بالمسحاه ثم أدخلوه في حفرته ثم قال جبرئيل: يا هبه الله هكذا فافعلوا بموتاكم).

قبض روح نبي الله إدريس (عليه السلام):

قال الله تعالى: **وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا. وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا.** (مريم: ٥٦-٥٧) قال مجاهد وبعض المفسرين: (رفع إدريس كما رفع عيسى (عليهما السلام) وهو حي لم يموت). (مجمع البيان: ٤٣٠/٦).

والصحيح أنه صعد الى السماء بواسطة أحد الملائكة ، وقبضت روحه هناك . ففي الكافي (٣/٢٥٧): (عن أبي جعفر(عليه السلام) قال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم): أخبرني جبرئيل(عليه السلام) أن ملكاً من ملائكة الله كانت له عند الله عز وجل منزله عظيمه، فتعتب عليه فأهبط من السماء إلى الأرض ، فأتى إدريس(عليه السلام) فقال: إن لك من الله منزله فاشفع لي عند ربك، فصلى ثلاث ليال لا يفتر وصام أيامها لا يفطر ، ثم طلب إلى الله تعالى في السحر في الملك، فقال الملك: إنك قد أعطيت سؤالك ، وقد أطلق لي جناحي، وأنا أحب أن أكافيك فاطلب إلى حاجه .

فقال: ترينى ملك الموت ، لعلى آنس به ، فإنه ليس يهئننى مع ذكره شئ! فبسط جناحه ثم قال: إركب فصعد به يطلب ملك الموت فى السماء الدنيا، فقليل له: إصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسه ، فقال الملك: ياملك الموت ما لى أراك قاطباً؟ قال: العجب إنى تحت ظل العرش حيث أمرت أن أقبض روح آدمى بين السماء الرابعة والخامسه ، فسمع إدريس (عليه السلام) فامتعض ، فخرّ من جناح الملك ، فقبض روحه مكانه ، وقال الله عز وجل: وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا !

وفى تفسير مجمع البيان (٦/٤٣٠): (وهو جد أب نوح (عليه السلام)، وإسمه فى التوراه أخنوخ. وقيل إنه سمى إدريس لكثرة درسه الكتب ، وهو أول من خط بالقلم ، وكان خياطاً وأول من خاط الثياب . وقيل إن الله تعالى علمه النجوم ، والحساب وعلم الهيا ، وكان ذلك معجزه له) .

وفى مروج الذهب (١/٥٠): (وقام بعده ولده أخنوخ ، وهو إدريس النبى والصابئته تزعم أنه هو هرمس ، ومعنى هرمس عطارد . وهو الذى أخبر الله عز وجل فى كتابه أنه رفعه مكاناً علياً ، وكانت حياته فى الأرض ثلاث مائه سنه وقيل أكثر من ذلك ، وهو أول من درز الدروز وخاط بالإبره ، وأنزل عليه ثلاثون صحيفه ، وكان قد نزل قبل ذلك على آدم إحدى وعشرون صحيفه ، وأنزل على شيث تسع وعشرون صحيفه) .

قبض روح نبي الله نوح (عليه السلام):

في الكافي (٨/٢٨٤): (عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: عاش نوح (عليه السلام) ألفي سنة وثلاث مائة سنة ، منها ثمان مائة وخمسين سنة قبل أن يبعث ، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم ، وخمس مائة عام بعد ما نزل من السفينه ونضب الماء ، فمصر الأمصار وأسكن ولده البلدان . ثم إن ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال: السلام عليك . فرد عليه نوح ، قال: ما جاء بك يا ملك الموت؟ قال: جئتك لأقبض روحك ، قال: دعني أدخل من الشمس إلى الظل فقال له: نعم . فتحول ثم قال: يا ملك الموت ، كل ما مرَّ بي من الدنيا مثلاً تحويلى من الشمس إلى الظل ! فامض لما أمرت به . فقبض روحه (عليه السلام)).

قبض روح أينا إبراهيم (عليه السلام):

في الكافي (٨/٣٩٢): (عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما اتخذ الله عز وجل إبراهيم (عليه السلام) خليلاً أتاه بشراه بالخله ، فجاءه ملك الموت في صورته شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان ، يقطر رأسه ماءً ودُهناً، فدخل إبراهيم (عليه السلام) الدار ، فاستقبله خارجاً من الدار وكان إبراهيم (عليه السلام) رجلاً غيوراً ، وكان إذا خرج في حاجه أغلق بابه وأخذ مفتاحه معه ، ثم رجع ففتح فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون من الرجال ، فأخذه بيده وقال: يا عبد الله من أدخلك داري؟ فقال: ربها أدخلنيها! فقال: ربها أحق بها مني فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت . ففزع إبراهيم (عليه السلام) فقال: جئتني لتسلبني روحى؟ قال: لا ، ولكن اتخذ الله عبداً خليلاً فجئت لبشارته . قال: فمن

هو لعلى أخدمه حتى أموت ؟ قال: أنت هو! فدخل على ساره (عليها السلام) فقال لها: إن الله تبارك وتعالى اتخذنى خليلاً !

وفى أمالى الصدوق/٢٦٤، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم (عليه السلام) أهبط إليه ملك الموت ، فقال: السلام عليك يا إبراهيم . قال: وعليك السلام يا ملك الموت ، أذاع أم ناع ؟ قال: بل ناع يا إبراهيم ، فأجب . قال إبراهيم (عليه السلام): فهل رأيت خليلاً يميت خليله؟ قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله

فقال: إلهى قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم . فقال الله جل جلاله: يا ملك الموت إذهب إليه وقل له: هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ؟ إن الحبيب يحب لقاء حبيبه).

وفى روايه: فقال: يا ملك الموت ، أما الآن فاقبض.

قبض روح نبي الله موسى (عليه السلام):

فى علل الشرائع (١/٧٠) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن ملك الموت أتى موسى بن عمران (عليه السلام) فسلم عليه فقال: من أنت؟ فقال: أنا ملك الموت . فقال ما حاجتك؟ فقال له: جئت أقبض روحك . فقال له موسى: من أين تقبض روحى؟ قال من فمك. فقال له موسى: كيف وقد كلمت ربى عز وجل. فقال من يدريك. فقال له موسى: كيف وقد حملت بهما التوراه. فقال: من رجلك. فقال: وكيف وقد وطأت بهما طور سيناء؟ قال: وعد أشياء غير هذا ، قال: فقال له ملك الموت: فإنى أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذى تريد ذلك !

ص: ١٠٦

فمكث موسى (عليه السّلام) ما شاء الله ، ثم مر برجل وهو يحفر قبراً ، فقال له موسى: ألا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى ، قال فأعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فأراد الرجل أن يضطجع في اللحد لينظر كيف هو؟ فقال له موسى: أنا أضطجع فيه ، فاضطجع موسى فرأى مكانه من الجنة أو قال: منزله من الجنة فقال: يا رب إقبضني إليك فقبض ملك الموت روحه ، ودفنه في القبر وسوى عليه التراب . قال: وكان الذى يحفر القبر ملك الموت فى صورته آدمى ، فلذلك لا يعرف قبر موسى (عليه السّلام)).

فى كمال الدين/١٥٣، بسنده عن عماره بن ذكوان الكلابى قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام): أخبرنى بوفاه موسى بن عمران (عليه السّلام) فقال: إنه لما أتاه أجله واستوفى مدته وانقطع أكله ، أتاه ملك الموت (عليه السّلام) فقال له: السلام عليك يا كلیم الله. فقال موسى: وعليك السلام من أنت؟ فقال: أنا ملك الموت . قال: ما الذى جاء بك؟ قال: جئت لأقبض روحك . فقال له موسى (عليه السّلام): من أين تقبض روحى؟ قال: من فمك ، قال موسى (عليه السّلام): كيف وقد كلمت به ربي

جل جلاله . قال: فمن يدريك ، قال: كيف وقد حملت بهما التوراه . قال: فمن رجلك. قال: كيف وقد وطأت بهما طور سيناء. قال: فمن عينك. قال: كيف ولم تزل إلى ربي بالرجاء ممدوده. قال: فمن أذنيك. قال: كيف وقد سمعت بهما كلام ربي عز وجل. قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت: لا تقبض روحه حتى يكون هو الذى يريد ذلك . وخرج ملك الموت ، فمكث موسى (عليه السّلام) ما شاء الله أن يمكث بعد

ذلك ، ودعا يوشع بن نون ، فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره ، وبأن يوصى بعده إلى من يقوم بالأمر ، وغاب موسى (عليه السلام) عن قومه ، فَمَرَدَ في غيبته برجل وهو يحفر قبراً فقال له: ألا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى ، فأعانه حتى حفر القبر وسوى اللحد ، ثم اضطجع فيه موسى (عليه السلام) لينظر كيف هو؟ فكشف الله له الغطاء فرأى مكانه في الجنه، فقال: يا رب إقبضني إليك ، فقبض ملك الموت روحه مكانه ، ودفنه في القبر وسوى عليه التراب . وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورته آدمي، وكان ذلك في التيه ، فصاح صائح من السماء: مات موسى كليم الله وأى نفس لا تموت. فحدثني أبي عن جدي عن أبيه أن رسول الله سئل عن قبر موسى أين هو؟ فقال: هو عند الطريق الأعظم عند الكتيب الأحمر .

ثم إن يوشع بن نون (عليه السلام) قام بالأمر بعد موسى (عليه السلام) صابراً من الطواغيت على اللأواء والضراء والجهد البلاء ، حتى مضى منهم ثلاث طواغيت ، فقوى بعدهم أمره ، فخرج عليه رجلان من منافقى قوم موسى (عليه السلام) بصفراء بنت شعيب امرأه موسى (عليه السلام) في مائه ألف رجل ، فقاتلوا يوشع بن نون (عليه السلام) فقتلهم وقتل منهم مقتله عظيمه ، وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره ، وأسر صفراء بنت شعيب وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن ألقى نبي الله موسى فأشكو إليه ما لقيت منك ومن قومك.

فقال صفراء: واويلاه ، والله لو أبيحت لى الجنه ، لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه ، وخرجت على وصيه بعده !

فاستتر الأئمه بعد يوشع بن نون إلى زمان داود(عليه السّلام) أربع مائه سنه ، وكانوا أحد عشر، وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم ، حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم ، ثم ظهر فيشرهم بـداود(عليه السّلام)وأخبرهم أن داود هو الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده ، ويكون فرجهم في ظهوره فكانوا ينتظرونه..الخ).

وقد جعل اليهود مناقشه موسى لملك الموت(عليهما السّلام)أسطوره ، وأرادوا مدح موسى (عليه السّلام)بالشجاعه فذموه وقالوا إنه ضرب عزرائيل ففقأ عينه ، فرجع الى ربه أعور باكياً شاكياً ، فعالجه الله تعالى وأرسله ثانيه ليقبض روح موسى فاستعمل معه الحيله ، وأعطاه تفاحه مسمومه ، فشمها موسى فمات !

وتبعهم رواه قريش فنسبوا افتراءهم الى رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)ورواه عنه !

روى مسلم(٧/١٠٠) عن أبي هريره عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)قال: (أرسل ملك الموت إلى موسى(عليه السّلام)فلما جاءه صكه ففقأ عينه ! فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ! قال فرد الله إليه عينه ، وقال: إرجع إليه).

وقال البخارى(٢/٩٢): (أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، فرد الله عز وجل عليه عينه ، وقال إرجع). فحذف البخارى: ففقأ عينه ، لكنه أبقى من الحديث: فرد الله عينه ! وقد أثبتها مسلم وأحمد والنسائي وغيرهم!

قال فى فتح البارى فى شرح البخارى (٤/٣١٥): (صكه: أى ضربه على عينه ، وفى روايه همام عن أبى هريره عند أحمد ومسلم: جاء ملك الموت إلى موسى فقال: أجب ربك ، فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها ! وفى روايه عمار: فقال يا رب عبدك موسى فقا عيني ! ولولا كرامته عليك لشقت عليه).

ونحن لا نقبل ما ينسبه رواه السلطه الى الأنبياء (عليهم السّلام) من ارتكاب معصيه ، أو ما ينافى الأدب ، أو ما ينفّر الناس منهم ، ونعتبره مكذوباً عليهم لأغراض سياسيه ، أو مأخوذاً من إسرائيليات كعب الأخبار وتلاميذه . (راجع: ألف سؤال وإشكال: ٢/١٦٠).

قبض روح نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

فى الفقيه (٤/١٦٣) عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: «لما حضرت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الوفاه نزل جبرئيل (عليه السّلام) فقال: يا رسول الله هل لك فى الرجوع إلى الدنيا؟ فقال: لا ، قد بلغت رسالات ربي . فأعادها عليه فقال: لا ، بل الرفيق الأعلى .

ثم قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون حوله مجتمعون: أيها الناس إنه لا نبى بعدى ، ولا سنه بعد سنتى ، فمن ادعى بعد ذلك فدعواه وبدعته فى النار فاقتلوه ، ومن اتبعه فإنه فى النار. أيها الناس: أحيوا القصاص وأحيوا الحق لصاحب الحق ولا تفرقوا، أسلموا وسلّموا تسلّموا: كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ».

وفى أمالى الصدوق/٣٨٤ ، عن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) قال: «سمعت أبى (عليه السّلام) يقول: لما كان قبل وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثه أيام هبط عليه جبرئيل فقال: يا أحمد إن الله أرسلنى إليك إكراماً وتفضيلاً لك وخاصه ، يسألك عما هو أعلم به منك

يقول: كيف تجددك يا محمد؟ قال النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أجدني يا جبرئيل مغموماً ، وأجدني يا جبرئيل مكروباً ! فلما كان اليوم الثالث هبط جبرئيل وملك الموت ، ومعهما ملك يقال له إسماعيل في الهواء على سبعين ألف ملك، فسبقهم جبرئيل (عليه السَّلام) فقال: يا أحمد إن الله عز وجل أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك خاصة ، يسألك عما هو أعلم به منك، فقال: كيف تجددك يا محمد؟

قال: أجدني يا جبرئيل مغموماً، وأجدني يا جبرئيل مكروباً ! فاستأذن ملك الموت فقال جبرئيل: يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ، لم يستأذن على أحد قبلك ، ولا يستأذن على أحد بعدك . قال: إنذن له ، فأذن له جبرئيل فأقبل حتى وقف بين يديه فقال: يا أحمد ، إن الله أرسلني إليك ، وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني ، إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها ، وإن كرهت تركتها.

فقال النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أتفعل ذلك يا ملك الموت ؟ قال: نعم ، بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرني . فقال له جبرئيل (عليه السَّلام): يا أحمد ، إن الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك . فقال رسول الله لملك الموت: إمض لما أمرت به «

وفي الإرشاد/١٨٧: « ثم قضى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويد أمير المؤمنين (عليه السَّلام) اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها، فرفعها إلى وجهه فمسحها بها ، ثم وجَّهه وغمضه ، ومد عليه إزاره ، واشتغل بالنظر في أمره » .

(١١) قد يحتاج المؤمن الى تطهير عند الإحتضار

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما يزال الهم والغم بالمؤمن ، حتى ما يدع له ذنباً). وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (قال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه ، حتى أستوفى منه كل خطيئه عملها: إما بسقم فى جسده ، وإما بضيق فى رزقه ، وإما بخوف فى دنياه . فإن بقيت عليه بقيه شدت عليه عند الموت . وعزتي وجلالي ، لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه ، حتى أوفيه كل حسنه عملها ، إما بسعه فى رزقه ، وإما بصحه فى جسمه ، وإما بأمن فى دنياه، فإن بقيت عليه بقيه هونت عليه بها الموت). (الكافي: ٢/٤٤٤ و ٤٤٥).

وقيل للإمام الصادق (عليه السلام): (فما لنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يتحدث ويتكلم ويتكلم ، وفى المؤمنين من يكون أيضاً كذلك . وفى المؤمنين والكافرين من يقاسى عند سكرات الموت هذه الشدائد ؟

قال (عليه السلام): ما كان من راحه هناك للمؤمنين فهو عاجل ثوابه . وما كان من شده فهو تمحيصه من ذنوبه ، ليرد إلى الآخرة نقياً نظيفاً ، مستحقاً لثواب الله ، ليس له مانع دونه . وما كان من سهوله هناك على الكافر فليوفى أجر حسناته فى الدنيا ، ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب .

وما كان من شده على الكافر هناك ، فهو ابتداء عقاب الله عند نفاذ حسناته ، ذلكم بأن الله عيّد لا يجور). (الإعتقادات للصدوق/٥٤).

وهذا يدل على أن سهوله قبض الروح قد تكون لغير المؤمن ، وأن التشديد فى قبضها قد يبتلى به المؤمن المذنب .

قال الصدوق في الفقيه (١/١٣٥): (قال أبو جعفر (عليه السلام): إن آية المؤمن إذا حضره الموت أن يبيض وجهه أشد من بياض لونه ، ويرشح جبينه ، ويسيل من عينه كهيئته الدموع ، فيكون ذلك آية خروج روحه . وإن الكافر تخرج روحه سائلاً من شدته كزبد البعير ، كما تخرج نفس الحمار). والكافي: ٣/١٣٤.

وفي الإختصاص للمفيد/٣٥٩: (فيضربه بالسفود ضربه ، فلا يبقى منه شعبة إلا أنشبهها في كل عرق ومفصل ، ثم يجذبه جذبه فيسل روحه من قدميه بسطاً ، فإذا بلغت الركبتين أمر أعوانه فأكبوا عليه بالسياط ضرباً ، ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها ، كأنما ضرب بألف سيف ، فلو كان له قوه الجن والإنس لاشتكى كل عرق منه على حiale ، بمنزله سفود كثير الشعب ، ألقى على صوف مبتل ، ثم يطوقه فلا يأت على شيء إلا انتزعه.

كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضو ومفصل وشعره ، فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره وقيل: أخرجوا أنفسكم اليوم تجزؤون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تكبرون. وذلك قوله: يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا. فيقولون: حراماً عليكم الجنة).

وفي الكافي (٣/٢٥٣)، عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن علياً (عليه السلام) اشتكى عينه فزاره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجده متألماً فأخذ يسكنه بالحديث عن ألم عقوبه الكافر عند احتضاره، قال:

(يا على إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر، نزل معه سفود من نار، فينزع روحه به فتصيح جهنم! فاستوى على) (عليه السلام) جالساً فقال: يا رسول الله أعدّ عليّ حديثك ، فلقد أنساني وجعي ما قلت ! ثم قال: هل يصيب ذلك أحداً من أمتك؟ قال: نعم: حاكمٌ جائر، وآكلٌ مال اليتيم ظلماً ، وشاهدٌ زور).

وفى الكافي (٣/٢٥٠) قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الميت إذا حضره الموت ، أو ثقه ملك الموت ، ولولا ذلك ما استقر).

أقول: أما الفاجر والمقصر فيحتاج الى تكتيف وشدّ وثاق عند نزع روحه ، حتى لا يضطرب ويقفز من شدة الألم ! وأما المؤمن فتدل الأحاديث على سهوله قبض روحه عليه ، فإن صح أنه يشمله الوثاق فمن أجل أن لا يضطرب لأنها كالعملية الجراحية . أو يكون الوثاق مختصاً ببعض المؤمنين الذي لهم ذنوب .

روى فى الفقيه (١/١٣٥): (سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كيف يتوفى ملك الموت المؤمن؟ فقال: إن ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى ، فيقوم وأصحابه لا يدنون منه حتى يبدأه بالتسليم ويبشره بالجنة).

فمثل هذا المؤمن لا يرى ألماً حتى يحتاج الى وثاق .

١. قال الله تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ . مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ . وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ . (قاف: ١٦-١٩).

فى تلخيص البيان/٣١٠: (وهذه استعاره . والمراد بسكره الموت هاهنا: الكرب الذى يتغشى المحتضر عند الموت فيفقد له تميزه، ويفارق معه معقوله . فشبّه تعالى ذلك بالسّكره من الشراب، إلا أن تلك السّكره مُنعمه وهذه السّكره مؤلمه . وقوله تعالى: بِالْحَقِّ ، يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون جاءت بالحق من أمر الآخرة ، حتى عرفه الإنسان اضطراراً ورآه جهاراً . والآخر أن يكون المراد بِالْحَقِّ هاهنا أى بالموت الذى هو الحق .

وقوله سبحانه: لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ . وهذه استعاره والمراد بها ما يراه الإنسان عند زوال التكليف عنه من أعلام السّاعه وأشراط القيامة ، فتزول عنه اعتراضات الشكوك ، ومشتبهات الأمور، يصدّق بما كذّب ويقرّ بما جحد ، ويكون كأنه قد نفذ بصره بعد وقوف ، وأحدّ بعد كلالٍ وتبؤٍ).

قال الطبرسى مجمع البيان(٩/٢٣٨): (إن شئت علقت الباء بنفس جاءت . وإن شئت علقتها بمحذوف: وجاءت سكره الموت ومعها الحق).

أقول: الصحيح أن بالحق متعلق بجاءت ، لأن المعنى المقصود: جاءته سكره الموت وهى حق ، وليس المعنى: جاءت بشئ هو الموت وهو حق .

٢. حذر النبي وأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) من هَوْلِ الْمُطَّلَعِ. قال فى لسان العرب (٨/٢٣٨) فقال: (المُطَّلَعُ: المَأْتَى ، ويقال: ما لهذا الأمر مُطَّلَعٌ ولا مُطَّلَعٌ أى ما له وجه ولا مَأْتَى يُؤْتَى إليه..وهو موضع الإطّلاعِ من إشرافٍ إلى أنحدارٍ .

وفى حديث عمر أنه قال عند موته: لو أنّ لى ما فى الأرض جميعاً لأفتديتُ به من هَوْلِ الْمُطَّلَعِ. يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يُشْرِفُ عليه من أمر الآخرة عَقِيبَ الموت ، فشبه بالمُطَّلَعِ الذى يُشْرِفُ عليه من موضع عالٍ .

قال الأصمعى: وقد يكون المُطَّلَعُ المَضِيْعَدَ من أسفل إلى المكان المشرف.. يقال: مُطَّلَعٌ هذا الجبل من مكان كذا أى مَأْتَاهِ وَمَضَعْدُهُ).

وروى فى الفقيه(١/٤٨٠) أن الإمام الصادق(عليه السّلام): (كان إذا قام آخر الليل رفع صوته حتى يسمع أهل الدار، يقول: اللهم أعنى على هول المطلع ، ووسع

علّى المضجع، وارزقنى خير ما قبل الموت ، وارزقنى خير ما بعد الموت).

وفى الكافى(٣/٢٥٠): (لما مات ذر بن أبى ذر ، مسح أبو ذر القبر بيده ثم قال: رحمك الله يا ذر والله إن كنت بى لبراً ، ولقد قُبِضَتْ وإنى عنك لراض . أما والله ما بى فقدك ، وما علّى من غضاضه ، ومالى إلى أحد سوى الله من حاجه ، ولولا هول المطلع لسرنى أن أكون مكانك ، ولقد شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك ، والله ما بكيت لك ولكن بكيت عليك ، فليت شعرى ماذا قلت وماذا قيل لك .

ثم قال: اللهم إني قد وهبت له ما افترضت عليه من حقى ، فهب له ما افترضت عليه من حقك ، فأنت أحق بالوجود مني .

٣. قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف الإحتضار ورهبته: (فإنكم لو قد عايتتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم ، وسمعتهم وأطعتم ، ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا ، وقريب ما يطرح الحجاب .) (نهج البلاغه: ١/٥٧).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في نهج البلاغه (١/٢١١): (سبحانك خالقاً ومعبوداً، بحسن بلائك عند خلقك. خلقت داراً (الجنه) وجعلت فيها مأدبة: مشرباً ومطعماً وأزواجاً وخداماً ، وقصوراً وأنهاراً ، وزروعاً وثماراً . ثم أرسلت داعياً يدعو إليها ، فلا الداعي أجابوا ، ولا فيما رغبت رغبوا، ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا.

أقبلوا على جيفه افتضحوا بأكلها ، واصطلحوا على حبها ، ومن عشق شيئاً أعشى بصره ، وأمراض قلبه ، فهو ينظر بعين غير صحيحه ، ويسمع بأذن غير سميعه ! قد خرقت الشهوات عقله ، وأماتت الدنيا قلبه ، وولعت عليها نفسه ، فهو عبد لها ولمن في يده شئ منها ، حيثما زالت زال إليها ، وحيثما أقبلت أقبل عليها . لا يزدجر من الله بزاجر ، ولا يتعظ منه بواعظ .

وهو يرى المأخوذين على الغره ، حيث لا- إقاله ولا- رجعه ، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون ، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون ، وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون . فغيرٌ موصوفٍ ما نزل بهم ! اجتمعت عليهم سكره الموت وحسره الفوت ، ففترت لها أطرافهم ، وتغيرت لها ألوانهم . ثم ازداد الموت فيهم

ولوجاً ، فحيل بين أحدهم وبين منطقته ، وإنه ليين أهله ، ينظر ببصره ويسمع بأذنه ، على صحه من عقله ، وبقاء من لبه . يفكر فيم أفنى عمره ، وفيم أذهب دهره . ويتذكر أموالاً جمعها أغمض في مطالبها ، وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها ، قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها ، فيكون المهناً لغيره ، والعبء على ظهره .

والمرء قد غلقت رهونه بها ، فهو يعرض يده ندامه على ما أصحر له عند الموت من أمره ، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ، ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها ، قد حازها دونه .

فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه ، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ، ولا يسمع بسمعه ، يردد طرفه بالنظر في وجوههم ، يرى حركات ألسنتهم ، ولا يسمع رجوع كلامهم .

ثم ازداد الموت التيطاً به ، فقبض بصره كما قبض سمعه ، وخرجت الروح من جسده ، فصار جيفه بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه ، وتباعدوا من قربه ، لا يسعد باكياً ، ولا يجيب داعياً . ثم حملوه إلى مخط في الأرض ، وأسلموه فيه إلى عمله ، وانقطعوا عن زورته .

(فهل دَفَعَتِ الأَقْرَابُ ، أو نَفَعَتِ النُّوَاجِبُ ، وقد عُودِر في محلِّه الأَمْوَاتُ رهيناً وفي ضيق المضجع وحيداً . قد هتكت الهوام جلدته ، وأبلى التَّوَاهِكُ جدته ، وَعَفَتِ العَوَاصِفُ آثاره ، ومحا الحدثنان معالمه . وصارت الأجساد شَحْبَةً بعد

بَضَّتْهَا ، والعظام نَخِرَةٌ بعد قَوَّتْهَا ، والأرواح مرتَهَنَةٌ بثقل أعبائها ، موقنه بغيب أنبائها ، لاتستزاد من صالح عملها ، ولا تستعقب من سئ زللها. أولستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء . تحتذون أمثلتهم ، وتركبون قُمدَّتهم ، وتطأون جادَّتهم. فالقلوب قاسيةٌ عن حظها، لاهيةٌ عن رشدها ، سالكةٌ في غير مضمارها، كأن المعنى سواها ، وكأن الرشد في إحراز دنياها). (نهج البلاغة: ١/١٤١).

(أو لستم ترون أهل الدنيا يصبحون ويمسون على أحوال شتى: فميتٌ يُبكي ، وآخر يُعزِّي ، وصریح مبتلى . وعائد يعود ، وآخر بنفسه وجود . وطالب للدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه . وعلى أثر الماضي ما يمضى الباقي. ألا فاذكروا هادم اللذات ومُنْعَصُ الشهوات ، وقاطع الأمنيات ، عند المساورة للأعمال القبيحة). (نهج البلاغة: ١/١٩٢).

(أولئكم سلف غايتكم وفُرَّاطٌ مناهلكم . الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَامُ الْعِزِّ ، وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ ، مَلُوكًا وَسُوقًا ، سَلَكُوا فِي بَطُونِ الْبِرْزَخِ سَبِيلًا . سَلَّطْتَ الْأَرْضَ عَلَيْهِمْ فِيهِ ، فَأَكَلَتْ مِنْ لِحُومِهِمْ ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ ، فَأَصْبَحُوا فِي فَجْوَاتِ قُبُورِهِمْ ، جَمَادًا لَا يَنْمُونُ ، وَضِمَارًا لَا يُوْجِدُونَ). (نهج البلاغة: ٢/٢٠٦).

(فكم أكلت الأرض من عزيز جسد ، وأنيق لون . كان في الدنيا غَدِيٌّ تَرَفٍ وريب شرف.. فبينما هو يضحك إلى الدنيا وتضحك إليه ، في ظل عيش غفول ، إذ وطئ الدهر به حسكه ، ونقضت الأيام قواه ، ونظرت إليه الحتوف من كتب . فخالطه بثُّ لا يعرفه ، ونَجِيٌّ هَمٌّ ما كان يجده . وتولدت فيه فترات علل ، آنس

ما كان بصحته ، ففزع إلى ما كان عوده الأطباء ، من تسكين الحار بالقار ، وتحريك البارد بالحار ، فلم يطفئ ببارد إلا ثور حراره ، ولا حرّك بحارّ إلا هيج بروده ، ولا اعتدل بممازج لتلك الطّبائع إلا أمد منها كل ذات داء .

حتى فتر مُعلّله ، وذَهَلْ مُمَرِّضه ، وتعايا أهله بصفه دائه ، وخرسوا عن جواب السائلين عنه ، وتنازعوا دونه شجّيّ خبر يكتمونونه ، فقائلٌ يقول هو لما به ، ومؤمّلهم إياب عافيته ، ومصبّرٌ لهم على فقده ، يذكّرهم أسي الماضين من قبله . فبينما هو كذلك على جناح من فراق الدنيا ، وترك الأَحبه ، إذ عرض له عارض من غصصه ، فتحيرت نوافذ فطنته ، ويبست رطوبه لسانه . فكم من مُهَمٍّ من جوابه عرفه فعى عن رده ، ودعاء مؤلم بقلبه سمعه فتصامّ عنه ، من كبير كان يعظّمه ، أو صغير كان يرحمه . وإن للموت لغمرات هي أفضح من أن تستغرق بصفه ، أو تعتدل على عقول أهل الدنيا) . (نهج البلاغه: ٢/٢١٠).

وقال(عليه السّلام)وقد أشرف على القبور بظاهر الكوفه: (يا أهل الديار الموحشه ، والمحالّ المقفره ، والقبور المظلمه . يا أهل التّربه ، يا أهل الغربه . يا أهل الوحده ، يا أهل الوحشه . أنتم لنا فرطٌ سابق ، ونحن لكم تبع لاحق . أما الدُّور فقد سكنت ، وأما الأزواج فقد نكحت ، وأما الأموال فقد قسمت .

هذا خبر ما عندنا ، فما خبر ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما لو أذن لهم فى الكلام ، لأخبروكم أن خير الزاد التقوى) . (نهج البلاغه: ٤/٣١).

وقال (عليه السلام) بعد ضربته التي قتل فيها: (أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبره لكم وغداً مفارقكم.. وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً ، وستعقبون مني جثه خلاء ، ساكنه بعد حركه ، وكاظمه بعد نطق ، ليعظكم هُدُوى وخفوف إطراقى ، وسكون أطرافى ، فإنه أوعظ لكم من الناطق البليغ . ودعتكم وداع مُرْصد للتلاقى . غداً ترون أيامى ، ويكشف الله عز وجل عن سرائرى، وتعرفونى بعد خلو مكانى ، وقيام غيرى مقامى .) (الكافى: ١/٢٩٩) .

٤. وفى أمالى الطوسى /٤٣٢، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (من أحب أن يخفف الله عنه سكرات الموت ، فليكن لقرابته وصولاً، وبوالديه باراً ، فإذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ، ولم يصبه فى حياته فقر أبداً).

وفى روضه الواعظين /٣٧٠: (قال موسى (عليه السلام): إلهى فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: أنسى له أجله ، وأهون عليه سكرات الموت ، ويناديه خزنه الجنة: هَلِّمَّ الينا فادخل من أى باب شئت .).

ومن دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) عند ختم القرآن /٢٠٤: (اللهم صل على محمد وآله ، وهَوِّنْ بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق ، وجهد الأنين ، وترادف الحشارج ، إذا بلغت النفوس التراقى ، وقيل من راق ، وتجلى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب ، ورمها عن قوس المنايا بأسهم وحشه الفراق ، وداف لها من دُعاى الموت كأساً مسمومه المذاق ، ودنا منا إلى الآخرة

رحيل وانطلاق ، وصارت الأعمال قلائد في الأعناق ، وكانت القبور هي المأوى إلى ميقات يوم التلاق .

وفى تهذيب الأحكام (٣/٩٣) عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (اللهم بارك لي في الموت. اللهم أعني على الموت . اللهم أعني على سكرات الموت . اللهم أعني على غم القبر . اللهم أعني على ضيق القبر . اللهم أعني على ظلمه القبر . اللهم أعني على وحشه القبر . اللهم أعني على أهوال يوم القيامة . اللهم بارك لي في طول يوم القيامة . اللهم زوجني من الحور العين) .

ص: ١٢٢

(١) الروح فى حياه البرزخ

يستعمل البرزخ فى اللغة العربيه بمعنى الفاصل بين شيئين ، وقد صار إسمًا للمده الفاصله بين الموت والقيامه .

قال الشهيد فى الذكرى (٢/٨٥): (البرزخ وهو لغه الحاجز ، والمراد هنا ما بين الموت والبعث . قال الله تعالى: وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).

وتدُلُّ أحاديث أهل البيت(عليهم السّلام) على أن الروح عندما تخرج من البدن تصعد الى جنه البرزخ ، وتلتقى فى أفق سماوى بأرواح المؤمنين . ثم تعود الى البدن فترافقه الى القبر ، وتعود فيه لمده وجيزه لحساب القبر .

ثم تكون فى البرزخ ، فتلبس بدنًا يشبه بدنها ، وتكون منعمه أو معذبه حسب عملها.وتعيش فى جنتها وفى الأرض معاً، وتكون المسافه والزمن ملغيين عندها!

ومع أنها تكون فى بدنها البرزخى تبقى علاقه قويه ببدنها الأول ، ويؤذن لها فتزور أقارب بدنها أى أقاربها ، وتأتيهم على صوره طائر صغير شفاف .

وفى فتره البرزخ تكون أرواح الفجار مسجونه فى وادى برهوت فى اليمن ، بينما تتواجد أرواح المؤمنين فى وادى السلام بالنجف، فى ملتقى لها أو مجمع . وتتحرك أرواح المؤمنين بحريه منعمه فى جنه البرزخ ، وقد تزور جنه الآخره.

كما تدل الأحاديث على أن ارتباط الروح ببدنها عميق ومصيرى ، حتى ورد أن أصل مسكنها: (فى بطن الأرض ، حيث مصرع البدن إلى وقت البعث) لأن البدن توأمها ومحبوبها ، وكأن قلبها البرزخى عارية لا تقنع به ، بل تنتظر أن يعاد صنع بدنها الأسمى فى المحشر ، لتعود إليه .

ويظهر من الأحاديث سعة مجال حياه روح المؤمن فى البرزخ ، فهى فى وادى السلام فى مجتمع الأرواح ، وتزور أهلها ، وتسكن فى الجنة وتعيش فيها.

فعن الإمام الصادق(عليه السّلام): (إن أرواح المؤمنين لفى شجره (وفى روايه حجرات) فى الجنة يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، ويقولون ربنا أقم لنا الساعه ، وأنجز لنا ما وعدتنا ، وألحق آخرا بنا أولنا). (الكافى: ٣/٢٤٤).

ويظهر من هذه الأحاديث أن حياه البرزخ لا- مسافه فيها على الروح ولا- زمان ، فهى تعيش فى الأرض ببدن برزخى ، وتزور أماكن فى الأرض كمساكن أقاربها ، وتصعد الى الملاء الأعلى ، كما كانت تصعد فى حال النوم .

(٢) البدن فى فتره البرزخ

تقول أحاديث أهل البيت(عليهم السّلام) إن البدن يفنى إلا ذره مستديره هى أصل التربه التى خلق منها ، لا تبلى ولا تتحلل ، ثم تُزرع فى الأرض الجديده فى المحشر، وينبت الجسد منها حسب عمل الإنسان . كما ذكرت الروايات أن أجزاء بدن الإنسان الأخرى تجمع يوم القيامه أيضاً ، وتُشتل مع نواه البدن ، فيتكون منها البدن الجديد .

ففى الإجتجاج(٢/٩٧) عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (وإن تراب الروحانيين بمنزله الذهب فى التراب ، فإذا كان حين البعث ، مطرت الأرض مطر الشور ،

فتربو الأرض ، ثم تمخضهم مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب ، إذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن إذا مخض ، فيجتمع تراب كل قالب إلى قابله ، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها ، وتلج الروح فيها، فإذا استوى لا ينكر من نفسه شيئاً) .

ونلاحظ في هذا المجال أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) كانوا يأمر أن يدفن معهم في القبر شعرهم ، وقلامه أظفارهم ، والسن إذا سقط .

(فلما حلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه أخذ من شاربه وعارضيه وقلم أظفاره ، وأمر بشعره وأظفاره أن يدفنا) . (مغازى الواقدي: ٢/١١٠٩).

(كان على بن الحسين (عليه السلام) إذا حلق رأسه بمنى أمر أن يدفن شعره) (مكارم الأخلاق/ ٦٦).

(إن أبا جعفر (عليه السلام) انقلع ضررس من أضراسه فوضعه في كفه ، ثم قال: الحمد لله ثم قال: يا جعفر إذا أنا متٌ ودفنتني فادفنه معي) . (الكافي) (٣/٢٦٢).

وقد سأل رجل الإمام الصادق (عليه السلام) (الإحتجاج: ٢/٧٧): (أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قابله أم هو باق ؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى ، فلا حس ولا محسوس .

ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك أربع مائه سنه يسبت فيها الخلق ، وذلك بين النفختين . قال: وأنى له بالبعث والبدن قد بلى والأعضاء قد تفرقت ، فعصوٌ ببلده يأكلها سباعها ، وعصوٌ بأخرى تمزقه هوامها ، وعصوٌ قد صار تراباً بنى به مع الطين حائط؟ قال: إن الذى أنشأه من غير شئ ، وصوره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه . قال: أوضح لى ذلك !

قال: إن الروح مقيمته فى مكانها ، روح المحسن فى ضياء وفسحه ، وروح المسئى فى ضيق وظلمه . والبدن يصير تراباً كما منه خلق، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها ، مما أكلته ومزقته ، كل ذلك فى التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذره فى ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها . وإن تراب الروحانيين بمنزله الذهب فى التراب ، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ، ثم تمخضه مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، والزُّبْد من اللبن إذا مخض ، فيجتمع تراب كل قالب إلى قابله ، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها ، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً).

وقال الصدوق (رحمه الله) فى الفقيه (١/١٩٣): (قال الصادق (عليه السلام): إذا قبضت الروح فهى مُظَلَّةٌ فوق الجسد ، روح المؤمن وغيره ، تنظر إلى كل شئ يصنع به . فإذا كفن ووضع على السرير وحمل على أعناق الرجال ، عادت الروح إليه ودخلت فيه ، فيمد له فى بصره فينظر إلى موضعه من الجنة أو من النار ، فينادى بأعلى صوته إن كان من أهل الجنة: عجلونى عجلونى ، وإن كان من أهل النار: ردونى ردونى ، وهو يعلم كل شئ يصنع به ، ويسمع الكلام).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) (نهج البلاغه: ١/١٣٥): (حتى إذا تصرمت الأمور ، وتقضت الدهور، وأزف النشور ، أخرجهم من ضرائح القبور، وأوكار الطيور ، وأوجره السباع ، ومطارح المهالك ، سراعاً إلى أمره ، مهطعين إلى معاده ، رعيلاً صموتاً قياماً صفوفاً ، ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى).

(٣) قال رواه السلطه إن ضغطة القبر تشمل كل الناس !

فقد رووا أن الميت عندما ترجع إليه روحه في قبره ، يستقبل بضغطة القبر ، فيطبّق جانباً القبر على بدنه ويعصره ، حتى تلتقى أضلاعه وتدخل في بعضها !

قال الأزهرى فى الثمر الدانى /٢١: (وورد أن ضغطة القبر وهى التقاء حافتيه على جسد الميت ، لا ينجو منها أحد إلا من استثناءهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، منهم فاطمه بنت أسد أم على بن أبى طالب رضى الله عنه).

وزعموا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال إن ضغطة القبر تشمل الكافر والمؤمن ، والكبير والصغير حتى الرضيع ! قال الهيثمى (٣/٤٧): (وعن أنس أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى على صبى أو صبيه، فقال: لو كان أحد نجا من ضمه القبر لنجا هذا الصبى) !

وقال: رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله موثقون. وقال عن شبيهه: ورجاله رجال الصحيح.

وقال فى إعانه الطالبين (٢/١٦٤): (صرحت الروايات والآثار بأن ضمه القبر عامه للصالح وغيره . وقد قال الشهاب ابن حجر: قد جاءت الأحاديث الكثيره بضمه القبر، وأنه لا ينجو منها صالح ولا غيره) !

وقال الدمياطى فى إعانه الطالبين (٢/٢٣٠): (وأنه إذا وضع فى قبره ، ضمه القبر حتى تختلف أضلاعه) !

وقال ابن حجر فى فتح البارى (٤/٣١٨): (وقد ثبت الأحاديث بما ذهب إليه الجمهور). وزاد ابن زمنين فى تفسيره (٣/١٣٤):
(يفرش له لوحان من نار ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه).

فمعنى كلامهم أن ضمه القبر تشمل كل الناس حتى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه استثنى فاطمه بنت أسد رضى الله عنها
كما رووا ، ولم يستثن نفسه !

وأسوأ من روايتهم ذلك، تعليهم له بما يضحك! فقالوا إن الأرض أمٌ تضم أولادها!

وقد روت عائشه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لها (السيره الحلبيه: ٢/٦٧٣): (ياعائشه إن ضغطه القبر على المؤمن
كضمه الأم الشفيقه يديها على رأس ابنها ، يشكو إليها الصداق ! وضرب منكر ونكير عليه كالكحل فى العين! ولكن يا عائشه
ويل للشاكين الكافرين أولئك الذين يضغطون فى قبورهم ضغطاً يقبض على الصخر)!

وقال السيوطى فى شرح النسائى (٤/١٠٣): (عن محمد التيمى قال: كان يقال أن ضمه القبر إنما أصلها أنها أمهم ، ومنها خلقوا،
فغابوا عنها الغيبه الطويله ، فلما رُدَّ إليها أولادها ضمتهم ضمه الوالده غاب عنها وَلَدُها ثم قدم عليها)!

فأى أم هذه وأى رافه؟! فلو كانت هذه الأم ضبعه لكانت أراف بأولادها منها! وهل رأيت أمًا تضم ابنها حتى تكسر أضلاعه
وتدخلها فى بعضها؟!

ولم يكتفوا برأفه الأم مره واحده حتى جعلوها برنامجاً مستمراً الى يوم القيامه !

ففى معالم التنزيل للبغوى (٣/٢٣٥): (يلتئم عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ، فلا يزال يعذب حتى يبعث).

وقال الثعلبي في تفسيره (٤/٢٦٥): (يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويسلّط عليه في قبره تسعه وتسعون تيناً ، لكل تين سبعة رؤوس تنهشه وتخدش لحمه حتى يُبعث. ولو أن تيناً منها ينفخ في الأرض لم تنبت زرعاً).

وقد حاول المناوي أن يحل المشكله فاخترع الضمه السريعه والبطيئه !

قال في فيض القدير (٢/٢١٢): (يمكن الجواب بأن المؤمن الكامل ينضم عليه ثم يفرج عنه سريعاً ، والمؤمن العاصي يطول ضمه ثم يتراخي عنه بعد ، وأن الكافر يدوم ضمه أو يكاد أن يدوم ، وبذلك يحصل التوفيق بين الحديثين ، ويزول التعارض من البين . فتدبره فإنني لم أره)

ومعناه أن جميع الأنبياء وأولهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والشهداء والصالحين ، تكون ضمتهم قصيره أو سريعه كما يرى المناوي ، وتكون ضمه غيرهم طويله !

وكل هذا التمثل والتعسف لأنهم لا يريدون رد حديث عائشه وأنس !

أما أصل الموضوع فيبدو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحدث عن ضمه القبر للفجار ، أو حذر منها بعض أصحابه ، فعممها الرواه للجميع ، لتخليص من يحبونهم !

(٤) ضغطه القبر عندنا عقاب لمستحقه فقط

مذهب أهل البيت (عليهم السلام) أن ضغطه القبر عقوبه على عمل ، لذلك لا تشمل الأطفال والمؤمنين الأبرار ، فضلاً عن الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) ، بل تختص بأنواع من العاصين .

ففي علل الشرائع (١/٣٠٩) بسند معتبر عن الإمام الصادق (عليه السلام): (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ضغطة القبر للمؤمن ، كفاره لما كان منه من تضييع النعم) .

وفى الكافي (٣/٢٤٢) (عن عمرو بن يزيد: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني سمعتك وأنت تقول: كل شيعتنا فى الجنة على ما كان فىهم؟ قال: صدقتك كلهم والله فى الجنة. قال قلت: جعلت فداك إن الذنوب كثيرة كبار! فقال: أما فى القيامة فكلكم فى الجنة بشفاعه النبى المطاع (صلى الله عليه وآله وسلم) أو وصى النبى (عليه السلام). ولكنى والله أتخوف عليكم فى البرزخ. قلت: وما البرزخ؟ قال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة).

وفى الكافي (٣/٢٣٦) عن أبى بصير (قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): أيفلت من ضغطه القبر أحد؟ قال فقال: نعوذ بالله منها ، ما أقل من يفلت من ضغطه القبر).

وسئل (عليه السلام) عن المصلوب ، المستحق لعذاب القبر فقال: (نعم إن الله عز وجل يأمر الهواء أن يضغطه). (الكافي: ٣/٢٤١).

الى جانب ذلك نصت أحاديث صحيحة على أن ضغطه القبر لا- تصيب مؤمناً . ففى الكافي (٣/١٣٠) من حديث للإمام الصادق (عليه السلام) قال: (فإذا أدرج فى أكفانه ووضع على سريره ، خرجت روحه تمشى بين أيدى القوم قدماً . وتلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم . فإذا وضع فى قبره رُدَّ إليه الروح إلى وركيه ، ثم يسأل عما يعلم ، فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذى أراه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيدخل عليه من نورها وضوئها ويردها وطيب ريحها .

قال قلت: جعلت فداك فأين ضغطه القبر؟ فقال: هيهات ما على المؤمنين منها شئ ، والله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول: وطأ على ظهرى مؤمن ولم

يطأ على ظهر ك مؤمن ، وتقول له الأرض:والله لقد كنت أحبك وأنت تمشى على ظهري ، فأما إذا وليتك فستعلم ماذا أصنع بك ، فيفسح له مد بصره .

فالمتحصل من الروايات: أن ضغطه القبر عقوبه باستحقاق ، وقلَّ من يسلم منها .

وأما سؤال الميت فى القبر عن نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم)وأئمتهم(عليهم السلام) ، فعام .

وأما حساب القبر وعذابه ، فخاص بمن محض الإيمان أو الكفر.

وينبغى الإلفات الى أن مبالغه رواه السلطه فى ضغطه القبر ، توجب أن نشك فى روايتهم فى ضمه القبر لسعد بن معاذ رضى الله عنه ،لأنه كان متعصباً للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم)وبنى هاشم ، فكان القرشيون يكرهونه ، وقد تمكنوا من اغتياله بسهم من وراء الخندق .

(٥) خلط بعضهم بين مسائل حساب القبر !

خلط بعض الرواه والعلماء بين ضغطه القبر ، وسؤال القبر ، وعذاب القبر ، وهى ثلاث مسائل ، وتبلغ مسائل القبر عشره أو أكثر:

١- لماذا كان حساب القبر خاصاً بالأمه الإسلاميه دون غيرها ؟

٢- وهل هو حساب على العقيده فقط ، فتكون تسميته بسؤال القبر أدق؟ وما معنى ما ورد من أن عذاب القبر على أعمال كالنميمه وعدم التطهر من البول ؟

٣- هل هناك تلازم بين ضغطه القبر وسؤاله ، وهل ينجو من ضغطته من لا يسأل عن عقائده ؟ وما معنى: من مُحض الإيمان محضاً أو الكفر ؟

ص: ١٣١

٤- ما معنى الفتنه عن الدين فى القبر ، وما ورد عن دور إبليس فى تشكيك الميت بعقائده ، وعن رومان فتان القبور .

٥- هل يُنجى تلقين الميت عقائده من سؤال منكر ونكير ، ومن ضغطه القبر؟ وهل لوقت التلقين خصوصيه ، كأن يكون عند إنزاله القبر، أو بعد انصراف المشيعين .وهل للملقن خصوصيه كأن يكون من أقارب الميت القريبين؟ وما معنى أن عزرائيل يلقن الميت الشهادتين ؟

٦- لماذا سمى الملكان منكرًا ونكيرًا، وهل يأتيان للكافر والمؤمن ، أم يأتي الى المؤمن بدلها مبشر وبشير ، كما ذكر الشيخ الطوسى وغيره ؟

٧- لماذا ترجع الروح الى البدن فى القبر الى نصف بدن الميت فقط ومتى تغادره؟ وهل يبقى لها ارتباط فيه ؟

٨- وإذا تحلل البدن وبلى ، فهل يبقى للروح ارتباط بذرات البدن ؟

٩- كيف يحاسب البدن إذا أحرق أو أذيب أو تبخر ، ولم يدفن فى قبر ؟

١٠- كيف ترتبط الروح ببدنها الأصلي ، وبيدن البرزخ ، وكيف تستغنى عنهما وتصعد الى الملاء الأعلى والجنه بدونهما . وهل للميت عده وجودات ؟

ونحن نذكر من هذه المسائل ما يتسع له غرض الكتاب .

ص: ١٣٢

(٦) سؤال القبر عام وعذابه خاص بمن مُحض الإيمان والكفر

عقد الكليني (قدس سرّه) في الكافي (٣/٢٣٥) باباً بعنوان: المسأله في القبر ، ومن يسأل ومن لا يسأل ، روى فيه ١٨ حديثاً في من يسأل في القبر، وفي ضغطه القبر .

وأولها بسنده عن أبي بكر الحضرمي قال: (قال أبو عبد الله (عليه السّلام): لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ، والآخرون يُلهى عنهم) .

وقد أسند الصدوق (رحمه الله) هذا المضمون بنحو القطع (الفقيه: ١/١٧٨) قال: (وقال الصادق (عليه السّلام): لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، والباقيون ملهوا عنهم إلى يوم القيامة).

وصحح ابن الشهيد في منتقى الجمان (١/٣٠٢) حديث محمد بن مسلم في الكافي قال: (قال أبو عبد الله (عليه السّلام): لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً) . وقال: وروى هذا المعنى عنه بعده طرق أخرى فيها جهاله وضعف.. وذكر منها روايه أبي بكر الحضرمي .

وقال المفيد في تصحيح الإعتقادات/٩٩: (جاءت الآثار الصحيحه عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن الملائكه تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم . وألفاظ الأخبار بذلك متقاربه ، فمنها أن ملكين لله تعالى يقال لهما: ناكر ونكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه، فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكه النعيم، وإن ارتج عليه سلموه إلى ملائكه العذاب . وقيل في بعض الأخبار إن إسمى الملكين اللذين ينزلان على

الكافر: ناكر ونكير . وإسما الملكين اللذين ينزلان على

المؤمن: مبشر وبشير . وقيل: إنه إنما سمي ملكا الكافر ناكراً ونكيراً ، لأنه ينكر الحق وينكر ما يأتيانه به ويكرهه . وسمى ملكا المؤمن مبشراً وبشيراً ، لأنهما يبشرانه بالنعيم ، ويبشرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم.. وقد قلنا فيما سلف أنه إنما ينزل الملكان على من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ومن سوى هذين فيلهى عنه. وبَيَّنَّا أن الخير جاء بذلك، فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه).

وقال في المسائل السرويه/٦٢: (وقد ورد عن أئمة الهدى(عليهم السّلام) أنهم قالوا: ليس يعذب في القبر كل ميت ، وإنما يعذب من جملتهم من محض الكفر ، ولا ينعم كل ماض لسبيله ، وإنما ينعم منهم من محض الإيمان محضاً ، فأما سوى هذين الصنفين فإنه يلهى عنهم . وكذلك روى أنه لا يسأل في قبره إلا هذان الصنفان خاصة .

فعلى ما جاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه .

وأما كيفية عذاب الكافر في قبره ، ونعيم المؤمن فيه ، فإن الأثر أيضاً قد ورد بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قلبه في الدنيا في جنه من جنانه ، ينعمه فيها إلى يوم الساعة .

فإذا نفي في الصور أنشأ جسده الذي بلى في التراب وتمزق ، ثم أعاده إليه وحشره إلى الموقف ، وأمر به إلى جنه الخلد ، فلا يزال منعماً بإبقاء الله عز وجل . غير أن جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا ، بل يعدل طباعه ويحسن صورته فلا يهرم مع تعديل الطباع، ولا يمسه نصب في الجنه ولا لغوب .

والكافر يجعل فى قالب كقالبه فى الدنيا ، فى محل عذاب يعاقب به ، و نار يعذب بها حتى الساعه ، ثم ينشأ جسده الذى فارقه فى القبر ويعاد إليه ، ثم يعذب به فى الآخرة عذاب الأبد. ويركب أيضاً جسده تركيباً لا يفنى معه) .

أقول: بهذا تعرف أن سؤال القبر قد يستعمل بمعنى عذاب القبر ، وقد يستعمل بمعنى مجرد سؤال الميت عن عقائده ، وهذا هو العام لكل ميت عندهم .

قال المفيد فى أوائل المقالات/٣٢٢: (ظاهر الروايات الواردة فى تلقين الميت عموم السؤال لكل ميت ، ففى روايه الشيخ والكلينى والصدوق عن أبى عبدالله(عليه السلام): ما على أهل الميت منكم أن يدرؤوا عن ميتهم لقاء منكر ونكير...

والمرتکز فى أذهان الشيعة من دون خلاف بحيث يعدونه من الضروريات التى يجب اعتقادها: عموم سؤال الملكين فى القبر ، حتى أن التلقين الذى يلقنون الميت فى القبر يذكرون فيه: وسؤال منكر ونكير فى القبر حق ، وحمله أيضاً على بعض الأموات خلاف الظاهر . والله العالم .)

فالسؤال عند المفيد(رحمه الله)عام ، لكن العذاب خاص بمن محض الإيمان والكفر .

أما ضمه القبر فهى من العذاب ، فهى خاصه بمن محض الإيمان والكفر ، وإن كانت قبل السؤال والعذاب ، فلا تكون إلا باستحقاق الميت لهذه العقوبه .

وقال الصدوق فى الإعتقادات/٥٨: (إعتقادنا فى المسأله فى القبر أنها حق لا بد منها فمن أجاب بالصواب فاز برؤح وريحانٍ فى قبره وبيجنه نعيم فى الآخرة . ومن لم يأت بالصواب فله نُزُلٌ من حميم فى قبره ، وتصلية جحيم فى الآخرة . وأكثر ما يكون عذاب القبر من النميمه وسوء الخلق ، والإستخفاف بالبول .

وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين ، أو شرطه حجام ، ويكون ذلك كفاره لما بقى عليه من الذنوب ، التي لم تكفرها الهموم والغموم والأمراض ، وشده النزع عند الموت).

ومعناه أن ضمه القبر أو عذابه قد تشمل بعض المؤمنين لكن تكون كفاره لما بقى من ذنوبه التي لم يكفرها البلاء في الدنيا ، وشده النزع عند الموت .

(٧) منكر ونكير ، ومبشر وبشير ، ورومان فتان القبور

ورد في مصادرنا ذكر رومان فتان القبر في دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) لحمله العرش والملائكة ، قال (عليه السلام): (وملأك الموت وأعوانه ، ومنكر ونكير، ورومان فتان القبور ، والطائفين بالبيت المعمور ، ومالك والخزنة ، ورضوان وسيدنه الجنان). (الصحيحه السجديه/٣٧) .

ولم أجد نصاً آخر عن أئمتنا (عليهم السلام) يذكر رومان . نعم ورد ذكر فتان القبر في مصادر الطرفين ، وكان المقصود بهما منكر ونكير . وفي الرسائل العشر للشيخ الطوسي/٩٩: (كلُّ ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من نبوه الأنبياء المذكورين ، ومن رساله الرسل المذكورين ، ومن الصحف المنزله ، ومن الشرايع المذكوره ، ومن أحوال القبر، ومن منكر ونكير ، ومبشر وبشير.. جميع ذلك حقٌّ لا ريب فيه).

وفي رسائل الشهيد الثاني (٢/٧٣٣): (يجب الإقرار بجميع ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أحكام الدنيا والآخرة ، ومنها الشرائع وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير (عليهم السلام) ، والحشر ، والصراط ، والميزان ، وغير ذلك) .

وفى مصباح المتهجد/٢٢٠: (من روايه معاويه بن عمار فى أعقاب الصلوات.. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) عبده ورسوله.. وأن الله هو الحق ، والرسول حق ، والقرآن حق ، والموت حق ، ومساءله منكر ونكير فى القبر حق ، والبعث حق ، والصراف حق ، والميزان حق) .

وروى فى رياض السالكين (٢/٦٦) روايات ضعيفه من مصادر غيرنا ، قال: (رومان: بضم الراء المهمله إسم أحد ملائكة القبر، وهو فعلا من الرُّوم يقال: رامه يرومه رَوْماً إذا طلبه . أخرج أبو نعيم عن ضميره بن حبيب قال:فُتِنَ القبر ثلاثه: أنكر وناكور ورومان. وأخرج أبو الحسن القَطَّان فى المطولات عن ضميره قال:فُتِنَ القبور أربعة: منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان . ذكر ذلك الجلال السيوطى فى الحبايك. فى روايه عبد الله بن سلام قال: سألت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عن أول ملك يدخل فى القبر على الميت قبل منكر ونكير، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): مَلَكٌ يتلأأوجهه كالشمس إسمه رومان، يدخل على الميت ثم يقول له: أكتب ما عملت من حسنه وسيئه، فيقول:بأى شىء أكتب، أين قلمى ودواتى ومدادى؟ فيقول: ريقك مدادك وقلمك إصبعك.فيقول:على أى شىء أكتب وليس معى صحيفه؟ قال: صحيفتك كفك فاكذب . فيكتب ما عمله فى الدنيا خيراً ، وإذا بلغ سيئاته يستحى منه ، فيقول له الملك: يا خاطئ ما تستحى من خالقك حين عملته فى الدنيا فتستحى الآن ! فيرفع الملك العمود ليضربه فيقول: إرفع عنى حتى أكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته. ثم يأمره أن يطوى ويختم ،

فيقول: بأى شئ أختم وليس معى خاتم؟ فيقول: إختمها بظفرك وعلّقها فى عنقك إلى يوم القيامة. كما قال الله تعالى: وَكَلَّ
إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ..).

وروى العياشى فى تفسيره (٢/٢٢٧) حديثاً عن على (عليه السّلام) طويلاً يشبه ما رواه فى رياض السالكين ، قال فيه عن المؤمن:
(فإذا أدخل قبره أتاه اثنان ، هما فتّانَا القبر يجزّان أشعارهما ويبحثان الأرض بأنيابهما ، أصواتهما كالرعد العاصف ، وأبصارهما
كالبرق الخاطف ، ثم يقولان: من ربك وما دينك ومن نبيك؟

ثم ذكر عدو الله فقال: (فإذا أدخل فى قبره أتاه مُمتَحِنَا القبر فألقيا أكفانه ثم قالا له: من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيقول: لا
أدرى، فيقولان: لا دَرَيْتَ ولا هُدَيْتَ! فيضربان يافوخه بمرزبه..). وهى روايات ضعيفه السند ركيكه المتن ، كما ترى.

وفى مسند أحمد (٣/٣٤٦): (عن أبى الزبير أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتانى القبر فقال: سمعت النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم
) يقول: إن هذه الأئمه تبلى فى قبورها فإذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه ، جاء ملكٌ شديد الإنتهار فيقول له: ما كنت
تقول فى هذا الرجل). وصححه ابن أبى عاصم/٤٠٤.

وفى أكثر صيغ الحديث: أتاك فتانا القبر: منكر ونكير. (تفسير الثعالبي: ٣/٣٨٢):

وفى بعضها: فتان ، بالمفرد. (مسند أحمد: ٢/١٧٢).

وفى شرح مسلم للسيوطى (٤/٥٠٧): (ورد أن فتانى القبر ثلاثة أو أربعة).

وفى تنزيه الشريعة للكتانى/٣٧٢: (فتّانُو القبر أربعة منكر ونكير وناكور ، وسيدهم رومان... إن الحافظ ابن حجر سئل: هل يأتى
الميت ملك اسمه رومان؟

فأجاب بأنه ورد بسند فيه لين ، وذكره الرافعي في تاريخ قزوین عن الطوالات لأبي الحسن القطان ، بسنده برجال موثقين إلى ضميره بن حبيب قال: فتان القبر أربعه: منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان ، وهذا الوقف له حكم الرفع ، إذ لا يقال مثله من قبل الرأى فهو مرسل).

وسياتى فى حديث: كيف بك يا عمر: (فأتاك فتاناً القبر منكر ونكير.. فَتَلَّتْكَ وَتَوَهَّلَاكَ (جرجراك وخوفاك) وقال: من ربك ، وما دينك).

والنتيجة: أن بعض الناس يستحق المحاسبه فى القبر. وأن ملائكة القبر ثلاثه أو خمس، وأسماءهم مشتقه من أعمالهم ، فمنكر لأن شكله موحش ومنظره مستنكر ، ونكير لأنه ينكر على الميت المنكر الذى كان يفعله ، ومبشر وبشير ، لتبشيرهما الميت وتطمينه . وَرَوَّمان قيل بفتح الواو وسكون الراء من الرِّوم ، وهو بعيد .

والمؤكد أن المؤمن المقبول كالغائب يقدم على أهله وأحبابه ، يرى كل ما يسره ، ويستقبل بالإكرام والرضوان ، ويُبشره الملائكة بالخلود فى النعيم .

(٨) حساب القبر خاص بمن تمت عليهم الحجه

قال علماء المذاهب إن سؤال القبر خاص بالمسلمين . وقال أهل البيت (عليهم السّلام) يختص بمن مُحضَ الإيمان مُحضاً أو الكفر مُحضاً.

قال أبو بكر الحضرمي: (قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): أصلحك الله من المسؤولون فى قبورهم؟ قال: من مُحضَ الإيمان ومن محض الكفر . قال قلت: فبقية هذا الخلق؟ قال: يلهى والله عنهم ، ما يُعبأ بهم. قال قلت: وعم يسألون؟ قال: عن الحجه القائمه بين أظهرهم، فيقال للمؤمن: ما تقول فى فلان ابن فلان؟ فيقول: ذاك

إمامي . فيقال: نَمَ أنام الله عينك ، ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة . ويقال للكافر: ما تقول في فلان ابن فلان؟ قال فيقول: قد سمعت به وما أدري ما هو. فيقال له: لا دَرَيْتَ . قال: ويفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرها إلى يوم القيامة .

وهذا يدل على أن هذا حساب القبر خاص بمن تمت عليهم الحجة في النبوه والإمامه ، وعرفوا الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام) ، فأمنوا بهم ، أو جحدوهم . فهو تصنيف للمسلمين ، لتكريم المؤمنين بالنبي وأهل بيته(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعقوبته للذين لم يؤمنوا بهم(عليهم السّلام) .

ويؤيده ما رواه ابن حجر في فتح الباري(٣/١٩١): (حديث عائشه عند أحمد أيضاً بلفظ: وأما فتنه القبر ، فبى تفتنون وعنى تسألون) !

فمحوّر سؤال القبر وأصله الإيمان بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومنه الإيمان بآله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيكون امتحاناً للصحابه وخواص من الأمه ! ويؤيده حديث: كيف بك يا عمر الآتى.

(٩) حساب القبر خاص بهذه الأمه

قال الصنعانى فى سبيل السلام (٢/١١٣): (واعلم أنه قد وردت أحاديث على اختصاص هذه الأمه بالسؤال فى القبر دون الأمم السالفه. قال العلماء: والسر فيه أن الأمم كانت تأتيمهم الرسل ، فإن أطاعوهم فالمراد ، وإن عصوهم اعتزلوهم وعولجوا بالعذاب . فلما أرسل الله محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) رحمه للعالمين أمسك عنهم العذاب وقبّل الإسلام ممن أظهره سواء أخلص أم لا، وقبض الله لهم من يسألهم فى القبور ليخرج الله سرهم بالسؤال ، وليميز الله الخبيث من الطيب).

وقال الشوكاني نيل الأوطار (٤/١٣٩): (وورد أيضاً ما يدل على أن السؤال في القبر مختص بهذه الأمة ، كما في حديث زيد بن ثابت عند مسلم أن هذه الأمة تبلى في قبورها ، وبذلك جزم الحكيم الترمذى).

وفي صحيح مسلم (٨/١٦١): (إن هذه الأمة تبلى في قبورها ، فلو لا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه)!

وفي صحيح البخارى (١/٢٩): (فأوحى إليّ أنكم تفتنون فى قبوركم).

قال ابن عبد البر فى التمهيد (٢٢/٢٥٢): (الآثار الثابته فى هذا الباب إنما تدل على أن الفتنه فى القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق ، ممن كان فى الدنيا منسوباً إلى أهل القبلة ودين الإسلام ، ممن حقن دمه بظاهر الشهاده . وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه ، وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام).

وروى البخارى (٢/٩٢) تفصيل ذلك: (إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى وأصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فأقعدها فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال: أنظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة. قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): فيراهما جميعاً . وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدرى ، كنت أقول ما

يقول الناس . فيقال: لا دريت ولا تليت ! ثم يضرب بمطرقه من حديد ضربه بين أذنيه ، فيصيح صيحه يسمعها من يليه إلا الثقلين .)

والحاصل: أن علماء المذاهب الأربعة أجمعوا على عقيدته حساب القبر ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلغها الى الأمة ، وحذر منها تحذيراً عاماً ، وتحذيراً خاصاً لبعض الصحابه .

قال أئمة المذاهب: يُسأل المسلم في قبره عن ربه ودينه ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) (

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/٢٤٢): (والإيمان بعذاب القبر وأن هذه الأمة تفتن في قبورها ، وتسأل عن الإيمان والإسلام ، ومن ربه ، ومن نبيه ، ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله). أى بصورة حسنه ، أو مخيفه .

وروى مسلم (٨/١٦٢): (عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يثبت الله الذى آمنوا بالقول الثابت قال: نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله ، ونبي محمد).

وفي سنن أبي داود (٢/٤٢٥): (من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك؟ قال هناد: قال: ويأتيه ملكاه فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله ، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام).

وفي مسند أحمد (٣/٣٤٦): (يبعث كل عبد في القبر على ما مات . المؤمن على إيمانه والمنافق على نفاقه). وفي التمهيد (٢٢/٢٥٢) : (يفتن رجلان مؤمن ومنافق فأما المؤمن فيفتن سبعاً ، وأما المنافق فيفتن أربعين صباحاً).

فسؤال القبر وحسابه عندهم على العقائد ، ويسأل الميت عن ثلاثه أمور: عن ربه ، ونبيه ، ودينه .

وقال أهل البيت (عليهم السلام): يسأل عن إمامه أيضاً

ففى الكافى (٣/٢٣٩) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن المؤمن إذا أخرج من بيته شَيِّعَتْهُ الملائكة إلى قبره يزدهمون عليه، حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: مرحباً بك وأهلاً، أما والله لقد كنت أحب أن يمشى علىّ مثلك، لترين ما أصنع بك. فتوسع له مد بصره، ويدخل عليه فى قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه، فيقعدهانه ويسألانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: الله، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولان: ومن نبيك؟ فيقول: محمد. فيقولان: ومن إمامك؟ فيقول: فلان. قال: فينادى مناد من السماء: صدق عبدى، أفرشوا له فى قبره من الجنة، وافتحوا له فى قبره باباً إلى الجنة، وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا، وما عندنا خير له. ثم يقال له: نم نومه عروس، نم نومه لا حلم فيها.

قال: وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه، حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنت أبغض أن يمشى علىّ مثلك، لاجرم لترين ما أصنع بك اليوم، فتضيق عليه حتى تلتقى جوانحه! قال: ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير.

قال أبو بصير: جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر فى صورته واحده؟ فقال: لا، قال: فيقعدهانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له: من ربك؟ فيتلجلج ويقول: قد سمعت الناس يقولون. فيقولان له: لا دريت! ويقولان له: ما دينك؟ فيتلجلج، فيقولان له: لا دريت!

ويقولان له: من نبيك؟ فيقول: قد سمعت الناس يقولون ، فيقولان له: لا دريت ! ويسأل عن إمام زمانه . قال: فينادى مناد من السماء: كذب عبدى ، أفرشوا له فى قبره من النار وألبسوه من ثياب النار ، وافتحوا له باباً إلى النار حتى يأتينا ، وما عندنا شر له ، فيضربانه بمرزبه ثلاث ضربات ليس منها ضربه إلا يتطير قبره ناراً ، لو ضرب بتلك المرزبه جبال تهامه لكانت رميماً .

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): ويسلط الله عليه فى قبره الحيات تنهشه نهشاً والشيطان يعُثمُه غمماً . قال: ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس . قال: وإنه ليسمع خفق نعالهم ونقض أيديهم . وهو قول الله عز وجل: يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ).

وأشهر حديث فى سؤال القبر حديث: كيف بك يا عمر !

فهو أكثر ما روته المصادر فى عذاب القبر وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قاله لعمر بن الخطاب . قال ابن عبد البر فى التمهيد (٢٢/٢٥٠): (وروينا عن محمد بن عمرو بن علقمه عن أصحابه ، وعن معمر بن عمرو بن دينار ، وعن سعد بن إبراهيم عن عطاء بن يسار، دخل حديث بعضهم فى بعض والمعنى واحد: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعمر: كيف بك يا عمر إذا جاءك منكر ونكير ، إذا متَّ وانطلق بك قومك فقاوسا ثلاثه أذرع وشبراً فى ذراع وشبر ، ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك ، واحتملوك فوضعوك فيه ، ثم أهالوا عليك التراب . فإذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر مُنكراً

ونكير ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، يجران شعورهما ، معهما مرزبه لو اجتمع عليها أهل الأرض لم يقلوها) !

وفى إثبات عذاب القبر للبيهقي ٨١/ : (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر بن الخطاب: يا عمر كيف بك إذا أنت أُعِدَّ لك من الأرض ثلاث أذرع ، وشبر فى عرض ذراع وشبر، ثم قام إليك أهلوك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ، ثم احتملوك حتى يغيبوك ، ثم يهيلوا عليك التراب . ثم انصرفوا عنك ، فأتاك فتانا القبر منكر ونكير، أصواتهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق الخاطف ، قد سدلا شعورهما ، فَتَلْتَلَاكَ وَتَوَهَّلَاكَ (أى جرجراك وخوفاك) وقالوا: من ربك وما دينك؟ قال: يا نبى الله ويكون معى قلبى الذى معى اليوم؟ قال: نعم ، قال: إذا كفيتهما).

وروته المصادر بطرق وأسانيد صحيحه ، كمصنف عبد الرزاق: ٣/٥٨٣، والمنذرى فى الترغيب والترهيب: ٤/٣٦٣، وفتح البارى: ٣/١٨٣. وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٣/٤٧. رواه أحمد والطبرانى فى الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح . ورواه السيوطى الدر المنثور: ٤/٧٨، بعده طرق وألفاظ . وحذف بعضهم منه خطاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر، كمسند أحمد: ٢/١٧٢ و٣/٣٤٦، وغيره .

هذا ، وقد زعمت روايه فى البخارى (٧/١٨٣) أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) تبنى القول بعذاب القبر بعد قول عجوزين يهوديتين ! وأنه يشمل كل الناس المؤمن والكافر. (قالت عائشه: دخلت على

عجوزان من عَجَزَ يهود المدينة فقالتا لى: إن أهل القبور يعذبون فى قبورهم، فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما . فخرجتا ودخل على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فقلت: يا رسول الله إن عجوزين وذكرت له . فقال: صدقتا ، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها).

ويرده ما تقدم من حصر سؤال القبر ببعض المسلمين . وما رواه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٤/٣٦٣) أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) حذر عائشه من عذاب القبر ، فتعجبت: (قالت قلت: يا رسول الله ، تبلى هذه الأمه فى قبورها فكيف بى وأنا امرأه ضعيفه . قال: يُبْتُّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . رواه البزار ورواته ثقات).

وهذا يدل على أن عائشه تفاجأت بإخبار النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) عن عذاب القبر على المسلمين خاصة ، وخافت منه شخصياً . ولا علاقه لذلك باليهود وعجائزهم .

(١٠) تلقين الميت عقيدته ينجيه من حساب القبر !

ورد فى مصادر الطرفين استثناء أصناف لا يعذبون بضغطة القبر . فقد روت مصادرنا أن من حج أربع حجج ينجو من ضغطة القبر ، وكذلك من زار قبر الحسين (عليه السلام)، أو قرأ بعض السور، أو مات من ظهر يوم الخميس الى ظهر الجمعة .

كما وردت الروايه بعده أعمال توجب النجاه من سؤال منكر ونكير ، منها ولايه أهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كما روت مصادرهم ومصادرنا .

قال الزيلعى فى تخريج الأحاديث (٣/٢٣٨) من حديث: (قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): من مات على حب آل محمد مات شهيداً . ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له . ألا ومن مات على حب

آل محمد مات تائباً. ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان . ألا ومن مات على حب آل محمد ، بَشْرُهُ ملك الموت بالجنة ، ثم منكر ونكير).

ورواه الثعلبي في تفسيره: ٨/٣١٤، والرازي: ٢٧/١٦٦، والزمخشري في الكشاف: ٣/٤٦٧.

كما روينا بسند صحيح أن تلقين الميت عقيدته ، ينجيه من حساب القبر .

ففي الكافي (٣/٢٠١): (عن يحيى بن عبد الله قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ما على أهل الميت منكم أن يدرؤوا عن ميتهم لقاء منكر ونكير؟ قلت: كيف يصنع؟ قال: إذا أفرد الميت فليتخلف عنده أولى الناس به فيضع فمه عند رأسه ، ثم ينادى بأعلى صوته: يا فلان بن فلان ، أو يا فلانه بنت فلان: هل أنت على العهد الذي فارقنا عليه ، من شهادته أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله سيد النبيين ، وأن علياً أمير المؤمنين وسيد الوصيين . وأن ما جاء به محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) حق ، وأن الموت حق ، وأن البعث حق ، وأن الله يبعث من في القبور. قال: فيقول منكر لنكير: إنصرف بنا عن هذا ، فقد لُقِنَ حُجَّتَهُ !)

(وأجمع كلمه في التلقين أن يقول: إسمع ، إفهم يا فلان بن فلان . هل أنت على العهد الذي فارقنا عليه من شهادته أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً (صلى الله عليه و آله وسلم) عبده ورسوله ، وسيد النبيين وخاتم المرسلين .

وأن علياً (عليه السلام) أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام افترض الله طاعته على العالمين. وأن الحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى

بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن علي وعلى بن محمد والحسن بن علي والقائم الحجة المهدي صلوات الله عليهم أئمه المؤمنين وحجج الله على الخلق أجمعين .

يا فلان بن فلان ، إذا أتاك الملكان المقربان رسولين من عند الله تبارك تعالي وسألاك عن ربك وعن نبيك ، وعن دينك وعن كتابك ، وعن قبلكك وعن أئمتك ، فلا تخف ولا تحزن وقل في جوابهما: الله ربي ، ومحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) نبيي ، والإسلام ديني ، والقرآن كتابي ، والكعبة قبلتي ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب إمامي ، والحسن بن علي المجتبي إمامي ، والحسين بن علي الشهيد بكر بلاء إمامي ، وعلي زين العابدين إمامي ، ومحمد الباقر إمامي ، ومحمد الجواد إمامي ، وعلي الهادي إمامي ، والحسن العسكري إمامي ، والحجة المنتظر إمامي . هؤلاء صلوات الله عليهم أجمعين وأسأتى وقادتي وشفعائي ، بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ في الدنيا والآخرة .

ثم اعلم يا فلان بن فلان ، أن الله تبارك وتعالى نعم الرب ، وأن محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) نعم الرسول ، وأن علي بن أبي طالب وأولاد المعصومين الأئمة الاثني عشر نعم الأئمة ، وأن ما جاء به محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) حق ، وأن الموت حق ، وسؤال منكر ونكير في القبر حق ، والبعث حق والنشور حق ، والصراط حق ، والميزان حق ، وتطايير الكتب حق وأن الجنة حق ، والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور .

ثم يقول: أَفْهِمْتِ يَا فُلَان . ثم يقول: ثبتك الله بالقول الثابت ، وهداك الله إلى صراط مستقيم ، عزّف الله بينك وبين أوليائك في مستقر من رحمته .

ثم يقول: اللهم جاف الأرض عن جنبه واصعد بروحه إليك ، ولقّه منك برهاناً ، اللهم عَفَوَكَ عَفَوَكَ . (تعليقه السيد السيستاني على العروه: ١/٣٤٤).

(١١) تدفع الملائكة الشيطان عن الميت لئلا يشككه في دينه

قال الصدوق في الفقيه (١/١٣٣): (قال الصادق (عليه السّلام): ما من أحد يحضره الموت إلا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه ، فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يموتوا) .

وأضاف له في الكافي (٣/١٢٤): (فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه ، فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يموت

وفي روايه أخرى قال: فلقنه كلمات الفرج والشهادتين وتسمى له الإقرار بالأئمه (عليهم السّلام) واحداً بعد واحد حتى ينقطع عنه الكلام).

وقال في الفقيه (١/١٣٦): (وقال الصادق (عليه السّلام): إن وليّ عليّ (عليه السّلام) يراه في ثلاثه مواطن حيث يسره: عند الموت وعند الصراط وعند الحوض. وملك الموت يدفع الشيطان عن المحافظ على الصلاه ، ويلقنه شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، في تلك الحاله العظيمه).

وفى المقنعه للمفيد/٨١: (ويستحب أن يلقيه الشهادتين وأسماء الأئمة صلوات الله عليهم ، عند وضعه فى القبر قبل تشريح اللبن عليه ، فيقول: يا فلان بن فلان أذكر العهد الذى خرجت عليه من دار الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن علياً أمير المؤمنين ، والحسن والحسين ، ويذكر الأئمة (عليهم السلام) آخرهم أئمتك ، أئمة هدى أبراراً . فإنه إذا لقنه ذلك كُفِيَ المسأله بعد الدفن إن شاء الله)

وذكرت روايه الإختصاص للمفيد (رحمه الله) انتهاء سلطان الشيطان على الميت/٣٤٧: (فإذا حمل سريره حملت نعشه الملائكه ، واندفعوا به اندفاعاً ، والشياطين سماطين ينظرون من بعيد ، ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل).

ص: ١٥٠

(١) القبر روضه من رياض الجنه أو حفره من حفر النار !

تبدأ حياه الإنسان فى البرزخ بموته ، وتنتهى بقيام القيامة الكبرى. فأطول مده فى البرزخ يقضيها إنسان مده هايبيل ابن آدم (عليهما السلام) ، وأقصرها لآخر إنسان يموت قبل النفخ فى الصور الذى تبدأ به القيامة .

وهذه المده طبعاً بحسابنا نحن ، لأن البرزخ ليس فيه زمان ولا مسافه كالدنيا . وتبدأ حياه البرزخ بأهوال الموت على العاصين ، من قبض الروح

، وضغطه القبر ، وسؤال منكر ونكير ، وعذاب القبر .

ومن رأفه الله تعالى بالإنسان المؤمن والكافر أنه يرفع عنهما الشعور بالزمن فى البرزخ . قال الله تعالى: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ . وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . (الروم: ٥٥-٥٦).

وقال تعالى: كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ. (الأحقاف: ٣٥).

وسئل الإمام محمد الباقر (عليه السلام): (ما الموت؟ فقال: هو النوم الذى يأتىكم فى كل ليله إلا أنه طويل مدته ، لا يُتَبَّه منه إلا يوم القيامة ، فمنهم من رأى فى منامه من

أصناف الفرح ما لا يُقَادَرُ قَدْرُهُ ، ومنهم من رأى فى نومه من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره. فكيف حال من فرح فى الموت ووجل فيه! هذا هو الموت فاستعدوا له . (الإعتقادات للصدوق/٥٣).

ولا- يذهب بك الخيال فتتصور أن العذاب على المجرمين سهل لأنه كالنمام ، فإن النائم قد يرى مناماً مهولاً قصيراً ، يبقى مذعوراً منه كل عمره !

وروى المفيد فى الإختصاص/٣٤٩، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام)، قال: (يُفْتَحُ لولى الله من منزله من الجنه إلى قبره تسعه وتسعون باباً ، يدخل عليها روحها وريحانها وطيبها ولذتها ونورها إلى يوم القيامة ، فليس شئ أحب إليه من لقاء الله .

قال: فيقول: يا رب عجل عليّ قيام الساعه حتى أرجع إلى أهلى ومالى ، فإذا كانت صيحه القيامة خرج من قبره مستوره عورته ، مسكنه روعته ، قد أعطى الأمن والأمان، وبشر بالرضوان والروح والريحان والخيرات الحسان ، فيستقبله الملكان اللذان كانا معه فى الحياه الدنيا ، فينفضان التراب عن وجهه وعن رأسه ولا يفارقانه ، ويبشرانه ويمنيانه .

وروى الشيخ الطوسى فى التهذيب (١/٤٦٦) عن الإمام الصادق (عليه السّلام): (المؤمن إذا قبضه الله تعالى صيّر روحه فى قالب كقالبه فى الدنيا، فىأكلون ويشربون. فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصوره التى كانت فى الدنيا..لو رأيتة لقلت فلان) .

أى أن أهل جنه البرزخ يسألون القادم عليهم من الدنيا عن أقاربهم ومعارفهم ، فإن قال لهم إنه مات ، ولم يأت اليهم عرفوا أنه ليس من أهل الجنه فيقولون: هوى ، هوى !

وسبب معرفتهم للميت أن روحه تلبس بدنناً شفافاً يشبه بدننها الأصلي .

وفى الكافى (٣/٢٤٥): (عن أبى عبد الله (عليه السّلام) قال: سألته عن أرواح المشركين فقال: فى النار يعذبون يقولون: ربنا لا تقم لنا الساعه ، ولا تنجز لنا ما وعدتنا ، ولا تلحق آخرنا بأولنا) .

وفى الكافى (٣/٢٤٤): (عن أبى ولاد الحناط ، عن أبى عبد الله (عليه السّلام) قال قلت له: جعلت فداك، يزؤون أن أرواح المؤمنين فى حواصل طيور خُضِرٍ حول العرش؟ فقال: لا، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه فى حوصله طير ، ولكن فى أبدان كأبدانهم .

عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السّلام) فقال: ما يقول الناس فى أرواح المؤمنين؟ فقلت: يقولون تكون فى حواصل طيور خضر ، فى قناديل تحت العرش . فقال أبو عبد الله (عليه السّلام): سبحان الله ، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه فى حوصله طير. يا يونس إذا كان ذلك أتاها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى وفاطمه والحسن والحسين والملائكة المقربون ، فإذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح فى قلب كقالبه فى الدنيا فىأكلون ويشربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التى كانت فى الدنيا .

إن أرواح المؤمنين لفى شجره من الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون: ربنا أقم الساعه لنا ، وأنجز لنا ما وعدتنا ، والحق آخرنا بأولنا.. إن الأرواح فى صفه الأجساد فى شجره فى الجنة (وفى روايه: فى حجرات فى الجنة) تَعَارَفَ وتَسَاءَلُ . فإذا قدمت الروح على الأرواح يقال

دعوها فإنها قد أفلتت من هول

عظيم. ثم يسألونها: ما فعل فلان وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: تركته حياً ارتجوه وإن قالت لهم: قد هلك . قالوا: قد هوى هوى!

وتقدم فى الفصل الثالث حديث مفصل عن الإمام الصادق (عليه السّلام)، وفيه حقائق مهمه عن تفاوت الروح والبدن فى الكثافه والشفافيه ، وأن لكل منهما قوانين غير الآخر ، وأنهما إذا انفصلا تصعد الروح الى عالمها . قال (عليه السّلام): (إنما صار الإنسان يأكل ويشرب بالنار، ويبصر ويعمل بالنور، ويسمع ويشم بالريح ، ويجد طعم الطعام والشراب بالماء ، ويتحرك بالروح ، ولولا أن النار فى معدته ما هضمت الطعام والشراب فى جوفه . ولولا الريح ما التهب نار المعده ولا خرج الثقل من بطنه ، ولولا الروح ما تحرك ولا- جاء ولا- ذهب ، ولولا- برد الماء لأحرقته نار المعده ، ولولا النور ما بصر ولا عقل . فالطين صورته ، والعظم فى جسده بمنزله الشجره فى الأرض ، والدم فى جسده بمنزله الماء فى الأرض ، ولا قوام للأرض إلا بالماء ، ولا قوام لجسد الإنسان إلا- بالدم ، والمخ دسم الدم وزبده . فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخره ، فإذا جمع الله بينهما صارت حياته فى الأرض ، لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا ، فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقه الموت ، ترد شأن الأخرى إلى السماء، فالحياء فى الأرض والموت فى السماء. وذلك أنه يفرق بين الأرواح والجسد، فردت الروح والنور إلى القدره الأولى وترك الجسد لأنه من شأن الدنيا). الخ. (علل الشرائع: ١٠٧/١).

وروى الصدوق في الخصال/١١٩، حديثاً بسند صحيح عندهم: (حدثنا عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري قال: قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السّلام): أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعه التي يعاين فيها ملك الموت . والساعه التي يقوم فيها من قبره . والساعه التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى ، فإما إلى الجنة وإما إلى النار .

ثم قال: إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت ، وإلا هلكت .

وإن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت ، وإلا هلكت.

وإن نجوت حين يُحمل الناس على الصراط فأنت أنت ، وإلا هلكت.

وإن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت ، وإلا هلكت .

ثم تلا: وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزُخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . قال: هو القبر . فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا . والله إن القبر لروضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار).

(٢) عذاب البرزخ خاص بالمكابرين !

تحصر أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) العذاب في البرزخ بمن عرف الحق وجحدته وعانده وكابر ، أما الباقيون فهم متروكون الى أن تقوم القيامة .

بل ورد أن غير المعاندين تفتح لهم في البرزخ منافذ نعيم بشكل ما على قبورهم .

ففي الكافي (٣/٢٤٦): (عن ضريس الكناسي ، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال قلت له: جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم؟ فقال: أما هؤلاء فإنهم في

حُفَرِهِمْ وَلَا- يخرجون منها ، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوه ، فإنه يُخَذُّ له نَحْدٌ (قناه) إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب ، فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة ، حتى يلقي الله فيحاسب بحسناته وسيئاته ، فيما إلى الجنة وإما إلى النار . فهؤلاء الموقوفون لأمر الله . قال: وكذلك يفعل بالمستضعفين، والبُلَّه ، والأطفال ، وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم).

وهذا ينسجم مع ما ورد عن الأئمة(عليه السَّلام) في سعه دائره المرجون لأمر تعالى .

ففى الكافى (٢/٣٩٩): (عن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبى عبد الله(عليه السَّلام) جالسا عن يساره وزراره عن يمينه ، فدخل عليه أبو بصير فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن شك فى الله؟ فقال: كافر يا أبا محمد. قال: فشك فى رسول الله؟ فقال: كافر. قال: ثم التفت إلى زواره فقال: إنما يكفر إذا جحد). أى إذا أقيم له الدليل ، وكابر .

وفى الكافى (٢/٣٨٢): أن زواره قال للإمام الباقر(عليه السَّلام): (إنا نمد المطمار . قال: وما المطمار؟ قلت: التُّر (خيط البناء) فمن وافقنا من علوى أو غيره توليناه ، ومن خالفنا من علوى أو غيره برثنا منه. فقال لى: يا زواره ، قول الله أصدق من قولك

فأين الذين قال الله عز وجل: إِلَّا الْمُشْتَصِّعِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَهُ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا. أين المُرْجُونَ لأمر الله؟ أين الذين خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا؟ أين أصحاب الأعراف . أين المؤلفه قلوبهم)؟

وفى الكافى (٢/٤٠٥): (عن إسماعيل الجعفى قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الدين الذى لا يسع العباد جهله ؟ فقال: الدين واسع ، ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم) !

(٣) زياره الميت المؤمن والكافر لأهله

وردت أحاديث عديده فى زياره الميت المؤمن والكافر لأهلهم ، ففى الكافى (٣/٢٣٠ ، و ٢٣١) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن المؤمن ليزور أهله فىرى ما يحب ، ويستتر عنه ما يكره. وإن الكافر ليزور أهله فىرى ما يكره ويستتر عنه ما يحب . قال: ومنهم من يزور كل جمعه ، ومنهم من يزور ، على قدر عمله .

وقال (عليه السلام): (ما من مؤمن ولا كافر إلا وهو يأتى أهله عند زوال الشمس ، فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات، حمد الله على ذلك ، وإذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسره .

عن عبد الرحيم القصير قال قلت له: المؤمن يزور أهله؟ فقال: نعم يستأذن ربه فيأذن له ، فيبعث معه ملكين فيأتيهم فى بعض صور الطير يقع فى داره ، ينظر إليهم ، ويسمع كلامهم .

عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبى الحسن الأول (عليه السلام): يزور المؤمن أهله؟ فقال: نعم . فقلت: فى كم؟ قال: على قدر فضائلهم ، منهم من يزور فى كل يوم ، ومنهم من يزور فى كل يومين ، ومنهم من يزور فى كل ثلاثة أيام ، قال: ثم رأيت فى مجرى كلامه أنه يقول: أدناهم منزله يزور كل جمعه قال قلت: فى أى ساعه ؟

قال عند زوال الشمس ، ومثل ذلك . قال قلت: فى أى صورته ؟ قال: فى صورته العصفور أو أصغر من ذلك ، فبيعت الله تعالى معه ملكاً فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره ، فيرى ما يسره ويرجع إلى قره عين .

قال (عليه السلام): فى صورته طائر لطيف ، يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فإن رآهم بخير فرح ، وإن رآهم بشر وحاجه ، حزن واغتم) .

أقول: يفهم منه أنه يزورهم على صورته طائر شفاف ليس من نوع الطيور المعروفه ، فهو غير قابل للرؤيه العاديه ، إلا- لمن له بصيره خاصه . وقدره الروح أن تتخذ شكل طائر شفاف له عقل إنسان ، يدل على إمكاناتها الكبيره فى حياه البرزخ .

ويفهم منه أن معاصيهم تُستر عنه، لكنه يعرف أنهم يعملون الصالحات أو الطالحات . كما يعرف حالتهم الماديه ، وهل هم فى سعه أو ضيق: (وإن رآهم بشر وحاجه ، حزن واغتم) وإذا اغتم لهم فقد يدعو الله أن يرزقهم ويوسع عليهم ، فيستجيب الله له .

وهذا يعنى أن بعض الناس يعيشون فى سعه ، ببركه أمواتهم .

ص: ١٥٨

(٤) العلاقة بين الميت وأهل الدنيا

يتميز فقه أهل البيت (عليهم السلام) بأنه يقول إن الخط مفتوح بين الميت وبين أهل الدنيا فيمكن أن نعمل أى عمل ونهدى ثوابه الى الميت ، ويصل ثوابه اليه ويأنس به ، ويؤثر ذلك في غفران سيئاته ، وزيادة حسناته ، ورفع درجاته .

قال المحقق الحلي (قدس سرّه) في المعبر (١/٣٤٠): (كل ما يفعله الحي من القُرب يجوز أن يجعل ثوابها للميت ، لما روى عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال لعمر و بن العاص: لو كان أبوك مسلماً فأعتقتم عنه أو تصدقتم عنه أو حججتم عنه ، بلغه ذلك .

ومن طريق الأصحاب ما رواه عمر بن يزيد عن أبي عبد الله (عليه السلام): يُصَلَّى عن الميت؟ فقال: نعم ، حتى أنه يكون في ضيق فيوسع عليه ، ويقال له خُفف عنك بصلاته أخيك عنك . وقال (عليه السلام): من عمل من المسلمين عن ميت عملاً صالحاً ، أضعف له أجره ، ونفع الله به الميت .

احتج المانع بقوله تعالى: **وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى** . وبقوله (صلى الله عليه و آله وسلم): إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقه جاريه ، أو علم ينتفع به من بعده ، أو ولد صالح يدعو له .

والجواب عن الآية: أن سعيه في تحصيل الإسلام يُصَيِّرُهُ بحالٍ ينفعه ما يهدى له من أفعال البر ، وكأنه فعله . وأما الخبر ، فدالٌّ على انقطاع عمله ، ولا يدل على انقطاع ما يتجدد من عمل غيره ، ويهدى إليه .

أقول: هذا منطوق قوى لم يستطع فقهاء المذاهب الأخرى أن يواجهوه ، فتمسكوا بأقوال واهيه ، لقدماء ومتأخرين . بل استعمل مشايخ الوهابية الحيله لرده ، فقالوا في

فتاويهم (١/٥٩): (الأصل في الأموات أنهم لا يسمعون نداء من ناداهم من الناس

ولا يستجيبون دعاء من دعاهم ، ولا يتكلمون مع

الأحياء من البشر، ولو كانوا أنبياء ، بل انقطع عملهم بموتهم ، لقول الله تعالى: وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ).

فاستدلوا بعدم سماع الميت لصوت الحى ، وأن معنى انقطاع عمله هو فى الحديث النبوى انقطاع وصول عمل الأحياء المهدي اليه ! وربطوا الموضوع بآيه النهى عن عباده المعبودين من دون الله تعالى ، وهى غريبه عنه !

ومن أحسن من حرر هذه المسأله الشهيد الثانى (قدس سرّه) فى كتابه ذكرى الشيعة فى أحكام الشريعة (٢/٦٦) فقد استدل على وصول أعمال الخير الى الميت بآيات وأربعين حديثاً ، منها قوله تعالى: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ . ومعناه أن نفع الإستغفار يصل اليهم . وكذلك قوله تعالى: وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .

واستدل بقول النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): اللهم اغفر لحينا وميتنا. وقول الإمام الصادق (عليه السلام): إن الميت يفرح بالترحم عليه والإستغفار له ، كما يفرح الحى بالهديه تهدى إليه .

وقال: وفى البخارى وغيره عن ابن عباس: قال رجل إن أختى نذرت أن تحج وإنها ماتت . فقال النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): لو كان عليها دين أكنت قاضيه ؟ قال: نعم . قال فاقض دين الله ، فهو أحق بالقضاء .

وعن الصادق (عليه السلام):سته تلحق المؤمن بعد وفاته: ولد يستغفر له ، ومصحف يخلفه ، وغرس يغرسه ، وصدقه ماء يجريه ، وقلب يحفره ، وسنه يؤخذ بها من

بعده . وعنه(عليه السلام):من عمل من المسلمين عن ميت عملاً صالحاً ، أضعف له أجره ونفع الله عز وجل به الميت .

ثم أورد(رحمه الله)أربعين حديثاً من كتاب غياث سلطان الورى لابن طاووس(رحمه الله)، منها: عن ابن أبي عمير ، أن هشام بن الحكم سأل الإمام الصادق(عليه السلام): يصل إلى الميت الدعاء والصدقه والصلاه ونحو هذا ؟ قال: نعم . قلت: أو يعلم من صنع ذلك به ؟ قال: نعم . ثم قال: يكون مسخوطاً عليه ، فيُرضى عنه !

ومنها: أن الإمام الكاظم(عليه السلام)سئل عن الرجل يحج ويعتمر ويصلى ويصوم ويتصدق عن والديه وذوى قرابته؟ قال: لا بأس به ، يؤجر فيما يصنع ، وله أجر آخر بصلته قرابته . قلت: وإن كان لا يرى ما أرى وهو ناصب؟ قال: يخفف عنه بعض ما هو فيه .

ومنها: عن الإمام الصادق(عليه السلام): إن الصلاه والصوم والصدقه والحج والعمره ، وكل عمل صالح ، ينفع الميت . حتى أن الميت ليكون فى ضيق فيوسع عليه ، ويقال إن هذا بعمل ابنك فلان ، وبعمل أخيك فلان ، أخوه فى الدين .

ثم قال الشهيد(رحمه الله): (فهذه أربعون حديثاً ، خاليه عن معارض) .

أقول: كل هذا فيما إذا لم يوص الميت ، أما إذا أوصى بعمل فإن ثوابه يصل إليه ، ويجب على الحى تنفيذ وصيته .

قال محمد بن مسلم الثقفى سألت الصادق(عليه السلام): عن رجل أوصى بماله فى سبيل الله قال: أعطه لمن أوصى له وإن كان يهودياً أو نصرانياً ، إن الله عز وجل يقول: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ . (الوسائل: ١٣/٤١٧).

وينبغي التذكير هنا بوصيه الإمام الصادق (عليه السلام) أن تتوجه الى ربك جيداً عندما تدعو الى الميت ، لأن ذلك مؤثر في استجابته الدعاء. وأن تستحضر الميت لأن ذلك مؤثر في ارتباطك به . قال (عليه السلام): (كان على (عليه السلام) يقول: إذا دعا أحدكم للميت فلا يدعو له وقلبه لاه عنه ولكن ليجتهد له في الدعاء). (الكافي: ٢/٤٧٣).

(٥) جنة البرزخ غير جنة الخلود

هل أن الجنة التي تعيش فيها أرواح المؤمنين في البرزخ ، نفس جنة الخلد الموعوده في الآخرة ، أم جنة أخرى في أفق الأرض ، أوفي آفاق السماء ؟

نص القرآن على أنها جنة أخرى غير جنة الخلد ، فقال تعالى عن فرعون وآله: وَخِاقٍ بِآلٍ فِرْعَوْنَ سُوءِ الْعَذَابِ. النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ. (غافر: ٤٥-٤٦) .

وهو نص على أن فرعون يلاقى عذاباً في البرزخ في محيط فيه شمس وصباح ومساء ، وجنة الخلد ليس فيها شمس ، فمعناه أن جنة البرزخ وناره غير جنة الخلد وناره .

وفي تفسير على بن بن إبراهيم القمي (٢/٢٥٨): (قوله: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا، قال: ذلك في الدنيا قبل القيامة ، وذلك أن في القيامة لا يكون غدو ولا عشي ، لأن الغدو والعشي إنما يكون في الشمس والقمر ، وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر .

قال: وقال رجل لأبي عبد الله (عليه السلام): ما تقول في قول الله عز وجل: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ما تقول الناس فيها؟ فقال يقولون إنها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك . فقال (عليه السلام) فهم من السعداء ؟ فقليل

له: جعلت فداك فكيف هذا؟ فقال: إنما هذا في الدنيا، وأما في نار الخلد فهو قوله: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ).

بل نص القرآن على أن جنه الخلد نفسها متعددة، قال تعالى: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ . (الرحمن: ٤٦) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانٍ . (الرحمن: ٦٢).

كما ورد عن أهل البيت (عليهم السّلام) أن جنه آدم (عليه السّلام) غير جنه الخلد . قال الحسن بن بشار إنه سأل الإمام الصادق (عليه السّلام) عن جنه آدم فقال: (جنه من جنات الدنيا تطلع عليه فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنات الخلد ما خرج منها أبداً). (علل الشرائع: ٢/٦٠٠، والكافي: ٣/٢٤٧).

وقال الصدوق في الإعتقادات/٧٩: (وأما جنه آدم (عليه السّلام)، فهي جنه من جنات الدنيا، تطلع الشمس فيها وتغيب، وليست بجنه الخلد).

أين تقع جنه البرزخ، من هذه الجنات؟

ينبغي أن نتذكر أن المواصلات في عالم البرزخ محلولة وأن التنقل فيه سهل .

وأن المكان عندنا ظرف واحد وحيث لا- يتسع لأ-كثر من وجود مادي يملؤه، أما عالم البرزخ فيتسع فيه المكان ليكون ظرفاً لوجودين في آن واحد!

بل إن محيط أرضنا اليوم ظرف لحياتنا، و ظرف لمواطنين آخرين من الجن، يعيشون معنا في جونا، ويصعدون الى قرب الملائكة الأعلى الملائكة، ولا نشعر بهم إلا قليلاً!

والذي أعتقده أن مدخل جنه البرزخ من جهه غرب الأرض، ومدخل النار من جهه شرقها، كما نص على ذلك حديث في درجه عاليه من الصحه، رواه ضريس الكناسي عن الإمام الباقر (عليه السّلام)، رواه ثقه الإسلام الكليني (رحمه الله) في الكافي (٣/٢٤٦)، قال ضريس:

ص: ١٦٣

(سألت أبا جعفر (عليه السلام) أن الناس يذكرون أن فراتنا يخرج من الجنة ، فكيف هو وهو يقبل من المغرب ، وتصب فيه العيون والأودية ؟

قال فقال أبو جعفر (عليه السلام) وأنا أسمع: إن لله جنه خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء ، فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتعم فيها ، وتتلاقى وتتعارف ، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة ، فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض ، تطير ذاهبه وجائيه وتَعَهَّدُ حفرها (قبور أصحابها أو مساكنها) إذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف .

قال: وإن لله ناراً في المشرق خلقها ، تسكنها أرواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم ، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له برهوت ، أشد حراً من نيران الدنيا فكانوا فيها ، يتلاقون ويتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار. فهم كذلك إلى يوم القيامة .

قال قلت: أصلحك الله فما حال الموحدين المقربين بنبوه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من المسلمين المذنبين الذين يموتون ، وليس لهم إمام ، ولا يعرفون ولا يتكلم؟

فقال: أما هؤلاء فإنهم في حفرتهم لا يخرجون منها ، فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوه ، فإنه يخذ له خد إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة ، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته ، فإما إلى الجنة وإما إلى النار .

فهؤلاء موقوفون لأمر الله . قال: وكذلك يفعل الله بالمستضعفين ، والبله ، والأطفال ، وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم .

فأما النَّصَاب من أهل القبلة ، فإنهم يُخَدُّ لهم خد إلى النار التي خلقها الله في المشرق ، فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان ، وفوره الحميم ، إلى يوم القيامة ، ثم مصيرهم إلى الحميم ، ثم في النار يسجرون . ثم قيل لهم: أَيَنْ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ أَيْنَ إِمَامِكُمُ الَّذِي اتَّخَذْتُمُوهُ دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا! !

أقول: رغم تطور العلوم في عصرنا، واكتشاف أنواع الأشعة والموجودات في فضاء أرضنا ، فما زالت معلوماتنا عن المكان والفضاء وتحيز الأشياء محدوده .

وهذا الحديث يؤكد وجود جنة مدخلها من فضاء الأرض من جهة المغرب ، يزورها المؤمنون ويتنعمون فيها يوماً في مرحلة البرزخ . وأن أصل منابع الفرات منها ، فلا بد أن تكون منابعه الظاهره مرتبطه بها بنحو من الأنحاء ! أما النار فمدخلها من جهة المشرق ، وتسكنها أرواح الفجار ليلاً ، ويعودون الى وادي برهوت نهاراً .

ص: ١٦٥

روت مصادرنا أحاديث صحيحة في وجود مجمع لأرواح المؤمنين ، ومجمع أرواح الكفار في الأرض ، بل أكثر من مجمع .

مجمع أرواح المؤمنين وادي السلام:

في الكافي (٣/٢٤٣): (عن حبه العرنى قال: خرجت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الظهر (ظهر الكوفة) فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام ، فقامت بقيامه حتى أعيتت ، ثم جلست حتى مللت ، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً .

ثم جلست حتى مللت ، ثم قمت وجمعت ردائي فقلت: يا أمير المؤمنين ، إنني قد أشفقت عليك من طول القيام ، فراحه ساعة . ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي: يا حبه إن هو إلا محادثه مؤمن أو مؤانسته .

قال قلت: يا أمير المؤمنين وإنهم كذلك. قال: نعم ، ولو كُشِفَ لك لرأيتهم حلقاتاً حلقاً مُحْتَبِينَ يتحدثون ! فقلت: أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح . وما من مؤمن يموت في بقعه من بقاع الأرض ، إلا قيل لروحه إلحقي بوادي السلام . وإنها لبقعه من جنه عدن..

عن أحمد بن عمر رفعه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قلت له: إن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها ، فقال: ما تبالي حيثما مات ، أما إنه لا يبقى مؤمن شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام . قلت له: وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة ، أما إنني كَأَنِّي بهم حلق حلق قعود يتحدثون .

وروى ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١/٢١٣): (عن محمد بن مسلم قال: سألت الصادق عن قول الله عز وجل: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ؟ قال: الربوه النجف ، والقرار المسجد ، والمعين الفرات . ثم قال: إن نفقه الدرهم الواحد بالكوفه يعدل بمائه درهم فى غيرها ، والركعه بمئه ركعه . ومن أحب أن يتوضأ من ماء الجنه ويشرب من ماء الجنه ويغتسل بماء الجنه ، فعليه بماء الفرات ، فإن فيه شعيتين من الجنه ، وينزل من الجنه كل ليله مثقالان من مسك فى الفرات .

وكان أمير المؤمنين على يأتى النجف ويقول: وادى السلام ومجمع أرواح المؤمنين ونعم المضجع للمؤمن هذا المكان. وكان يقول: اللهم اجعل قبرى بها. اللهم اجعل قبرى بها . قال أبو الغنائم: فى النجف ماء طيب تنزله العرب يقال له السلام).

مجمع أرواح الكفار فى برهوت:

روى فى الكافى (٣/٢٤٦ و٢٨٦) عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: (شر بئر فى النار برهوت الذى فيه أرواح الكفار . وقال (عليه السلام): شر ماء على وجه الأرض ماء برهوت ، وهو الذى بحضرموت ، ترده هام الكفار .

وقال (عليه السّلام): ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض ، وشر ماء على وجه الأرض ماء برهوت الذى بحضرموت ، ترده هام الكفار بالليل .

وعن الصادق (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): شر اليهود يهود بيسان ، وشر النصارى نصارى نجران ، وخير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، وشر ماء على وجه الأرض ماء برهوت ، وهو واد بحضرموت ، يرد عليه هام الكفار وصداهم).

وفى تاريخ دمشق (٢/٣٤٤) عن عبد الله بن عمرو قال: (أرواح المؤمنين تجمع بالجانبين ، وأرواح الكفار تجمع ببرهوت وفى سفحه لحضرموت . قال أبو حاتم: الجانبين اليمن ، وبرهوت من ناحيه اليمن ، ولا أدرى تفسير أبى حاتم للجانبين محفوظاً ، والله تعالى أعلم).

وفى تاريخ دمشق (٦٤/٢٦٧) عن حذيفه قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لتقصدنكم نار هى اليوم خامده ، فى واد يقال له برهوت ، تغشى الناس فيها عذاب أليم ، تأكل الأنفس والأموال ، تدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام ، تطير طير الريح والسحاب ، حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ، ولها بين السماء والأرض دوى كدوى الرعد القاصف، هو من رؤوس الخلائق بالنهار أدنى من العرش . قلت: يا رسول الله أسليمه هى يومئذ على المؤمنين والمؤمنات؟ قال: وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ هم شر من الحمر، يتسافدون كما تتسافد البهائم، وليس فيهم رجل يقول مَهْ مَهْ).

أقول: وردت أحاديث عديدة فى مصادر الطرفين عن هذه النار وأنها نار المحشر، وأن القيامة تقوم على شرار الناس . وسيأتى .

الفصل التاسع : أَسْرَاطُ السَّاعَةِ وَعَلَامَاتُهَا

(١) ظُهُورُ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالرَّجْعَةُ لَيْسَا مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ

ذَكَرَتْ بَعْضُ الرِّوَايَاتِ أَنَّ ظُهُورَ الْمَهْدِيِّ وَالرَّجْعَةَ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ ، مَعَ أَنَّ الْفَاصِلَةَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْقِيَامَةِ قَدْ تَكُونُ عَشْرَاتِ أَلْفِ السِّنِينَ .

فَدَوْلُهُ الْعَدْلُ الْإِلَهِيُّ عَلَى يَدِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تَطُولُ ، وَلَا يَرْجِعُ الظُّلْمُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَيَنْزِلُ فِي أَوْلَاهَا عَيْسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَيُخْرِجُ بَعْدَ نَزْوِلِهِ الدِّجَالَ ، وَيُقْتَلُ .

أَمَّا دَوْلَةُ الرَّجْعَةِ فَهِيَ فِي آخِرِ دَوْلَةِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَهِيَ بَرْنَامَجٌ طَوِيلٌ أَيْضاً ، وَفِي آخِرِهَا تَبْدَأُ عِلَامَاتُ السَّاعَةِ وَالْقِيَامَةِ ، وَمِنْهَا دَابَهُ الْأَرْضِ ، ثُمَّ خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، ثُمَّ النِّفْخُ فِي الصُّورِ وَنَهَايَةُ الْحَيَاةِ عَلَى الْأَرْضِ وَفِي الْكَوْنِ .

ثُمَّ يِعَادُ خَلْقُ الْكَوْنِ مَجْدِداً ، وَيَنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَيُخْرِجُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ .

(٢) دَابَهُ الْأَرْضِ لَيْسَتْ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ

قَلَّدَ رِوَاةَ السُّلْطَةِ كَعَبِ الْأَجْبَارِ وَقَبِلُوا مِنْهُ إِسْرَائِيلِيَّاتِهِ ، فَجَعَلُوا دَابَهُ الْأَرْضِ وَيَأْجُوجَ عِنْدَ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ وَنَزْوِلِ عَيْسَى (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) ، وَقَالُوا إِنَّ عَيْسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يُقَاتِلُ الدِّجَالَ ، ثُمَّ يُقَاتِلُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، ثُمَّ تَقُومُ الْقِيَامَةُ !

ص: ١٦٩

والصحيح أن وقت دابه الأرض في الرجعه ، وهى بعد ظهور المهدي (عليه السلام) وقبل القيامه بمدته طويله . أما يأجوج ومأجوج ، فوقتهم قرب القيامه !

قال الله تعالى: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَتْلُو عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ . إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ . فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ . إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ . وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ . وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ . وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ . (النمل: ٧٦-٨٣).

فالآيات خطاب لليهود والمعاندين ، الذين تعمدوا مخالفه الحق ، فسماهم الله موتى وصيماً ، وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعرض عنهم ، لأنهم سيقون هكذا حتى يقع عليهم القول ويخرج الله لهم دابه الأرض ، فتكلمهم ! ولم تربط الآية الدابه بالقيامه ، فقد تكون قبلها بألوف السنين .

كما أن تعبير: وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ، لم يستعمل إلا في هذه الآية . واستعمل للقيامه: حَقَّ الْقَوْلُ (السجده: ٣، ويس: ٧، والقصص: ٦٢-٦٣) . واستعمل: وقع ، لوقوع الرجز (الأعراف: ١٣٤) والرجس (الأعراف: ٧١) والعذاب الدنيوى (يونس: ٤٩).

وهذا يؤيد أن دابه الأرض تكون في الرجعه ، وتسمى الرجعه القيامه الصغرى وقد تطول ألوف السنين ، ويرجع فيها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه وبعض الأنبياء (عليهم السلام) إلى الدنيا ، بعضهم زائراً وبعضهم يحكم فى الأرض مده .

وتشير الى ذلك الآيه التي بعدها عن الحشر الخاص ، الذي يكون قبل الحشر العام: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ . (النمل: ٨٣). أما القيامة فهي حشر عام: وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا . (الكهف: ٤٧).

وفى تفسير القمى (١/١٩٨) عن أبي جعفر (عليه السلام): (وسيرىكم فى آخر الزمان آيات ، منها دابه فى الأرض ، والدجال ، ونزول عيسى بن مريم (عليه السلام) وطلوع الشمس من مغربها). وتعير آخر الزمان يشمل فتره كبيره من عمر الحياه تبدأ من بعثه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى آخر الدنيا. كما أن التسلسل فى الروايه جاء من الراوى ، لأن الأئمه (عليهم السلام) نصوا على أن ظهور المهدي (عليه السلام) قبل الدجال ودابه الأرض .

وفى الكافى (١/١٩٧) أن علياً (عليه السلام) قال: (ولقد أعطيتُ السّت: علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب . وإني لصاحبُ الكُرّات ودوله الدول ، وإني لصاحب العصا ، والميسم ، والدابه التى تكلم الناس) .

أى الدابه التى تأتمر بأمره فتكلم الناس. وصاحب العصا التى ورد أنها عصا آدم (عليه السلام) وأنها آيه فى الرجعه . والميسم: الآله التى تطبع علامه على جبهه بعض الكفار ، الذين لا يؤمل صلاحهم ليعرفهم الناس ويحذروا منهم ، والميسم يرافق دابه الأرض ، وهو آيه للمعاندين من اليهود وأمثالهم ، والوسم لنوع خاص منهم .

ومما يدل على أن دابه الأرض من آيات الرجعه ، وليست من آيات القيامة ، ما روى عن الصادق (عليه السلام): (إن العذاب الأدنى الدابه والدجال). (مختصر البصائر/ ٢١٠) .

وعنه (عليه السلام): (ولا-تنقطع الحجه من الأرض إلا- أربعين يوماً قبل يوم القيامة ، فإذا رفعت الحجه أغلق باب التوبه ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل

أن ترفع الحجه. وأولئك شرار من خلق الله ، وهم الذين تقوم عليهم القيامة). (المحاسن/٢٣٦، ونحوه الكافي: ١/٣٢٩).

دابه الأرض في مصادر السنين:

نلاحظ كثره الإسرائيليات والأساطير في مصادر علماء الخلافه ، وهذا طابع روايات كعب وتلاميذه ، الذين هم كبار رواه الدوله الأمويه .

فقد زعموا أن دابه الأرض تطارد الناس ! روى الطيالسي/١٤٤، عن عبد الله بن عمير: (ذكر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم الدابه فقال: لها ثلاث خرجات من الدهر ، فتخرج فى أقصى الباديه ، ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكه ، ثم تكمن زماناً طويلاً ، ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك ، فيعلو ذكرها أهل الباديه ويدخل ذكرها القرية يعنى مكه . قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : ثم بينما الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة وخيرها ، وأكرمها المسجد الحرام ، لم يرعهم إلا وهى ترغو بين الركن والمقام ، تنفض عن رأسها التراب ، فافرض الناس معها شتى ومعاً ، وثبت عصابه من المؤمنين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله ، فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى تجعلها كأنها الكوكب الدرى ، وولت فى الأرض لا يدركها طالب ، ولا ينجو منها هارب ، حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاه فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان يا فلان الآن تصلى ! فيقبل عليها فتسبمه فى وجهه ثم تنطلق ، ويشترك الناس فى

ص: ١٧٢

الأموال ويصطحبون في الأمصار ، يعرف المؤمن من الكافر حتى أن المؤمن يقول: يا كافر إقضى حقى ، وحتى أن الكافر يقول: يا مؤمن إقضى حقى) .

وروى الحاكم (٤/٤٨٤) (تخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو رأسها مُلَمَّعَةً ذات وبر وريش لم يدركها طالب ولن يفوتها هارب!) وصححه على شرط الشيخين !

(ولها عنق مشرف يراها من بالمشرق ، كما يراها من بالمغرب ، ولها وجه كوجه إنسان ، ومنقار كمنقار الطير ، ذات وبر وزغب معها عصا موسى وخاتم سليمان بن داود تنادى بأعلى صوتها: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون). (الدر المنثور: ٥/١١٦).

(مثل الدابة التى تخرج كمثل حَيِّزٍ بُنَى ورفعت حيطانه وسُيِّدت أبوابه ، وطُرح فيه من الوحوش كلها ، ثم جئ بالأسد فطرح وسطها ، فاندعرت وأقبلت إلى النفق تلمسه من كل جانب . كذلك أمتى عند خروج الدابة لا يفر

منها أحد إلا مثلت بين عينيه ، ولها سلطان من ربنا عظيم). (زهر الفردوس: ٤/٦٤).

وفى فتن ابن حماد (٢/٦٦٥): (دابه الأرض ذات وبر تنال رأسها السماء).

وفى الدر المنثور (٥/١١٦) عن ابن عباس: (الدابة مؤلفه ذات زغب وريش ، فيها من ألوان الدواب كلها)!

وفى تفسير ابن كثير (٣/٣٨٨) عن أبى الزبير: (رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن إيل وعنقها عنق نعامه وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصره هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعاً) !

ص: ١٧٣

وفى سنن الدانى/١٠٤، فى حديث بعده صفحات عن حذيفه قال: (قلت يا رسول الله وما الدابه؟ قال: ذات وير وریش، عظمها ستون ميلاً، ليس يدركها طالب ولا يفوتها هارب، تسم الناس مؤمناً وكافراً، فأما المؤمن فترك فى وجهه كالكوكب الدرى وتنكت بين عينيه مؤمن، وأما الكافر فتكتب بين عينيه نكته سوداء، وتكتب بين عينيه كافر).

ثم زعموا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حدد مكان خروجها لبريده الأسمى، فرووا عن بريده أنه قال كما فى مسند أحمد (٥/٣٥٧): (ذهب بى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى موضع بالبادية قريباً من مكة فإذا أرض يابسه حولها رمل فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): تخرج الدابه من هذا الموضع فإذا فُتّر فى شبر)!

وقال عبد الله بن عمرو العاص كما فى تفسير الطبرى (٢٠/١٠): (لو شئت لانتعلت بنعلى هاتين فلم أمس الأرض قاعداً حتى أفق على الأحجار التى تخرج الدابه من بينها)! وفى فتن ابن حماد (٢/٦٦٢): (رأيت عبد الله بن عمرو وكان منزله قريباً من الصفا رفع قدمه وهو قائم وقال: لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان الذى تخرج منه الدابه)!

أما عبد الله ابن عمر فقال كما روى عنه أبو يعلى (١٠/٦٧): (ألا- أريكم المكان الذى قال رسول الله إن دابه الأرض تخرج منه؟ فضرب بعصاه الشق الذى فى الصفا).

أقول: هذا يسير من كثير، مما روه عن دابه الأرض، ولا يمكن أن نطمئن بشئ منه، حتى لو كانت روايته صحيحه على شرط الشيخين وجميع المشايخ!

(٣) يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ

قال الله تعالى: قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سِدًّا. قَالَ مَآ مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا. آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا. فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا. قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا. وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا. (الكهف: ٩٤-٩٩).

وخلاصه معنى الآيات: أن ذا القرنين رضى الله عنه ، توجه بوسائله نحو مشرق الشمس فوصل الى منطقه فيها قومٌ تحت أشعه الشمس الحارقه ، وقد يكونون هم يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، فلم يصنع لهم شيئاً .

ثم سار بوسائله حتى وصل إلى منطقه ، فوجد قومًا خلف جبلين عاليين شكوا له هجوم يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ عليهم من وراء الجبلين ، فصنع السد لحمايتهم (سد ذى القرنين) فعجزت يَأْجُوجُ عن نقبه أو تسلقه ، وأخبرهم أن هذا السد رحمه لهم ، وسيستمر إلى قرب يوم القيامة ، حيث يدكه الله تعالى فى مقدمات القيامة .

قال تعالى: حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ . وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ . (الأنبياء: ٩٦-٩٧).

فالحياه الدنيا تمتد حتى تفتح على الأرض بوابه يأجوج ومأجوج ، وينسابوا فى الأرض قرب القيامة التى هى الوعد الحق ! ولم تذكر الآيه أنهم يقاتلون أحداً !

ولذلك فقد يكونون فى مكان آخر غير أرضنا ، لأن الله تعالى قال عن ذى القرنين: **ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ، فقد يكون السبب وسيله فضائيه ويكون مطلع الشمس الذى بلغه فى غير الأرض.. الخ .**

ويؤيد ذلك أنهم ليسوا من أبناء آدم (عليه السّلام)، ففى الكافى (٨/٢٢٠) عن على (عليه السّلام) قال: (وأجناس بنى آدم سبعون جنساً . والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج).

ولم تذكر روايات أهل البيت (عليهم السّلام) أى حرب للمسلمين مع يأجوج ومأجوج ، بينما طفت مصادر الخلافه بمعارك خياليه معهم بقياده عيسى بن مريم (عليه السّلام).

قال أحمد فى مسنده (٥/٢٧١): (خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عاصب إصبغه من لدغه عقرب ، فقال: إنكم تقولون لا عدو ، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً

حتى يأتى يأجوج ومأجوج ، عراض الوجوه صغار العيون ، شهب الشعاف ، من كل حذب ينسلون ، كأن وجوههم المجان المطرقة) .

ومعنى شُهْبُ الشَّعَافِ: صُفْرُ الرُّؤُوسِ كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمُبَقَّعَةُ تَرْسُ حَدِيدٍ مُبَقَّعٌ مِنْ طَرَقِ الْحَدَادِ . وهذه صفه المغول الذين غزوا بلادنا فى القرن السابع.

وقال البخارى (٨/٨٨): (استيقظ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من النوم محمراً وجهه يقول: لا إله إلا الله، وَيُلُّ للعرب من شر قد اقترَب! فُتِحَ اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه . وعقد سفیان تسعين أو مائه . قيل: أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا

كثير الخبث). ورواه أيضاً في: ٤/١٧٦ وفي: ٤/١٠٩، عن أم حبيبه بنت أبي سفيان وكأنها تطبقه على قتل عثمان، لكن أبا هريره طبقه على غلمه قريش الذين تهلكت الأمه بأيديهم! ونحوه أيضاً (٤/١٠٩، و١٧٦، و: ٨/١٠٤ عن زينب بنت جحش أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل عليها فرغاً يقول..).

أقول: معنى عقد تسعين أو مئه، أى بأصابعه بحساب العقود، وهى عقود أصابع اليد، وله أصول، ذكرها فى هامش البحار (٥٣/١٩٣).

وقد أكثر المفسرون والمحدثون والمؤرخون من الروايات والكلام حول أجوج ومأجوج ونوعهم ومكانهم، وسد ذى القرنين أمامهم، ومعنى كسره ومجيئهم الى الأرض قرب القيامة. وأكثر مصادرهم الإسرائيليات وموروثات عاميه.

ومن الواضح أنها روايات ظنيه وأقل من ظنيه، وأكثرها لا يمكن تطبيقه على الآيات فتسقط عن الفائده، بل تسقط عن قيمه العلميه، لأن الآيات يقين.

ومن الواضح أن قيمه العلميه فى مثل قضيه أجوج تنحصر بالكشوف الماديه الحسيه التى توجب اليقين، أو بكلام المعصوم المفتوح له نافذه على الغيب توجب اليقين. ودرجه اليقين فى كلام المعصوم، أعلى من درجه الحس والمشاهده.

(٤) بقيه أحاديث علامات الساعه

١. ذكرت أحاديث عديده أن الشئ الفلانى من علامات الساعه، أو أنه لا بد أن يقع قبل أن تقوم الساعه. وكثير منها مراسيل أو ضعيفه السند.

والصحيح منها قد يقصد حتميه وقوع هذا الشئ، ولا يقصد أن الساعه ستقوم بعده مباشره. فقد كان بعض الناس يتصورون قرب القيامة فيجابون بأنه

لا- بد أن يقع قبلها الحدث الفلاني والفلاني ، وأن تكثر الفتن والمعاصي ، وأن يعق الرجل أبويه ، وأن ترفع الأمانه ، ويتباهى الناس بالبنيان ..الخ.

وكمثال على ذلك: حديث عبد الله بن عمر: (قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي). (الإرشاد: ٢/٣٧١)

فهو لا يقصد أن الساعة تكون بعده مباشرة ، بل يقصد أنه حتمى قبلها .

وحديث البخارى (٢/٢٢): لا-تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج وهو القتل القتل ، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض).

فليس فيه شئ من علامات القيامة القريبه ، فقد قبض العلم بوفاه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قبض العلم بإعراض السلطه عن مدينه علم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، واعتمادها على أصحاب الظنون ، الذين ملؤوا أذهان المسلمين ومصادرهم بظنونهم وإسرائيلياتهم .

أما الزلازل والفتن والقتل فهي موجوده فى كل عصر، ولا يمكن ضبط ما هو العلامه منها . وكذا تقارب الزمان وشعور الناس بسرعه مضى أيامه وسنينه .

وأما فيض المال حتى يعرض المسلم زكاه ماله فلا يجد من يأخذه ، فهو علامه خاصه بعصر المهدي(عليه السلام)وهو قبل القيامة بكثير .

٢. من أحاديث علامات الساعة: حديث عوف بن مالك الذى رواه البخارى (٤/٦٨) وأن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: (أعدد ستاً بين يدي الساعة: موتى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم مَوَاتَان يأخذ فيكم كقِعَاصِ الغنم ، ثم استفاضه المال حتى يعطى الرجل مائه دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنه لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم

هدنه تكون بينكم وبين بنى الأصفر ، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غايه ، تحت كل غايه اثنا عشر ألفاً).

والمقصود أن هذه الأحداث ستقع قبل القيامه، لا أنها أو بعضها متصل بقيام الساعه.

٣. ومنها ما رواه الفريقان عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (عشر قبل الساعه لا بد منها: السفيناني ، والدجال ، والدخان ، والدابه ، وخروج القائم ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى (عليه السلام)، وخسف بالمشرق ، وخسف بجزيره العرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر). (غيبه الطوسي/٢٦٧).

وليس فيه علامه متصله بالقيامه إلا نار عدن، وهى قبل النفخه الثانيه أو بعدها . ونزول عيسى (عليه السلام) وخروج الدجال من أحداث ظهور المهدي (عليه السلام)..

قال السيد الميلاني فى كتاب قادتنا (٤/٤٧٥): (إعلم أنه وقع الخلط فى كثير من كتب علماء أهل السنه بالنسبه إلى الأحاديث المتعلقة بآخر الزمان ، بين ما هو من أشراط الساعه وعلامات دنو القيامه ، وبين العلامات التى تسبق ظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله له الفرج. فقد أدرجها البعض فى عنوان الفتن وآخر تحت عنوان الملاحم وأشراط الساعه . وربما أورد بعضهم الأحاديث المتعلقة بالمهدي فى علائم دنو القيامه).

وقال ابن حجر فى فتح البارى (١/١١٢): (قال القرطبي: علامات الساعه على قسمين: ما يكون من نوع المعتاد أو غيره . والمذكور هنا الأول ، وأما الغير مثل طلوع الشمس من مغربها ، فتلك مقاربه لها أو مضايقه . أى قريبه منها .

وقال فى فتح البارى (١٩٩/٦) عن استفاضه المال المتقدم: (قوله: ثم استفاضه المال، أى كثرته ، وظهرت فى خلافه عثمان عند تلك الفتوح العظيمه . والفتنه المشار إليها افتتحت بقتل عثمان واستمرت الفتن بعده).

وعندما يفسر إمام كبير عندهم مثل ابن حجر العسقلانى أحاديث علامات الساعه بعصر عثمان ، فهذه شهاده بأن أحاديثها لا تقصد معناها الحقيقى !

ولا ينفع بعد ذلك قول التفتازانى فى شرح المقاصد (٢/٣٠٩): (وذكر فى حديث آخر من علامات الساعه أن تظهر الأصوات فى المساجد ، وأن يسود القبيله فاسقهم ، وأن يكون زعيم القوم أرذلهم ، وأن يكرم الرجل مخافه شره .

وبالجمله فالأحاديث فى هذا الباب كثيره ، رواها العدول الثقاه وصححها المحدثون الأثبات ، ولا يمتنع حملها على ظواهرها عند أهل الشريعة ، لأن المعانى المذكوره أمور ممكنه عقلاً).

فمهما كانت هذه الأحاديث صحيحه ، فإن أحداثها ليست علامات للقيامه ، إلا ما ثبت اتصاله بها ، وهو قليل جداً .

٤. والنتيجه: أن العلامات المتصله بقيام الساعه ، قليله جداً ، منها فى مصادر السنيين نار عدن التى تسوق الناس الى المحشر ، لكنها علامه للمحشر ، وهو بعد النفخه الثانيه ، والقيامه تبدأ بالأولى .

ومنها: حديث الريح الطيبه التى تقبض أرواح المؤمنين قبل القيامه ، فلا يبقى إلا الأشرار فتقوم القيامه عليهم .

لكنهم رووها فى أسطوره أن المسلمين يكونون قله فى الشام ، ويقودهم عيسى (عليه السّلام) ويقاقل الدجال ويقتله ، ثم يقاقل يأجوج ومأجوج فيقتلهم حتى تمتلئ الأرض من جيفهم ، ويرسل الله عليهم دوداً يأكلهم ! ثم تظهر دابه الأرض وبقية أشراف الساعه ، ويكون آخرها نازاً من عدن تسوق الناس إلى المحشر وريح تقبض أرواح المؤمنين . (مسلم: ٤/٢٢٥٠ ، وابن ماجه: ٢/١٣٥٨).

أما مصادرنا فلم ترو مثل هذه الأساطير ، ولا تقبلها . نعم روت أن القيامة تقوم على شرار الناس: (إن الأرض لا تخلو من حجه إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً ، فإذا كان ذلك رفعت الحجه وأغلق باب التوبه ، فلم يك ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنّت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، فأولئك أشرار من خلق الله عز و جل وهم الذين تقوم عليهم القيامة). (الكافى: ١/٣٢٩).

وروى الصدوق فى أماليه/٥٥١: (عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه (عليهما السّلام) قال: إن الزلازل ، والكسوفين ، والرياح الهائله ، من علامات الساعه ، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فتذكروا قيام القيامة ، وافزعوا إلى مساجدكم).

وفى تحف العقول لابن شعبه الحرانى/٥٩: (وقال (صلّى الله عليه و آله وسلم): من أشراف الساعه كثره القراء ، وقله الفقهاء ، وكثره الأمراء وقله الأمناء ، وكثره المطر وقله النبات).

٥. وجود علامات للقيامة لا- ينافى أنها تأتي بغته ، كما قال عز وجل: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . (الزخرف: ٦٦).

وقال تعالى: فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ . (محمد:١٨).

وقال تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً. يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. (الأعراف:١٨٧).

فهي لا تأتي إلا فجأةً وبغتهً ، لكن قبلها علامات وأشراط .

وكذلك الأمر في ظهور الإمام المهدي.

وكذلك كان الأمر في الأنبياء المبشر بهم (عليهم السلام) فقد جعلت لهم علامات ، ومع ذلك بعثوا فجأة .

ص: ١٨٢

(١) نفخه إنهاء الحياه

قال الله تعالى: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ .
وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي يَأْمٍ يُنظُرُونَ . وَأَشْرَقَتِ
الْأَرْضُ بِنُورٍ رَبَّيْهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ . (الزمر: ٦٧-٧٠).

وقال تعالى: فَإِذَا نُفِّخَ فِي الصُّورِ نَفْحَهُ وَاحِدَهُ . وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً . فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . (الحاقة: ١٣-١٥).

نلاحظ أن آيات النفخ الأولى أقل من آيات الثانية ، وسببه أنها نفخه الصعق وموت كل ذى روح فى الأرضين والسموات ، إلا من استثنى الله تعالى .

أما الثانية فهى نفخه إحياء الأموات وسوقهم الى المحشر، فأحداثها متعددة .

والأحداث التى تكون بين النفختين متعددة وكبيره ، وأكثرها لا يحتملها الأحياء كاشتعال البحار ، وجمع الشمس والقمر ، وطى السماء ، وغيرها ، كما سيأتى .

أى ١٥٤ ألف مليون و ٢١١ مليون و ٤٠ ألف ترليون (ميل .

أبعد جسم أو جرم فضائى يمكن رؤيته بالعين المجرده:

هو مجره المرأه المسلسله (المجره الكبرى) أندروميذا ، وهى تبعد عن الأرض بنحو ٢.١٥٠.٠٠٠ سنه ضوئيه). انتهى.

أقول: إقرأ قوله تعالى: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ. (الذاريات:٤٧). والأيدُ هنا القوه والقدرة . ثم اقرأ عن نظريه تمدد الكون واتساعه ، لترى فيها ما يدهش ، ويسبح باسم خالقه العظيم تبارك وتعالى .

ثم تدبر فى وصف على (عليه السلام) لخلق الله السماء والأرض ، وهو باب مدينه علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمفتوح له نافذه على الغيب . قال فى نهج البلاغه (١/١٦):

(أنشأ الخلق إنشاءً ، وابتدأه ابتداءً ، بلا رويّه أجالها ، ولا تجربه استفادها ، ولا حركه أحدثها ، ولا همامه نفس اضطرب فيها .

أحال الأشياء لأوقاتها ، ولأم بين مختلفاتها ، وغرّز غرائزها ، وألزمها أشباحها . عالماً بها قبل ابتدائها ، محيطاً بحدودها وانتهائها ، عارفاً بقرائنها وأحنائها .

ثم أنشأ سبحانه فتقّ الأجواء ، وشقّ الأرجاء ، وسكّكك الهواء . فأجرى فيها ماءً متلاطماً تياره ، متراكماً زخّاره ، حمله على متن الرياح العاصفه ، والززع القاصفه ، فأمرها برده ، وسلطها على شده ، وقرنها إلى حده . الهواء من تحتها فتيق ، والماء من فوقها دفيق .

ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها وأدام مرّبها ، وأعصف مجراها وأبعد منشأها . فأمرها بتصفيق الماء الزخار، وإثاره موج البحار، فمخضته مخض السقاء ، وعصفت به

ص: ١٨٥

عصفها بالفضاء ، ترد أوله إلى آخره ، وساجيه إلى مائره . حتى عَبَّ عَيْبَاهُ ، ورمى بالزبد ركائمه ، فرفعه في هواء منفتح ، وجو منفتح ، فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً ، وسمكاً مرفوعاً . بغير عمد يدعمها ، ولا دسار ينظمها . ثم زينها بزينة الكواكب ، وضياء الثواقب . وأجرى فيها سراجاً مستطيراً ، وقمرأ منيراً ، في فلك دائر ، وسقف سائر ، ورقيم مائر .

ثم فتق ما بين السماوات العلى ، فملأهن أطواراً من ملائكته . منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون ، و صافون لا يترايلون ، ومسبحون لا يسأمون . لا يغشاهم نوم العين ، ولا سهو العقول ، ولا فتره الأبدان ، ولا غفله النسيان . ومنهم أمناء على وحيه وألسنة إلى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره . ومنهم الحفظه لعباده والسدنه لأبواب جنانه . ومنهم الثابته فى الأرضين السفلى أقدامهم ، والمارقه من السماء العليا أعناقهم ، والخارجه من الأقطار أركانهم ، والمناسبه لقوائم العرش أكتافهم . ناكسه دونه أبصارهم ، متلفعون تحته بأجنحتهم . مضروبه بينهم وبين من دونهم حجب العزه وأستار القدره . لا- يتوهمون ربهم بالتصوير، ولا يُجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يحدونه بالأماكن ، ولا يشيرون إليه بالنظائر) .

ومن أحاديث عظمه خلق الله تعالى ما رواه فى عوالى اللثالى (٤/١٠٠): (قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): خلق الله ملكاً تحت العرش ، فأوحى إليه أيها الملك: طِرْ ، فطار ثلاثين ألف سنه . ثم أوحى إليه: أن طِرْ ، فطار ثلاثين ألف سنه أخرى . ثم أوحى إليه أن طِرْ ، فطار ثلاثين ألف سنه ثالته .

فأوحى إليه لو طرت إلى نفخ الصور كذلك، لم تبلغ إلى الطرف الثانى من العرش (الكرسى؟) . فقال الملك عند ذلك: سبحان ربي الأعلى وبحمده .

(٣) معنى النفخ فى الصور

عندما تقرأ مصادر التفسير السنيه والشيعيه عن معنى النفخ فى الصور ، تجد معناه أن إسرائيل (عليه السلام) ينفخ فى قرن أو بوق ، وكأنه يشبه الأبواق التى نعرفها !

بل كأن بعضهم لا يعرف العربيه فقرأه بفتح الواو فصار نفخاً فى الصُور !

ثم تبحث عن روايتهم فى تفسير الآيه فتجد أنها روايه عبد الله بن عمرو العاص أن بدويّاً سأل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) عن معنى الآيه ، فقال: قرنٌ ينفخ فيه !

قال فى فتح البارى (١١/٣١٦): (أخرج أبو داود ، والترمذى وحسنه ، والنسائى وصححه ابن حبان ، والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء أعرابى إلى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فقال: ما الصور؟ قال: قرن ينفخ فيه! وللترمذى أيضاً وحسنه ، من حديث أبى سعيد ، مرفوعاً: كيف أنعم (أتنعّم) وصاحب الصور قد التقم القرن ، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ !

وأخرجه الطبرانى من حديث زيد بن أرقم، وابن مردويه من حديث أبى هريره. ولأحمد والبيهقى من حديث ابن عباس ، وفيه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، وهو صاحب الصور يعنى إسرائيل . وفى أسانيد كل منهما مقال).

ومعناه: أن إسرائيل قد التقم القرن بفمه فهو ينتظر الأمر حتى ينفخ ! وقد ضعف ابن حجر هذا ، لكنه صحح حديث ابن العاص بأن الصور هو القرن !

ونحن لا نقبل حديث ابن العاص لأنه ليس ثقّه ، ولأنه قَمَشَ حمل بعير أو حمل بغلين من الإسرائيليات وكان يحدث منها ، ولا يتورع أن ينسبها الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)!

قال ابن حجر في فتح الباري (١/١٦٧): (إنه قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب ، فكان ينظر فيها ويحدث منها) !

وردّ ابن كثير رغم تعصبه أحاديثه وفضح كذبه! فقد ردّ في تفسيره (١/٣٩١) حديثه في بناء الكعبة وقال: (والأشبه والله أعلم أن يكون هذا موقوفاً على عبد الله بن عمرو ، ويكون من الزاملتين اللتين أصابهما يوم اليرموك ، من كلام أهل الكتاب) !

وردّ في تفسيره (٢/٢٠٣) حديثه عن دابة الأرض ، وأنها تخرج من الصفا ، فأول خطوه تضعها في أنطاكية ، وقال: (هذا حديث غريب جداً ، وسنده ضعيف ، ولعله من الزاملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو) !

وردّ في تفسيره (٢/٢٣٩) ما نسبته عبد الله إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنه مر على قبر أبي رغال.. وقال ابن كثير: (قلت: وعلى هذا فيخشى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث ، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو مما أخذه من الزاملتين . قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك: وهذا محتمل والله أعلم) !

وردّ في (٣/٣٢٨) حديثه عن هبوط الله تعالى إلى الأرض وقال: (وهذا موقوف على عبد الله بن عمرو من كلامه . ولعله من الزاملتين) !

والخطير في الموضوع أنه ينسب أحاديث الزاملتين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وهذا كاف لسقوط حديث القرن ، مضافاً إلى أن أهل البيت (عليهم السلام) لم يعبروا به .

ماذا قال أهل البيت (عليهم السلام) ؟

تتبع مصادر الحديث والتفسير والفقهاء عند أهل بيت النبوة ومدینه علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فما وجدت في تفسير النفخ في الصور أثراً لقرن ابن عمرو العاص ولا للصوره التي ذكرها بعض المفسرين .

ووجدت روايه صحيحه السند عن الإمام زين العابدين على بن الحسين صلوات الله عليه ، يفهم منها أن الصور جهازٌ ضخم يحمله إسرافيل (عليه السلام) وينفخ فيه ! لكن لم يصفه بأنه قرنٌ أو بوق ، وهذا نص الروايه:

فى تفسير القمى (٢/٢٥٢): (حدثنى أبى ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن النعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن ثوير بن أبى فاخته ، عن على بن الحسين (عليهما السلام) قال: سئل عن النفختين ، كم بينهما ؟

قال: ما شاء الله ، فقليل له: فأخبرنى يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟

فقال: أما النفخه الأولى ، فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض . قال: فإذا رأت الملائكه إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور، قالوا: قد أذن الله فى موت أهل الأرض ، وفى موت أهل السماء !

قال: فيهبط إسرافيل بحظيره بيت المقدس ، ويستقبل الكعبه ، فإذا رآه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله فى موت أهل الأرض !

قال: فينفخ فيه نفخه فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى أهل الأرض ، فلا يبقى فى الأرض ذو روح إلا صعق ومات .

ويخرج الصوت من الطرف الذى يلى أهل السماوات ، فلا يبقى فى السماوات ذو روح إلا صعق ومات ، إلا إسرافيل . فيمكنون فى ذلك ما شاء الله ، قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مُتٌ فيموت إسرافيل . فيمكنون فى ذلك ما شاء الله ، ثم يأمر الله السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ

مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ، يعنى تبسط . وَ تُبَدِّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ، يعنى بأرض لم تكسب عليها الذنوب ، بارزه ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أول مره.

ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مره ، مستقلاً بعظمته وقدرته .

قال: فعند ذلك ينادى الجبار جل جلاله بصوت من قِبَلِهِ جهورى يُسْمَعُ أَقْطَارَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟! فلا يجيبه مجيب ، فعند ذلك يقول الجبار مجيباً نفسه: اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وأنا قهرت الخلايق كلهم وأُمَّتُهُمْ . إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى ولا وزير لى ، وأنا خلقت خلقى بيدي ، وأنا أمتهم بمشيتى ، وأنا أحييهم بقدرتى .

قال: فينفخ الجبار نفخه فى الصور ، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذى يلى السماوات ، فلا يبقى فى السماوات أحد إلا حيى ، وقام كما كان . ويعود حمله العرش وتحضر الجنة والنار ، وتحشر الخلائق للحساب !

قال: فرأيت على بن الحسين (عليه السلام) يبكى عند ذلك بكاءً شديداً).

ماذا قال أئمه اللغه ؟

قال الخليل فى العين (٧/١٤٩): (الصُّور: الميل، يقال: فلان يَصُورُ عُنُقَهُ إِلَى كَذَا ، أى مال بعنقه ووجهه نحوه. والنعت أصور..وقوله تعالى: فَخُذْ أَرْبَعَهُ مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ، أى فشفعهن إليك، قال: فقال له الرحمن: صُرْهَا فَإِنهَا تَأْتِيكَ طَوْعاً عِنْدَ دَعْوَتِكَ الشَّفَعِ . ويقال: صُرْهُنَّ أى ضمهن).

ص: ١٩٠

وقال ابن فارس فى مقاييس اللغة (٣/٣١٩): (الصاد والواو والراء ، كلمات كثيرة متباينه الأصول . وليس هذا الباب بباب قياس ولا اشتقاق. وقد مضى فيما كتبناه مثله . ومما ينقاس منه قولهم: صَوَّرَ يُصَوِّرُ ، إذا مال . وصارت الشَّيْءُ أَصَوْرُهُ وَأَصِيرَتُهُ: إذا أَمَلَتْهُ إِلَيْكَ . ويجئ قياسه تَصَوَّرَ لما ضرب كأنه مال وسقط . فهذا هو المُنْقَاسُ ، وسوى ذلك فكل كلمه منفرده بنفسها .

من ذلك الصوره صوره كل مخلوق والجمع صُور . وهى هيئه خلقته والله تعالى البارئ المصور . ويقال رجل صَيَّرَ إذا كان جميل الصوره . ومن ذلك الصُّور ، جماعه النخل وهو الحائش ، ولا واحد للصور من لفظه . ومن ذلك الصوار وهو القطيع من البقر والجمع صيران.. ومن ذلك الصوار صوار المسك .

ويقول الجوهري فى الصحاح (٢/٧١٧): (صَيَّرَهُ يَصِيرُهُ وَيَصِيرُهُ ، أى أماله: وقرئ قوله تعالى: فَصَيَّرَهُنَّ إِلَيْكَ ، بضم الصاد وكسرها. قال الأخفش: يعنى وَجَّهَهُنَّ.. وصرت الشئ أيضاً: قطعته وفصلته .)

والنتيجه: أننا أمام لفظه قرآنيه تصف نفخه فى شئ اسمه الصور فتحدث صيحه يموت بها الأحياء . وأماننا فى اللغه أفعال وكلمات كلها أصول مستقلة ، تصلح أصلاً للصور ، فلا بد أن نختار منها ما يناسب المعنى .

وينبغى التنبيه الى أن الصور المنفوخ به هو وسيله النفخه وليس مكانها . فالمعنى نفخ فى شئ ، فأحدث صيحه ، فسببت وفاه الأحياء .

ويمكن أن يكون الصُّور بمعنى (المائل) والمعنى: ونفخ في مائل الكون ، فلعل في تكوين الكون منطقته مائله أو جداراً مائلاً، والنفخ في الصور يؤثر عليها ويسبب سحب كل الأرواح من الأحياء وإنهاء الحياه .

ويمكن أن يكون الأحياء في الكون ، كجماعه النخل والنفخ فيها ينهى الحياه .

ويمكن أن يكون النفخ بمعنى التقطيع ، لأن صُرت الشئ بمعنى قطعه .

أو بمعنى توجيهه الى مرحله جديده ، لأن صُرته بمعنى وجهته .

أرى أنه لا- يمكننا الجزم بشئ من الإحتمالات الممكنه، لأننا لانعرف مراحل عمليه الإفناء ، وكل ما نعرفه أن إسرائيل(عليه السلام) ينفخ هو أو يأمر بنفخه في جهاز سماه الله الصور ، موجه نحو الأرض والسماء ، فتحدث بنفخته صيحه عظيمه ، تسبب موت أهل الأرض . ثم يفعل مثلها لأهل السماء .

كما ينبغي التنبيه الى خطأ فهم النفخه والصيحه بما يناسب محيطنا ، بل يجب فهمها بما يناسب هذه العمليه الضخمه .

وقد تصور الديلمي(رحمه الله)في إرشاد القلوب (١/٥٣): (أن الصور قرن عظيم له رأس واحد وطرفان وبين الطرف الأسفل الذى يلي الأرض إلى الطرف الأعلى الذى يلي السماء ، مثل ما بين تخوم الأرضين السابعة إلى فوق السماء السابعة ، فيه أنقاب بعدد أرواح الخلائق ، ووسع فمه ما بين السماء والأرض) .

وقد قال ذلك شارحاً حديث الإمام زين العابدين(عليه السلام)فحمَّله مالا يحتمل . وخلط كلامه هو بأصل الحديث ، وليته مَيَّرَ بينهما .

ولا بد أنه (رحمه الله) أخذ هذا الوصف للصور من روايات أخرى ، ولكنى لم أجد ما زاده على نص الإمام (عليه السّلام) في روايات المعصومين (عليهم السّلام) .

وبما تقدم اتضح أنه لا يصح تفسير النفخ في الصور بأنه نفخ في صور الأحياء أو صور الموجودات ، لأن الصور غير الصور والصور.

وكان القائل بذلك اغتر باشتراك الصور مع الصور في الحروف !

على أنه لا معنى لتفسير: وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَبَّعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ، بذلك ، فالنفخ في الصور إحياء وهذا إفناء ، فهو نفخ عليها لا فيها !

(٤) ملاحظات على النفخ في الصور

١. أخذ المديلمى (رحمه الله) (إرشاد القلوب: ١/٥٣) حديث الإمام زين العابدين (عليه السّلام) وشرحه ، خالطاً كلامه بكلام الإمام (عليه السّلام) ، ونسب الجميع الى الإمام (عليه السّلام)!

قال: وقد روى الثقة عن زين العابدين (عليه السّلام) أن الصور قرن عظيم له رأس واحد وطرفان ، وبين الطرف الأسفل الذى يلي الأرض إلى الطرف الأعلى الذى يلي السماء مثل ما بين تخوم الأرضين السابعة إلى فوق السماء السابعة ، فيه أثقاب بعدد أرواح الخلائق ، وسع فمه ما بين السماء والأرض ، وله فى الصور ثلاث نفحات نفخه الفرع ونفخه الموت ونفخه البعث .

فإذا أفنيت أيام الدنيا أمر الله عز وجل إسرافيل أن ينفخ فيه نفخه الفرع ، فرأت الملائكة إسرافيل وقد هبط ومعه الصور ، قالوا: قد أذن الله فى موت أهل السماء والأرض ، فيهبط إسرافيل عند بيت المقدس مستقبل الكعبة ، فينفخ فى الصور

نفخه الفزع قال الله تعالى: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوُّهُ دَاخِرِينَ . إلى قوله تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ.

وتزلزلت الأرض ، وتذهل كل مرضعه عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ويصير الناس يَمِيدُونَ ، ويقع بعضهم على بعض كأنهم سكارى وما هم بسكارى ، ولكن من عظيم ما هم فيه من الفزع ، وتبيضُّ لحي الشبان من الفزع وتطير الشياطين هاربه إلى أقطار الأرض ، ولو لا أن الله تعالى يمسك أرواح الخلائق في أجسادهم ، لخرجت من هول تلك النفخة ... إلى آخر كلامه).

ولا نجد في كلام الإمام (عليه السَّلام) ذكراً للقرن ، ولا أشياء عديده أضافها الديلمي (رحمه الله) من عنده ، وأخذها من روايات عاميه ، حتى صار الحديث ضعفين وأكثر!

ولا يحتمل أنه أراد حديثاً آخر للإمام زين العابدين (عليه السَّلام) لأنه قال في آخره: (قال الراوى: وهو الحسن بن محبوب يرفعه إلى يونس بن أبى فاخته ، قال: رأيت زين العابدين (عليه السَّلام) عند بلوغه هذا المكان ينتحب ويبكى بكاء الشكلى).

٢. يشمل الإفناء بالنفخة الأولى وبعدها أهل البرزخ والأرواح ، ففي جواب الإمام الصادق (عليه السَّلام) (الإحتجاج: ٢/٧٧): (أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ فى الصور . فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى ، فلا حس ولا محسوس).

٣. كُتبت بحوث علميه كثيره وكتب ، عن نهايه العالم وقيام القيامه ، وحاول بعض علماء الطبيعه أن يفسروا القيامه بتفسير مادي فيزيائي .

ومهما تكن النظريات فى القيامه والأسباب المتصوره لها، فلا تنافى الحقيقه الدينيه بل تؤكدها، وهى عمل خالق لهذه القوانين والمهيمن عليها عز وجل .

وتبقى القيمه العلميه لما أخبره الله أعلى مما يتوصل اليه العلماء المحللون .

ومن العجيب أن بعض الناس يقدم قول الباحث المادي ، القاصر فى إحاطته العلميه واستنتاجه ، على قول الخالق العليم عز وجل .

بل تصل الركاكه ببعض الناس الى حد أنه يقدم قول المنجم المتنبئ على قول المعصوم ، وقول الله تعالى .

وهؤلاء بحاجه لتقويه بنيتهم المعرفيه باله تعالى ، وفاعليته فى الكون ، وبرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام) ، وفهم مصداقيتهم الفريده .

(٥) تورط الوهابيون وهلك معبودهم!

قال المسلمون إن معنى: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ: أن قدرته فوق قدرتهم .فاليد هنا مجازيه ، والقرآن نزل بلغه العرب وهى مبنيه على الحقيقه والمجاز والكنايه والتشبيه والإستعاره ، وغيرها من أساليب البلاغه . فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (نزل القرآن بإياك أعنى واسمعى يا جاره) . (الكافى: ٢/٦٣١) .

ولم يقبل ابن تيميه ذلك ، وقال إن معناها أن الله تعالى له يد جارحه حسيه كأيدينا ! وأصرَّ على مذهبه فى التجسيم وأنه يجب حمل صفات الله تعالى على

ظاهرها الحسى المادى ! وشن حملة على من يؤولونها وهم كافه المسلمين واتهمهم بالشرك والتعطيل !

وقد قلده الوهابيه ، فقال مفتيهم ابن باز فى فتاويه (٤/٣٨٢): (الصحيح الذى عليه المحققون ؟) أنه ليس فى القرآن مجاز على الحد الذى يعرفه أصحاب فن البلاغه وكل ما فيه فهو حقيقه فى محله) .

ومعنى قوله كل ما فيه حقيقه أن قوله تعالى: وَمَنْ كَانَ فِي هَيْدِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا. أن أعمى البصر هنا أعمى فى الآخره . وقد كان ابن باز أعمى !

وفى موضوعنا حرّم الوهابيه تأويل: يد الله ، وعين الله ، ووجه الله ، وأمثالها ، وقالوا الله تعالى له يدٌ وعينٌ ووجهٌ حقيقه لا مجازاً ، وتأويلها شركٌ بالله تعالى !

واصطدموا بقوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ، فقال المسلمون معنى وجهه ملكه ، أو ذاته . أو وجهه الذى منه يؤتى وهم أنبياءه وحججه (عليهم السلام) .

وتورط الوهابيون وتوخل مشايخهم فى مؤخله غليظه ، ولم يستطع أحد منهم الخروج منها ، لأنهم قالوا إن الله تعالى له يد ورجل وعين وجنب وحقو ووجه.. وغيرها من الأعضاء ، ويجب حمل الألفاظ على ظاهرها الحسى ، فوجب عليهم هنا أن يقولوا إن الله يهلك ، وتبقى صورته وجهه فقط !

قال أحدهم للألبانى: إن البخارى فسر قوله تعالى: وَيَتَقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، بأنه يبقى ملكه . فأجابه الألبانى: ليس فى البخارى مثل هذا التأويل الذى هو عين التعطيل. المهم أن ننزه الإمام البخارى أن يؤول هذه الآيه ، وهو إمام فى الحديث وفى الصفات ، وهو سلفى العقيده والحمد لله .

لكن عندما ترجع الى صحيح البخارى ، تجد أن مانفاه عنه الألبانى، موجود فيه ! قال البخارى فى (١٧/٦): (كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ: إِلَّا مَلَكُهُ. ويقال إلا ما أريد به وجه الله ، وقال مجاهد: الأنبياء الحجج).

وقول مجاهد الذى نقله البخارى هو قول أهل البيت (عليهم السّلام) فقد سئل الصادق (عليه السّلام) عن الآية (الكافى: ١/١٤٣): (ما يقولون فيه؟ قلت: يقولون: يهلكك كل شىء إلا وجه الله! فقال: سبحان الله لقد قالوا قولاً عظيماً! إنما عنى بذلك وجه الله الذى يؤتى منه).

(٦) المستنون من الصعقه عند نفخ الصور

يتعجب الإنسان عندما يقرأ أمر الله تعالى للملائكه بالسجود لآدم (عليه السّلام) ، ويجد فيه استثناءً لنوع من مخلوقاته عبّر عنهم بالعالين ، فقال تعالى: قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ . (صَاد: ٧٥).

ثم يجد استثناءً لهم من الصعق فى النفختين ، مع أنه موت عام لكل ذى روح من مخلوقاته ! قال تعالى: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَّحَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ . (الزمر: ٦٨).

وقال تعالى: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوُّهُ دَاخِرِينَ . (النمل: ٨٧).

فمن هؤلاء العظماء عند الله تعالى الذين استثنوا من الأمر بالسجود لآدم (عليه السّلام) ، ثم استثنوا من الصعقه والموت العام فى النفخه الأولى ، حتى لو ماتوا بعدها آحاداً ؟ ثم استثنوا فى النفخه الثانيه من الصعقه والفرع الأكبر؟

أما المستثنون من الأمر بالسجود فى قوله تعالى: أَشْتَكَبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ، فقد تصور بعضهم كصاحب الميزان أن هذا التعبير ليس استثناءً ، وأن المعنى: أستكبرت ، أم تصورت أنك أعلى قدراً من أن تؤمر .

والصحيح أنه استثناء ، لأنه لا يرد فى حق مخلوق من الملائكة والجن ، أن يتصور أنه أكبر قدراً من أن يأمره خالقه تعالى ، فلا يرد ذلك فى حق إبليس .

بل المعنى: هل استكبرت عن أمرى ، أم أنت من عبادى العالين الذين لم يشملهم أمرى . فقد شمل الأمر بالسجود كل الملائكة ، وشمل إبليس الذى كان فى مجتمعهم وهو من الجن .

ولم يشمل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) الذين كانوا أنواراً تامه العقل والحياء ، يعيشون فى منطقه علياً حول العرش .

فقد روى الصدوق (رحمه الله) بسنده عن أبى سعيد الخدرى ، قال: (كنا جلوساً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله أخبرنى عن قوله عز وجل لإبليس: أَشْتَكَبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ، فمن هو يا رسول الله الذى هو أعلى من الملائكة؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا وعلى وفاطمة والحسن والحسين ، كنا فى سرادق العرش نسبح الله وتسبح الملائكة بتسبيحنا ، قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفى عام ، فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ، ولم يأمرنا بالسجود . فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ، ولم يسجد فقال الله تبارك وتعالى: أَشْتَكَبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ، عنى: من هؤلاء الخمسة المكتوبه أسماؤهم فى

سرادق العرش . فحن باب الله الذى يؤتى منه . بنا يهتدى المهتدى ، فمن أحبنا أحبه الله وأسكنه جنته ، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره ، ولا يحبنا إلا من طاب مولده . (فضائل الشيعة للصدوق/٧).

ويؤيده ما رواه أحمد بن حنبل فى فضائل الصحابه (٢/٢٦٢) عن سلمان قال: «سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين فجزءٌ أنا ، وجزءٌ على . « . ولا يتسع المجال للتفصيل ، وإيراد بقيه أحاديث الموضوع .

ويتوقف معرفه المُسْتَشْتَبِينَ من الصعقه والفرع ، على معنى الصعقه.

قال الخليل (١/١٢٩): (صعق صعقاً: غشى عليه من صوت يسمعه أو حس ، أو نحوه . وصعق صعقاً: مات).

وقال ابن فارس (٣/٢٨٦): (الصاعقه: وهى الوقع الشديد من الرعد ، ويقال إن الصعاق الصوت الشديد ومنه قولهم صيِّعق ، إذا مات كأنه أصابته صاعقه قال الله تعالى: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) .

أقول: قد يكون أصل الصعق والمصعوق مأخوذاً من إصابه الصاعقه ، كما يطلق على من يغمى عليه أو يموت من موعظه . ففى نهج البلاغه (٢/١٦٥): (فصعق همام صعقه كانت نفسه فيها ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام).. هكذا تصنع المواعظ البالغه بأهلها). وفى الكافى (٢/٦١٥): (إن على بن الحسين (عليه السلام) كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته).

وقد تحير المفسرون فى المستثنى من الصعقه ، على عشره أقوال ، وأكثر !

قال فى فتح البارى (١١/٣٢٠): (وحاصل ما جاء فى ذلك عشره أقوال:

الأول: أنهم الموتى كلهم لكونهم لا إحساس لهم..وإلى هذا جنح القرطبى فى المفهم وفيه ما فيه.. وفى الزهد لهناد بن السرى عن سعيد بن جبير موقوفاً: هم الشهداء وسنده إلى سعيد صحيح..وهذا هو القول الثانى .

الثالث: الأنبياء والى ذلك جنح البيهقى..قال ووجهه عندى أنهم أحياء عند ربهم كالشهداء..وقد جوز النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون موسى ممن استثنى الله..

الرابع: قال يحيى بن سلام فى تفسيره: بلغنى أن آخر من يبقى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت.. أخرج البيهقى وابن مردويه.. وسنده ضعيف ، وله طريق أخرى عن أنس ضعيفه أيضاً .

الخامس: يمكن أن يؤخذ مما فى الرابع .

السادس: الأربعة المذكورون وحمله العرش وقع ذلك فى حديث أبى هريره الطويل..وقد تقدمت الإشاره إليه وأن سنده ضعيف مضطرب .

السابع: موسى وحده أخرج الطبرى بسند ضعيف ..

الثامن: الولدان الذين فى الجنة والحوار العين .

التاسع: هم وخزان الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب.

العاشر: الملائكه كلهم جزم به أبو محمد بن حزم..

قال البيهقى: استضعف بعض أهل النظر أكثر هذه الأقوال).

أقول: فهم الجميع أن الإستثناء من الصعقه تكريمٌ خاصٌ للمستثنين . وطَبَّقَ كل منهم هذا التكريم على من يراه أهلاً له . وجعل بعضهم الأهلِيه هنا بسببِ تكويني غير التفضيل ، وجعلها أكثرهم بسبب التفضيل .

والعجيب أنهم قبلوا أن يكون أحدٌ من الملائكه أو البشر أحق بالتكريم من محمد وآل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)! وهم يعرفون أن بنى آدم أفضل من الملائكه ، وأن جبرئيل سيد الملائكه لا يتقدم على نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)!

فعن الإمام الصادق(عليه السلام)فى حديث الإسراء: (أذن جبرئيل وأقام الصلاه فقال: يا محمد تقدم ، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): تقدم يا جبرئيل ، فقال له: إنا لا نتقدم على الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم) «! (علل الشرائع: ١/٨).

وتفصيل الموضوع يخرجنا عن غرض الكتاب .

(٧) خوف جبرئيل(عليه السلام)من القيامة والنفخ فى الصور

جاء فى تفسير القمى (٢/٢٧) بسند صحيح ، عن الإمام الباقر(عليه السلام)قال: (بينا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)جالسٌ وعنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل(عليه السلام)نظرةٌ قَبَلَ السماء فامتقع لونه حتى صار كأنه كُرْكُمَه (نبات أصفر)ثم لاذ برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فنظر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)إلى حيث نظر جبرئيل ، فإذا شئ قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً- حتى كان كقاب من الأرض ، ثم قال: يا محمد ، إني رسول الله إليك أُخَيِّرُكَ أن تكون ملكاً رسولاً أحب إليك ، أو تكون عبداً رسولاً؟

فالتفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جبرئيل وقد رجع إليه لونه ، فقال جبرئيل: بل كن عبداً رسولاً. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بل أكون عبداً رسولاً .

فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها فى كبد السماء الدنيا ، ثم رفع الأخرى فوضعها فى الثانية ، ثم رفع اليمنى فوضعها فى الثالثة ، ثم هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة ، كل سماء خطوه ! وكلما ارتفع صغر ، حتى صار آخر ذلك مثل الصرّ ! (العصفور الصغير) فالتفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جبرئيل فقال: لقد رأيتك ذعراً وما رأيت شيئاً كان أذعر لى من تغير لونك !

فقال: يا نبي الله لا تلمنى ، أتدرى من هذا ؟ قال: لا ، قال: هذا إسرافيل حاجب الرب ، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض ، فلما رأته منحطاً ظننت أنه جاء بقيام الساعة ، فكان الذى رأيت من تغير لوني

لذلك ، فلما رأيت ما اصطفاك الله به ، رجع إليّ لوني ونفسي ! أما رأيتك كلما ارتفع صغر ! إنه ليس شئ يدنو من الرب إلا صغر لعظمته !

إن هذا حاجب الرب ، وأقرب خلق الله منه ، واللوح بين عينيه من ياقوته حمراء فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه ، فنظر فيه ثم يلقيه إلينا ، فنسعى به فى السماوات والأرض . إنه لأدنى خلق الرحمن منه ، وبينه وبينه سبعون حجاباً من نور ، تقطع دونها الأبصار ما لا يُعد ولا يُوصف . وإنى لأقرب الخلق منه ، وبينى وبينه مسيره ألف عام .

أقول: خَيَّرَ اللهُ نبيه(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)مرات بين أن يكون مَلِكاً للأرض ، ويبقى رسولاً أو يكون عبداً رسولاً. ففي الكافي(٨/١٢٩) عن الإمام الباقر(عليه السلام)قال: (ولقد أتاه جبرئيل بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرات يخيره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى مما أعد الله له يوم القيامة شيئاً ، فيختار التواضع لربه عز وجل).

(٨) اللهم آمنا يوم الفرع الأكبر

قرأت يوماً حديث خوف جبرئيل(عليه السلام)من القيامة ، فَهَزَّنِي من أعماقي ، وبكيت!

ورافقني تصوري لجبرئيل(عليه السلام)وهو يرتجف وَيَصْفِرُ ، ويلوذ بالنبى(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)! وكانت تعاودني الصورة بدون استئذان ، فتدخل الى ذهني وتسكن!

اللهم إذا كان هذا حال عبدك المقرب جبرئيل(عليه السلام)سيد الملائكة ، الذي حملته رسالاتك الى أنبيائك ورسلك(عليهم السلام) ، وجعلته معلماً لهم.. إذا كان هذا حاله ، فما حالي أنا العبد المقصر العاصي!؟

المسألة جِدُّ لا مزاح فيه ، والقيامة والمحشر، ومحكمه العدل الإلهي بين شرطين سائق وشهيد.. حقيقة آتية لنا اليوم أو غداً . فلماذا لا نخاف!؟

وتأخذك في مشهد مجيء إسرافيل(عليه السلام): عظمه تشكيلات الملائكة ، وسعتها . فكل ملك أو مجموعه لهم وظائف محددة ، ومناطق سكن ، ومجال تحرك وعمل .

وكبار الملائكة لهم شخصياتهم ومقامهم . وسلوكهم دائماً متناسبٌ معها . وإسرافيل يسكن في منطقتة العليا حتى عن الملائكة ، فهم يصعدون اليه ولا ينزل

هو اليهم . أما الى الأرض فلا- ينزل أبداً ، وسوف ينزل يوماً فينفخ في صور الأرض وينهى الحياه عليها ، ثم ينفخ في صور السماوات وينهى الحياه فيها !

لاحظ قول جبرئيل (عليه السّلام): (هذا إسرافيل حاجب الرب ، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض ، فلما رأته منحطاً ، ظننت أنه جاء بقيام الساعه) !

فهو يعرف أن له نَزَلَه ، وهما هو يراه نازلاً ، فلماذا لا يخاف ويرتجف !

لكن عندما عرف أن نزوله تكريم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد اختار الله تعالى إسرافيل رسولاً اليه ، مع أن رسوله جبرئيل عنده ! وأمره أن يبلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رساله خاصه أن الله يخيرك بين: أن تصير ملكاً فتملك الأرض وتبقى رسولاً ، أو تبقى عبداً رسولاً بدون ملك ؟

فلما سمع ذلك جبرئيل عرف أن نزوله ليس للنفخ في الصور ، فتنفس الصعداء: (فلما رأيت ما اصطفاك الله به ، رجع إلى لوني ونفسي) !

وقد أراد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعرف رأى جبرئيل (عليه السّلام) فاستشاره ، فنصحه بأن الأفضل له أن يبقى عبداً رسولاً ، فأجابه وصعد .

ثم نظر النبي وجبرئيل (عليهما السّلام) الى إسرافيل وهو يصعد، ووصف النبي صعوده حتى وصل الى السماء السابعة . فأى بصر أعطاهما الله تعالى ، يريان به من الأرض الى السماء السابعة !

لقد رأيا إسرافيل يخطو كل سماء بخطوه، وهذا ما لا يقدر عليه غيره من الملائكه! ورأياه كلما ارتفع نحو عرش الله تعالى صَيَّعُرَ ، حتى صار آخر ذلك مثل الصُّرِّ، أى العصفور الصغير . والله تعالى لا يحده مكان ولا يخلو منه مكان ، فالأمكنه بالنسبه

له على السواء ، لكن القرب من مركز عظمته وهو العرش، يجعل الكبير يتضاءل تكويماً ، أو يتضاءل تبعاً لخشوعه لربه عز وجل .
(إن هذا حاجب الرب ، وأقرب خلق الله منه .. إنه لأدنى خلق الرحمن منه ، وبينه وبينه سبعون حجاباً من نور تُقطع دونها الأبصار ، ما لا يُعد ولا يُوصف . وإنى لأقرب الخلق منه ، وبينى وبينه مسيره ألف عام) .

جلّ الله أن يكون له مكان وحاجب مثل الملوک . لكنه التنظيم الربانى للملائكة ومقام كل واحد ، أو مجموعه منهم .

ومعنى: أدنى خلق الرحمن منه وأقربهم: أقربهم مكاناً ليس من ذات الله تعالى ، بل من نقطه العرش العليا التى يتجلى فيها الله سبحانه بنوره ، وتعجز المخلوقات أن تصل إليها . (وإنى لأقرب الخلق منه ، وبينى وبينه مسيره ألف عام) !

ولعل جبرئيل سيد الملائكة(عليه السلام)لا يمكنه الصعود الى مكان إسرائيل(عليه السلام).

ولا نعرف معنى مسيره ألف عام فى حساب رتب الملائكة ، ومسافات السماوات ! لكننا نعرف أن أعلى نقطه وصل إليها مخلوق كما فى حديث المعراج ، عندما انتهى جبرئيل الى مكان فقال للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم): (تقدم يا رسول الله ، ليس لى أجوز هذا المكان ، ولو دنوت أنمله لاحتقت) ! (المناقب: ١/١٥٥).

ثم قال جبرئيل عن إسرائيل: (واللوح بين عينيه من ياقوته حمراء ، فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحى ضرب اللوح جبينه، فنظر فيه ثم يلقيه لنا ، فنسعى به فى السماوات والأرض).

فهذا اللوح ليس هو اللوح المحفوظ ، بل لوح الأوامر للملائكة ، ولا نعرف كيف تنكتب عليه أوامر الله تعالى .

وقد وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اللوح الذى يعمل به عزرائيل (عليه السلام) فقال: (ثم مررت بملك من الملائكة ، وهو جالس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه ، وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه ، ولا- يلتفت يمينا ولا- شمالا) . (تفسير القمى: ٢/٦).

لكن لوح عزرائيل ، أقل شأنًا من لوح إسرافيل ، الذى يتلقى عليه الأوامر الربانية ، ويوزعها على الملائكة ، فينطلقون لتنفيذ ما أمروا به فى السماوات والأرضين !

ص: ٢٠٦

(٩) إنذار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس من الفزع الأكبر

من طريف ما قرأته فى إنذار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس من الفزع الأكبر ، أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للفارس المشهور عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، عندما دعاه الى الإسلام:

(أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر . قال: يا محمد وما الفزع الأكبر، فإنى لا أفزع ! فقال يا عمرو: إنه ليس كما تظن وتحسب ! إن الناس يصاح بهم صيحه واحده ، فلا يبقى ميت إلا نشر ، ولا حي إلا مات ، إلا ما شاء الله .

ثم يصاح بهم صيحه أخرى فينشر من مات، ويصقون جميعاً ، وتنشق السماء وتهدأ الأرض ، وتخيّر الجبال هدأً ، وترمى النار بمثل الجبال شرراً ، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه وذكر ذنبه وشغل نفسه ، إلا من شاء الله !

فأين أنت يا عمرو من هذا؟! قال: ألا إنى أسمع أمراً عظيماً . فآمن بالله ورسوله وآمن معه من قومه ناس ورجعوا إلى قومهم).

وذات يوم كان عمرو فى المدينة ، فوجد قاتل أبيه ابن عثث الخثعمى ، فأخذ برقبته ثم جاء به إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: (أعدنى على هذا الفاجر الذى قتل والدى . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أهدر الإسلام ما كان فى الجاهلية).

فانصرف عمرو مرتداً ، فأغار على قوم مسلمين ومضى إلى قومه ، فجمع بنى زبيد لحرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إن أرسل لهم جيشاً .

فأرسل لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) فقال بنو زبيد لعمرو: كيف أنت يا با ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشى ، فأخذ منك الإتاوه؟ قال: سيعلم إن لقينى!

فلما اصطفوا للقتال خرج عمرو فقال: من يبارز؟ فمشى اليه علي (عليه السلام) ولما اقترب منه فصاح به صيحه فانهزم عمرو! وبرز أخوه فقتله علي (عليه السلام).

وبعد ثلاثة أيام رجع عمرو ، فعفا عنه علي (عليه السلام)، بعد أن أفهمه معنى الفزع الأكبر! (الإرشاد: ١/١٤٥)

ومن عجيب ما قرأت في تفسير قوله تعالى: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ. (النمل: ٨٧).

ما رواه في الكافي (٤/٢٥٨): (عن هارون بن خارجه قال: سمعت أبا عبد الله (الإمام الصادق (عليه السلام)) يقول: من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر ، فقلت له: من برّ الناس وفاجرهم ؟ قال: من برّ الناس وفاجرهم)!

ص: ٢٠٨

الفصل الحادى عشر : الأحداث الكبرى بين النفختين

(١) العمليات الكبرى فى الكون بعد إفناء الأحياء

إشاره

وصف الإمام الصادق (عليه السلام) فناء العالم بعد النفخه الأولى بقوله: (فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى ، فلا حس ولا محسوس)

وقد أخبرنا القرآن أن أحداثاً كبرى تقع فى هذه الفتره ، وهى أحداث لا يحتملها الأحياء ، ولذلك تكون بين النفختين .

وبهذه الأحداث يعاد خلق الكون من جديد، قال تعالى: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ. (الأنبياء: ١٠٤).

فإماتة الناس بالنفخه الأولى قبل هذه الأحداث رحمه بهم ، لأن إعادته الكون أمر ضرورى ، وهذه الأحداث هى عمليات إعادته .

١. أحداث تتعلق بالأرض تقع بين النفختين:

قال الله تعالى: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ . وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ . وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ . (الإنفطار: ١-٤).

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ . وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ . وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ . وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ . وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ . (التكوير: ١-٦).

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ . وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ . وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ . وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ . وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ . يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ . (الإنشقاق: ١-٦).

إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا . وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا . فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا . (الواقعه: ٤-٦).

فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَهُ وَاحِدَهُ . وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً . فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ . وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً . يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ . (الواقعه: ١٣-١٨).

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً . (المزمل: ١٤).

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلِكُ صَفًّا صَفًّا . (الفجر: ٢١-٢٢)

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ . وَخَسَفَ الْقَمَرُ . وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ . يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ . (القيامة: ٧-١٠).

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلِكُ صَفًّا صَفًّا . وَجِيئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى . (الفجر: ٢٢-٢٣).

إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا . (الكهف: ٧-٨).

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ . (إبراهيم: ٤٨).

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً . (المزمل: ١٤).

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ . وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ . وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ . وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتْ . لَأَيُّ يَوْمٍ أَجَلَتْ . لِيَوْمِ الْفُضْلِ . (المرسلات: ٨-١٣).

٢- أحداث تتعلق بالسماء بين النفختين:

قال الله تعالى: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ . (الأنبياء: ١٠٤).

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . (الزمر: ٦٧).

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ . (يونس: ٤).

كما توجد أحداث نشك في وقتها هل هي قبل النفخة الثانية أم بعدها ، لأنه ورد فيها ذكر الناس ، كقوله تعالى: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا .

وقوله تعالى: وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا . (الكهف: ٤٧).

فقول الإنسان: مالها ، في المحشر بعد النفخة الثانية ، لكن قد تكون زلزله الأرض وإخراج أثقالها بعد النفخة الأولى . وظهور الأرض بارزة وحشر الناس بعد الثانية ، لكن قد يكون تسيير الجبال بعد النفخة الأولى .

(٢) ملاحظات على الأحداث بين النفتين

تضمنت الآيات والأحاديث أحداثاً كبرى تتعلق بالأرض والكون والمخلوقات وكتب العلماء بحثاً عن تكوين الأرض والسماء والإنسان ، وهي تؤيد الحقائق القرآنية ، بل تكشف إعجاز القرآن في حديثه عن الطبيعة .

ولو أردنا بحث المسائل العلمية في هذه الآيات وتفسيرها من حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) ، ونظريات العلم الحديث فيها.. لاحتجنا الى مجلدات .

لذلك نكتفى بعرض نموذج لآية: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ . أى كما يطوى الصحف الكتاب ويلفه طوماراً . وقيل معناه كما يطوى السجل ما يكتب فيه . وهذان المعنيان تجدهما فى عامه التفاسير .

وقال الشريف الرضى فى تلخيص البيان/٢٨٧: (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، أى مجموعات فى ملكه ومضمومات بقدرته . واليمين هاهنا بمعنى الملك) .

وقال الطبرى فى تفسيره (١٧/١٣١): (واختلف أهل التأويل فى معنى السجل الذى ذكره الله فى هذا الموضع ، فقال بعضهم: هو إسم ملك من الملائكة . ذكر من قال ذلك.. وذكر أنه قول ابن عمر والسدى.. ثم قال: كان ابن عباس يقول: هو الرجل... وقال آخرون: بل هو الصحيفة التى يكتب فيها) .

وقال على بن إبراهيم فى تفسيره (٢/٧٧): (السجل إسم الملك الذى يطوى الكتب ، ومعنى يطويها أى يفتنيها ، فتتحول دخاناً والأرض نيراناً) .

ولم أجد عن المعصومين (عليه السلام) ما يفعل الله بالسماء بعد طيها ، فلا نعلم مأخذه .

ونورد هنا مقاله موجزه من: موقع الإعجاز العلمى للقرآن والسنة:

<http://www.eajaz.com>

(خلال آلاف السنوات كان الاعتقاد السائد عند الناس عن الكون أنه كروي ، وأن الأرض هي مركز هذا الكون ، وأن الكون يدور من حولها ، وقد وضع أرسطو مخططاً اعتبر أن الأرض هي المركز، والكواكب والشمس والقمر والنجوم تدور حولها.

وفى عام ١٩١٧م ألبرت آينشتاين بوضع نموذج للكون ، متوافق مع نظريته النسبيه ، وكان نموذجه معتمداً على الشكل الكروي ، وقُرّر بأن الكون ثابت منذ أن وُجد ، ولا يزال كذلك وسيبقى على ما هو عليه ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف وضع ثابتاً كونياً سماه: ثابت آينشتاين.

ولكن الأمر انقلب رأساً على عقب ، عندما جاء العالم هابل بعد ذلك ، وأثبت بالتجربه أن المجرات تتباعد عنا بسرعات كبيره ، مما يؤكد أن الكون كان فى الماضى أصغر مما هو عليه الآن .

وعندها اعترف آينشتاين بأنه أخطأ خطأً شنيعاً باعتباره الكون ثابتاً، ثم عاد وصرح بأن الكون يتوسّع .

كما يؤكد جميع العلماء أن نظريه الكون الأبدى لم يعد لها وجود اليوم ، بعد اكتشاف العلماء توسع الكون وتطوره .

ولكن السؤال الذى بقى يشغل بال الفلكيين: كيف كان شكل الكون فى الماضى واليوم ، وإلى أين يذهب ؟

ص: ٢١٣

يؤكد معظم العلماء حقيقته أن الكون مسطح ويشبه الورقه ! وهاهم علماء وكالة ناسا الأمريكيه للفضاء يؤكدون وبالحرّف الواحد:

The most widely accepted theory predicts that the density of the Universe is very close to the critical density, and that the shape of the Universe should be flat, like a sheet of paper

(إن النظرية الأكثر والأوسع قبولاً تتوقع بأن كثافته الكون قريبه جداً من الكثافه الحرجه ، وأن شكله ينبغي أن يكون منبسطاً ، مثل صفيحه من الورق .).

(٣) المده الزمنيه بين النفختين

سئل الإمام الصادق (عليه السلام) (الإحتجاج: ٢/٧٧): أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق ؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور . فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى ، فلا حس ولا محسوس . ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك أربع مائه سنه ، يسبت فيها الخلق ، وذلك بين النفختين .).

وفي الدر المنثور (٥/٣٣٧): (وأخرج البخارى ومسلم وابن جرير وابن مردويه ، عن أبي هريره قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): بين النفختين أربعون . قالوا يا أبا هريره أربعون يوماً؟ قال: أئبّت . قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أئبّت . قالوا: أربعون عاماً . قال: أئبّت . ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل وليس من الإنسان شئ إلا يبلى إلا عظما واحداً وهو عجبُ الذنب، ومنه يُرَكَّب الخلق يوم القيامة).

وقد تقدم عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن البدن يبلى: (إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى، تبقى في القبر مستديره ، حتى يخلق منها كما خلق أول مره). (الكافي: ٣/٢٥١).

(٤) لماذا كان الموت والمعاد ضروره ؟

قال الله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . لكن اللام هنا ليست لام الغايه بل لام الطريق ، أما لام الغايه ففي قوله تعالى: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَئِنَّكَ لَخَلْقَهُمْ ، فقد خلقنا لنكسب عطاءه ورحمته فنتكامل، وأعطانا القدره لذلك . فمننا من استجاب وآمن وعمل صالحاً . ومننا من كفر وعمل سيئاً فاستحق العقوبه .

وبما أن دار الدنيا محدوده ، ولا تتسع لنتائج أعمالنا ولا تتسع لحياه الخلود ، فكان لا بد من دار أخرى يتحقق فيها الجزاء بالثواب والعقاب .

وقد استدلل علماء الإسلام والأديان على ضروره المعاد والحساب والمجازاه ، بالأدله العقلية والنقلية .

منها: أن كل عاقل يدرك أن المحسن والمسيء في الأقوال والأعمال ليسا سواء ، وأن التسويه بينهما ظلم وسفاهه . وبما أنهم لا ينالون جزاء أعمالهم في هذه الدنيا ، فلا بد من دار أخرى . قال الله تعالى: أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ . (صَاد:٢٨).

ومنها: أنا نرى أفعال الله تعالى في خلقه حكمه ودقيقه ، وقد جهز الإنسان بقوى أوسع وأعلى من قوى الحياه الحيوانيه ، فالحكمه الإلهيه تقتضى أن لا تقتصر حياه الإنسان على الحياه الماديه والحيوانيه .

قال تعالى: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ . (المؤمنون:١١٥).

ومنها: أن الفطره البشريه تقضى بأن حكمه الله تعالى وعده ، تستوجب وجود حياه أخرى تؤخذ فيها حقوق المظلومين من الظالمين . وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . (إبراهيم: ٤٢).

ومنها: آيات القرآن العديده ، وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) : قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (يا بنى عبد المطلب ، إن الرائد لا يكذب أهله . والذي بعثنى بالحق نبياً ، لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، وما بعد الموت دار إلا جنه أو نار . وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس واحده وبعثها).

وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام): (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بِلَا أَوَّلٍ كَانَ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرِ بِلَا آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ.. ابْتِدَاعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعًا ، وَاخْتِرَاعَهُمْ عَلَى مَشِيئَتِهِ اخْتِرَاعًا . ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ..

وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوَّةً مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ.. ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجَلًا مَوْقُوتًا ، وَنَصَبَ لَهُ أَمَدًا مَحْدُودًا ، يَتَخَطَّى إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عُمُرِهِ ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوَامِ دَهْرِهِ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ ، وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمُرِهِ ، قَبَضَهُ إِلَى مَا نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ ، أَوْ مَحْذُورِ عِقَابِهِ: لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. عَدْلًا مِنْهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَتَظَاهَرَتْ أَلْمَاؤُهُ). (الصحيفه السجادية/ ٢٨).

وقد حاول بعض المتأثرين بالفلسفه والتصوف ، تفسير المعاد حسب فهمهم للكون والآيات ، فبعضهم قارب ، وبعضهم شطح شطحاً بعيداً .

ومن المعتدلين نسبياً السيد الطباطبائي (قدس سرّه) قال: (فطى السماء على هذا ، رجوعها إلى خزائن الغيب بعد ما نزلت منها وقُدِّرَتْ ، كما قال تعالى: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ . قال تعالى: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ . وقال مطلقاً: وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ . وقال: إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعَىٰ . ولعله بالنظر إلى هذا المعنى قيل إن قوله: كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، ناظر إلى رجوع كل شئ إلى حاله التي كان عليها حين ابتدئ خلقه ، وهي أنه لم يكن شيئاً مذكوراً كما قال تعالى: وَقَدْ خَلَقْتِكُمْ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً) . (الميزان: ١٤/٣٢٩)

وقال في الميزان (٧/١٢٨): (فما من شئ مما خلقه الله سبحانه إلا وله في خزائن الغيب أصل يستمد منه ، وما من شئ مما خلقه الله إلا والكتاب المبين يحصيه قبل وجوده وعنده وبعده ، غير أن الكتاب أنزل درجه من الخزائن ، ومن هنا يتبين للمتدبر الفطن أن الكتاب المبين ، في عين أنه كتاب محض ، ليس من قبيل الألواح والأوراق الجسمانية ، فإن الصحف الجسمانية أياً ما فرضت وكيفما قدرت ، لا تحتل أن يكتب فيها تاريخ نفسه فيما لا يزال ، فضلاً عن غيره ، فضلاً عن كل شئ في مدى الأبد).

ومن المتطرفين القائلين بوحده الوجود: ابن عربي والقيصري ، حيث فسر المعاد وطى السماء ، بأنه نزع التعيينات عن الموجودات ، وإعادتها إلى الوجود الكلي !

قال في شرح الفصوص/١٤١: (أى نزيل عنها التعيين السماوى ليرجع إلى الوجود المطلق ، بارتفاع وجوده المقيد ، فقال: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، مشيراً

إلى ظهور دوله حكم المرتبه الأحديه . وجاء فى الخبر الصحيح أيضاً أن الحق سبحانه يميت جميع الموجودات حتى الملائكه وملك الموت أيضاً ، ثم يعيدها للفصل والقضاء بينهم ، لينزل كل منزلته من الجنة والنار .

وأيضاً ، كما أن وجود التعينات الخَلْقِيه ، إنما هو بالتجليات الإلهيه فى مراتب الكثره ، كذلك زوالها بالتجليات الذاتيه فى مراتب الوحده .

ومن جمله الإسماء المقتضيه لها ، القهار والواحد والأحد والفرد والصمد والغنى و العزیز والمعید والممیت والمأحى وغيرها) .

وقصده عوده المخلوقات لتتحد مع الله ، معاذ الله !

وكلامهم هؤلاء ظنون مصفوفه ، واحتمالات مرصوفه ، واستحسانات منمقه ، لا- دليل عليها من عقل أو قرآن أو حديث . فلا يمكن لباحث أن يقبلها .

أما صدر الدين الشيرازى المعروف بصدر المتألهين ، ففسر المعاد تفسيراً أقرب الى فهم الماديين ، فتحامل عليه العلماء وقالوا إنه شطح بتفسيره عن القرآن ، وأنكر المعاد الجسمانى . قال فى أسرار الآيات / ٨٦ فى تفسير قوله تعالى: **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ:** (فإن لجميع الموجودات الطبيعیه حركه جوهریه ذاتیه ، وتحولاً- من صورته إلى صورته حتى يقع لها الرجوع إلى الله بعد صيرورتها غير نفسها ، بحسب الصوره السابقه ، وتحولها إلى نشأه أخرى . ولو كانت هذه الطبائع ثابتة الجوهریه مستمره الهويه ، لم تنتقل هذه الدار إلى دار الآخره ، ولم تتبدل الأرض غير الأرض ، ولا السماوات غير السماوات) .

وقال فى أسرار الآيات/٩٦، فى تفسير قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ: (وهذه الوراثة والرجوع إنما يتحققان إذا صارت الأرض غير الأرض ، بأن تصير أرضاً حيه بيضاء منيره مشرقه عقليه ، كما فى قوله: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ، وقوله: وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا . وإلا فما دامت كثيفه مظلمه ميته ، فهى بعيده المناسبه عن الحضرة الإلهيه .

وقوله: إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا. لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا . وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ، أى مجرداً عن الأجسام وعوارضها الماديه وأوضاعها الحسيه ، بل عن إنياتهم وهوياتهم المغايره للحق، لاستغراقهم فى بحر الطبيعه وانغمارهم فى الدنيا . وذلك التجرد إنما يحصل بالفناء عن هذه النشأه الطبيعيه ، والحشر إلى الله والبعث فى القيامة..

وقوله: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ. قد مر سابقاً أن هذه الأجسام الطبيعيه منشوره فى الدنيا مطويه فى الآخره ، والأرواح بعكس ذلك).

وقال فى أسرار الآيات/١٩٨: (فلا- أفسم برّب المشارِقِ والمغاربِ إِنَّا لَقَادِرُونَ . على أن تُبدلَ خيراً منهم وما نحنُ بمسيبِوقينَ . وبهذا التبديل فى الوجود ، سواء وقع قبل الموت أو بالموت أو بعده ، يستحق الإنسان لدخول الجنة ودار السلام ، ويتحقق الفرق بين أهل الجنة وأهل النار ، فأهل الجنة لهم أبدان مطهره وصور مجردة عن رجس هذه المواد ، بخلاف أهل الجحيم لعدم تبدل نشأتهم كما قال

تعالى: أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ. كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ . قال المفسرون: المعنى أنكم مخلوقون من نطفه قدره ، لا يناسب المكون من هذه المادة عالم القدس والطهاره .)

ومن الواضح أن تفسيره استحساني ، فهو يتصور برنامجاً لعمل الله تعالى ، ومراحل لوجود مخلوقاته ، ولم يستدل على أصله ولا مفرداته من برهان العقل القطعي أو القرآن والسنة . ومن ذلك استدلاله على قذاره الإنسان واستحقاقه النار بأنه من نطفه المنى ! ولم يذكر دليلاً إلا (قال المفسرون) !

ص: ٢٢٠

(١) آيات النسخة الثانية والمحشر

النسخة والصيحة وقيام الناس من قبورهم:

قال الله تعالى: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ . وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ . (الزمر: ٦٨-٧٠).

وقال تعالى: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ . (يس: ٥١).

وقال تعالى: خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ . (القمر: ٧).

وقال تعالى: فَادْرَأَهُمْ بِأَبْصَارِهِمْ لِيَنْظُرُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ . يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ . خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ . (المعارج: ٤٢-٤٤).

وقال تعالى: وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ . يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ . إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ . يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ . (قاف: ٤١-٤٤).

وقال تعالى: وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ. فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ. وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ. قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسِلُونَ. إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ. فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. (يس: ٤٨-٥٤).

النداء ودعوه الناس الى المعشر:

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا. فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا. لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا. يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَعِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا. (طه: ١٠٥-١٠٨).

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا. (الإسراء: ٥٢).

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَهُ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ. (الروم: ٢٥).

الراجفه والرادفه والزجره:

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ. تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ. قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ. أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ. يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرُدُّوْنَ فِي الْحَافِرَةِ. أَوَّحْنَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً. قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ. فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ. فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ. (النازعات: ٦-١٤).

النفخه ودكُّ الأرض وانشقاق السماء:

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَهُ وَاحِدَةً. وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً. فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ. وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ. وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا

وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً. يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ. (الحاقة: ١٣-١٨)

النفخه وسوق الناس الى المحشر:

وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ. وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (قاف: ٢٠-٢٢).

النفخه وفتح الخلائق منها:

وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَنْوَاهُ دَاخِرِينَ . (النمل: ٨٧).

النفخه وأفواج الناس:

إِنَّ يَوْمَ الْفُضَيْلِ كَانَ مِيقَاتًا . يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَأْتُونَ أَفْوَاجًا . وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا . وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا . (النبا: ١٧-٢٠).

النفخه وحشر المجرمين:

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا . يَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا . نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا . (طه: ١٠٢-١٠٤).

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا . وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا . وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا . (الكهف: ٩٨-١٠٠).

ص: ٢٢٣

(٢) الولاده الثالثه من أرض المحشر !

إنبات الناس من الأرض ثانيه:

وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا. ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا. (نوح: ١٧-١٨).

قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ . (الأعراف: ٢٥).

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ . (الروم: ١٩).

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَهُ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرَجُونَ . (الروم: ٢٥).

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ. (الزخرف: ١١).

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا - سِيقْنَاَهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . (الأعراف: ٥٧).

ورائه المؤمنين للأرض في الآخرة:

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ. (الأنبياء: ١٠٥).

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ . (الزمر: ٧٤).

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ، وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ . (إبراهيم: ٤٨).

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمَّ نُغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا . (الكهف: ٤٧).

من المؤكد أن الكون الجديد في الآخره سيكون أرقى من هذا الكون من عدّه جهات . بعد أن تمت عمليات تغيير كبرى فيه ، بل يطوى السابق ويعاد مجدداً .

والمفهوم من آياته وأحاديثه الصحيحه ، أن تركيب ذرات مادته تختلف ، لأن تراب الأرض يكون كالخبز النقي ، ويكون مادّه غذائيه كامله لأهل المحشر .

ومدى البصر فيه يكون أوسع . وقد يكون نظام الكون يختلف كلياً عن النظام الكروى الذى نراه فى كوننا الفعلى .

ومستوى وعى الناس بشكل عام يكون أعلى ، ويتميز كل إنسان بنوع بدنّه ووعيه وإمكاناته ، حسب عمله فى الدنيا ، وليس حسب جيناته المورثه .

روى فى الكافى (٦/٢٨٦) بسند صحيح أن الأبرش الكلبى سأل الإمام الباقر (عليه السّلام) عن قوله تعالى: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ، قال: تُبَدَّلُ خُبْزَةً نَقِيَّةً ، يأكل الناس منها حتى يُفْرغَ من الحساب . قال الأبرش فقلت: إن الناس يومئذ لفى شغل عن الأكل . فقال أبو جعفر (عليه السّلام): هم فى النار لا يشتغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم فى العذاب ، فكيف يشتغلون عنه فى الحساب .

وفى روايه عنه (عليه السّلام): أهم أشد شغلاً يومئذ أم من فى النار، فقد استغاثوا . والله عز وجل يقول: وَإِنْ يَشَاءِ تَغَيَّرُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ .

وقال (عليه السلام): إن الله عز وجل خلق ابن آدم أجوف . وقال الإمام الصادق (عليه السلام): إنما بنى الجسد على الخبز .

وفى تفسير العياشى (٢/٢٣٦): (عن ثوير بن أبي فاخته ، عن على بن الحسين (عليه السلام) قال: تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ، يعنى بأرض لم تكتسب عليها الذنوب . بارزه: ليست عليها جبال ولا نبات ، كما دحاها أول مره .)

وفى شرح الأخبار (٣/٢٨٠): (قال له أبو جعفر (عليه السلام): إن الله عز وجل يقول: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ . فيحشر الناس يوم القيامة على الأرض ، وتكون لهم كالخيزه النقيه يأكلون منها ، وأنهار متفجره يشربون منها ، إلى أن يفرغ من حسابهم .)

وفى متشابه القرآن لابن شهر آشوب (٢/٩٩): (عن ابن عباس: أى تبدل صورتها من الآجام والآكام والبحار والأنهار ، وتبدل السماوات ، فتذهب شمسها وقمرها ونجومها .)

وروى الحاكم (٤/٥٧٠) عن ابن مسعود: (أرض كالفضه بيضاء نقيه ، لم يسفك فيها دم ، ولم يعمل فيها خطيئه ، يُشِيعَمُهم الداعى ، وَيَنْفُذُهُمُ البصر ، حفاه عراه قياماً ، ثم يلجمهم العرق .)

وفى فتح البارى (١١/٣٢٤): (عن ابن مسعود بلفظ: أرض بيضاء كأنها سبيكه فضه . ورجاله موثقون .)

وقد استعرض الطبري في تفسيره (١٣/٣٣٠) الروايات والأقوال في الآيه ، ثم روى عن علي (عليه السّلام) أن معناها: الأرض من فضه ، والجنه من ذهب) .

لكنه شكك في هذه الروايات وقال: (وجائز أن تكون المبدله أرضاً أخرى من فضه ، وجائز أن تكون ناراً ، وجائز أن تكون خبزاً ، وجائز أن تكون غير ذلك ، ولا خبر في ذلك عندنا من الوجه الذي يجب التسليم له أي ذلك يكون ، فلا قول في ذلك يصح ، إلا ما دل عليه ظاهر التنزيل) .

أقول: دلت الأحاديث على أنه ليس في أرض المحشر ولا في الجنه شمس وأقمار ، بل تشرق بنور ربها ، ونور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونور الأئمة (عليهم السّلام) ونور المؤمنين . وما ورد من عرق الناس في المحشر لا بد أن يكون من حراره غير الشمس .

وفي أرض المحشر ماء وأنهار ، يشرب منه الناس ، أما حوض الكوثر فلا يشرب منه إلا من يستحق الجنه ، ومن شرب منه لا يظماً بعده ولا يطلب ماء آخر .

كما أن في أرض المحشر منطقه مرتفعه تسمى الأعراف وهي كئبان مسك مرتفعه ، وهي مركز رئاسه المحشر وموقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السّلام) ، ويرى منها الصراط والجنه والنار . ونظام الرؤيه هناك يختلف عنه في الأرض .

ومساحه الجنه أكبر مما نتصور ، ويبدو أنها تكون بعيده عن أرض المحشر ومرتفعه عنها ، وقد صحت الروايه بأنه يصب من الجنه نهران في حوض الكوثر.

أما النار فهي صغيره ، ويؤتى بها يوم القيامه ، وتقع تحت الصراط ، أعادنا الله .

حول آية: فإذا هم بالساهرة

يظهر أن أرض المحشر تنقسم ، فى مرحله من المراحل الى قسمين ، فتتميز أرض المكذبين بالآخرة عن أرض المؤمنين ، وتسمى أرضهم الساهرة: قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ. أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ. يَقُولُونَ أَنَّنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرِ . أَلَمْ نَكُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً . قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ. فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ. فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ.(النازعات: ٨-١٤).

قال فى تلخيص البيان/٣٥٨: (قالوا إنما سميت ساهرة على مثال: عيشه راضيه . كأنه جاء على النسب: ذات السهر ، وهى الأرض المخوفة ، أى يسهر فى ليها خوفاً من طوارق شرها) . وفى مختصر البصائر/٢٨: (إذا انتقم منهم وماتت الأبدان ، بقيت الأرواح ساهرة لا تنام ولا تموت) .

أما الخليل فالساهرة عنده لاتدل على السهر ، فقد فسرها فى العين (٤/٧) فقال: (أى: على وجه الأرض) .

حول آية: وأشرق الأرض بنور ربها

لا يوجد فى نظام الكون فى الآخرة شمس وقمر، فمن أين تضىء أرض المحشر؟

قال الله تعالى: وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ. وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.(الزمر: ٦٨٦٩).

قال الطبرى فى تفسيره (٢٤/٤٢): (وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .)

وهذا لا يصح كما ستعرف ، لأن الله تعالى تراه القلوب والعقول والنفوس ، ولا تدركه الأبصار ، لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . بل تشرق الأرض بنور يخلقه عز وجل ، أو بنور الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) ، ونور المؤمنين .

قال تعالى: يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . (الحديد: ١٢).

وقال تعالى: يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا . (التحریم: ٨).

وقد روينا أن الأرض فى عهد الإمام المهدي (عليه السلام) تشرق بنوره ، كما فى تفسير القمى (٢/٢٥٣) ، بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (رب الأرض يعنى إمام الأرض ، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا يستغنى الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ، ويجتزون بنور الامام) .

حول آية: يوم يخرجون من الأجداث سراعاً

قال الله تعالى: وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ . (يس: ٥١).

وقال: يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِّضُونَ . (المعارج: ٤٣).

وقال: خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُتَسَرِّرٌ . (القمر: ٧).

وفى تفسير القمى (٢/٢١٦) عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (فإن القوم كانوا فى القبور ، فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياماً: قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا . قالت الملائكة: هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) .

(٤) كيف تتم زراعة الناس وإنباتهم ؟

فى تفسير القمى (٢/٢٥٣)، بسند صحيح: (عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق ، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً ، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم . وقال: أتى جبرئيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع فأنتهى به إلى قبر فصوّت بصاحبه فقال: قم يا ذن الله، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية، يمسح التراب عن وجهه، وهو يقول: الحمد لله والله أكبر ، فقال جبرئيل: عُذ يا ذن الله . ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال: قم يا ذن الله ، فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول: يا حسرتاه يا ثوراه ! ثم قال له جبرئيل: عد إلى ما كنت فيه يا ذن الله ، فقال: يا محمد ، هكذا يحشرون يوم القيامة . فالمؤمنون يقولون هذا القول ، وهؤلاء يقولون ما ترى) .

وفى الإحتجاج (٢/٩٧) ، من حديث الإمام الصادق (عليه السلام) مع الزنديق: (قال: إن الروح مقيمه فى مكانها: روح المحسن فى ضياء وفسحه ، وروح المسى فى ضيق وظلمه ، والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها ، مما أكلته ومزقته ، كل ذلك فى التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذره فى ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإن تراب الروحانيين بمنزله الذهب فى التراب ، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور، فتربو الأرض ثم تمخضهم مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزبد من اللبن إذا مخض ، فيجتمع تراب كل

قال إلى قلبه ، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها ، وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً).

وفى تفسير الطبرى (٨/٢٧٤): (قال أبو هريره: إن الناس إذا ماتوا فى النفخه الأولى أمطر عليهم من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان ، أربعين سنه فينبتون كما ينبت الزرع من الماء ، حتى إذا استكملت أجسامهم نفخ فيهم الروح ، ثم يلقى عليهم نومه ، فينامون فى قبورهم ، فإذا نفخ فى الصور الثانيه ، عاشوا وهم يجدون طعم النوم فى رؤوسهم وأعينهم ، كما يجد النائم حين يستيقظ من نومه ، فعند ذلك يقولون: يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا. فناداهم المنادى: هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ).

أقول: تقدم فى الصحيح عندنا عن الإمام الصادق(عليه السلام)لما سئل هل يبلى الميت؟ (قال: نعم ، حتى لا يبقى له لحم ولا عظم ، إلا طينته التى خلق منها فإنها لا تبلى، تبقى فى القبر مستديره حتى يخلق منها كما خلق أول مره). (الكافى: ٣/٢٥١).

وروى البخارى ومسلم أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)قال: (وليس من الإنسان شئ إلا يبلى إلا عظما واحداً وهو عَجْبُ الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامه). (الدر المنثور: ٥/٣٣٧)

وفى صحاح الجوهري (١/١٠٤٥): (العُصْعُصُ، بالضم: عَجْبُ الذنب ، وهو عظمه . يقال: إنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى) .

فكيف يخلق الإنسان من تلك الذره المستديره ، أو من العُصْعُص على روايه البخارى؟

تدل رواياتنا على أن هذه الذره تُزرع في أرض المحشر وتتغذى من ترابها ، فتكون بدءاً حسب مواصفاتها المخزونه فيها. وهذا معنى قوله تعالى: وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا . ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا .

لكن حديث الإمام الصادق (عليه السلام) يقول إن ذرات بدن الإنسان مهما بليت وصارت أجزاء من غيرها ، فهي محفوظة في التراب ، وأن مطر النشور يخلصها منها ويجمعها الله الى قلبها ، وعندما تكتمل تذهب الى الروح !

قال (عليه السلام): (والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها ، مما أكلته ومزقته ، كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا- يعزب عنه مثقال ذره في ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإن تراب الروحانيين بمنزله الذهب في التراب ، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور، فتربو الأرض ثم تمخضهم مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن إذا مخض ، فيجتمع تراب كل قلب إلى قلبه ، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها ، وتلج الروح فيها ، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً) .

ويظهر أن هذه الأجزاء تتحد مع الذره المستديره وتكوّن بدن الإنسان ، وهي القالب الذي قال عنه (عليه السلام): (فيجتمع تراب كل قلب إلى قلبه ، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح) . فبدن الإنسان في الآخره مركب من ذرته المستديره ، وتضم اليها أجزاءه المحفظه رغم كل التبدلات ! فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ .

(٥) بعض الناس يحشرون عراه!

روت مصادر السنه أحاديث صحيحه فى البخارى ومسلم وغيرهما ، أن كل الناس يحشرون عراه يوم القيامه !

فقد روى البخارى عن ابن عباس أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فى خطبته على المنبر: (إنكم تحشرون حفاه عراه غزلاً) غير مختونين) ثم قرأ: كَمَا يَدُّنَا أَوْلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدُّنَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ . وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم . وإن أناساً من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابى أصحابى! فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم! فأقول: كما قال العبد الصالح: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. إِنَّ تَعِدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَاِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). (صحيح البخارى: ٤/١١٠. وروى نحوه فى خمسه مواضع: ٤/١٤٢ و: ٥/١٩١ و: ٥/٢٤٠ و: ٧/١٩٥ و: ٨/٨٥).

وفى تفسير الطبرى (١٧/١٣٤) قالت عائشه: (دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعندى عجوز من بنى عامر فقال: من هذه العجوز يا عائشه؟ فقلت: إحدى خالاتى. فقالت: أدع الله أن يدخلنى الجنة فقال.. يحشرون حفاه عراه غلفاً. فقالت: حاش لله من ذلك! قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بلى ، إن الله قال: كَمَا يَدُّنَا أَوْلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدُّنَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ . ثم روى أن عائشه قالت: يا نبى الله ، لا يحتشم الناس بعضهم بعضاً؟ قال: لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ .

وروا حديثاً صحيحاً ينقضه ، أن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه: (لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ، وقال:سمعت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها) . (فتح البارى:١١/٣٣١).

وجمع ابن حجر وبعض علمائهم بين الحديثين ، بأن بعض الناس يحشرون عراه وبعضهم كاسين ، لكن أكثر علمائهم لم يهتموا بحديث أبي سعيد !

وقال بعضهم إن حديث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)خاص بالصحابه المرتدين !

ولذلك قال أبو الفتح الكراجكى فى كتابه التعجب من أغلاط العامه/٨٩: (وهم الذين قال(صلى الله عليه وآله وسلم) لهم: ألا لأعرفنكم ترتدون بعدى كفاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض. وهم الذين قال لهم: إنكم محشورون إلى الله حفاه عراه ، وأنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي؟فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) !

والتأمل فى سياق الأحاديث التى رووها فى حشر الناس عراه ، يقوى هذا الرأى ، وأن قصد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)به أولئك الصحابه الذين وصفهم بالرده بعده .

أما مصادرنا فقد روت أن الناس يحشرون عراه ، لكنها لم تنص على تعميم ذلك بل نصت على استثناء المؤمنين والأبرار .

فقد ورد ذكر العراه يوم القيامه فى خطبه لأمير المؤمنين(عليه السلام)(نهج البلاغه: ١/٢١٦)قال: (أما بعد فإنى أحذركم الدنيا ، فإنها حلوه خضره ، حُفت بالشهوات ، وتحببت بالعاجله ، وراقت بالقليل ، وتحلت بالآمال ، وتزينت بالغرور...

الى أن قال (عليه السلام): إتعظوا فيها بالذين قالوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً! حُمِّلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا. وأنزلوا الأجداث فلا يدعون ضيِّفاناً.. استبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسعه ضيقاً، وبالأهل غربه، وبالنور ظلمه. فجاءوها كما فارقوها حفاه عراه. قد ظعنوا عنها بأعمالهم، إلى الحياه الدائمه والدار الباقيه، كما قال سبحانه: كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ).

لكن كلامه (عليه السلام) عن نوع من الحكام والعاصين، الذين كانوا مغرورين بقوتهم، فمثل هؤلاء يحشرون عراه، والمؤمنون مستثنون من ذلك.

ويكفى لرد القول بعموم العرى، ما ثبت في فقهننا من استحباب إجاده الكفن لأن الناس يحشرون في أكفانهم. وأحاديث عديده تنص على أن الناس يحشرون كاسين.

ففي جواب الإمام الصادق (عليه السلام) للزنديق (الإحتجاج: ٢/٧٧): (قال: فأخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراه؟ قال: بل يحشرون في أكفانهم. قال: أنى لهم بالأكفان وقد بليت؟! قال: إن الذى أحيا أبدانهم جدد أكفانهم. قال: فمن مات بلا كفن؟ قال: يستر الله عورته بما يشاء من عنده. قال: أفيعرضون صفوفاً؟ قال (عليه السلام): نعم، هم يومئذ عشرون ومائه ألف صف، في عرض الأرض).

كما ورد في مصادر الطرفين في حديث وفاه فاطمه بنت أسد رضى الله عنها، أنها كانت سمعت من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إن الناس يحشرون عراه فخافت، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كفنها بقميصه لتنجو من ضغطه القبر، وتبعث يوم القيامة كاسيه.

وقد روى ذلك الكافي (١/٤٥٣) وأجاب عنه المرجع الراحل الميرزا جواد التبريزي (قدس سرّه) في صراط النجاه (٢/٥٦٧):
(سؤال ١٧٥٧: ورد في كتاب وسائل الشيعة، كتاب الطهارة، أبواب التكفين باب ١٨: استحباب إجماع الأركان والمغالات في
أثمانها. فعن ابن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: تَنَوَّقُوا فِي الْأَكْفَانِ ، فَإِنَّكُمْ تَبْعَثُونَ بِهَا.. الحديث.. ومن جهة أخرى فقد
جاء في الكافي ، كتاب الحجج، باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه الحديث الثاني ، حكاية عن قصة فاطمة بنت أسد أم
أمير المؤمنين (عليهما السلام) عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال..

وإني ذكرت القيامة وأن الناس يحشرون عراه ، فقالت: وا سواتاه ، فضمنت لها أن يبعثها الله كاسيه.. الخ.

فكيف نوفق بين هذه الروايات على فرض صحتها؟ وهل يمكن رفع هذا التعارض بالقول إن البعث مرحله في القيامة ، والحشر
مرحله أخرى؟

التبريزي: استحباب إجماع الأركان ثابت ، وخطاب الحشر بالأركان راجع إلى المؤمنين، فلا ينافي حشر الفساق والكفار عراه . وما
ورد في حشر الناس عراه لا يعم أهل الإيمان والبارين . والتضمنين بالإضافة إلى فاطمة بنت أسد (عليها السلام) من رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) كالضمان عن ضغطه القبر بالإضافة إليها ، وكما أن ضغطته لا تصيب المؤمن البار ، كذلك الأمر في الحشر
عاريًا .

هذا مع أن الرواية ضعيفة سنداً بالإرسال وغيره ، فلا توجب التشكيك في الأمر بالإجماع ، ولا في تعليقه بما ذكر).

قال الله تعالى: وَيَوْمَ نَسِيْرُ الْجِبَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمَ أَحَدًا. وَعَرَضُوا عَلَي رِبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ يَلَّ زَعْمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا. وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رِبُّكَ أَحَدًا. (الكهف: ٤٧-٤٩).

وقال تعالى: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ. وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ. وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ. (قاف: ٢٠-٢٣).

والصف في الآية إسم جنس بمعنى مصنفين . والسائق والشهيد: (سائق يسوقها إلى محشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها). (نهج البلاغه: ١/١٤٩).

أى أن السائق مسؤول إدارى عن موقف أحدنا وتنقلاته في المحشر . وقد ورد أنه قد يطلب من سائقه رؤيه آخرين في المحشر فيحضرهم اليه ، أو يأخذه اليهم.

أما الشهيد فمعه صحيفه أعماله ، ولا بد أنها بالصوت والصوره ، لقوله تعالى: إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . ولعله من ملائكه الشخص الذين كانوا يراقبون أعماله في الدنيا ، فقد ورد أنهما يحضران في المحشر .

وعمل الشهيد أنه عندما يُحْضَرُ صاحبه للمحاكمه ويُفتح أحد ملفاته ، يخرج ما عنده!

أما الشاهد الأكبر فهو رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، والسائق على (عليه السلام): (البحار: ٢٣/٣٥٢).

أما عدد صفوف المحشر ، فقد روت مصادر الطرفين أنها مئة وعشرون صفاً ، لكن روينا بسند صحيح عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف ، ثمانون ألف صف أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأربعون ألف صف من سائر الأمم). (الكافي: ٢/٥٩٦).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف ، فى عرض الأرض). (الإحتجاج: ٢/٩٨).

وقد ورد أن الأرض تُمَدُّ كمد الأديم العكاظي ، أى كما يمد الجلد المدبوغ فى سوق عكاظ ، وقال تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا. فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا. لَا تَبْقَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا. (طه: ١٠٥-١٠٧).

ولنا أن تصور أن عرض الأرض يكون عشره آلاف كيلو متر مثلاً ، فيكون هذا طول الصف ، ولو حسبنا للشخص ثلاثة أمتار ، يكون الصف الواحد نحو ثلاثة ملايين شخص . ويكون مجموع المئه وعشرون ألف صف أكثر من ثلاث مئه مليار إنسان ! ثلثهم قبل نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وثلثاهم بعده .

روى الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/٤٠٢) ، عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه أنه سمع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (إنى لأرجو أن يكون من تبعنى من أمتى ربع أهل الجنة . قال: فكبرنا . ثم قال: أرجو أن يكونوا ثلث الناس . قال: فكبرنا . ثم قال: أرجو أن يكونوا الشطر . رواه بن أحمد ، والبزار ، والطبرانى فى الأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح ، وكذلك أحد إسناده أحمد).

كيف يتم تقسيم الناس وفرزهم في المحشر؟

يبدو أن فرز الناس وتصنيفهم يتم بالتدرج في مراحل المحشر ، الى أن يتم الفرز النهائي، الذى قال عنه الله تعالى: وَسَيَقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا.. وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا .

ففى حديث الحوض فى البخارى (٧/٢٠٨) أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يكون واقفاً فى المحشر وتأتية زمرة ، ثم زمرة من أصحابه ، فيخرج من بينهم رجل أو ملكٌ يقودهم الى النار !

(قال: بينا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله ! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى . ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم ، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله ! قلت ما شأنهم؟ قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! فلا أراه يخلص منهم إلا مثلُ هَمَلِ النَّعَمِ).

أى لا ينجو من الصحابه من النار ، إلا أقل القليل .

وفى فتح البارى (١١/٣٣٣): (ولأحمد والطبرانى من حديث أبى بكره ، رفعه: ليردن على الحوض رجال ممن صحبنى ورآنى . وسنده حسن). فالصحابه من أهل النار يكونون مخلوطين بغيرهم ، ولعل ذلك فى مرحله العرض ، أو فى أوائل المحشر .

وتدل روايه على أن الفرز يكون من أول الحشر، ففى مسند أحمد (٦/٢٩٨):

(عن أم سلمه قالت قال النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): من أصحابى من لا أراه ولا يرانى بعد أن أموت أبداً. قال: فبلغ ذلك عمر، قال فأتاها يَشْتَدُّ أو يسرع ، شك شاذان . قال فقال لها: أنشدك بالله أنا منهم؟ قالت: لا ، ولن أبرئ أحداً بعدك أبداً) .

ومعناه أن فرز الصحابه المغضوبين ، يتم من أول المحشر .

والجمع بين الرويتين بأن الفرز من أول الحشر يكون جزئياً وليس شاملاً .

أما قوله تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْهَمِهِمْ ، فهو فرزٌ حسب الإهتمام والفئات ، لكن لا يدل على وقته ، وقد يكون فى أواخر المحشر .

وأما قوله تعالى: وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ . فيدل على فرز فئه من الناس ولا يعلم أنه أول المحشر .

وأما قوله تعالى: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا . فقد يكونون أفواجاً مختلطه .

وأما قوله تعالى: فَوَرَبَّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا . فهو يدل على عموم الحشر ، ولا يدل على الفرز .

وأما قوله تعالى: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا . فهو يدل على تمييز المتقين لكن قد يكون ذلك فى وفدهم الى الجنة ، كما تشير اليه الآيه بعده: وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا .

وأما قوله تعالى: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ . فهو حشر فى الرجعه قبل القيامه ، لأن حشر القيامه كما قال تعالى: وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا .

نعم ورد تصنيف وفرز بالمكانه والصفه لفئات من الناس ، كقوله تعالى: وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا.. فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى .

وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَنُكَمَا وَصِرَآءًا.. وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.. سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.. وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.. يَاقُدُّمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورَدَهُمُ النَّارَ .

(٧) مدة المحشر

اتفقت مصادر الطرفين على أن عدد مواقف الحساب: خمسون موقفاً ، وأن مدة المحشر تشبه خمسين ألف سنة ! ففي الكافي (٨/١٤٣) بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه ، فليأس من الناس كلهم ، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله عز ذكره . فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه !

فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها ، فإن للقيامة خمسين موقفاً ، كل موقف مقداره ألف سنة ثم تلا: في يومٍ كان مقداره ألف سنة مما تعدون .

ورواه المفيد في أماليه/٣٢٩ ، بسند صحيح أيضاً ، وفيه: (ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، فإن أمكنه القيامة خمسون موقفاً ، كل موقف مقام ألف سنة .)

وفي أمالي المفيد/٢٧٤ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (فإن في القيامة خمسين موقفاً ، كل موقف مثل ألف سنة مما تعدون). ورواه في أمالي الطوسي/٣٦.

والتعبير بمثل ، يعني أن التعبير مجازي ، عن طول الزمان الذي يشعر به المذنبون .

ويؤكد ذلك ما في مجمع البيان (١٠/١٢٠) ، عن أبي سعيد الخدرى: (قيل يا رسول الله ما أطول هذا اليوم؟ فقال: والذى نفس محمد بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا).

أما ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) (مجمع البيان: ١٠/١٢٠): (لو ولى الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة ، من قبل أن يفرغوا ، والله سبحانه يفرغ من ذلك فى ساعه . وعنه (عليه السلام) أيضاً: لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقبل أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار) . فمعناه أن الله تعالى يعلم قواعد الحساب لقضاه المحشر ، ولولا ذلك لما استطاعوا محاسبه الناس . وقد يكون المقصود أن النتائج تتضح من اليوم الأول بجرده أوليه مثلاً . على أن الحديث مرسل ولو صحت روايته وتم معناه ، فلا يصلح لمعارضه الأحاديث الصحيحة الصريحة فى طول زمان المحشر .

(١) أول المحشر ومقدماته

الموقف الأول في المحشر: موقف عرض الخلائق على الله عز وجل . قال تعالى: وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صِيًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا . وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا . (الكهف: ٤٨-٤٩).

عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): كل محاسب معذب . فقال له قائل: يا رسول الله ، فأين قول الله عز وجل: فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ؟ قال: ذلك العرض ، يعنى التصفح) .

يعنى أنه معذبٌ بالخوف فى موقف العرض على الله تعالى مع أنه ليس فيه حساب ، لكن يكفى جو الهيبة والخشوع والخوف من العقاب ، وانكشاف سرّ الإنسان نوعٌ من العذاب . أما الحساب اليسير للمؤمن ، فيكون بعد العرض على الله تعالى .

وفى نهج البلاغه (٤/١٠٤): (قال (عليه السلام): الغنى والفقر بعد العرض على الله).

أى لا تقل لأحد هو غنى أو فقير ، حتى يتبين أمره بعد العرض على الله تعالى ، لأن العرض يكشف حاله ويعين مصيره .

وفى أمالى الصدوق(٢٤٤): (أن الحسن بن على بن أبى طالب(عليه السّلام) كان أعبد الناس فى زمانه وأزهدهم وأفضلهم . وكان إذا حج حج ماشياً ، وربما مشى حافياً . وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقه يُغشى عليه منها).

وقد وصف الحديث التالى بدايه المحشر ، ومخاطبه الله تعالى للناس .

ففى الكافى (٨/١٠٤) بسند صحيح عن ثوير بن أبى فاخته قال: (سمعت على بن الحسين(عليه السّلام) يحدث فى مسجد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: حدثنى أبى أنه سمع أباه على بن أبى طالب(عليه السّلام) يحدث الناس قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حُفْرِهِمْ غُرّاً بُهْمًا جُرْدًا مُزْدًا ، فى صعيد واحد ، يسوقهم النور وتجمعهم الظلمه حتى يقفوا على عقبه المحشر ، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيمنعون من المضى ، فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم ، وتضيق بهم أمورهم ، ويشتد ضجيجهم وترتفع أصواتهم . قال: وهو أول هَوْلٍ من أهوال يوم القيامة قال: فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه فى ظلل من الملائكه فيأمر ملكاً من الملائكه فينادى فيهم: يا معشر الخلائق أنصتوا واستمعوا منادى الجبار، قال فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم، قال: فتتكسر أصواتهم عند ذلك ، وتخشع

ص: ٢٤٤

أبصارهم ، وتضطرب فرائصهم ، وتفزع قلوبهم ، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحيه الصوت مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ . قال: فعند ذلك يقول الكافر: هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ !

قال: فيشرف الجبار عز وجل الحكم العدل عليهم ، فيقول: أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذى لا يجور، اليوم أحكم بينكم بعدلى وقسطى، لا يظلم اليوم عندى أحد . اليوم آخذ للضعيف من القوى بحقه ، ولصاحب المظلمه بالمظلمه ، بالقصاص من الحسنات والسيئات ، وأثيب على الهبات . ولا يجوز هذه العقبه اليوم عندى ظالم ولأحد عنده مظلمه ، إلا مظلمه يهبها صاحبها وأثيبه عليها ، وآخذ له بها عند الحساب ، فتلازموا أيها الخلائق ، واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها فى الدنيا ، وأنا شاهد لكم عليهم وكفى بى شهيداً .

قال: فيتعارفون ويتلازمون ، فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمه أو حق إلا لزمه بها ، قال: فيمكثون ما شاء الله ، فيشتد حالهم ويكثر عرقهم ، ويشتد غمهم وترتفع أصواتهم بضجيج شديد ، فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها !

قال: ويطلع الله عز وجل على جَهْدِهِم فينادى مناد من عند الله تبارك وتعالى يسمع آخرهم كما يسمع أولهم: يا معشر الخلائق، أنصتوا لداعى الله تبارك وتعالى واسمعوا: إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا الوهاب ، إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم .

قال: فيفرحون بذلك لشده جهدهم ، وضيق مسلكهم ، وتزاحمهم . قال: فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه ، ويبقى بعضهم فيقول: يا رب مظالمنا أعظم من أن نهبها .

قال: فينادى مناد من تلقاء العرش: أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس؟ قال: فيأمره الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصرًا من فضه بما فيه من الأبنية والخدم ، قال: فيطلعه عليهم في حفافه القصر الوصائف والخدم . قال: فينادى مناد من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق ، إرفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر ، قال: فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمناه ، قال: فينادى مناد من عند الله تعالى: يا معشر الخلائق هذا لكل من عفا عن مؤمن !

قال: فيعفون كلهم إلا القليل . قال: فيقول الله عز وجل لا يجوز إلى جنتي اليوم ظالم ، ولا يجوز إلى نارى اليوم ظالم ولأحد من المسلمين عنده مظلمه حتى يأخذها منه عند الحساب . أيها الخلائق استعدوا للحساب .

قال: ثم يخلى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكردهم بعضهم بعضاً ، حتى ينتهوا إلى العرصه ، والجبار تبارك وتعالى على العرش ، قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين ، وأحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة (عليهم السلام) ، يشهد كل إمام على أهل عالمه ، بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل ، ودعاهم إلى سبيل الله .

قال: فقال له رجل من قريش: يا ابن رسول الله ، إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمه ، أى شئ يأخذ من الكافر ، وهو من أهل النار؟

قال: فقال له على بن الحسين: يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره ، عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمه .

قال: فقال له القرشى: فإذا كانت المظلمه للمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلته من المسلم؟ قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم .

فقال له القرشى: فإن لم يكن للظالم حسنات؟ قال: إن لم يكن للظالم حسنات فإن للمظلوم سيئات ، يؤخذ من سيئات المظلوم ، فتزاد على سيئات الظالم .

أقول: ليس معنى مجيئ الله تعالى في ظلل من الملائكه ، مجيؤه بذاته سبحانه ، فليس كمثله شيء ، بل معناه مجيئ أمره وملائكته .

وكذلك خطابه للناس ليس كخطابنا ونطقنا ، ومعناه أنه يخلق الصوت فيما شاء من مخلوقاته ، كما خلقه في الشجره وغيرها في طور سيناء ، وخاطب به نبيه موسى (عليه السلام).

هذا ، وقد ذكر الحديث التالي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)سته مواقف في المحشر، كلها قبل بدء الحساب ، فاعتبرناها مقدمات للمحشر .

وقد رواها الصدوق في التوحيد/٢٥٤: (عن أبي معمر السعداني ، أن رجلاً أتى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين ، إني قد شككت في كتاب الله المنزل .

قال له (عليه السلام): ثكلتك أمك ، وكيف شككت في كتاب الله المنزل !

قال: لأنى وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضاً ، فكيف لا أشك فيه .

فقال علي (عليه السلام): إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً ، ولا يكذب بعضه بعضاً ولكنك لم ترزق عقلاً تنتفع به ، فهات ما شككت فيه من كتاب الله عز وجل !

قال له الرجل: إني وجدت الله يقول: فَالْيَوْمَ نُنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا. وقال أيضاً: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ . وقال: وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا .

فمره يخبر أنه ينسى ، ومره يخبر أنه لا ينسى ، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين .

قال: هات ما شككت فيه أيضاً .

فذكر مجموعه آيات..الى أن قال: (قال(عليه السلام): هات ويحك ما شككت فيه .

قال: وأجد الله عز وجل يقول: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. ويقول: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. ويقول: وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَىٰ. قال(عليه السلام): هات أيضاً ويحك ، ما شككت فيه .

قال: وأجد الله جل ثناؤه يقول: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا. وقال: وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ . وقال: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا- أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ . وقال: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا. فمره يقول: يوم يأتى ربك ، ومره يقول: يوم يأتى بعض آيات ربك ، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين ، وكيف لا أشك فيما تسمع؟! قال: هات ويحك ما شككت فيه..). فذكر آيات .. حتى أكملها:

(فقال على (عليه السلام): قُدُّوسٌ رَبُّنَا قُدُّوسٌ ، تبارك وتعالى علواً كبيراً ، نشهد أنه هو الدائم الذى لا يزول ولا نشك فيه ، وليس كمثلته شئ وهو السميع البصير ، وأن الكتاب حق والرسل حق ، وأن الثواب والعقاب حق .

فإن رزقت زياده إيمان أو حرمته فإن ذلك بيد الله ، إن شاء رزقك وإن شاء حرملك ذلك . ولكن سأعلمك ما شككت فيه ولا قوه إلا بالله...

فقال (عليه السلام): وأما قوله: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صِيْفًا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا. وقوله: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ. وقوله: ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

وقوله: إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ . وقوله: قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ. وقوله: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

فإن ذلك فى موطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم ، الذى كان مقداره خمسين ألف سنه ، يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ فى مواطن ، ويكلم بعضهم بعضاً ، ويستغفر بعضهم لبعض ، أولئك الذين كان منهم الطاعة فى دار الدنيا . ويلعن أهل المعاصى الرؤساء والأتباع الذين بدت منهم البغضاء ، وتعاونوا على الظلم والعدوان فى دار الدنيا ، المستكبرين والمستضعفين ، يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً . والكفر فى هذه الآيه البراءه ، يقول: يبرأ بعضهم من بعض ،

ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان: إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ. وقول إبراهيم خليل الرحمن: كَفَرْنَا بِكُمْ . يعنى تبرأنا منكم .

ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه ، فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معائشهم ، ولتصدت قلوبهم إلا ما شاء الله ، فلا يزالون يبيكون الدم .

ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ، فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم ، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود ، فتشهد بكل معصيه كانت منهم .

ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ .

ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون ، فيفتر بعضهم من بعض ، فذلك قوله عز وجل: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . فيستنطقون ف:- لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ، فيقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون في هذا الموطن ، فذلك قوله: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا .

ثم يجتمعون في موطن آخر، يكون فيه مقام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو المقام المحمود ، فيثنى على الله تبارك وتعالى بما لم يثنَ عليه أحد قبله ، ثم يثنى على الملائكة كلهم ، فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم يثنى على الرسل بما لم يثنَ عليهم أحد ،

قبله ثم يثنى على كل مؤمن ومؤمنة ، يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثم بالصالحين ، فيحمده أهل السماوات والأرض .

فذلك قوله: عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا. فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب .

ثم يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم من بعض . وهذا كله قبل الحساب فإذا أخذ في الحساب شغل كل إنسان بما لديه ، نسأل الله بركة ذلك اليوم .

قال: فرجت عنى فرج الله عنك يا أمير المؤمنين، وحللت عنى عقده فعظم الله أجرک. فقال (عليه السّلام)...فأما قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. فإن ذلك فى موضع ينتهى فيه أولياء الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب ، إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه ، فتنضّر وجوههم إشراقاً، فيذهب عنهم كل قذى ووَعَثَ ، ثم يؤمرون بدخول الجنة ، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يشيهم ، ومنه يدخلون الجنة ، فذلك قوله عز وجل من تسليم الملائكة عليهم: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ. فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة والنظر إلى ما وعدهم ربهم فذلك قوله: إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. وإنما النظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى.. الى أن قال (عليه السّلام): وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا جبرئيل هل رأيت ربك؟ فقال جبرئيل: إن ربي لا يرى ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فمن أين تأخذ الوحي ؟ فقال: آخذه من إسرافيل فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل ؟ قال: يأخذه من ملك فوّه من الروحانيين ، قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك ؟ قال: يقذف فى قلبه

قذفاً فهذا وحى ، وهو كلام الله عز وجل ، وكلام الله ليس بنحو واحد ، منه ما كلم الله به الرسل ، ومنه ما قذفه فى قلوبهم ، ومنه رؤيا يريها الرسل ، ومنه وحى وتنزيل يتلى ويقرأ ، فهو كلام الله .

فاكتف بما وصفت لك من كلام الله ، فإن معنى كلام الله ليس بنحو واحد ، فإن منه ما يبلغ به رسل السماء رسل الأرض . قال: فرجت عنى فرج الله عنك ، وحللت عنى عقده ، فعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين) .

أقول: يتضح بذلك أن مواقف يوم القيامة متعددة ، ولا يمكن معرفه تسلسلها بالتفصيل من الآيات والأحاديث . وقد ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) ستة مواقف ، وفى وسطها موقف مقام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكلها قبل بدء الحساب! قال (عليه السلام): (يجمع الله عز وجل الخلاق يومئذ فى موطن ويكلم بعضهم بعضاً، ويستغفر بعضهم لبعض).

فهو موطن للتعارف ، وشكر المؤمنين لبعضهم ، وبراءه العاصين من بعضهم . والظاهر أن كلمه يتفرقون مصحفه عن كلمه أخرى .

وقال (عليه السلام): (ثم يجتمعون فى موطن آخر يكون فيه)

وقال (عليه السلام): (ثم يجتمعون فى موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ). ويظهر أنه موطن لاستنطاقهم بالتوحيد .

وقال (عليه السلام): (ثم يجتمعون فى موطن آخر فيستنطقون فيفرُّ بعضهم من بعض، فذلك قوله عز وجل: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ..).

وهو فرار من مساعده الآخرين ، وستعرف نظام الشفاعة والدرجات الإضافيه.

وقال (عليه السلام): (ثم يجتمعون في موطن آخر، يكون فيه مقام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)).

وهذا الموقف خاص لبيان مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكرامته عند الله تعالى به ، وكرامه أهل بيته (عليهم السلام) ، وإعلان رئاسته للمحشر ، وأنه صاحب الشفاعة وحوض الكوثر .

وقال (عليه السلام): (ثم يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم من بعض . وهذا كله قبل الحساب . فإذا أخذ في الحساب سُغِل كل إنسان بما لديه).

فكأن هذه المواقف مقدمات الحساب والجلسات العامه لجميع الخلق ، وبعدها يبدأ الحساب وكأنه المحاكمات التفصيليه لكل شخص ، فينشغل كل إنسان بمحاكمته !

(٢) افتتاح نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) للمحشر رسمياً

قال الله تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا. لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا. يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا. يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا. وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا. (طه: ١٠٥-١١١).

وقد وصفت الروايات مرحله السكوت والخشوع التي تعم المحشر قبل حفل الإفتتاح ، وروتها مصادر السنين بشئ من الأسطوره ، وأنه بعد العرض تحدث فتره سكوت طويله ، فيتعب الناس ويعرقون ، فيطلبون من الأنبياء (عليهم السلام) أن يشفعوا لهم الى الله تعالى ليبدأ الحساب ، فلا يجرؤ أحد أن يكلمه إلا نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال البخارى فى صحيحه (٢/٢٢٥) إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون ممّ ذلك؟) يجمع الناس الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم ، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم ، فيأتون آدم (عليه السلام) فيقولون له: أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهانى عن الشجرة فعصيته. نفسى، نفسى، نفسى. إذهبوا إلى غيرى إذهبوا إلى نوح .

ثم ذكرت الروايه أنهم يذهبون الى نوح (عليه السلام) فيقول لهم نفس ما قاله آدم حرفياً ، ثم يعتذر لهم بأنه: (كانت لى دعوه دعوتها على قومى)! إذهبوا إلى إبراهيم، فيقول لهم إبراهيم كما قال نوح حرفياً ثم يعتذر بأنه: (قد كنت كذبت ثلاث كذبات)! إذهبوا إلى موسى ، فيقول لهم موسى كما قاله إبراهيم حرفياً ، ثم يعتذر لهم بأنه: (قتلت نفساً لم أوامر بقتلها)! ويقول إذهبوا إلى عيسى ، فيقول لهم عيسى نفس ما قال إبراهيم ولا يذكر أنه أذنب ، ويقول لهم: إذهبوا إلى محمد .

(فيأتون محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، إشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه! فَأَنْطَلِقُ فَآتَى تحت العرش فأقع ساجداً لربى عز وجل، ثم يفتح الله على من محامده

وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلى ، ثم يقال: يا محمد ، إرفع رأسك ، سل تعطه واشفع تشفع. فأرفع رأسى فأقول: أمتى يا رب ، أمتى يا رب ، فيقال: يا محمد ، أدخل من أمتك من لاحتساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب. ثم قال: والذى نفسى بيده إن ما بين المصرعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير ، أو كما بين مكة وبصرى).

وهي روايه مصاغه لمصلحه قريش، وتمدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه يدخلهم الجنة . وهي تطعن فى نوح (عليه السلام) لأنه دعا على قومه مع أن الله أجازه: وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ . كما تطعن فى إبراهيم (عليه السلام). كما تنسب الى

الله تعالى الغضب بدون سبب مقنع! مضافاً الى أن جوها أقرب الى الحياه الدنيا ، منه الى موقف القيامة .

وقد روتها مصادرنا ، بصيغه لا تتضمن طعناً بالأنبياء (عليهم السلام) (تفسير العياشى: ٢/٣١٤).

لكن الصحيح فى افتتاح المحشر ما استفاضت روايته عندنا وهو قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام) (الخصال/٥٨٠): (يا على إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: أين سيد الأنبياء ، فأقوم . ثم ينادى أين سيد الأوصياء ، فتقوم) .

وفى روايه العياشى (٢/٣١٤) ، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (وسأله رجل عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا سيد ولد آدم ولا فخر . قال (عليه السلام): نعم يأخذ (صلى الله عليه وآله وسلم) حلقه باب الجنة فيفتحها فيخر ساجداً فيقول الله: إرفع رأسك ، إشفع تشفع ، أطلب تُعط ، فيرفع رأسه ثم يخر ساجداً فيقول الله: إرفع رأسك إشفع تشفع ، واطلب تُعط ، ثم يرفع رأسه فيشفع فيشفع ، ويطلب فيعطى) .

وفى تفسير فرات/٤٣٧: (قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة ، وعدنى المقام المحمود وهو وافٍ لى به ، إذا كان يوم القيامة نُصب لى منبر له ألف درجة ، لا- كمراقبكم ، فأصعد حتى أعلو فوقه ، فيأتينى جبرئيل بلواء الحمد ، فيضعه فى يدى ويقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله تعالى فأقول لعلى: إصعد ، فيكون أسفل منى بدرجة ، فأضع لواء الحمد فى يده .

ثم يأتى رضوان بمفاتيح الجنة فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود ، الذى وعدك الله تعالى ، فيضعها فى يدى ، فأضعها فى حجر على بن أبى طالب .

ثم يأتى مالك خازن النار فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله تعالى ، هذه مفاتيح النار ، أدخل عدوك وعدو ذريتك وعدو أمتك النار ، فأخذها وأضعها فى حجر على بن أبى طالب . فالنار والجنة يومئذ أسمع لى ولعلى من العروس لزوجها ، فهو قول الله تبارك وتعالى فى كتابه: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. ألق يا محمد ويا على عدوكما فى النار .

ثم أقوم فأثنى على الله ثناء لم يُثنَ عليه أحد قبلى ، ثم أثنى على الملائكة المقربين ، ثم أثنى على الأنبياء والمرسلين ، ثم أثنى على الأمم الصالحين ، ثم أجلس فيثنى الله علىّ ، ويثنى علىّ ملائكته ويثنى علىّ أنبياءه ورسله ويثنى علىّ الأمم الصالحة).

وفى بصائر الدرجات/٤٣٦ ، بسند صحيح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال:(كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إذا سألتم الله فسلوه الوسيله . قال: فسألنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الوسيله قال: هى درجتى فى الجنة ، وهى ألف مرقاه ، ما بين مرقاه إلى مرقاه جوهره ، إلى مرقاه زبرجده ، إلى مرقاه ياقوته ، إلى مرقاه لؤلؤه ، إلى مرقاه ذهبه ، إلى مرقاه فضه ،

فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين ، فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا - قالوا طوبى لمن له هذه الدرجة فيأتي النداء من عند الله تبارك وتعالى يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين: هذه درجة محمد . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقبل أنا يومئذ متزراً بريطه من نور ، على تاج الملك وإكليل الكرامة ، وعلى بن أبي طالب أمامي ، بيده لوائي وهو لواء الحمد ، مكتوب عليه: لا إله إلا الله المفلحون هم الفائزون بالله . فإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقربان ، وإذا مررنا بالملائكة قالوا هذا نبيان مرسلان ، وإذا مررنا بالمؤمنين قالوا نبيان لم نرهما ولم نعرفهما ، حتى أعلو تلك الدرجة وعلّي يتبعني ، فإذا صرت في أعلى الدرجة وعلّي أسفل مني بدرجة ، وبيده لوائي فلا يبقى يومئذ ملك ولا نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن إلا رفعوا رؤوسهم إلينا ويقولون: طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله . فيأتي النداء من عند الله يسمع النبيين والخلائق: هذا محمد حبيبي ، وهذا على وليي ، طوبى لمن أحبه ، وويل لم أبغضه وكذب عليه .

(٣) تعريف أهل المحشر بالأئمة من عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

عن الإمام الصادق (عليه السلام) (الكافي: ١/٤١٨): قال في قول الله عز وجل: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ: إذا كان يوم القيامة دُعِيَ بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبأمر المؤمنين وبالأئمة من ولده (عليهم السلام) فينصبون للناس ، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ يعني هداانا الله في ولايه أمير المؤمنين والأئمة من ولده (عليهم السلام) .

وفى الكافي (٨/١٥٩): (عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الأولين والآخرين لفصل الخطاب، ودُعِيَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودُعِيَ أمير المؤمنين (عليه السلام) فيكسى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حله خضراء تضيئ ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي (عليه السلام) مثلها . ويكسى رسول الله حله ورديه، يضيئ لها ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى علي مثلها، ثم يصعدان عندها .

ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. ثم يدعى بالنبين (عليهم السلام) فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل ، حتى نفرغ من حساب الناس).

وفى الكافي (١/٤١٩) عن الإمام الصادق (عليه السلام): (قال فى قوله تعالى: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، قال: الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) .

ومعناه أن وضع الموازين بإحضار الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) لأنهم الشهود .

هذا وسيأتى أنهم (عليهم السلام) رجال الأعراف ، الذين قال الله تعالى فيهم: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ، فهؤلاء هم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من أهل بيته (عليهم السلام) والأعراف مركز قياده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رئيس المحشر، ومعاونيه الأئمة من عترته (عليهم السلام) .

وقد تجاهل رواه السلطه وكبار مفسروها أهل البيت (عليهم السلام) فى تفسير رجال الأعراف ، فتخطوا فى تفسيرها أى تخط !

وقد روينا تفسيرها بهم بأسانيد صحيحه مستفيضه كما يأتى ، ونكتفى هنا بهذا الحديث الذى أسنده الى الإمام الصادق (عليه السلام) بنحو القطع كل من الشيخ الطوسى فى التبيان: ٤/٤١٠ والطبرسى فى الجوامع: ١/٦٥٩، و: ٤/٢٦١، وابن إدريس فى المنتخب: ١/٣١٩

قال: (قال أبو عبد الله (عليه السلام): الأعراف كثنان بين الجنة والنار، فيوقف كل نبي وخليفته مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنة، فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين: أنظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنة. فيسلمون عليهم وذلك قوله: وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. أصحاب الجنة أن سلام عليكم. ثم أخبر سبحانه أنهم: لَمْ يَدْخُلُوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ، يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة، وهم يطمعون أن يدخلهم الله إياها بشفاعه النبي والامام، وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار فيقولون: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

(٤) تكريم رب العالمين لفاطمه الزهراء (عليها السلام)

ومن مقدمات الحساب الإحتفال بتجليل الصديقه فاطمه الزهراء (عليها السلام)، فقد روى الجميع أن المنادى ينادى من قبل الله تعالى: يا أهل الجَمْع، يا أهل المحشر طأطئوا رؤوسكم حتى تمرَّ فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقد روى الحاكم (٣/١٥٣) وصححه هو والذهبي بشرط الشيخين، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجاب: يا أهل الجَمْع غضوا أبصاركم عن فاطمه بنت محمد حتى تمرَّ).

وفى فيض القدير للمناوى (١/٥٣٩): (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم: أى إخفضوها، وغضوا أبصاركم:

كفوها واحبسوها حتى تمر فاطمه الزهراء بنت محمد خاتم الأنبياء حبيب الرحمن على الصراط لتذهب إلى الجنة ! فتمر مع سبعين ألف جاريه من الحور العين ، كمرّ البرق في السرعه والمضاء . ويظهر أن المراد بالسبعين ألفاً الكثير لا خصوص العدد ، قياساً على نظائره . وهذا فضلٌ لها فخيم من ذلك الموقف العظيم ، وفيه إشعارٌ بأنها أفضل النساء مطلقاً).

وفى أمالي الصدوق/٦٩، عن الإمام الباقر(عليه السلام)قال:(سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة تُقبل ابنتي فاطمه على ناقه من نوق الجنة مدبجه الجنين ، خطامها من لؤلؤ رطب ، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمران ، عليها قبه من نور ، يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، داخلها عفو الله ، وخارجها رحمه الله ، على رأسها تاج من نور ، للتاج سبعون ركناً كل ركن مرصع بالدر والياقوت ، يضيء كما يضيء الكوكب الدرى فى أفق السماء ، وعن يمينها سبعون ألف ملك ، وعن شمالها سبعون ألف ملك ، وجبرئيل آخذ بخطام الناقه ينادى بأعلى صوته: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه بنت محمد).

وفى مسائل على بن جعفر/٣٤٥: (قال(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم ، حتى تمر فاطمه بنت محمد فتكون أول من يكسى، وتستقبلها من الفردوس إثنتا عشره ألف حوراء ، وخمسون ألف ملك ، على نجائب من الياقوت أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ الرطب ،

ركبها من زبرجد ، عليها رَحْلٌ من الدر على كل رحلٍ نَمْرَقَةٌ من سندس ، حتى يجوزوا بها الصراط ويأتوا بها الفردوس ، فيتباشرون بمجيئها أهل الجنان ، فتجلس على كرسى من نور ويجلسون حولها . وهى جنة الفردوس التى سقفتها عرش الرحمان ، وفيها قصران قصر أبيض وقصر أصفر من لؤلؤه على عرقٍ واحد ، فى القصر الأبيض سبعون ألف دار: مساكن محمد وآل محمد ، وفى القصر الأصفر سبعون ألف دار ، مساكن إبراهيم وآل إبراهيم .

ثم يبعث الله ملكاً لها لم يبعث لأحد قبلها ولا يبعث لأحد بعدها ، فيقول: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: سليمان ، فتقول: هو السلام ، ومنه السلام ، قد أتم على نعمته ، وهنأنى كرامته ، وأباحنى جنته ، وفضلنى على سائر خلقه ، أسأله ولدى وذريتى ، ومن ودهم فىي وحفظهم بعدى ، فيوحى الله إلى ذلك الملك من غير أن يزول من مكانه ، أخبرها أنى قد شفعتها فى ولدها وذريتها ، ومن ودهم فيها وحفظهم بعدها . فتقول: الحمد لله الذى أذهب عنى الحزن ، وأقر عينى . فيقر الله بذلك عين محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) .

أقول: كفى بهذا تكريماً من رب العالمين ، أن يأمر جميع الخلق بمن فيهم الأنبياء(عليهم السلام) والملائكة(عليهم السلام) ، لأنه نداء لأهل الجمع أو المحشر فيشمل الملائكة ، والمستنى الوحيد قد يكون أبوها(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيأمرهم جلت عظمتهم بأن يحنوا رؤوسهم تحية وإجلالاً وخضوعاً للصديقه الطاهره الزهراء(عليها السلام) ، فتمر بموكبها النورانى من فوق رؤوسهم الى الجنة بغير حساب ، وتكون أول من يدخل الجنة ! ومع هذا ، ترى علماء السلطه يبحثون هل هى أفضل أو فلانه وعلاانه !

كما استكثروا على الزهراء (عليها السلام) أن تكون أول من يدخل الجنة ، فقال بعضهم لا- يصح أن يتقدم أحد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . لكنهم نسوا أو تناسوا أن تكريم فاطمه (عليها السلام) هو تكريم لأبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) . وكذلك استكثروا أن يدخل على (عليه السلام) الجنة قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونسوا أو تناسوا أنه حامل لوائه ، وأن من تكريم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدخل حامل لوائه مقدمه له .

في ميزان الاعتدال للذهبي (٢/٦١٨) : (عن أبي هريره قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أول شخص يدخل الجنة فاطمه . أخرجه أبو صالح المؤذن في مناقب فاطمه) .

وروى الحاكم (٣/١٥١) وصححه : (عن علي رضي الله عنه قال : أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمه والحسن والحسين . قلت : يا رسول الله فمحبونا ؟ قال من ورائكم) .

وفي علل الشرائع (١/١٧٣) عن علي (عليه السلام) : (قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنت أول من يدخل الجنة ، فقلت يا رسول الله أدخلها قبلك ؟ قال : نعم صاحب لوائي في الآخرة كما أنك صاحب لوائي في الدنيا ، وحامل اللواء هو المتقدم ، ثم قال : يا علي كأي بك وقد دخلت الجنة ويبدك لوائي وهو لواء الحمد ، تحته آدم فمن دونه) .

أقول : الظاهر أن الزهراء صلوات الله عليها تدخل الجنة في أول المحشر ، وعندما يصل الوقت الى فتح ملف ظلامتها ، وملف ولدها الحسين (عليه السلام) ترجع الى منصبه المحشر .

أما علي (عليه السلام) فيدخل الجنة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بعد الفراغ من الحساب .

(٥) تكريم رب العالمين للإمام زين العابدين (عليه السلام)

كان الزهري: (إذا حدث عن علي بن الحسين قال: حدثني زين العابدين علي بن الحسين ، فقال له سفيان بن عيينه: ولم تقول له زين العابدين؟ قال: لأنني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إذا كان يوم القيامة ينادى مناد: أين زين العابدين؟ فكأنني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يخطر بين الصفوف). (علل الشرائع: ١/٢٢٩).

أقول: يعتبر علماء السلطه أن سند الزهري عن ابن المسيب عن ابن عباس ، من أصح الأسانيد ، وبعضهم يعتبره أصح الأسانيد ، لكن المتن المنقول بهذا السند ثقيل على السلطه فهو ثقيل على علمائها ، فإن لم يمكنهم رده ، فيجب عليهم إهماله والإعراض عنه ، حتى لو قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وكفى بذلك سوء توفيق .

(٦) تعريف أهل المحشر بنبي عبد المطلب

روى ابن ماجه (٢/١٣٦٨) عن أنس قال: (سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: نحن ولد عبد المطلب ساداه أهل الجنه: أنا وحمزه وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدى . ورواه الحاكم: ٣/٢١١، وصححه على شرط مسلم ، وتاريخ بغداد: ٩/٤٣٤، وتلخيص المتشابه: ١/١٩٧، والفردوس: ١/٥٣. ومصادر أخرى .

وقد افتخر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة حنين بنبوته ، ويجده عبد المطلب ، فارتجز:

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

(صحيح البخاري: ٣/٢١٨ و ٢٢٠، و ٢٣٣، و: ٤/٢٨).

ص: ٢٦٣

ومن الطبيعي أن يعرف الله تعالى الناس بساده أهل الجنة وبأيهم عبد المطلب رضى الله عنه . قال الإمام الصادق (عليه السلام) (الكافي: ١/٤٤٧): (يبعث يوم القيامة أمه وحده عليه بهاء الملوك ، وسماء الأنبياء (عليهم السلام)).

وروى فى الكافى (١/٤٥٠) (عن أصغ بن نباته الحنظلى قال: رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم افتتح البصره وركب بغله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أيها الناس ألا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله ، فقام إليه أبو أيوب الأنصارى فقال: بلى يا أمير المؤمنين حدثنا ، فإنك كنت تشهد ونغيب. فقال: إن خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب، لا ينكر فضلهم إلا كافر، ولا يجحد به إلا جاحد .

فقام عمار بن ياسر (رحمه الله) فقال: يا أمير المؤمنين سمهم لنا لنعرفهم ، فقال: إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل، وإن أفضل الرسل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإن أفضل كل أمه بعد نبيها وصى نبيها حتى يدركه نبي ، ألا وإن أفضل الأوصياء وصى محمد عليه وآله السلام. ألا وإن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء ، ألا وإن أفضل الشهداء حمزه بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبى طالب ، له جناحان خضيبان يطير بهما فى الجنة ، لم ينحل أحدٌ من هذه الأمه جناحان غيره ، شئٌ كرم الله به محمداً والسبطان الحسن والحسين والمهدى ، يجعله الله من شاء منا أهل البيت، ثم تلا هذه الآية: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا. ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا .

فى اليقين لابن طاووس/١٧٤: (عن مجاهد ، عن ابن عباس قال: لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس فألهمه الله: الحمد لله رب العالمين. فقال له ربه: يرحمك ربك . فلما أسجد له الملائكة تداخله العجب فقال: يا رب ، خلقت خلقاً أحب إليك منى؟ فلم يجب ، ثم قال الثانية فلم يجب ، ثم قال الثالثة فلم يجب .

ثم قال الله عز وجل له: نعم ولولاهم ما خلقتك ! فقال: يا رب فأرنيهم . فأوحى الله عز وجل إلى ملائكة الحجب أن ارفعوا الحجب ، فلما رفعت إذا آدم بخمسه أشباح قدام العرش فقال: يا رب من هؤلاء؟ قال: يا آدم ، هذا محمد نبيى ، وهذا على أمير المؤمنين ابن عم نبيى ووصيه ، وهذه فاطمه ابنة نبيى ، وهذان الحسن والحسين ابنا على وولدا نبيى . ثم قال: يا آدم هم ولدك ، وفرح بذلك . فلما اقترب الخطيئه قال: يا رب أسألك بمحمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين لما غفرت لى ، فغفر الله له بهذا . فهذا الذى قال الله عز وجل: فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ.. ويكنى آدم بأبى محمد) .

وفى الدر المنثور (١/٦٢): (ليس أحد فى الجنة له كنيه ، إلا آدم يكنى أبا محمد أكرم الله بذلك محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم)).

وفى سعد السعود لابن طاووس/٣٥ ، أن الله تعالى أرى آدم(عليه السلام) فى عالم النذر الأنبياء من ذريته:(قال: كم هم يارب؟ قال: هم مائه ألف نبي وأربعه وعشرون ألف نبي ، المرسلون منهم ثلاث مائه وخمسه عشر نبياً مرسلأ . قال: يا رب فما بال نور

هذا الأخير ساطعاً على نورهم جميعاً؟ قال: لفضله عليهم جميعاً. قال ومن هذا النبي يا رب وما اسمه؟ قال هذا محمد نبي ورسولي وأميني ونجيبى.. أخذت له ميثاق حمله عرشى فما دونهم من خلائق السماوات والأرض بالإيمان والإقرار بنبوته ، فأمن به يا آدم تزد منى قربه ومنزله وفضلاً ونوراً ووقاراً .

قال: آمنت بالله وبرسوله محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

قال الله: قد أوجبت لك يا آدم ، وقد زدتك فضلاً وكرامه . أنت يا آدم أول الأنبياء والرسل ، وابنك محمد خاتم الأنبياء والرسل ، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، وأول من يكسى ويحمل إلى الموقف ، وأول شافع وأول شفيع ، وأول قارع لأبواب الجنان ، وأول من يفتح له ، وأول من يدخل الجنة . وقد كنتك به فأنت أبو محمد . فقال آدم: الحمد لله الذى جعل من ذريتي من فضله بهذه الفضائل وسبقنى إلى الجنة ولا أحسده).

وروى حول نوح(عليه السلام):

روى البخارى (٥/١٥١): (قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يدعى نوح يوم القيامة، فيقول لبيك وسعديك يا رب . فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم . فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير! فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته ، فيشهدون أنه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيداً ، فذلك قوله جل ذكره: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيَّطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).

وروته مصادرنا بصيغته أخرى عن الإمام الصادق (عليه السلام) (الكافي: ٨/٢٦٧) :

(عن يوسف بن أبي سعيد قال: كنت عند أبي عبد الله (الصادق) (عليه السلام)) ذات يوم فقال لي: إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح (عليه السلام) أول من يدعى به فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: فيخرج نوح (عليه السلام) فيتخطى الناس حتى يجرى إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو على كتيب المسك، ومعه على (عليه السلام)، وهو قول الله عز وجل: فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فيقول نوح لمحمد: يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألتني هل بلغت؟ فقلت نعم فقال: من يشهد لك؟ فقلت: محمد. فيقول: يا جعفر يا حمزه إذهبا واشهدا له أنه قد بلغ. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فجعفر وحمزه هما الشاهدان للأنبياء (عليهم السلام) بما بلغوا. فقلت: جعلت فداك فعلى أين هو؟ فقال: هو أعظم منزله من ذلك).

أقول: الإشكال على الصيغتين في البخاري والكافي: كيف تصح شهادة أمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على أمم الأنبياء السابقين ولم يكونوا حاضرين؟ وكيف لم يجد نوح (عليه السلام) شاهداً واحداً من أمته بأنه بلغ رساله ربه؟ وأين المؤمنون ووصيه من بعده؟ والصحيح أن شهادته أمه نبينا على الأمم بمعنى شهادته نبينا وأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم).

فإذا صحت الرواية عن نوح (عليه السلام)، فلا بد أن يكون سئل عن الميثاق الذي أخذه الله على الأنبياء (عليهم السلام) بنبوه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولذلك استشهد به (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأرسل معه إلى المحكمه من يشهد له .

أما معنى الآية في الحديث: فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فهو أن الكفار المنافقين تسوء وجوههم عندما يرون علياً (عليه السلام) الى جنب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ورونا في مقام إبراهيم (عليه السلام) في المحشر:

(عن بريده بن معاوية العجلي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): كيف صار الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ، ولا يستلمون الركنين الآخرين؟ فقال: قد سألتني عن ذلك عباد بن صهيب البصري فقلت له: لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استلم هذين ولم يستلم هذين ، وإنما على الناس أن يفعلوا ما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وسأخبرك بغير ما أخبرت به عبداً: إن الحجر الأسود والركن اليماني عن يمين العرش ، وإنما أمر الله تبارك وتعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه .

قلت: فكيف صار مقام إبراهيم عن يساره؟ فقال: لأن إبراهيم (عليه السلام) مقاماً في القيامة ولمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مقاماً ، فمقام محمد عن يمين عرش ربنا عز وجل ، ومقام إبراهيم عن شمال عرشه ، فمقام إبراهيم في مقامه يوم القيامة ، وعرش ربنا مقبل غير مدبر). (علل الشرائع: ٢/٤٢٨).

وروى البخاري (٤/١١٠) عن أبي هريره قصه غير منطقيه عن إبراهيم (عليه السلام) في المحشر، قال: (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قتره

وغبره ، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا- تعصني! فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك . فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون ، فأى خزي أخزي من أبى الأبعد ،

فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجلك؟ فينظر فإذا هو بذيخٍ ملتطخٍ ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار .

أقول: عقيدتنا أن آزر عم إبراهيم (عليه السلام) وليس أباه ، فأبوه إسمه تارح . وهذه الرواية من خشونه رواه السلطه القرشيه مع عوائل الأنبياء (عليهم السلام) لتبرير خشونتهم مع عائله النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) . فهم يقولون إن كل أسره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كلهم كفار ، حتى لا تكون وارثه إسماعيل وإبراهيم (عليهما السلام) ووارثه خلافه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) دون الصحابه !

وقد وصلت خشونتهم الى الله تعالى ، فقالوا إنه لم يرحم إبراهيم (عليه السلام) ولم يقبل شفاعته ، مع أنه دعاه في الدنيا: وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ . وقالت روايه البخارى إن الله تعالى استجاب له بأنه لن يخزيه ، فطالبه إبراهيم بذلك ، لكنه تعالى أخلف قوله ولم يرحمه وأخزاه واستعمل معه الحيله فقلب أباه الى ذبيح! أى ذئب كبير كثير الشعر ملتطخ بفضلاته! وقال له: أنظر، فلما رآه إبراهيم سكت وترك الشفاعه له ، فأخذوه الى جهنم !

وفى فتح البارى (٨/٣٨٤): (فيؤخذ منه فيقول: يا إبراهيم أين أبوك؟ قال: أنت أخذته منى . قال: أنظر أسفل ، فينظر فإذا ذبيح يتمرغ فى ننته وفى روايه أيوب: فيمسخ الله أباه ضبعاً ، فيأخذ بأنفه فيقول يا عبدى أبوك هو؟ فيقول: لا وعزتك.. فإذا رآه كذا تبرأ منه قال لست أبى)! وفى مصنف ابن أبى شييه (٨/٢٠٧): (فيلتفت إليه وقد عُيِّرَ خَلْقُهُ ، قال: فيقول إبراهيم: أف أف ! ثم يمشى إلى الجنة ويدعه).

وهذه نفس هرطقه اليهود فى نسبه الخشونه والحيل الى أنبيائهم (عليهم السلام) وربهم سبحانه !

(٨) مقام إبراهيم وآله (عليهم السلام) يلي مقام نبينا وآله (عليهم السلام)

فى تفسير فرات/٤٤٦: (وإن فى بطنان الفردوس للؤلؤتان من عرق واحد ، لؤلؤه بيضاء ولؤلؤه صفراء ، فهما قصور ودور ، فى كل واحده سبعون ألف دار . البيضاء منازل لنا ولشيعتنا ، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم).

وفى تفسير العياشى (٢/٣١٢) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حديث يصف فيه تكريم الله تعالى له ولإبراهيم ولعلي (عليهم السلام) : (ثم أتى المقام المحمود حتى أفضى عليه (بين الناس) وهو تل من مسك أذفر ، بحيال العرش . ثم يدعى إبراهيم (عليه السلام) فيحمل على مثلها ، فيجئ حتى يقف عن يمين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)).

ثم رفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده فضرب على كتف على بن أبى طالب ثم قال: ثم توتى والله بمثلها فتحمل عليها. ثم تجئ حتى تقف بينى وبين أبيك إبراهيم (عليه السلام)).

وفى الفضائل/١٢٥: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا على ألا ترضى إذا جمع الناس يوم القيامة فى صعيد واحد حفاه عراه مشاه ، قد قطع أعناقهم العطش ، فيكون أول من يدعى إبراهيم فيكسى ثوبين أبيضين ، ثم يقوم عن يمين العرش ، ثم يفتح لى ثعب (جدول) إلى الجنة ما بين صنعاء إلى البصره ، وفيه عدد نجوم السماء أقداح من فضه ، فأشرب وأتوضأ ، ثم أكسى ثوبين أبيضين ، ثم أقوم عن يمين العرش . ثم تدعى فتشرب وتتوضأ ، ثم تكسى ثوبين أبيضين . وما أدعى لخير إلا دعيت ، وتشفع إذا شفعت).

وروى ابن ماجه (١/٥٠) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إن الله اتخذنى خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً . فمنزلى ومنزل إبراهيم فى الجنة يوم القيامة تجاهين . والعباس بيننا مؤمن بين خليلين). ومن الواضح أنه إسم العباس وضع مكان إسم على (عليه السلام).

كما رد أن إبراهيم وساره (عليهما السلام) يريان فى البرزخ أطفال المؤمنين ، ففى التوحيد للصدوق/ ٣٩٤، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الله تبارك وتعالى كفل إبراهيم (عليه السلام) وساره أطفال المؤمنين ، يغذونهم من شجره فى الجنة ، لها أخلاف كأخلاف البقر ، فى قصور من در . فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطبوا وأهدوا إلى آبائهم ، فهم مع آبائهم ملوك فى الجنة).

(٩) من هرطقه المعجبين بحاخامات اليهود!

كثرت عند رواه السلطه القرشيه الإسرائيليات فى أحاديث القيامة والمحشر والحساب والجنة والنار . والسبب أن السلطه خافت من أحاديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فمنعت تدوينها والتحديث بها ، وأبعدت الصحابه المحدثين .

ثم تبنت مقوله: حدثوا عن أهل الكتاب ولا- حرج ، فقربت أخبار اليهود والنصارى وجعلتهم المحدثين الرسميين فى مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم فى العالم الإسلامى .

واستطاع كعب وتميم وزملاؤهما كعبد الله بن سلام ووهب بن منبه ، أن يُخَرِّجوا جيلاً من الرواه ، أخذوا عنهم الغث والمبالغه والأسطوره ، وروايات الهرطقه أى اللامعقول التى اشتهر بها اليهود مع ربهم وأنبيائهم (عليهم السلام) ، فصرت تجددها فى أهم مصادر الحديث التى اعتمدها الدوله ، كصحيح البخارى ومسلم ، وينسبونها الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ومن ذلك أحاديث تجسيم الله تعالى ، وأنه يأتى الى المحشر على صورته إنسان ويعرف الناس بنفسه فيكذبونه ويقولون له: نعوذ بالله منك ، فيكشف لهم عن ساقه وإذا بها محروقه ! فيصدقونه ، ويضحك ويضحكون !

قال ابن باز فى فتاويه (٤/١٣٠): (الرسول فسر: يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَيِّاقٍ وَيُدْعَوْنَ ، بأن المراد يوم يجرى الرب يوم القيامة ويكشف لعباده المؤمنين عن ساقه ، وهى العلامه بينه وبينهم سبحانه وتعالى ، فإذا كشف عن ساقه عرفوه وتبعوه ، وهذه من الصفات التى تليق بجلال الله وعظمته ، لا يشابهه فيها أحد جل وعلا ! وهكذا سائر الصفات كالوجه واليدين والقدم والعين ، وغير ذلك من الصفات الثابتة بالنصوص ، ومن ذلك الغضب والمحبه والكراهه وسائر ما وصف به نفسه سبحانه فى الكتاب العزيز ، وفيما أخبر به النبى ، كلها وصف شاق ، وكلها تليق بالله جل وعلا ! أما التأويل للصفات وصرفها عن ظاهرها (الحسى) فهو مذهب أهل البدع من الجهميه والمعتزله ومن سار فى ركبهم ، وهو مذهب باطل أنكره أهل السنه والجماعه وتبرؤوا منه وحذروا من أهله).

وقد اكتفى ابن باز بالإشاره ولم يصرح ، بأن ساق معبودهم صارت علامه بينه وبين عباده لأنها محروقه ، وأنها احترقت جزئياً عندما قالت جهم هل من مزيد فوضع فيها رجله ، فامتألت !

وقد حدث أحد السعوديين أن معلماً فى مدرسه سأل تلاميذه يوماً فقال: كيف نعرف الله ؟ فأجابه تلميذ: يا أستاذ نعرفه بأن رجله محروقه !

وهكذا خربوا فطره أبناء المسلمين على التنزيه ، وغرسوا فى أذهانهم التجسيم . سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ .

وأصل عقيدتهم من روايات أحبار اليهود ، فقد رووا أن حاخاماً جاء الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلمه هذه العقيده ! ففى صحيح البخارى (٨/٢٠٢): (قال: جاء حبر من اليهود فقال إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والماء

والثرى على إصبع والخلائق على إصبع، ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك أنا الملك! فلقد رأيت النبي يضحك حتى بدت نواجذه تعجباً وتصديقاً لقوله!

لاحظ أن ربهم والعياذ بالله حمل السماوات والأرضين على إصبعين، فبقيت ثلاثه أصابعه خاليه، فحمل الماء والثرى على واحده، والخلائق على واحده، وترك الخامسه خاليه! ثم قالوا إنه أخذ يرقص، ويقول: أنا الملك، أنا الملك!

وروى البخارى (٧/٢٠٥): (عن أبي هريره قال: قال أناس: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله. قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شياً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت، وتبقى هذه الأمه فيها منافقوها، فيأتيهم الله فى غير الصوره التى يعرفون فيقول: أنا ربكم! فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا عرفناه. فيأتيهم الله فى الصوره التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب جسر جهنم.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فأكون أول من يُجيز (يعبر الجسر) ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وبه كلاليب مثل شوكة السعدان، أما رأيتم شوكة السعدان؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنها مثل شوكة السعدان، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم، منهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل ثم ينجو.

حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكه أن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامه آثار السجود،

وحرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود ، فيخرجونهم قد امتحشوا (احترقوا وبيسوا) فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياه ، فينبتون نبات الحبه فى حميل السيل (الوادى فيه الماء) ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول: يا رب قد قشبنى ريحها ، وأحرقنى ذكاؤها فاصرف وجهى عن النار ، فلا يزال يدعو الله فيقول: لعلك إن أعطيتك أن تسألنى غيره . فيقول: لا وعزتك لا- أسألك غيره . فيصرف وجهه عن النار ، ثم يقول بعد ذلك: يا رب قربنى إلى باب الجنه ، فيقول: أليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ، ويلك ابن آدم ما أغدرك ! فلا يزال يدعو فيقول: لعلى إن أعطيتك ذلك تسألنى غيره، فيقول: لا ، وعزتك لا أسألك غيره. فيعطى الله من عهد وموآثيق أن لا- يسأله غيره ، فيقربه إلى باب الجنه ، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول:رب أدخلنى الجنه . ثم يقول: أوليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره . ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ! فيقول: يا رب لا تجعلنى أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو حتى يضحك ، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها ، فإذا دخل فيها قيل: تَمَنَّ من كذا فيتمنى ، ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى ، حتى تنقطع به الأمانى فيقول هذا لك ومثله معه . قال أبو هريره: وذلك الرجل آخر أهل الجنه دخولاً).

أقول: ترى بوجدانك أن العاميه ظاهره فى هذا النص، والشطاره اليهوديه ، والحيله فى التعامل مع الله تعالى وأنبيائه(عليهم السلام)! وقد استوفينا ذلك فى كتاب الوهابيه والتوحيد ، وكتاب: ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين(عليهم السلام) .

(١) أهميه الحياه الآخره فى القرآن

اشاره

من عجائب التوراه الموجوده أنه لا- ذكر فيها للآخره والقيامه ، وكأنها كتاب دنيوى لا دينى ! (راجع: البيان للسيد الخوئى /٦٢، والرحله المدرسيه للبلاغى: ١/١٢٤).

بينما نجد فى أناجيل المسيحيين: الإعتقاد بالقيامه والجزاء والثواب والعقاب .

ففى العهد الجديد/٤٨: (أما أنا فأقول لكم: من غضب على أخيه استوجب حكم القضاء ، ومن قال لأخيه: يا أحمق استوجب حكم المجلس، ومن قال له: يا جاهل استوجب نار جهنم).

وفى العهد الجديد/٧٥: (يرسل ابن الإنسان ملائكته ، فيجمعون مسبى العثرات والأثمه كافه ، فيخرجونهم من ملكوته ، ويقذفون بهم فى أتون النار ، فهناك البكاء وصريف الأسنان).

وفى العهد الجديد/١٠٠: (الويل لكم أيها الكتبه والفريسيون المراءون... أيها الحيات أولاد الأفاعى ، كيف لكم أن تهربوا من عقاب جهنم).

أما القرآن الكريم فالآخرة من عقائده الأساسية، وقد أعطاها حقها من الإهتمام وسمى سوراً باسمها ، ومنها سورة الأعراف التي هي مركز رئاسه المحشر.

وهذه صوره لأهم السور التي سميت باسم الآخرة ، أو كان لإسمها ربط بها.

فمنها سورة الزمر:

أى مجموعات الأتقياء من أهل الجنة والكفار من أهل النار. وقد رسمت مشهداً بليغاً ، يبدأ بالنفخ فى الصور ، وينتهى باستقرار المتقين فى الجنة .

قال الله تعالى: وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ . وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ . وَسَبِّقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ . قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ . وَسَبِّقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ . وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ . وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

ومنها سورة الجاثية ، التي جاء فيها:

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُ بِهَا يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ . وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ .

ومنها سورة الواقعة ، التي جاء فيها:

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَذِيبُهُ . خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ . إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا . وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا . فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا . وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً . فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ . وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ .

ومنها سورة الحاقة ، التي جاء فيها:

الْحَاقَّةُ . مَا الْحَاقَّةُ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ . كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ . فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفَخَهُ وَاحِدَهُ . وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً . فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ . وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ . يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هِيَ أَوْمٌ أُقْرَأُوا كِتَابِيَهُ . إِنَّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهُ . فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاغِبٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ . لُؤلُؤًا وَسُرْبًا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ .

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَهُ . وَلَمْ أَذْرِ مَا حَسِبَ بِيَهُ . يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ . مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهُ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ . خُذُوهُ فَغُلُّوهُ .

ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلُّوهُ . ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ . إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ . فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَا هُنَا حَمِيمٌ . وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ . لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ .

ومنها سورة المعارج ، التي جاء فيها:

سَيِّئًا سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ . لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ . مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ . تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا . إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا . وَنَرَاهُ قَرِيبًا . يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهَيْلِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ . وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا .

ومنها سورة المرسلات ، التي جاء فيها:

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ . فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ . وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ . وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ . وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ . لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ . لِيَوْمِ الْفُضْلِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمِ الْفُضْلِ .

ومنها سورة تكوير الشمس ، التي جاء فيها:

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ . وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ . وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ . وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ . وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ . وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ . وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ . وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ . وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ . وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ . وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ . عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ .

ومنها سورة انفطار السماء التي جاء فيها:

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ . وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَبَثَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ . وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ . عَلِمَتْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ . يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ . فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ . كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ

بِالدِّينِ . وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَامًا كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ . إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ . يَصِيلُونَهَا يَوْمَ
الدِّينِ . وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ . ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ . يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ
لِلَّهِ .

ومنها سورة انشقاق السماء، التي جاء فيها:

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ . وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ . وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ . وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ . وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ . يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ
كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ . فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ . فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا . وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا . وَأَمَّا مَنْ
أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا . وَيَصْلى سَعِيرًا . إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا . إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ .

ومنها سورة زلزله الأرض ، التي جاء فيها:

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا . يَوْمَئِذٍ
يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ .

ومنها سورة القارعة ، التي جاء فيها:

القارعة ما القارعة . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ . يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ . فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ . فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاضِيَهُ . وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَتْ . نَارٌ حَامِيَةٌ .

قال الله تعالى: وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. الَّذِينَ يَصِيدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ. وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ. وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسَيِّمَاتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ. أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ.

وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ. الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّبَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ. (الأعراف: ٤٤-٥١).

١. تبدأ الآيات بنداء أهل الجنة لأهل النار، واعتراف أهل النار بأن وعد الله تعالى كان حقاً. ثم ينادى المنادى بينهما بلعنه الظالمين. ثم ذكرت الحجاب بين أهل الجنة والنار. ثم ذكرت رجال الأعراف وتسليمهم على أهل الجنة.

ثم النداء لزعماء من أهل النار كانوا حكماً مستكبرين: مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ، ولم تذكر جوابهم ، ثم ذكروهم بأنهم كانوا

يستهنئون بهؤلاء الموجودين على الأعراف ويقولون: لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ. ثم يشفعون لهم ويأمرونهم بأن يدخلوا الجنة ، رغم أنف أعدائهم !

ثم تختم ببناء أهل النار لأهل الجنة ، يطلبون منهم الماء والغذاء ، فلا يعطونهم .

٢. كشفت آيات الأعراف عن مكان فى أرض المحشر هو ربوات أو جبال ، سماه الله الأعراف ، وهو مقابل الجنة ، يرونها منه ، فإن التفتوا الى جهة أخرى: وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ ، رأوا أهل النار أيضاً .

٣. نصت الأحاديث الصحيحة على أن رجال الأعراف هم النبى الأئمة (عليه السّلام). وهم الذين يعرفون كلاً بسماهم ، أى يعرفون جميع أهل الجنة وجميع أهل النار ، أو الذين عاصروهم ، كل واحد وما عمل . وقد سئل الإمام الباقر (عليه السّلام) عن رجال الأعراف فقال: (هم أكرم الخلق على الله). (بصائر الدرجات/٥٢٠).

وأصحاب الأعراف: هم جماعه مع الأئمة (عليهم السّلام) على الأعراف ، وهم من شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم ، ولم يدخلوا الجنة وهم يطمعون بشفاعتهم .

٤. وقت هذا المشهد القرآنى ، أوائل دخول أهل الجنة وأهل النار فيهما . وبما أن الأعراف فى الأرض ، فمعناه أن النبى والأئمة (عليه السّلام) يتأخر دخولهم الى الجنة ، أو يدخلون الجنة ويرجعون لبعض الأعمال ، ويكون هذا المشهد فى الأعراف .

ويظهر أن الأرض تكون مفتوحة على الجنة: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَيْدُهُ وَأُورَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ . فالأرض لهم ، لكن سكنهم فى الجنة .

٥. اشتهر استعمال العرف والأعراف عند العرب ، بعرف الفرس والدابه والديك . واستعملوه بمعنى الرائحة فقالوا: طيب العرف . وبمعنى متعارف الناس ، فقالوا عُرِف السوق . كما استعملوه بمعنى الربوه المرتفعه أو الجبل ، ونقل الثعالبي في تفسيره (٥/٢٣٢) أن عرف الفرس مأخوذ من الأعراف بمعنى الجبال ، قال: (وهذا من الأعراف التي هي الجبال ، ومنه أعراف الخيل).

وقال في الصحاح (٤/١٤٠١): (العُرف والعُرف: الرمل المرتفع . قال الكميت:

أبكاك بالعُرف المنزلُ

وما أنت والطلل المُحولُ).

فالمقصود به في الآيات: جبال في أرض المحشر مشرفه ، تشاهد منها الجنة والنار وقد ورد أنها كئبان مسكيه ، وأنها مقر رئاسه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والأئمه (عليهم السلام) للمحشر .

٦. روى في تفسير القمي (١/٢٣١) بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام): (قال: الأعراف كئبان بين الجنة والنار، والرجال الأئمه صلوات الله عليهم ، يقفون على الأعراف مع شيعتهم ، وقد سيق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب ، فيقول الأئمه لشيعتهم من أصحاب الذنوب: أنظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سيقوا إليها بلا حساب ، وهو قوله تبارك وتعالى: سِلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ .

ثم يقال لهم: أنظروا إلى أعدائكم في النار ، وهو قوله: وَإِذَا صُيرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلَقَّاءُ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ . فِي النَّارِ: قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ فِي

الدنيا: وَمَا كُنْتُمْ تَكْبُرُونَ . ثم يقولون لمن فى النار من أعدائهم: أهؤلاء شيعتى وإخوانى الذين كنتم أنتم تحلفون فى الدنيا أن لا ينالهم الله برحمته .

ثم يقول الأئمة لشيعتهم: ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون).

فالنبى والأئمة (عليهم السّلام) هم رجال الأعراف ، وهم يرون منه أهل الجنة وأهل النار ويخاطبونهم . وأصحاب الأعراف هم الشيعة المذنبون الذين يرسلهم الله تعالى اليهم .

وفى مختصر البصائر/ ١٩٠، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) فى قول الله تعالى: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ، قال: (سور بين الجنة والنار، قائمٌ عليه محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلى والحسن والحسين وفاطمة وخديجه (عليهم السّلام) فينادون: أين محبوبنا ، أين شيعتنا؟ فيقبلون إليهم فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وذلك قوله تعالى: يَعْرِفُونَ كَلِمًا بَسِيْمًا هُمْ ، فيأخذون بأيديهم ، فيجوزون بهم الصراط ويدخلونهم الجنة). وسيأتى مزيد من الأحاديث .

أقول: لاحظ هذا التفسير المنسجم ، فالأعراف مكان مشرف على الجنة والنار ، ولا يوجد مكان فى المحشر مشرفٌ غيره . والواقفون عليه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمة من عترته ، وأولهم على (عليه السّلام)، ومعهم فاطمة الزهراء وخديجه الكبرى (عليهما السّلام) وأبرار من بنى هاشم ، ومعهم بعض كبار شيعتهم كسلمان والمقداد وعمار .

ويرسل الله اليهم المذنبين من شيعتهم ، ممن استوت حسناتهم وسيئاتهم ، أما أبرار شيعتهم فيساقون الى الجنة . فيخاطب الأئمة (عليهم السّلام) بعض أهل النار من أعدائهم ، ثم يشفعون للمذنبين من شيعتهم ، ويأمرون بهم الى الجنة .

وقد ورد ذكر كَثِيبِ الْمَسْكِ فِي الْمَحْشَرِ وَأَنَّهُ مَرْكَزُ قِيَادِهِ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فِي حَدِيثٍ مَجِيئِ نُوْحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) (الكَافِي: ٨/٢٦٧): (فِيخْرُجُ نُوْحٌ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَيَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى يَجِيءَ إِلَى مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وَهُوَ عَلَى كَثِيبِ الْمَسْكِ ، وَمَعَهُ عَلَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)).

وَذَكَرَ رَوَاهُ السُّلْطَنُ كَثِيبَ الْمَسْكِ ، وَأَنَّهُ يَقِفُ عَلَيْهِ الْمُؤَذِّنُ ، وَإِمَامُ الْجَمَاعَةِ ، وَالْعَبْدُ الْمُسْتَضْعَفُ ، لَكِنْ لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ النَّبِيَّ وَآلَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ! (شُعَبُ الْإِيمَانِ: ٣/١٢٠ ، وَالتَّرْغِيبُ (٣/٢٦)).

وَمَعْنَى الْكَثِيبِ: الرُّبُوعُ مِنَ الرَّمْلِ ، وَهِيَ مِنْ كَثَبَ بِمَعْنَى جَمَعَ . وَالْإِذْفَرُ: قُوَى الرَّائِحَةِ .

(٣) تَخْبُطُ رَوَاهُ السُّلْطَنُ فِي تَفْسِيرِ رِجَالِ الْأَعْرَافِ

جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَاتِ الْأَعْرَافِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ فِي الْقُرْآنِ لِحُكْمٍ يَعْلَمُهَا ، وَلَا يَصِحُّ تَفْسِيرُهَا إِلَّا بِجَعْلِ الْوَاقِفِينَ عَلَيْهَا نَوْعِينَ: رِجَالِ الْأَعْرَافِ أَوْ أئِمَّةِ الْأَعْرَافِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيْمَاهُمْ ، وَيَشَاهِدُونَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ وَيَخَاطَبُونَهُمْ ، وَيَشْفَعُونَ لِلْمُذْنِبِينَ وَيَأْمُرُونَهُمْ بِبِهِمُ إِلَى الْجَنَّةِ . وَأَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ، مِنَ الْمُذْنِبِينَ الَّذِينَ يَطْمَعُونَ بِشَفَاعَةِ أئِمَّتِهِمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) . وَقَدْ يَعْبُرُ عَنْ أئِمَّةِ الْأَعْرَافِ بِأَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ، وَيَعْرِفُ الْمَقْصُودَ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَالْمَشْفُوعِ لَهُمْ .

وَقَدْ تَخْبُطُ عُلَمَاءُ السُّلْطَنُ فِي تَفْسِيرِ رِجَالِ الْأَعْرَافِ إِلَى حَدِّ التَّنَاقُضِ ، فَتَرَاهُمْ لَا يَرِيدُونَ الْقَوْلَ بِأَنَّهُمْ عَتَرَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ لَا يُمْكِنُهُمْ إِبْسَاسُ ثَوْبِ الْآيَةِ لِغَيْرِهِمْ ، فَيَكْثُرُونَ الْإِحْتِمَالَاتِ لِتَضْيِيعِ التَّفْسِيرِ الصَّحِيحِ !

مِثَالُ ذَلِكَ إِمَامُهُمُ الْكَبِيرُ الْقُرْطُبِيُّ الَّذِي يَأْخُذُ مِنْهُ إِمَامُهُمْ ابْنُ حَجْرٍ ، وَكَثِيرٌ مِنْ أئِمَّتِهِمْ قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (٧/٢١١): (وَقَدْ تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ فِي أَصْحَابِ

الأعراف على عشره أقوال: فقال عبد الله بن مسعود وحذيفه بن اليمان وابن عباس والشعبي والضحاك وابن جبير: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم... وقال مجاهد: هم قوم صالحون فقهاء علماء. وقيل: هم الشهداء ، ذكره المهدوي. وقال القشيري: وقيل هم فضلاء المؤمنين والشهداء... وقال شرحبيل بن سعد: هم المستشهدون في سبيل الله ، الذين خرجوا الى الجهاد عصاه لآبائهم... وذكر الثعلبي بإسناده عن ابن عباس في قول عز وجل: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ، قال: الأعراف موضع عال على الصراط ، عليه العباس وحمزه وعلى بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين رضى الله عنهم، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه . وقال الزجاج: هم قوم أنبياء . وقيل: هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا، وليست لهم كبائر، فيحبسون عن الجنة لئناهم بذلك عَمَّ فيقع فى مقابله صغائرهم . وتمنى سالم مولى أبى حذيفه أن يكون من أصحاب الأعراف ، لأن مذهبه أنهم مذنبون.

وقيل: هم أولاد الزنى ، ذكره القشيري عن ابن عباس. وقيل: هم ملائكة موكلون بهذا السور، يميزون الكافرين من المؤمنين قبل إدخالهم الجنة والنار ، ذكره أبو مجلز. فقيل له لا يقال للملائكة رجال ! فقال: إنهم ذكور وليسوا بإناث.. وحكى الزهراوى أنهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم ، وهم فى كل أمه . واختار هذا القول النحاس ، وقال: وهو من أحسن ما قيل فيه ، فهم على السور بين الجنة والنار .

قال ابن عطية: واللازم من الآيه أن على الأعراف رجالاً من أهل الجنة ، يتأخر دخولهم...قلت: فوقف عن التعيين لاضطراب الأثر والتفصيل ، والله بحقائق الأمور عليم).

أقول: الأقوال عندهم في رجال الأعراف أكثر من عشره ، فقد زادت بعد عصر القرطبي . وهي نموذج للتفسير الحكومى الذى يقدم لك عشرات الإحتمالات ، وينسبها الى علماء وصحابه ، ثم يختار المؤلف أحدها أو لا يختار ، ليقول لك إن تفسير الآيه مشكل فاتركه !

وقد يكون هذا الإمام المفسر ضائعاً ضياعاً حقيقياً ، وقد لا يكون ضائعاً ، لكنه يريد تضييعك وإبعادك عن التفسير الصحيح .

أما فى رجال الأعراف فأكثرهم من النوع الثانى الذى يريد تضييعك! لأن الآيه واضحه تقول: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاتِهِمْ . فهى تنص على رجالٍ مسؤولين واقفين على الأعراف ، وقد أعطاهم الله تعالى معرفه كل أهل الجنة وكل أهل النار ، والقدره على مخاطبتهم ، وأعطاهم حق الشفاعه ، وخولهم أمر من استوت حسناتهم وسيئاتهم من أتباعهم . فمن هم هؤلاء ؟

لو كانت الآيه: وعلى الأعراف رجلٌ ، لسارعوا الى القول إنه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وحده ، وفصلوا عترته عنه وانحلت مشكلتهم !

لكنها قالت: رجال ، ولا يمكنهم جعلهم النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابه الذين يحبونهم ، لأن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) قال إن أكثرهم مطرودون عن الحوض ، ويقادون الى النار !

ولا يريدون الاعتراف بأنهم عتره النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) فالحل أن يقولوا يحتمل ويحتمل ويحتمل !

وقد أغرب النووى فاحتمل أن تكون الأعراف سجناً يسجن فيه بعض العاصين !

قال فى شرح مسلم (١٣/٣٧): (ويحتمل أن يكون عقابه إن عوقب بغير النار كالحبس فى الأعراف عن دخول الجنة) !

يا أئمة التفسير: أخبرونا من هم هؤلاء الرجال القاده ، الذين هم فوق الملائكة ، يُسَلَّمون على أهل الجنة ويباركون لهم ، ويؤبَّخون حكماً من أهل النار كانوا فى الدنيا جمعوا الجيوش والأموال، ثم يشفعون لمن كان يزدريهم هؤلاء الحكام، وكان الجنة لهم ؟

أما نحن فنقول إنهم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وعترته (عليهم السلام) ، فمن هم برأيكم ؟

لأجواب عندهم إلا الإحتمالات الهوائية بلا دليل ، أو تعويم القضييه والقول تحكماً واستحساناً إنهم عدول الأمة ، ولا علاقه لهم بعتره النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) !

وقد يمرر بعضهم فى قائمه احتمالاته روايه أنهم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وعترته (عليهم السلام) ، لكنه يخلطها باحتمالاته الأخرى لكى يضيعها !

أو يجد أن الروايه تقول إنهم من أقارب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فيحذف منهم علياً والحسن والحسين (عليهم السلام) ويُدخل فيهم العباس وغيره ، تقرباً الى الحكام العباسيين !

وقد أحس ابن حجر بأن تفسير الرجال فى قوله تعالى: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ، بالملائكة لا يصح، فقال فى فتح البارى (٨/٢٢٣): (اختلف فى المراد بالأعراف فى قوله تعالى: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ، وعن أبى مجلز هم ملائكة وُكِّلوا بالصُّور ليميزوا المؤمن من الكافر . واستشكل بأن الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ، فلا يقال لهم رجال . وأجيب بأنه مثل قوله فى حق الجن: وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ

بِرَحَائِلٍ مِنَ الْجِنَّ ، ذكره القرطبي في التذكرة . وليس بواضح ، لأن الجن يتوالدون فلا- يمتنع أن يقال فيهم الذكور والإناث ، بخلاف الملائكة .)

فقد دافع ابن حجر عن كون رجال الأعراف من البشر ، لكنه لم يقل من هم؟!!

ثم رأيناه يتفنن في الهروب من تعيينهم! فجعلهم مع أصحاب الأعراف واحداً ، قال: (وقد تقدم قريباً أن أرجح الأقوال في أصحاب الأعراف: أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم). (فتح الباري: ٣٧٠/١١ و٣٤٦).

يقول ذلك وهو يعرف أن هؤلاء هم المذنبون المشفوع لهم ، فمن هم رجال الأعراف الشفعاء ، الذين يتصرفون من منصتهم في الأعراف العليا ، فيسلمون على أهل الجنة وباركون لهم ، ويوبخون أئمة الكفر في جهنم ، ويصدرون أمرهم الى (أصحاب الأعراف) المذنبين ، فيقولون أدخلوا الجنة خالدين فيها بلا خوف ولا حزن ، فقد كفاكم ما لقيتم من هؤلاء الجبابرة من خوف فينا وحزن من أجلنا: قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ . أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ لَأَخَوفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

أيها الأئمة المفسرون: من هؤلاء الذين فوضهم الله تعالى أن يشفعوا ويصدروا الأوامر في المحشر؟ وهل ترون أحداً غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته (عليهم السلام) أهلاً لهذا المقام العظيم؟

ترى أكثرهم محرنين ، لا يريدون الإعتراف بهذا المقام الرباني العظيم للنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويريدون إعطاءه لصحابه مفضلين أو لمتصوفين ، لكنهم يحومون حوله ولا يصرحون!

أما ابن عربي فصرح في فتوحاته (١/١٥٨) وقال: (ورجال الأعراف وهم رجال الحدّ قال الله تعالى: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ: أهل الشم، والتميز، والسراح عن الأوصاف فلا صفة لهم. كان منهم أبو يزيد البسطامي! ورجال إذا دعاهم الحق إليه يأتونه رجالاً لسرعه الإجابة لا- يركبون: وَأُذُنٌ فِي النَّاسِ بِالْحَيْجِ يَأْتُوكَ رِجَالًا. وهم رجال المطلع. فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرف في عالم الملك والشهادة وهم الذين كان يشير إليهم الشيخ محمد بن قائد الأوانى. وهو المقام الذى تركه الشيخ العاقل أبو السعود بن الشبل البغدادي أدباً مع الله!

أخبرني أبو البدر التماشكي البغدادي (رحمه الله) قال: لما اجتمع محمد بن قائد الأوانى، وكان من الأفراد، بأبي السعود هذا قال له: يا أبا السعود، إن الله قَسَمَ المملكه بينى وبينك، فلم لا تتصرف فيها كما أتصرف أنا؟

فقال له أبو السعود: يا ابن قائد وهبتك سهمى، نحن تركنا الحق يتصرف لنا! وهو قوله تعالى: فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا. فامثِلُ أمر الله.

فقال لى أبو البدر: قال لى أبو السعود: إنى أعطيت التصرف فى العالم منذ خمس عشره سنه من تاريخ قوله، فتركته وما ظهر على منه شئ!

وأما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف فى عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الأرواح العلويه بهمهم فيما يريدونه، وأعنى أرواح الكواكب لا أرواح الملائكه وإنما كان ذلك لمانع إلهى قوى يقتضيه مقام الأملاك. أخبر الله به فى قول

جبريل (عليه السلام) لمحمد فقال: وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ. ومن كان تنزله بأمر ربه ، لا تؤثر فيه الخاصية ولا ينزل بها) .

وقال ابن عربي في تفسيره (١/٢٥٨): (وعلى الأعراف: أى على أعالي ذلك الحجاب الذى هو حجاب القلب الفارق بين الفريقين ، هؤلاء عن يمينه وهؤلاء عن شماله. رجال: هم العرفاء أهل الله وخاصته . يعرفون كلاً من الفريقين بسيماهم . يسلمون على أهل الجنة بإمداد أسباب التزكية والتحليه والأنوار القلبية وإفاضه الخيرات والبركات عليهم ، لم يدخلوا الجنة لتجردهم عن ملابس صفات النفوس وطبياتها وترقيهم عن طورهم ، فلا يشغلهم عن الشهود الذاتى ومطالعه التجلى الصفاتى نعيم) .

فرجال الأعراف عنده: رجال الظاهر الذين لهم التصرف فى الكون ، وهم أقل من رجال الباطن الذين لهم التصرف فى الغيب !
والبسطامى من رجال الأعراف ، ومحمد بن قائد الأوانى أعلى درجه منه لأنه يتصرف فى عالم الشهاده والطبيعه ، وأبو السعود أعلى درجه منهما ، لأنه وهب له سهمه من القدره على التصرف بالكون .

أما رجال الباطن فهم فوقهم جميعاً ، ولا بد أن يكون ابن عربي رئيسهم ، فهو فوق أهل الأعراف بدرجات ودرجات !
وأمام هذا المنطق الذاتى الغوغائى ، لا يبقى مقام للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وعترته المطهرين المعصومين (عليهم السلام) ، لأن المقامات كلها محجوزه لهؤلاء الهراطقه ! أما عند النواصب فمحجوزه لبني أميه ومن أسس لهم .

ولا نطيل فى عرض بقية آراء المفسرين ونقدها ، فقد تبين عوارها بما تقدم ، وبما يأتى من أحاديث مستفيضه ، فيها العددى صحيح السند .

لكن أسجل تعجبنى من بعض مفسرينا رحمهم الله كيف أخذوا معنى الأعراف من مفسرى السلطه ، وتأثر بعضهم بآبن عربى كصدر المتألهين الشيرازى ، فقد خلط بين رجال الأعراف واصحاب الأعراف كما فعل ابن حجر ، وقال فى الأسفار الأربعة (٥/٣١٦): (وأما الأعراف فهو سور بين الجنة والنار، له باب باطنه وهو ما يلى الجنة فيه الرحمه ، وظاهره وهو ما يلى النار من قبله العذاب . يكون عليه من تساوت كفتا ميزانه ، فهم ينظرون بعين إلى الجنة وبعين أخرى إلى النار). وذكر نحوه أسرار الآيات/٢٠٠ ، والشواهد الربويه/٣١٢.

وقد أخذه من فتوحات ابن عربى (١/٥٠٩) بلفظه تقريباً ، والحمد لله أنه لم يأخذ منه تطبيقه لرجال الأعراف على البسطامى ورفقائه !

ويقصدون بالسور المذكور فى قوله تعالى: يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ .

وقد تصوروا أن هذا السور هو المذكور فى آيات الأعراف: وَيَبَيِّنُهُمْ مَخَابِعَ وَمَغَافِرَ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ. وهو توهم لأن هذا الحجاب لاعلاقه له بالأعراف !

وقال صاحب تفسير الميزان: (٨/١٣٢): (وعلى الأعراف رجال مُشرفون على الناس من الأولين والآخرين، يشاهدون كل ذى نفس منهم فى مقامه الخاص به على اختلاف مقاماتهم ودرجاتهم ودركاتهم ، من أعلى عليين إلى أسفل سافلين ،

ويعرفون كلاً منهم بما له من الحال الذى يخصه ، والعمل الذى عمله ، لهم أن يكلموا من شأؤوا منهم ، ويؤمنوا من شأؤوا ، ويأمروا بدخول الجنة بإذن الله . ويستفاد من ذلك أن لهم موقفاً خارجاً من موقفى السعاده التى هى النجاه بصالح العمل ، والشقاوه التى هى الهلاك بطالح العمل ، ومقاماً أرفع من المقامين معاً ولذلك كان مصدرراً للحكم والسلطه عليهما جميعاً).

وقد أجاد(رحمه الله)فى أنه لم يخلط رجال الأعراف بالمذنبين على الأعراف ، الذين ينتظرون شفاعه رجال الأعراف فيهم ! وقد مدح هؤلاء العظماء ، لكنه لم يبين هل هم جماعه ابن عربى من أئمه الصوفيه ، أو أنه متحير فيهم كابن حجر والقرطبى ومفسرى بنى أميه ؟ أو قائل بما تواتر عند مفسرى الشيعة ، من أنهم أكرم الخلق على الله صلوات الله عليهم .

(٢) من أحاديث تفسير رجال الأعراف

وهى مستفيضه ، وقد تكون متواتره ، وفيها عدد لا يمكن الإشكال على سنده :

١. فى كفايه الأثر/١٩٥: (عن أبى ذر رضى الله عنه ، قال سمعت فاطمه(عليها السلام) تقول: سألت أبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) عن قول الله تبارك وتعالى: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيَمَاهُمْ ؟ قال: هم الأئمه بعدى: على وسبطاى وتسعه من صلب الحسين ، هم رجال الأعراف ، لا يدخل الجنة إلا من يعرفهم ويعرفونه ، ولا يدخل النار إلا من أنكروهم وينكرونه ، ولا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم).

٢. عقد محمد بن الحسن الصفار في كتابه بصائر الدرجات/٥١٥، فصلاً لأحاديث تنص على أن رجال الأعراف هم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من أهل بيته (عليهم السلام)، أورد فيه تسعة عشر حديثاً، منها: (عن سلمان الفارسي قال: أقسم بالله لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول لعلي: يا علي أنت والأوصياء من بعدي أو قال من بعدك، أعراف لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتكم، وأعراف لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه) ٣. ومنها: عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (نحن أولئك الرجال. الأئمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة، كما تعرفون في قبائلكم: الرجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح).

٤. ومنها: (عن سعد الإسكاف قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) قوله عز وجل وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم؟ فقال: يا سعد إنها أعراف لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، وأعراف لا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه وأعراف لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم. فلا سواء ما اعتصمت به المعتصم به ومن ذهب مذهب الناس. ذهب الناس إلى عين كدره يفرغ بعضها في بعض! ومن أتى آل محمد أتى عيناً صافية تجرى بعلم الله ليس لها نفاذ ولا انقطاع. ذلك أن الله لو شاء لأراهم شخصه حتى يأتوه من بابه، لكن جعل الله محمداً وآل محمد الأبواب التي يؤتى منها، و ذلك قوله: وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا).

٥. وفي الكافي (١/١٨٤): (عن مقرن قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسَيِّمَاهُمُ؟ فقال: نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا. ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط ، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه .

إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا ، فإنهم عن الصراط لنا كبون ، فلا سواء من اعتصم الناس به ، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدره يفرغ بعضها في بعض ، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافيه تجرى بأمر ربها ، لا نفاذ لها ولا انقطاع) .

٦. وفي الكافي (٢/٤٠٨): (عن زراره قال: قال لى أبو جعفر (عليه السلام) ما تقول فى أصحاب الأعراف؟ فقلت: ما هم إلا مؤمنون أو كفرون ، إن دخلوا الجنة فهم مؤمنون ، وإن دخلوا النار فهم كفرون ، فقال: والله ما هم بمؤمنين ولا كفارين ولو كانوا مؤمنين دخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون ، ولو كانوا كفارين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون ، ولكنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الأعمال ، وإنهم لكما قال الله عز وجل .

فقلت : أمن أهل الجنة هم أو من أهل النار؟ فقال: أتركهم حيث تركهم الله ، قلت: أفترجؤهم؟ قال: نعم أرجؤهم كما أرجأهم الله ، إن شاء أدخلهم الجنة برحمته ، وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم ولم يظلمهم .

فقلت: هل يدخل الجنة كافر؟ قال: لا، قلت: هل يدخل النار إلا كافر؟ قال: فقال: لا إلا أن يشاء الله . يا زرارہ إننى أقول: ما شاء الله وأنت لا تقول ما شاء الله ، أما إنك إن كبرت رجعت وتحللت عقدك .

٧. وفي مناقب آل أبي طالب (٣/٣١): (سأل سفيان بن مصعب العبدى الصادق (عليه السلام) عنها فقال: هم الأوصياء من آل محمد ، الإثنا عشر لا يعرف الله إلا من عرفهم. قال: فما الأعراف جعلت فداك؟ قال: كتائب من مسك عليها رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) والأوصياء: يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ . فأنشأ سفيان يقول:

وأنتم ولاه الحشر والنشر والجزا

وأنتم ليوم المفزع الهول مفزع

وأنتم على الأعراف وهى كتائب

من المسك ريأها بكم يتضوع

ثمانيه بالعرش إذا يحملونه

ومن بعدهم فى الأرض هادون أربع)

وفى مناقب آل أبي طالب (٣/٤٩٧): (وقال العبدى:

صلوات الإله ربي عليكم

أهل بيت الصيام والصلوات

قدّم الله كونكم فى قديم

الكون قبل الأرضين والسموات

واصطفاكم لنفسه وارتضاكم

وأرى الخلق فيكم المعجزات

وعلمتم ما قد يكون وما كان

وعلم الدهور والحادثات

ص: ٢٩٥

أنتم جيئهُ وعروته الوثقى

وأسمائهُ وباب النجاه

أنتم جيئهُ وعروته الوثقى

وأسمائهُ وباب النجاه

وبكم يعرف الخبيث من الطيب

والنورُ فى دجى الظلمات

لكم الحوض والشفاعه والأعراف

عرفتم جميع السمات).

(٥) النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رئيس المحشر وأهل بيته حكامه

روى الجميع أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رئيس المحشر وشفيعه، وحامل لوائه لواء الحمد على (عليه السلام). قال السرخسى فى مبسوطه (١/٧٣): (ولما كسرت إحدى زندي علىّ رضى الله تعالى عنه يوم حنين ، حتى سقط اللواء من يده ، قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): إجعلوها فى يساره ، فإنه صاحب لوائى فى الدنيا والآخرة) !

وفى أمالى الصدوق/٣٥٤ ، عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): (وإن على بن أبى طالب لصاحب لوائى فى الآخرة ، كما كان صاحب لوائى فى الدنيا ، وإنه أول من يدخل الجنة لأنه يقدمنى وييده لوائى ، تحته آدم ومن دونه من الأنبياء).

وروا أن علياً (عليه السلام) المسؤول عن حوض الكوثر. (السنه لابن أبى عاصم/٣٤٦).

وروا أن ولديه الحسين (عليهما السلام) سيدا شباب أهل الجنة ، وأن فاطمه (عليها السلام) تكرم يوم المحشر ويأمر الله الخلائق أن يحيوها وينكسوا لها رؤوسهم ، حتى يمر موكبها الملائكى فى فوق رؤوسهم . ورووا حديث الثقلين المتواتر وهو يوصى الأمة بعترته (عليهم السلام) الذين سيردون عليه الحوض ، وسيسأل أمته عنهم !

ومعنى ذلك أن العتره النبويه يكونون مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حكاماً فى المحشر .

لكن أتباع السلطه يغضبون عندما تقول لهم: إن علياً والأئمه من ولده(عليهم السّلام) حكام المحشر . وكأنهم يخافون أن ينتقم أهل البيت(عليهم السّلام) من الذين ظلموهم وقتلوهم !

روى أحمد بن محمد بن خالد البرقي(رحمه الله)المتوفى سنة ٢٧٤، فى كتابه المحاسن (١/١٨٠) عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (إذا كان يوم القيامة دعى برسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) فيكسى حله ورديه ، فقلت: جعلت فداك ورديه؟ قال: نعم ، أما سمعت قول الله عز وجل: فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ . ثم يدعى عليّ(عليه السّلام)فيقوم على يمين رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) . ثم يدعى من شاء الله فيقومون على يمين على ، ثم يدعى شيعتنا فيقومون على يمين من شاء الله ، ثم قال: يا با محمد أين ترى ينطلق بنا؟ قال قلت: إلى الجنة والله ، قال: ما شاء الله .)

ورواه فى تفسير القمى(١/١٢٨) مفصلاً ، قال(عليه السّلام): (إذا كان يوم القيامة يدعى محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) فيكسى حله ورديه، ثم يقام على يمين العرش ، ثم يدعى بإبراهيم(عليه السّلام) فيكسى حله بيضاء فيقام عن يسار العرش ، ثم يدعى بعلى أمير المؤمنين(عليه السّلام) فيكسى حله ورديه فيقام على يمين النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) .

ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حله بيضاء فيقام على يسار إبراهيم(عليهما السّلام).

ثم يدعى بالحسن فيكسى حله ورديه فيقام على يمين أمير المؤمنين(عليهما السّلام).

ثم يدعى بالحسين فيكسى حله ورديه فيقام على يمين الحسن(عليهما السّلام).

ثم يدعى بالأئمه فيكسون حلاً ورديه ويقام كل واحد على يمين صاحبه. ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم .

ثم يدعى بفاطمه (عليها السلام) ونسائها من ذريتها وشيعتها ، فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم ينادى مناد من بطنان العرش من قبل رب العزه والأفق الأعلى: نعم الأب أبوك يا محمد وهو إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك وهو علي بن أبي طالب ، ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ، ونعم الجنين جنينك وهو محسن . ونعم الأئمة الراشدون من ذريتك وهم فلان وفلان . ونعم الشيعة شيعتك . ألا إن محمداً ووصيه وسبطيه والأئمة من ذريته هم الفائزون. ثم يؤمر بهم إلى الجنة).

وروى في الإستنصار/٢٣، والعدد القويه/٨٩: (عن الحارث وسعيد بن قيس عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقى ، والحسن الذائد ، والحسين الأمر ، وعلي بن الحسين الفارط (الرائد) ومحمد بن علي الناشر ، وجعفر بن محمد السايق ، وموسى بن جعفر محصى المحبين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعلي بن موسى مزين المؤمنين ، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة فى درجاتهم ، وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين ، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به ، والمهدى شفيعهم يوم القيامة ، حيث لا يأذن الله لمن يشاء ويرضى).

وفى مناقب ابن شهر آشوب (١/٢٥١) ، بسنده عن عبد الله بن عمر، وروى عن جابر بن عبد الله ، أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلى: (يا علي أنا نذير أمتي وأنت هاديها ، والحسن قايدها ، والحسين سايقها ، وعلي بن الحسين جامعها ، ومحمد بن علي عارفها ، وجعفر بن محمد كاتبها ، وموسى بن جعفر محصياها، وعلي بن موسى

معرها ومنجيتها وطارد مبغضيتها ومدنى مؤمنيتها ، ومحمد بن على قايدها وسايقتها ، وعلى بن محمد سايرها وعالمها ، والحسن بن على نايها ومعطيتها، والقائم الخلف ساقها وناشدها وشاهدها).

أقول: مادام رئيس المحشر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته المطهرون معه ، فمن الطبيعى أن تكون إداره المحشر بيدهم ، صلوات الله عليهم .

(٦) ألقيا في جهنم كل جبار عنيد

قال الله تعالى: وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ . لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ . وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَنِيدٌ . أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ . مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ . الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ . قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانِ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ . قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ . مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ . (قاف: ٢١-٢٩).

فمن هما المخاطبان بقوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ؟

استفاض الحديث عندنا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يأمر الله عز وجل فأقعد أنا وعلى على الصراط ، ويقال لنا: أدخلوا الجنة من آمن بي وأحبكما ، وأدخلوا النار من كفر بي وأبغضكما . ثم تلا: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ .

قال المفيد فى تصحيح اعتقادات الإماميه / ١٠٨: (وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر يمر به الناس ، وهو الصراط الذى يقف عن يمينه

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن شماله أمير المؤمنين (عليه السلام) ويأتيهما النداء من قبل الله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ .

وفى أمالي الطوسي/ ٦٢٨، عن: (شريك بن عبد الله القاضي قال: حضرت الأعمش فى علته التى قبض فيها ، فبينما أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمه ، وابن أبى ليلى، وأبو حنيفة، فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً ، وذكر ما يتخوف من خطيئاته وأدرسته رقه فبكى . فأقبل عليه أبو حنيفة فقال: يا أبا محمد إتق الله وانظر لنفسك فإنك فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدث فى على بن أبى طالب بأحاديث ، لو رجعت عنها كان خيراً لك ! قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان ؟ قال: مثل حديث عبايه: أنا قسيم النار .

قال: أو لمثلى تقول هذا يا يهودى؟ أقعدونى سندونى أقعدونى: حدثنى والذى إليه مصيرى موسى بن طريف ، ولم أر أسدياً كان خيراً منه قال: سمعت عبايه بن ربيعى إمام الحى، قال: سمعت علياً أمير المؤمنين يقول: أنا قسيم النار، أقول هذا وليى دعيه وهذا عدوى خذيه !

وحدثنى أبو المتوكل الناجى فى إمره الحجاج وكان يشتم علياً شتماً مقذعاً يعنى الحجاج ، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة يأمر الله عز وجل فأقعد أنا وعلى على الصراط ويقال لنا: أدخلنا الجنة من آمن بى وأحبكم وأدخلا النار من كفر بى وأبغضكم ! ثم قال أبو سعيد: قال رسول الله

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): مَا آمَنَ بِاللَّهِ مِنْ لَمْ يُؤْمِنَ بِي ، وَلَمْ يُؤْمِنَ بِي مِنْ لَمْ يَتَوَلَّ أَوْ قَالَ لَمْ يَحِبَّ عَلِيًّا ، وَتَلَا: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ !

ورواه بعض علمائهم كالحاكم الحسكاني النيسابوري في شواهد التنزيل (٢/٢٦١) بعده أسانيد ، وفيها الصحيح على مبانيهم .

(٧) يوكَلُ اللهُ تَعَالَى حِسَابَ الْخَلْقِ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام)

جاء في الزيارة الجامعة للأئمة (عليهم السَّلَام) : (والحق معكم وفيكم ومنكم وإيكم ، وأنتم أهله ومعدنه ، وميراث النبوه عندكم ، وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم). (من لا يحضره الفقيه: ٢/٦١٢).

وعندما يسمعنا الوهابي نقرؤها يجن جنونه ويقول: هذا شركٌ بالله تعالى ! فكيف تجعلون أئمتكم آلهه يحاسبون الناس !

ونسأله: فمن يحاسب الناس يوم القيامة برأيك؟ فيقول: يحاسبهم الله تعالى .

نقول: نعم ، لكن هل يحاسبهم كلهم بنفسه ؟ يقول: يوكَلُ بذلك ملائكته .

فنقول: ما دتمت تقبلون أن يحاسب الملائكة الناس بأمر الله تعالى وإذنه وتوجيهه ، فلماذا لا تقبلون أن يحاسبهم محمد وآل محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأمر الله تعالى ، وإذنه ، وتوجيهه ؟ وهم أفضل من الملائكة (عليهم السَّلَام) باتفاق المسلمين .

عن الإمام الصادق (عليه السَّلَام) في حديث الإسراء: أذن جبرئيل وأقام الصلاة فقال: يا محمد تقدم ، فقال له رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): تقدم يا جبرئيل ، فقال له: إنا لا نتقدم على الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم ! (علل الشرائع: ١/٨).

قال الصدوق (قدس سره) في كتابه الاعتقادات/٧٣: (باب الاعتقاد في الحساب والميزان: إعتقادنا فيهما أنهما حق والحساب منه ما يتولاه الله تعالى ، ومنه ما يتولاه حججه. فحساب الأنبياء والرسل والأئمة (عليهم السلام) يتولاه الله عز وجل ، ويتولى كل نبي حساب أوصيائه (عليهم السلام) ، ويتولى الأوصياء حساب الأمم. والله تعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل ، وهم الشهداء على الأوصياء ، والأئمة شهداء على الناس، وذلك قوله عز وجل: لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا.

وقوله عز وجل: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا. وقال عز وجل: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ. والشاهد أمير المؤمنين. وقال عز وجل: إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ. وسئل الصادق عن قول الله: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا؟ قال: الموازين الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام). ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب .

وينبغي التنبيه هنا: الى أن عقيدتنا في أن الله تعالى جعل حساب الخلق بيد ملائكته أو نبيه وأهل بيته (عليهم السلام) ، لا تعنى أنه عز وجل يوكل ذلك اليهم ويتخلى عنهم . بل لا بد أن يعلمهم قواعد المحاسبه وهي مفصله ومعقده ، أو يزودهم بخبراء محاسبه من ملائكته ، وهو الرقيب المهيمن المشرف عز وجل .

بل يتولى المحاسبه فى محاكم المحشر قضاه الملائكه (عليهم السّلام) بإشراف النبى (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيته (عليهم السّلام). فالملائكه طيعهم ولا ترد لهم طلباً ، وهم لا يتدخلون ولا يصدرن أمراً إلا بوحي ربهم وإلهامه عز وجل .

ويؤيده ما روى عن الإمام الصادق (عليه السّلام) (مجمع

البيان: ١٠/١٢٠): (لو ولى الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنه من قبل أن يفرغوا ، والله سبحانه يفرغ من ذلك فى ساعه). ومعناه أن الله تعالى يعلم قواعد الحساب لقضاه المحشر ، ولولا ذلك لما استطاعوا محاسبه الناس ، فى خمسين ألف سنه ، ولا مئه ألف سنه !

(٨) الأَشْهَادُ فِي الْقِيَامَةِ هُمُ النَّبِيُّ وَالْأَئِمَّةُ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)

قال الله تعالى: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا: فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ .

فمن هم هؤلاء الأَشْهَادُ ، ومتى يقومون ؟

أجابت مصادر السنه بأنهم الشهود على الأمم يوم القيامة ، كما قال الله تعالى: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا . (النساء: ٤١).

وقال تعالى: وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ . (القصص: ٧٥).

وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ (الحج: ٧٨).

فهم إذن الأنبياء شهود على أممهم ، ونبينا (صلى الله عليه وآله وسلّم) ومعهم أمته الإسلاميه كلها !

وأجابت مصادرنا: بأنه نصر موعود فى الدنيا والآخرة معاً ، وليس فى إحداهما ، وسيكون فى الدنيا عند قيام الأَشْهَادِ فى الرجعه ، وهم الأئمه (عليهم السّلام) .

فعن الإمام الصادق (عليه السّلام) بسند صحيح (تفسير القمى: ٢/٢٥٨) قال جميل بن دراج: (قلت له قول الله تعالى: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ؟ قال: ذلك والله فى الرجعه ، أما علمت أن أنبياء الله كثيراً ما لم ينصروا فى الدنيا وقتلوا ، والأئمه بعدهم قتلوا ولم ينصروا . فذلك فى الرجعه .)

ورواه فى تفسير القمى (٢/٢٥٨) وقال: (قال على بن إبراهيم فى قوله: وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ: يعنى الأئمة (عليهم السّلام)). ورواه فى مناقب آل أبى طالب: ٣/٣١٤، عن الباقر (عليه السّلام).

وهذا لا يمنع أن يكون النبى والأئمة (عليهم السّلام) هم الأشهاد فى الآخرة ، فالنبى يشهد عليهم وهم يشهدون على أمته ، ويشهدون معه على الأمم أيضاً. فهم الأمة المسلمة التى طلبها إبراهيم وإسماعيل من ذريتهما عندما بنيا البيت فقالا: رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ. (البقره: ١٢٨).

والنتيجة: الشهود على الأمم يوم القيامة هم أنبيأؤهم وأوصياؤهم (عليهم السّلام) ، والشهود على هذه الأمة نبينا وآله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ. وهم أيضاً الأشهاد العامون فى المحشر على كل الأمم .

ولا يصح أن يشكل علينا المخالفون لأنهم روى أن هذه الأمة تشهد لنبى الله نوح (عليه السّلام)!

ففى البخارى (٥/١٥١): (قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يدعى نوح يوم القيامة، فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير! فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته ، فيشهدون أنه قد بلغ). وفى الترمذى (٤/٢٧٥): (فيؤتى بكم تشهدون أنه قد بلغ).

وفى شعب الإيمان (١/٢٤٨): (فيؤتى بكم فتشهدون أنه قد بلغ ، وذلك قول الله عز وجل: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ).

لكن الصحيح ما ذكرناه من أن الشهداء والأشهاد هم النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمة (عليهم السّلام) ولا يصح أن يكونوا الأئمة ، لأن الأئمة لا تشهد على الأئمة ، بل الأئمة هم الأمة المسلمة الموعودة من ذريه إسماعيل (عليه السّلام)، الذين يشهدون على هذه الأمة وعلى الأمم .

(٩) حوض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المحشر

١. قال الصدوق في كتاب الإعتقادات/٦٥: (إعتقادنا في الحوض أنه حق ، وأن عرضه ما بين أَيْلَه وصنعاء ، وهو حوض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء . وأن الوالى عليه يوم القيامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السّلام) يسقى منه أوليائه ويذود عنه أعداءه . ومن شرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبداً . وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ليختلجن قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض

فيؤخذ بهم ذات الشمال،فأنادى: يارب أصحابي . فيقال لى: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك).

وفى الخصال/٦٢٤، عن على (عليه السّلام): (أنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومعى عترتى وسبطى على الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا ، فإن لكل أهل بيت نجيب ولنا شفاعه ، ولأهل مودتنا شفاعه ، فتنافسوا فى لقائنا على الحوض، فإننا نذود عنه أعداءنا ونسقى منه أحبنا وأوليائنا ، ومن شرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبداً. حوضنا مترع فيه مَنُعبان ينصبان من الجنة، أحدهما من تسنيم والآخر من معين . على حافتيه الزعفران ، وحصاه اللؤلؤ والياقوت ، وهو الكوثر).

وفى كامل الزياره/٢٠٤، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (وإن المتوجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحه لاتزال تلك الفرحة فى قلبه حتى يرد علينا الحوض. وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهى أن يصدر عنه .

يا مَسِيحَ ، من شرب منه شربه لم يظماً بعدها أبداً ، ولم يستق بعدها أبداً ، وهو في بَرْدِ الكافور ، وريح المسك ، وطعم الزنجبيل . أحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وأصفى من الدمع ، وأذكى من العنبر . يخرج من تسنيم ، ويمر بأنهار الجنان ، يجرى على رضراض الدر والياقوت . فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء ، يوجد ريحه من مسيره ألف عام ، قدحانه من الذهب والفضه وألوان الجوهر . يفوح في وجه الشارب منه كل فائحه ، حتى يقول الشارب منه: يا ليتني تُركت هاهنا ، لا أبغى بهذا بدلاً ، ولا عنه تحويلاً .

أما إنك يا كردين ممن تُزوى منه ، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر ، وسقت منه من أحبنا . وإن الشارب منه ليعطى من اللذه والطعم والشهوه له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا .

وإن على الكوثر أمير المؤمنين (عليه السّلام) وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا ، فيقول الرحل منهم: إني أشهد الشهادتين . فيقول: إنطلق إلى إمامك فلائن فاسأله أن يشفع لك . فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره ، فيقول: إرجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق ، فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك ، فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفّع! فيقول: إني أهلك عطشاً . فيقول له: زادك الله ظمأ ، وزادك الله عطشاً .

وفي أمالي الطوسي/ ٢٢٨: (عن أبي أيوب الأنصاري: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سئل عن الحوض فقال: أما إذا سألتموني عنه فأخبركم أن الحوض أكرمني الله به وفضلني

على من كان قبلى من الأنبياء (عليهم السّلام) ، وهو ما بين أيله وصنعاء . فيه من الآنيه عدد نجوم السماء . يسيل فيه خليجان من الماء . ماءؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل . حصاه الزمرد والياقوت ، بطحائه مسك أذفر .

شرطُ مشروط من ربي ، لا يرده أحد من أمتي إلا النقيه قلوبهم ، الصحيحه نياتهم ، المسلمون للوصى من بعدى ، الذين يعطون ما عليهم فى يسر ولا يأخذون ما عليهم فى عسر ، يذود عنه يوم القيامه من ليس من شيعة كما يذود الرجل البعير الأجرى من إبله ، من شرب منه لم يظماً أبداً).

٢. ورد فى أحاديث المحشر أن الأرض: (تكون لهم كالحبزه النقيه يأكلون منها ، وأنهار متفجره يشربون منها). (شرح الأخبار) (٣/٢٨٠) .

وهذا لا ينافى أن أهل المحشر بحاجه للشرب من الكوثر ، فقد نصت الأحاديث على أن أمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ترد عليه عند الحوض فى أول المحشر ، كما ورد أن الناس فى المحشر لا يبقون فى مكان واحد ، بل ينقلون الى أمكنه متعدده ، وفى بعضها يعيشون فى ظلام إلا المؤمنين ، وفى بعضها يعطشون فلا يكون أمامهم إلا الورود على حوض الكوثر . هذا ، مضافاً الى أن ماء الكوثر شراب خاص ، يصلح بدن الإنسان للذهاب الى الجنه ، فهو مطلوب حتى لو كان عند الناس ماء غيره .

٣. تسميه الكوثر بحوض محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واحداً من تكريمات الله تعالى لنبيه بصفته الرئيس العام للمحشر ، وبيده مفاتيح الجنه والنار .

(اللهم صل على محمد وآله، واجعل النورَ في بصرى، واليقينَ في قلبى، والنصيحه في صدرى ، وذكرك بالليل والنهار على لسانى ، ومن طيب رزقك يا رب غير ممنون ولا محذور فارزقنى ، ومن ثياب الجنه فاكسنى ، ومن حوض محمد(صلى الله عليه و آله وسلّم) فاسقنى). (مصباح المتهدج/٣٥٠).

(اللهم أوردنا حوض محمد ، واسقنا بكأسه ، مشرباً، رويأً، سائغاً هنيئاً ، لا نظماً بعده أبداً ، واحشرنا في زمرة غير خزايا ولا ناكثين للعهد ، ولا مرتابين ولا مفتونين ، ولا مغضوب علينا ولا ضالين). (الإحياء للغزالي:٣/٥٧٤).

كما أن جَعْلُ الكوثر في يد على والأئمة(عليهم السلام) تكريمٌ لهم أيضاً ، ولمن أحبهم واتبعهم .

٤. قال الغزالي في الإحياء (١/١٥٩): (وأن يؤمن بالحوض المورود: حوض محمّد (صلى الله عليه و آله وسلّم) يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنه وبعد جواز الصراط).

وقال في فتح البارى(١١/٤٠٦): (وإيراد البخارى لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط، إشاره منه إلى أن الورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه... ووجه الإشكال أن الذى يمر على الصراط إلى أن يصل الحوض ، يكون قد نجا من النار ، فكيف يرد إليها) !

ثم رجح ابن حجر أن يكون قبل الصراط ، واستشهد بحديث لقيط الذى أخرجه ابن أبى عاصم والطبرانى والحاكم ، وقال: (وهو صريح فى أن الحوض قبل الصراط).

٥. لا- يجب رواه السلطه أحاديث الحوض ، لأنها طعنت في الصحابه ، ونصت على أن غالبيتهم العظمى يُطردون عن الحوض ، ويؤمر بهم الى النار .

وقد تقدم حديث البخارى (٧/٢٠٨): (قال: بينا أنا قائم (على الحوض) فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله.. فلا أراه يخلص منهم إلا مثلُ هَمَلِ النَّعَم). أى أقل القليل .

٦. حاول بعض الحكام الأمويون تكذيب أحاديث الحوض، فكانوا يسخرون من حوض محمد ، وآمر السقايه عليه على !

وكان عبيد الله بن زياد وهو حاكم العراق وإيران ، يتجاهر بالتكذيب به !

قال الحاكم (١/٧٥) إن أبا سبره بن سلمه الهذلى سمع ابن زياد يسأل عن الحوض حوض محمد ، فقال: ما أراه حقا ! بعد ما سأل أبا برزه الأسلمى ، والبراء بن عازب ، وعائذ بن عمرو ، قال: ما أصدق هؤلاء ! الخ.

وروى الحاكم (١/٧٨) عن أنس قال: (دخلت على عبيد الله بن زياد وهم يتراجعون فى ذكر الحوض، قال فقال جاءكم أنس ، قال: يا أنس ما تقول فى الحوض؟ قال قلت: ما حسبت أنى أعيش حتى أرى مثلكم يمترون فى الحوض! لقد تركت بعدى عجائز ما تصلى واحده منهن صلاه إلا سألت ربها أن يوردها حوض محمد (صلى الله عليه و آله وسلم)! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه).

وروى البيهقى فى الإعتقاد والهدايه/٨٤ عن أبى حمزه قال: (دخل أبو برزه على عبيد الله بن زياد فقال: إن محمدكم هذا لدحاح ! فقال: ما كنت أرانى أن أعيش فى

قوم يعدون صحبه محمد عاراً! قالوا: إن الأمير إنما دعاك ليسألك عن الحوض! فقال: عن أى باله؟ قال: أحق هو؟ قال: نعم ، فمن كذب به فلا سقاه الله منه) !

ويظهر أن السخرية الأمويه أثرت فى الناس حتى فى متدينهم كعمر بن عبد العزيز! فبعد نصف قرن أراد أن يتثبت من صحبه أحاديث الحوض! فأرسل فى إحضار صحابى كبير السن ، ليسمع منه الحديث مباشرة !

فقد روى البيهقى فى شعب الإيمان (٨/٢٤٣): (أن ابن عبد العزيز بعث إلى أبى سلام الحبشى، وحمل على البريد حتى قدم عليه فقال: إنى بعثت إليك أشافهك حديث ثوبان فى الحوض! فقال أبو سلام: سمعت ثوبان يقول سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: حوضى من عدن أبين إلى عمان البلقاء ، أكوازه مثل عدد نجوم السماء ، ماؤه أحلى من العسل ، أشد بياضاً من اللبن ، من شرب منه شربه لم يظماً بعدها أبداً ، أول من يرد على فقراء أمتى. فقال عمر: يا رسول الله من هم؟ قال: هم الشعث الرؤوس، الدنس الثياب ، الذين لا ينكحون المتنعمات).

وقال الذهبى فى سيره: ٤/٣٥٥: (أبو سلام ممطور الحبشى..استقدمه عمر بن عبد العزيز فى خلافته إليه على البريد ، ليشافهه بما سمع من ثوبان فى حوض النبى فقال له: شققت علىّ، فاعتذر إليه عمر وأكرمه . توفى سنة نيف ومئه).

الفصل الخامس عشر : حساب الخلق في المحشر

(١) قوانين الحساب في المحشر

القاعدة الأولى: قاعده عدم العقوبه بلا بيان

قال الله تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا . (الطلاق:٧).

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا . (الإسراء:١٥).

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ . (البقره:٢٨٦).

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ . (التوبه:١١٥).

لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِهِ وَيُحْيِي مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِهِ . (الأنفال:٤٢).

قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ . (الأنعام:١٤٥).

قال الصدوق في الهدايه/١٨: (ويجب أن يعتقد أن الله تبارك وتعالى لم يفوض الأمر إلى العباد ، ولم يجبرهم على المعاصي ، وأنه لم يكلف عباده إلا دون ما يطيقون ، كما قال الله عز وجل: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا).

وقال الصدوق في التوحيد/٤١٣: (عن أبي عبد الله (الصادق) (عليه السلام) قال: ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم).

وروى فى الكافى (١/١٦٥): (عن أبى عبد الله (الصادق عليه السّلام)) قال: أكتب ، فأملى علىّ: إن من قولنا إن الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم، ثم أرسل إليهم رسولاً وأنزل عليهم الكتاب فأمر فيه ونهى. ثم قال (عليه السّلام): وكذلك إذا نظرت فى جميع الأشياء لم تجد أحداً فى ضيق ، ولم تجد أحداً إلا والله عليه الحجه ، والله فيه المشيئه . وقال (عليه السّلام): وما أمروا إلا بدون سعتهم ، وكل شئ أمر الناس به فهم يسعون له ، وكل شئ لا يسعون له فهو موضوع عنهم ، ولكن الناس لا خير فيهم).

وفى الفقيه (١/٣١٧): (عن الصادق (عليه السّلام): كل شئ مطلق حتى يرد فيه نهى).

وفى عوالى اللثالى (١/٤٢٤): (قال النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): إن الناس فى سعهٍ ما لم يعلموا).

وروى فى الخصال/٤١٧، عن الإمام الصادق (عليه السّلام): (قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): رُفِعَ عن أمتى تسعه: الخطأ ، والنسيان ، وما أكرهوا عليه ، وما لا يعلمون ، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه ، والحسد ، والطّيْرَه ، والتفكر فى الوسوسه فى الخلق ما لم ينطق بشفه).

أقول: هذه الآيات والأحاديث ، مما استدللّ به علماؤنا فى أصول الفقه ، على قاعده براءه الذمه من التكليف حتى يثبت .

وفى كل آيه وحديث منها كلام علمى، وفى بعضها بحث مفصل ، لكننا نريد منها التأكيد على عدل الله تعالى ورحمته ، وأنه محالّ عليه عز وجل أن يعاقب المخلوق على أمر لم يبينه له ، ولم يُتَم عليه فيه الحجه .

وعمده البحث هنا ، أن الله تعالى أرسل أنبياء (عليهم السّلام) وَعَيَّنَ بعدهم أوصياء (عليهم السّلام) ، فبينوا لمعاصريهم وأتموا عليهم الحجه. لكن الكلام فى الأجيال التى جاءت بعدهم

ولم يصل اليهم البيان ، أو كانوا فى عصرهم فى منطقته أخرى من العالم، ولم يصل اليهم البيان ، ولم تقم عليهم الحججه .

فهل يصح القول بأن الله تعالى يعاقبهم يوم القيامة ، لأنهم لم يؤمنوا ؟

يقول البعض إن هؤلاء كان يجب عليهم البحث عن الحق ، بحكم العقل. لكن الكلام فى حدود حكم العقل بذلك ، وفى حساب الله عز وجل للذين لم يبحثوا عن الحق ، أو الذين بحثوا ولم يقتنعوا ؟

فهل يصح أن نقول إن الله تعالى يحاسب خمس مليارات إنسان فى عصرنا مثلاً لأنهم لم يسلموا؟ وبعضهم لم يسمع بالإسلام ونبيه (صلى الله عليه و آله وسلم)، وأكثرهم لا يعرفون عنه شيئاً ، وبعضهم سمع به لكنه لا يخطر فى باله أن يكون ديناً أصح من دينه الذى هو عليه . وبعضهم يريد البحث ، لكنه لا يجد كتاباً عن الإسلام بلغته !

يقول البعض: لقد صار العالم قريه ، وعمت فيه وسائل الإتصال والترجمه ، فلم يبق لأحد حججه . لكنه كلام غير دقيق، فكم راغب فى معرفه الإسلام ودعوه نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم)، لا تجد لهم كتاباً بلغتهم ، ولا شخصاً يستطيع أن يبلغ فى مجتمعهم !

قال لى الأخ الفاضل السيد محسن التبريزى: قضيت شهراً فى المركز الإسلامى فى عاصمه السويد ، وكان فى جوارنا كنيسه ، وكان رئيسها قسيس فى الستينات من العمر، خلوق بشوش ، يوصى جماعته بحسن جوارنا ، وقد أخبرنى الإخوه فى المركز عن حسن تعاملهم معهم وتحملهم منهم .

ويوم خرجت مسافراً صادفت القسيس فبادرنى بالسلام وسألنى: أنت إمام هذا المركز؟ قلت: نعم . قال: نحن جيرانكم ، وكان بودى أن أتعرف على الإسلام من عالم دين وليس مما كتبه الآخرون عنكم ، وقد نويت أن أجلس معك لتشرح لى . فشكرته ووعدته أن أزوره بعد رجوعى .

هذا القسيس مثال للذين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام ، فكيف نقول إن عامه الناس وصل اليهم الإسلام ، وتمت عليهم الحججه؟!

إن الحساب الإلهى ليس بهذا التبسيط، والمؤكد أن الله تعالى يحاسب الإنسان على ما تمت فيه حججه العقل القطعيه الواضحه .

ولذلك يجب علينا أن نوسع دائره المَرْجُونَ لأمر الله فى قوله تعالى: **وَآخِرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . (التوبه: ١٠٦) .**

أما عن حججه العقل ، وقول الإمام(عليه السلام): **(إن لله على الناس حجتين: حجه ظاهره وحجه باطنه، فأما الظاهره فالرسل والأنبياء والأئمه وأما الباطنه فالعقول).**

فإن مدركات العقل القطعيه فى العقائد هى وجود الله تعالى وتوحيده ، فيصح الحساب عليه . أما فى السلوك فليست كثيره ، كعقوق الوالدين، والقتل، والتعدى على أموال الناس وحقوقهم ، فهذه وأمثالها تمت الحججه من العقل فيها ، أما بقيه الأمور ، فإن الحججه لم تتم إلا على عدد قليل من غير المسلمين .

القاعده الثانيه: حساب الإنسان على قدر عقله وقدراته

قال الله تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا. (الطلاق: ٧) وهى أوسع من قوله تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، لأن الوسع بمعنى الطاقه ، بينما آتاهها ناظره الى كل شروط التكليف الأصليه من الطاقه الفعلية ، وغيرها .

والنتيجه أن الحساب الإلهي إنما يكون بقدر ما أعطى الله للإنسان من إدراك عقلي، وقدره نفسيه وبدنيه وماديه . فصاحب العشره بالمئه من العقل لا يحاسب كصاحب الخمسين والتسعين. وكذلك القدره الماليه والبدنيه .

فالرجل البسيط المعرفه ليس كالعالم المطلع المتخصص . والذي عاش فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعصومين (عليهم السلام) وعایشهم ، لا يحاسب كمن ولد قبلهم أو بعدهم ، ولم يتشرف برؤيتهم وتوجيههم المباشر .

والذى تيسرت له ظروف الهدايه والمعرفه والتقوى ، ليس كمن فرضت عليه ظروف معاكسه .

والذى ولد ونشأ بخيلاً ، لا يستطيع أن يعطى الشئ اليسير إلا بجهد نفسه ! لا يحاسب كالذى نشأ كريماً سخياً ، يعطى ما فى جيبه وما فى يده ، وحتى لقمته .

والذى خلق قاصراً فى عقله أو فهمه أو بقيه قدراته ، ليس كمن خلق تاماً ، وليس كالذى عمل عملاً أفقده هذه القدرات ، أو بعضها .

الى آخر الفروقات الكثيره والكبيره بين البشر ، التى تؤثر تأثيراً أساسياً على العمل ، فتجعل العمل الكبير صغيراً ، وبالعكس ، وتجعل الفاعل معذوراً والقاعد فاعلاً ، وتجعل السيئه من شخص حسنه من آخر !

وهذا يفتح مسائل عديده فى حساب البشر: فمن الذى يحدد درجه ما آتى الله هذا الشخص من قدرات عقليه ونفسيه وفكريه وماديه ، ثم يقدر درجه استحقاقه للثواب والعقاب على أساسها ؟

فهل هى قوانين ولوائح ، يوزعها الله تعالى على قضاة محاكم المحشر؟

أم يزود القاضى بجهاز يكشف نوع الشخص ، ودرجات استحقاقه؟

أم أن صحيفه أعماله التى سجلها الملكان فى الدنيا ، تحوى جميع العناصر اللازمه للقاضى ليحدد درجه استحقاقه ؟

نعم هذا هو العدل الإلهى ، وإلا نكون نسبنا الظلم الى الله ، عز وجل عنه .

وبهذا العدل قد ينجو ذلك القسيس ، وتنجو امرأه سافره فى الغرب ، ويكونان أحسن حالاً من رجل دين عاش فى بلاد المسلمين !

الثالث: الحساب على النيات وليس على ظاهر العمل

وقد أجمعت عليها مصادر المسلمين، فقد روى الطوسى فى التهذيب (٦/٣٣٩) بسند صحيح: (عن الحلبي قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن رجل مسلم وهو فى ديوان هؤلاء ، وهو يحب آل محمد (عليهم السلام) ويخرج مع هؤلاء وفى بعثهم ، فيقتل تحت

رايتهم؟ قال: يبعثه الله على نيته . قال: وسألته عن رجل مسكين دخل معهم رجاء أن يصيب معهم شيئاً يغنيه الله به فمات في بعثهم؟ قال: هو بمنزله الأجير. إنه إنما يعطى الله العباد على نياتهم). وروى نحوه المحاسن: ١/٢٦٢.

وفى الكافي (٥/٢٠) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الله عز وجل يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة) .

وكتب أمير المؤمنين (عليه السلام) الى واليه على مصر محمد بن أبي بكر: (ولتعظم رغبتك في الخير ولتحسن فيه نيتك ، فإن الله عز وجل يعطى العبد على قدر نيته، وإذا أحب الخير وأهله ولم يعمله كان إن شاء الله كمن عمله، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال حين رجع من تبوك: لقد كان بالمدينه أقوام ما سترتُم من مسيرٍ ولا هبطتم من وادٍ إلا كانوا معكم . ما حبسهم إلا المرض) . (الغارات: ١/٢٢٩)

وقال الشهيد الثاني في منيه المرید/١٣٣: (وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنما يبعث الناس على نياتهم). ورواه ابن ماجه (٢/١٤١٤) .

وروى البخارى (٣/١٩) فى جيش السفينانى الذى يقصد المهدي (عليه السلام) فيخسف الله بهم ، أنهم يبعثون على نياتهم ، لأن فيهم المجرور والمكره: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغزو جيش الكعبه، فإذا كانوا ببیداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم. قالت (عائشه) قلت: يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم ، وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم).

وفى صحيح مسلم (٨/١٦٨): (فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل . يهلكون مهلكاً واحداً ، ويصدرون مصادر شتى ، يعثهم الله على نياتهم).

وفى فقه الرضا/٣٧٨: (إن نية المؤمن خير من عمله ، لأنه ينوى خيراً من عمله ونروى: نية المؤمن خير من عمله ، لأنه ينوى من الخير ما لا يطيقه ولا يقدر عليه). ومعنى ذلك: أن النية خير من العمل حتى مع نيته ، لأنها أكبر من العمل .

بل روى فى الكافى بسند صحيح ، عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: (إن العبد المؤمن الفقير ليقول: يا رب أرزقنى حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير ، فإذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله ، إن الله واسع كريم) !

فهذه القاعدة تقلب التصور السائد لحساب المحشر ، لأنها تقول لقاضى المحشر: لا عليك بظاهر العمل ، فشغلك مع مخزون النية !

وكيف يعرف القاضى مخزون النية ، وما ظهر منها وما بطن ، وما أثر فى العمل ، وما لم يؤثر ، ونسبه الدوافع الى العمل فى النية التى قد تكون مركبه من عشرين عاملاً ؟

وكيف يقنن الله تعالى ذلك ، ويعلمه لقضاه المحاكم فى المحشر ؟

الرابعه: السيئه بواحدہ والحسنه بعشره

قال الله تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . (الأنعام: ١٦٠).

ص: ٣١٨

وروى فى معانى الأخبار/٢٤٨، بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كان على بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: ويل لمن غلبت آحاده أعشاره! فقلت له: وكيف هذا؟ فقال: أما سمعت الله عز وجل يقول: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا. فالحسنه الواحده إذا عملها كتبت له عشراً، والسيئه الواحده إذا عملها كتبت له واحد، فنعوذ بالله ممن يرتكب فى يوم واحد عشر سيئات ولا تكون له حسنه واحد، فتغلب حسناته سيئاته).

وروى فى الكافي (٢/٤٤٠) بسند صحيح عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إن آدم (عليه السلام) قال: يا رب سلطت على الشيطان وأجرته منى مجرى الدم، فاجعل لى شيئاً، فقال: يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئه لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئه. ومن هم منهم بحسنه فإن لم يعملها كتبت له حسنه فإن هو عملها كتبت له عشراً. قال: يا رب زدنى. قال: جعلت لك أن من عمل منهم سيئه ثم استغفر له غفرت له. قال: يا رب زدنى. قال: جعلت بسطت لهم التوبه حتى تبلغ النفس هذه. قال: يا رب حسبى).

وفى الكافي (٢/٤٤٠) أن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) سئل: (عن الملكين هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنه؟ فقال: ريح الكنيف وريح الطيب سواء؟ قلت: لا. قال: إن العبد إذا هم بالحسنه خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد هم بالحسنه، فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده، فأثبتها له. وإذا هم بالسيئه خرج نفسه منتن الريح، فيقول

صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنه قد هم بالسيئه ، فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه .

وعن فضل بن عثمان المرادى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا - هالك: يَهْمُ العبدُ بالحسنه فيعملها، فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنه بحسن نيته ، وإن هو عملها كتب الله له عشرًا. ويهم بالسيئه أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شئ ، وإن هو عملها أُجِّلَ سبع ساعات ، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنه تمحوها ، فإن الله عز وجل يقول: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ . أو الإستغفار . فإن هو قال: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهاده ، العزيز الحكيم ، الغفور الرحيم ، ذو الجلال والإكرام ، وأتوب إليه . لم يكتب عليه شئ . وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنه واستغفار ، قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: أكتب على الشقى المحروم) !

أقول: وهذه القاعده تسبب زياده عدد أهل الجنه ، وتقلل عدد أهل النار .

الخامسه: الشفاعة حق لأصحاب الدرجات الإضافيه

يمكن تقرب الشفاعة إلى الذهن بأنها: قاعده الإستفاده من الدرجات الإضافيه ، كأن يقال للطالب: يمكنك أن تستفيد من الدرجات الإضافيه على المعدل ، وتعطيها إلى أصدقائك ، الأقرب فالأقرب من النجاح .

ولنفرض أن الإنسان يحتاج للنجاه من النار ودخول الجنه إلى ٥١ درجه (مَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ) فالذى بلغ عمله ٤٠٠ درجه مثلاً ، يُسمح له أن يوزع ٣٤٩ درجه

على أعضائه ، ولكن بشروط ، بأن يكونوا مثلاً من أقربائه القرييين ، وأن يكون عند أحدهم ثلاثين درجة فما فوق ، وذلك لتحقيق أوسع استفادة من الدرجات الإضافية .

وقد نصت أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) على أن شفاعه المؤمن تكون على قدر عمله ، ففي مناقب آل أبي طالب (٢/١٥) عن الإمام الباقر (عليه السّلام) في قوله تعالى: وَتَرَى كُلَّ أُمَّه جَائِيَةً كُلُّ أُمَّه تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. قال:

ذلك النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وعلى (عليه السّلام) يقوم على كُومٍ قد علا- الخلاق فيشفع ، ثم يقول: يا على إشفع. فيشفع الرجل في القبيلة، ويشفع الرجل لأهل البيت ، ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله. فذلك المقام المحمود). وروت شبيهاً به مصادر السنين.

ودرجات الملائكة والأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام) متفاوتة ، وأعظمهم درجة نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم)، ولذلك صار أعظمهم شفاعه عند الله تعالى .

والذين تشملهم الشفاعه هم الأقرب إلى النجاح، والأفضل من مجموع المسيئين. وقد وردت في شروطهم أحاديث، منها عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): (أدناكم مني

وأوجبكم على شفاعه: أصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانةً، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس). (مستدرک الوسائل: ١١/١٧١).

فالشفاعه لها قوانين دقيقه ، ككل أعمال الله الدقيقه الحكيمه ، وليست من نوع الوساطات الدنيويه ، كما تصور بعض المستشرقين أو الوهابيين .

قال المستشرق اليهودى جولد تسيهر فى كتابه مذاهب التفسير الإسلامى/١٩٢، مادحاً المعتزله ، لعدم قبولهم الشفاعه لأهل الكبائر : (لا يريدون التسليم بقبول الشفاعه على وجه أساسى حتى لمحمد، ذلك بأنه يتعارض مع اقتناعهم بالعدل الإلهى المطلق) .

وقال بعض المتأثرين بالأفكار الوهابية: (إن الشفاعة إنما هي بالشكل فقط ، وليست حاله وساطه بالمعنى الذى يفهمه الناس فى علاقتهم بالعظماء ، حيث يلجؤون إلى الأشخاص الذين تربطهم بهم علاقة موده ، أو مصلحه ، أو موقع معين ، ليكونوا الواسطه فى إيصال مطالبهم ، وقضاء حوائجهم عنده). وقال: (وفى ضوء ذلك لا- معنى للتقرب للأنبياء والأولياء ليحصل الناس على شفاعتهم ، لأنهم لا يملكون من أمرها شيئاً بالمعنى الذاتى المستقل ، بل الله هو المالك لذلك كله على جميع المستويات ، فهو الذى يأذن لهم بذلك فى مواقع محدده ليس لهم أن يتجاوزوها. الأمر الذى يفرض التقرب إلى الله فى أن يجعلنا ممن يأذن لهم بالشفاعة). (خلفيات مأساه الزهراء (عليها السلام): ١/٢٢١).

كل هذا ، لأنهم تخيلوا أن مبدأ الشفاعة الإسلامى يشبه الواسطه الدنيويه !

(٢) أنواع المحاكم الإلهيه فى المحشر

تدل الأحاديث الشريفه على أن محاكم الله تعالى فى المحشر عدده أنواع . فمنها محاكم خاصه للحكم فى الدماء ، ومحاكم خاصه للحكم فى الجرائم بحق الإنسانيه ، ومحاكم لظلمات العباد ، ومحاكم للمعاصى الفرديه .

ومنهما مواطن ومجامع عامه ، يجمع الله فيها كل أهل المحشر لغرض من الأغراض ، أو يجمع فيها فئات معينه ، ليواجهها ببعضها ويقضى بينها .

وقد تقدم فى فصل أول المحشر ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: (فإن ذلك فى موطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم ، الذى كان مقداره خمسين ألف سنه ، يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ فى موطن ، ويكلم بعضهم بعضاً ، ويستغفر بعضهم لبعض ، أولئك

الذين كان منهم الطاعة فى دار الدنيا. ويلعن أهل المعاصى الرؤساء والأتباع الذين بدت منهم البغضاء...ثم يجتمعون فى موطن آخر ليكون فيه..الخ).

(٣) المفاجآت يوم القيامة

إشاره

قال الله تعالى: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ. لَيْسَ لِمَنْ لَوْقَعَتْهَا كَاذِبَةٌ. خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ. فهى تخفض أناساً كانوا عالين فى الدنيا ، فتذهب بهم الى جهنم ، نعوذ بالله . وترفع أناساً كانوا ضعفاء أو مستضعفين ، فتذهب بهم الى الجنة .

روى الصدوق(رحمه الله)فى التوحيد/١٠٧، عن الإمام الرضا(عليه السلام): (إن أوحش ما يكون هذا الخلق فى ثلاثه مواطن: يوم يولد ، ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيرى الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها فى دار الدنيا. وقد سلم الله عز وجل على يحيى فى هذه الثلاثه المواطن وآمن روعته فقال: وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا. وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه فى هذه الثلاثه المواطن فقال: وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا).

لذلك يجب أن لانستغرب إذا رأينا فى محاكم يوم المحشر أمثال النماذج التاليه:

دخلت النار امرأه فى هره !

فى عوالى اللئالى: ١/١٥٤، ومسند أحمد: ٢/٥٠٧: (قال(صلى الله عليه وآله وسلم): دخلت امرأه النار فى هره ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض).

ص: ٣٢٣

فلا بد أن يكون الحكم عليها بدخول جهنم ، بسبب مخزون نيه العدوان والتعذيب التي صنعتها ونمّتها داخل نفسها ! ولا بد أن يكون تعذيبها للقطه حتى الموت ، جزءاً من مخزون عدوانها ، فلو كانت حاكماً لعذبت شعبها بالجوع حتى الموت !

دعوها فإنها جباره !

روى فى الكافى (٢/٣٠٩) عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال:

(الكبيرُ قد يكون فى شرار الناس من كل جنس ، والكبير رداء الله ، فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزدده الله إلا سَيْفَلاً. إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مرَّ فى بعض طرق المدينه وسوداءً تَلَقَطُ السَّرِقِينَ فَقِيلَ لَهَا: تَنَحَّيْ عَن طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ. فقالت: إن الطريقَ لَمُعْرَضٍ! فهِمَّ بِهَا بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ يَتَنَاوَلُوهَا ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): دعوها فإنها جباره)!

فهذه المرأة السوداء التي تلتقط السارقين أى روث البقر وقوداً للتنور ، وتثير الغبار ، كانت مسلمة تؤمن بالنبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ، لكنها ترى نفسها عظيمه فلا- يجب عليها احترام أحد ، بل يجب على النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه أن يحترموها . ولما قيل لها لا

تثيرى الغبار وتنحى لحظات حتى يمر النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ، قالت: الطريق عريض فليمر من هناك !

ومن هذه الكلمه أو من غيرها ، قال النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه: دعوها ومُرُوا بنا من الجانب الآخر ، فهذه جباره كفرعون !

فالفقير قد يصنع فى نفسه كبرياء فرعون وجبروته ، فيكون أخاه ، غايه الأمر أنه لم يُتَحَ له المجال ليتفرعن . والحساب عند الله تعالى على مخزون الفرعنه الذى صنعه بإرادته حتى لو لم يظهر فى أعمال ، فإن ظهر كان عليه حساباً أيضاً.

روى فى الكافى (٨/٧٧) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كان رجل يبيع الزيت وكان يحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حباً شديداً. كان إذا أراد أن يذهب فى حاجته لم يمض حتى ينظر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد عرف ذلك منه ، فإذا جاء تطاول له حتى ينظر إليه . حتى إذا كانت ذات يوم دخل عليه فتطاول له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى نظر إليه ثم مضى فى حاجته ، فلم يكن بأسرع من أن رجع ، فلما رآه رسول الله قد فعل ذلك ، أشار إليه بيده أجلس فجلس بين يديه ، فقال: مالك فعلت اليوم شيئاً لم تكن تفعله قبل ذلك؟ فقال: يا رسول الله والذى بعثك بالحق نبياً لَغَشِيَّ قلبى شئ من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضى فى حاجتى حتى رجعت إليك !

فدعا له وقال له خيراً . ثم مكث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أياماً لا يراه فلما فقده سأل عنه فقيل: يا رسول الله ما رأيناه منذ أيام ، فانتعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانتعل معه أصحابه وانطلق حتى أتوا سوق الزيت ، فإذا دكان الرجل ليس فيه أحد ، فسأل عنه جبرته فقيل: يا رسول الله مات ، ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً ، إلا أنه قد كان فيه خصله ، قال: وما هى؟ قالوا: كان يرهق ، يعنون يتبع النساء . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): رحمه الله ، والله لقد كان يحبنى حباً لو كان نخاساً لغفر الله له).

فقد كان يباع الزيت هذا مغرمًا بالنساء ، يجرى خلفهن ، وقد يزنى ، وربما كانت عنده تفصيرات أخرى ، لكنه نَمَى حبه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى صار عشقاً وهياماً الى حد أنه لا يستطيع الذهاب الى عمله حتى يتزود منه بنظره !

إن هذا الحب بذاته عملٌ صالحٌ ، وقد سبب تنميه مخزون الخير في نفس الزيات ، فقد مدحوا تعامله ، فغلب حبه ذلك على معاصيه ، حتى لو كان زناً كالنخاسين الذين يشتري أحدهم الجوارى ويبيعهن ، ولا يسلم منه إلا بعضهن .

ناصر العدا لأهل البيت (عليهم السلام)

في الكافي (٢/٣) عن الإمام الصادق (عليه السلام): (طينه الناصب من حمأ مسنون ، وأما المستضعفون فمن تراب. لا يتحول مؤمن عن إيمانه ولا ناصب عن نصبه ، والله المشيئة فيهم).

فالناصبى ربى نفسه على العدواني وكره أهل البيت (عليهم السلام) حسداً لأن الله ميزهم عليه ، أو ميزهم على أشخاص يحبهم . فهو فى الواقع يعترض على الله تعالى ، ويتخذ أنداداً وهم نفسه وأئمته ، فهو يحبهم ويكره الذين فضلهم الله عليهم !

فمشكله الناصبى أنه يريد من الله تعالى أن يتبنى الأنداد الذين اتخذهم ! ومعناه أنه لا يوحد الله إلا بشرط ، ولا يؤمن برسوله إلا بشرط ، ولا يطيعهما إلا بشرط . والشرط دائماً ذاته وأنداده . وكفى بهذا المخزون النفسى كفراً ، يستوجب صاحبه جهنم .

(٤) أول ما يسأل عنه الإنسان

روت مصادر الجميع أن أول ما يسأل عنه الإنسان من العقائد: التوحيد وشهادة ألا-إله إلا-الله ، ثم شهادته أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وروت مصادرنا أنه يسأل بعدها عن ولايه على والأئمة من عتره النبى (عليهم السلام) .

أما من الأعمال ، فأول ما يحاسب عليه الإنسان بعد العقائد: الصلاة ، فإن قُبِلت قبل ما سواها ، وإن ردت رد ما سواها .

وقد روى الجميع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين كسبه ، وعن حبنا أهل البيت). فرواه من مصادرنا: الصدوق في أماليه/٩٣، والخصال/٢٥٣، وتفسير القمي: ٢/٢٠. ومن مصادرهم: الطبراني الكبير: ١١/٨٣ ، و٢٠/٦١ ، والأوسط: ٩/١٥٥.

وفي فوائد العراقيين للنقاش/٤٩، عن أبي برزّه ، ومنهاج الكرامه للعلامة الحلبي/٨٩: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن جلوس ذات يوم: والذي نفسى بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله تبارك وتعالى عن أربع: عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله مم كسبه وفيما أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت .

فقال له عمر: فما آيه حكيم من بعدكم؟ فوضع يده على رأس على وهو إلى جانبه فقال: إن حبي من بعدى حب هذا).

ويظهر أن رواه السلطه مدوا أصابعهم لهذا الحديث فحذفوا منه حب أهل البيت (عليهم السلام)! فقد وضع بدله رواه الترمذى (٤/٣٦) سؤال الإنسان عن جسمه !

قال: (عن أبي برزّه الأسلمى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تزول قدما عبد حتى يسأل: عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيما فعل وعن ما له من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه). ونحوه سنن الدارمى (١/١٣٥).

ومن الواضح أن سؤال الإنسان عما أفنى فيه عمره وعما أبلى فيه جسده ، سؤال واحد! وهو يوجب الشك في صيغه الحديث .

(٥) الملفات الأولى فى محكمة المحشر

ورد فى مصادرنا أن أول ما يحكم به الله تعالى فى محكمة المحشر هو: الدماء . وهذا يعنى أن أمرٌ خطير له أولويه مطلقه . قال الإمام الباقر (عليه السلام) (الكافى: ٧/٢٧٢): قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): أول ما يحكم الله فيه يوم القيامة الدماء ، فيوقف ابنى آدم فيفصل بينهما ، ثم الذين يلونهما من أصحاب الدماء ، حتى لا يبقى منهم أحد . ثم الناس بعد ذلك . حتى يأتى المقتول بقاتله فيتشخب فى دمه وجهه فيقول: هذا قتلنى ، فيقول: أنت قتلته فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً .

كما روى الجميع أن أول ملف خصومه يفتح يوم القيامة هو ملف على (عليه السلام)! فقد روى البخارى (٥/٦) عن على (عليه السلام) قال: (أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومه يوم القيامة).

فضلامه على (عليه السلام) لها أولويه فى المحشر لأنها مصنفة فى الجرائم بحق الإنسانى . ومعنى ذلك أن نوعين من المحاكم تتزامنان ، وتكون لهما الأولويه المطلقة: الدماء والجرائم بحق الإنسانى . وقد يجمع الموضوع الواحد أولويتين .

ويتواكب مع هذين النوعين من المحاكم: الحساب الفردى لكل إنسان .

ولا بد أن يطلع الخلائق على مجرى المحاكمات فى قضايا الأنبياء (عليهم السلام) ، وقضايا الجرائم بحق البشرىه ، وأن يكون فى المحشر نظام إعلامى لإطلاع الثلاث مئه مليار إنسان وأكثر ، على ما ينبغى أن يعرفوه !

(٦) معنى أن ملف علي (عليه السلام) أول ملف في المحشر

روى البخارى (٥/٦) عن علي (عليه السلام) قال: (أنا أول من يجشو بين يدي الرحمن للخصومه يوم القيامة).

ومعناه: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبره بأنك ستظلم بعدى ظلامه لا مثيل لها في تاريخ الأمم ، وعندما يقف الخلائق بين يدي رب العالمين ، وتنصب الموازين ، ويحضر الأنبياء (عليهم السلام) ، وتُصنف الجرائم والظلمات ، تُصنف ظلامتك في الجرائم ضد البشرية ، وتكون أشد الظلمات على الإطلاق وأكثرها تأثيراً في حياه البشرية ، فتأخذ الرقم الأول . ويعين الله لها قاضياً خاصاً ، وتبدأ المرافعه !

وقد روى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر علياً (عليه السلام) بهذه الخصومه ، وأمره أن يستعد لها ! فقد روى الإمام الحسين عن أبيه (عليهما السلام) أنه قال: (لما نزلت: ألم. أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا.. الآيات. قلت: يا رسول الله ما هذه الفتنه؟ قال: يا علي إنك مبتلى ، ومبتلى بك ، وإنك مخاصم فاعد للخصومه). (مناقب آل أبي طالب: ٣/٧).

وروى المفيد في الأمالي/ ٢٨٨، والطوسى في الأمالي/ ٦٥: (عن علي (عليه السلام) قال: لما نزلت علي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، قال لى: يا علي إنه قد جاء نصر الله والفتح ، فإذا رأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً . يا علي إن الله قد كتب على المؤمنين الجهاد فى الفتنه من بعدى كما كتب عليهم جهاد المشركين معى. فقلت: يا رسول الله وما الفتنه التى كتب علينا فيها الجهاد؟ قال: فتنه قوم يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله

مخالفون لستى وطاعنون فى دينى . فقلت: فعلايم نقاتلهم يا رسول الله وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله؟ فقال: على إحداثهم فى دينهم وفراقهم لأمرى ، واستحللهم دماء عترتى . قال فقلت: يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة ، فسل الله تعالى أن يعجلها لى . فقال: أجل، قد كنت وعدتك الشهادة ، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا ، وأوماً إلى رأسى ولحيتى؟ فقلت: يا رسول الله أما إذا بينت لى ما بينت فليس بموطن صبر ، لكنه موطن بشرى وشكر . فقال: أجل ، فأعد للخصومه فإنك مخاصمٌ أمتى !

قلت: يا رسول الله أرشدنى الفلج . قال: إذا رأيت قوماً قد عدلوا عن الهدى إلى الضلال فخاصمهم ، فإن الهدى من الله والضلال من الشيطان .

يا على إن الهدى هو اتباع أمر الله ، دون الهوى والرأى: وكأنك بقوم قد تأولوا القرآن وأخذوا بالشبهات ، واستحلوا الخمر بالنبيذ ، والبخس بالزكاه ، والسحت بالهديه . قلت: يا رسول الله فما هم إذا فعلوا ذلك ، أهم أهل رده أم أهل فتنه؟ قال: هم أهل فتنه ، يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل .

فقلت: يا رسول الله العدل منا أم من غيرنا؟ فقال: بل منا ، بنا يفتح الله ، وبنا يختم ، وبنا أَلَفَ الله بين القلوب بعد الشرك ، وبنا يؤلف الله بين القلوب بعد الفتنه . فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله .

وقد بيّن على (عليه السّلام) أن خصمه يوم القيامة قريش ممثلاً بشخصياتها فى حياه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وبعد وفاته . وبيّن بعض ما سيقدمه فى ملف شكايته ، قال (عليه السّلام):

(مارأيت منذ بعث الله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) رخاءً! لقد أخافتني قريش صغيراً وأنصبتني كبيراً، حتى قبض الله رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانت الطامه الكبرى! والله المستعان على ما تصفون!) (شرح النهج: ١٠٨/٤).

وقال (عليه السلام): (مالي ولقريش! والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلتهم مفتونين. وإنى لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم. والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم في حَيْرِنَا، فكانوا كما قال الأول:

أدمت لعمرى شربك المحض صابحاً

وأكلك بالزبد المقشَّره البُجرا

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن

علياً وحطنا حولك الجُردَ والشُمرا).

(نهج البلاغه: ١/٨١).

(لما انتهت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أبناء السقيفه بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت منا أمير ومنكم أمير. قال: فهلا احتججتهم عليهم بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن سيئهم. قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟ فقال (عليه السلام): لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم!

ثم قال (عليه السلام): فما ذا قالت قريش؟ قالوا احتجت بأنها شجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال (عليه السلام): احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمره). (نهج البلاغه: ١/١١٦).

وقال (عليه السلام): (أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يستعطي الهدى، ويستجلى العمى. إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم.

لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاه من غيرهم..آثروا عاجلاً، وأخروا آجلاً، وتركوا صافياً وشربوا آجناً). (نهج البلاغه: ٢/٢٧).

(وقال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص. فقلت: بل أنتم والله لأحرص وأبعد ، وأنا أخص وأقرب . وإنما طلبت حقاً لى وأنتم تحولون بينى وبينه ، وتضربون وجهى دونه ! فلما قرعته بالحجه فى الملاء الحاضرين هب لا يدرى ما يجيبنى به ! اللهم إنى أستعديك على قريش ومن أعانهم ، فإنهم قطعوا رحمى ، وصغروا عظيم منزلتى، وأجمعوا على منازعتى أمراً هو لى . ثم قالوا إلا- أن فى الحق أن تأخذه وفى الحق أن تتركه...فاصبر مغموماً أو مُتُ متأسفاً! فنظرت فإذا لى رافد ولا ذاب ولا مساعد ، إلا أهل بيتى ، فضننت بهم عن المنيه فأغضيت على القذى ، وجرعت ريقى على الشجى ، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم ، وآلم للقلب من حز الشفار). (نهج البلاغه: ٢/٨٤ و ٢٠٢).

(فدع عنك قريشاً وتر كاضهم فى الضلال ، وتجوأهم فى الشقاق ، وجماحهم فى التيه ، فإنهم قد أجمعوا على حربى كإجماعهم على حرب رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) قبلى!

فَجَزَتْ قريشاً عنى الجوازى ، فقد قطعوا رحمى ، وسلبوني سلطان ابن أمى. وأما ما سألت عنه من رأى فى القتال فإن رأى فى قتال المحلين حتى ألقى الله، لا يزيدنى كثره الناس حولى عزه ، ولا تفرقهم عنى وحشه) .

(نهج البلاغه: ٣/٦١).

« اللهم إني أستعديك على قريش ، فإنهم أضمروا لرسولك (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ضروباً من الشر والغدر فَعَجَزُوا عَنْهَا ، وَحَلَّتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا ، فَكَانَتْ الْوَجْهَ بِي وَالدَائِرَةَ عَلَيَّ ! اللَّهُمَّ احْفَظْ حَسَنًا وَحُسَيْنًا ، وَلَا تَمَكِّنْ فَجْرَهُ قَرِيشَ مِنْهُمَا مَا دَمْتَ حَيًّا فَإِذَا تَوَفَّيْتَنِي فَأَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .

وقال له قائل: يا أمير المؤمنين ، أ رأيت لو كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ترك ولدًا ذكرًا قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد ، أكانت العرب تسلم إليه أمرها؟ قال: لا ، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت ! ولولا أن قريشًا جعلت اسمه ذريعه إلى الرياسة ، وسلَّمًا إلى العز والأمره لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً ، ولا رتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعاً ، وبازلها بكراً .

ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقه ، وتمولت بعد الجهد والمخمصه ، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً ، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً ، وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا !

ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير الأمراء القائمين بها ، فتأكد عند الناس نباهه قوم وخمول آخرين ، فكنا نحن ممن حمل ذكره ، وخبث ناره ، وانقطع صوته وصيته ، حتى أكل الدهر علينا وشرب ، ومضت السنون والأحقاب بما فيها ، ومات كثير ممن يعرف ، ونشأ كثير ممن لا يعرف .

وما عسى أن يكون الولد لو كان ! إن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لم يقربني بما تعلمونه من القُرب للنسب واللحمه ، بل للجهاد والنصيحه ، أفتراه لو كان له ولد هل كان

يفعل ما فعلت . وكذاك لم يكن يَقْرُبُ ما قَرُبْتُ ، ثم لم يكن عند قريش والعرب سبياً للحظوه والمنزله ، بل للحرمان والجفوه . اللهم إنك تعلم أنى لم أرد الأمره ولا علو الملك والرياسه ، وإنما أردت القيام بحدودك ، والأداء لشرعك ، ووضع الأمور فى مواضعها وتوفير الحقوق على أهلها، والمضى على منهاج نبيك ، وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك » . (شرح النهج: ٢٩٨/٢٠).

فشكايته (عليه السّلام) من قريش تبدأ من فورتهم الجاهليه الوحشيه فى وجه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبني هاشم عندما أعلن بعثته . وتشمل عتبه بن ربيعه ، وأبا سفيان ، والوليد بن المغيره ، وأبا جهل ، وسهيل بن عمرو ، وزملاءهم ، فهؤلاء الذين قادوا الحروب ضد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) . وتشمل بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) سهيل بن عمرو ، وأبا سفيان ، ومن اتفقوا معهم من الصحابه على إقصاء على (عليه السّلام) وأخذ الخلافه . وتشمل من بايعه ونكث بيعته وخرج عليه فى حرب الجمل ، ومن خرج عليه وبغى عليه فى حرب صفين ، ومن خرج عليه فى النهروان . فهؤلاء أطراف الخصومه يوم القيامه مع على (عليه السّلام).

لكن رواه السلطه القرشيه حرّفوا محتوى أعظم ملف فى الآخره فقالوا إنه خصومه بين على والوليد بن عتبه بن ربيعه ، لأنهما أول المتبارزين فى بدر !

لكن أى قضيه فى ذلك ، وكيف يترك الله عز وجل القضايا الكبرى فى حياه على (عليه السّلام) ، ويجعل القضيه الأولى فى العالم ، بين على وشخص بارزه ، فقتله !

قال البخارى فى صحيحه بعد إيراد حديث على (عليه السّلام): (وقال قيس بن عباد: وفيهم أنزلت: هَذَا خِصْمًا اخْتَصِمُوا فِي رِبِّهِمْ. قال هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزه وعلى وعبيده بن الحرث وشبيهه بن ربيعه وعتبه بن ربيعه والوليد بن عتبه.. عن

قيس بن عباد عن أبي ذر قال: نزلت هذا خصمان اختصموا في ربهما في سته من قريش على وحمزه وعبيده بن الحرث وشيبه بن ربيعة وعته بن ربيعة والوليد بن عته.. قيس بن عباد قال: قال علي: فينا نزلت هذه الآية: هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ.. عن قيس بن

عباد قال: سمعت أبا ذر يُقسم لنزلت هؤلاء الآيات في هؤلاء الرهط الستة يوم بدر).

لاحظ توظيفهم لقيس بن عباد ، أو ما نسبوه اليه ، وتكرار هم التأكيد ، وروايتهم ذلك عن أبي ذر ، وعن علي نفسه (عليه السلام)، لإبعاد القضية عن واقعها !

(٧) ملف فاطمه الزهراء (عليهم السلام) في المحشر

اتفقت مصادر المسلمين سنة وشيعة على أن الله يكرم فاطمه الزهراء (عليها السلام) فينادى المنادى في أهل المحشر أن يحيوها فينكسوا رؤوسهم عندما يمر موكبها الملائكي من فوق رؤوسهم الى الجنة .

ويظهر أن ذلك يكون في أول المحشر قبل بدء الحساب ، لكن ورد أنها (عليها السلام) تكون مع أمها الصديقه خديجه أم المؤمنين رضي الله عنها في المحشر، في منطقه الأعراف حيث يقيم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) .

وأنها تتقدم بين يدي الله تعالى شاكية ظلامتها وظلامه أولادها الأئمة (عليهم السلام) .

وأنها تحضر أيضاً في محكمه الحساب عندما يأتي وقت ملف ظلامتها ، فتطلب من الله تعالى أن يحكم بينها وبين من ظلمها وظلم ذريتها (عليهم السلام) .

روى وجودها فى الأعراف فى مختصر البصائر/١٩٠ عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (سور بين الجنة والنار، قائمٌ عليه محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) وعلى والحسن والحسين وفاطمة وخديجه (عليهم السّلام) فينادون: أين محبونا ، أين شيعتنا؟ فيقبلون إليهم فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وذلك قوله تعالى: يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسَيِّمَاتِهِمْ ، فيأخذون بأيديهم فيجوزون بهم الصراط ويدخلونهم الجنة).

كما روينا أحاديث عديدة فى شكايته يوم القيامة ولم يروها مخالفونا ، لكنهم رووا أصل الشكاية ، وأنها أقسمت أن تشكو الشيخين الى أبيها رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم).

قال ابن قتيبة فى الإمامه والسياسة (١/٢٠): (فاستأذنا على فاطمه ، فلم تأذن لهما ، فأتيا عليا فكلماه ، فأدخلهما عليها ، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط ، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام ! فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبه رسول الله ، والله إن قرابه رسول الله أحب إلى من قرابتى ، وإنك لأحب إلى من عائشه ابنتى ، ولوددت يوم مات أبوك أنى مُت ولا أبقى بعده ، أفتراى أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله ، إلا أنى سمعت أباك رسول الله يقول: لا نورث ، ما تركنا فهو صدقه .

فقلت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) تعرفانه وتعملان به؟ قالوا: نعم . فقلت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمه من رضاي ، وسخط فاطمه من سخطى ، فمن أحب فاطمه ابنتى فقد أحببني ، ومن أرضى فاطمه فقد أرضانى ، ومن أسخط فاطمه فقد أسخطنى ؟

قالا: نعم ، سمعناه من رسول الله . قالت: فإنى أشهد الله وملائكته أنكما أسخظتمانى وما أرضيتمانى ، ولئن لقيت النبى لأشكونكما إليه !

فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى منى سخطه وسخطك يا فاطمه. ثم انتحب أبو بكر يبكى ، حتى كادت نفسه أن تزهق ، وهى تقول: والله لأدعون الله عليك فى كل صلاه أصليها ، ثم خرج باكياً ، فاجتمع إليه الناس فقال لهم: بيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله ، وتركتمونى وما أنا فيه ، لا حاجه لى فى بيعتكم ، أفيلونى بيعتى !

ولم تصل إلنا روايات تفصلى شكايته لظلامتها وظلامه على والحسن (عليهم السّلام) ، وسبب ذلك الظروف القاسيه التى كان يعيش فيها الرواه ، وإباده السلطه لكتبتنا ، وقتلها كثيراً من الرواه والعلماء ، الذين رووها وألفوا كتبها !

وفى أمالى الصدوق/٦٩، عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن فاطمه الزهراء (عليها السّلام) تطرح شكايتهن، فتقول: (إلهى وسيدى، أحكم بينى وبين من ظلمنى. اللهم احكم بينى وبين من قتل ولدى! فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: يا حبيبتى وابنه حبيبتى، سلى تعطى واشفعى تُشَفِّعِ ، فوعزتى وجلالى لا جازنى ظلم ظالم . فتقول: إلهى وسيدى: ذريتى وشيعتى وشيعه ذريتى ، ومحبى ومحبى ذريتى . فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: أين ذريه فاطمه وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها؟ فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكه الرحمه ، فتقدمهم فاطمه حتى تدخلهم الجنه).

وعن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السّلام) : (قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) : تحشر ابنتى فاطمه يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغه بالدماء ، تتعلق بقائمه من قوائم العرش تقول: يا عدل أحكم بينى وبين قاتل ولدى). (عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ٢/١٢).

وروى المفيد فى أماليه/١٣٠، عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ، ثم أمر منادياً فنادى: غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمه ابنه محمد(صلى الله عليه و آله وسلّم) الصراط . قال: فتغض الخلائق أبصارهم ، فتأتى فاطمه(عليها السّلام)على نجيب من نجب الجنه يشيعها سبعون ألف ملك ، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة ، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن على(عليه السّلام)بيدها مضمخاً بدمه وتقول: يا رب هذا قميص ولدى وقد علمت ما صنع به !

فيأتيها النداء من قبل الله عز وجل: يا فاطمه لك عندى الرضا.فتقول: يا رب انتصر لى من قاتله، فيا أمر الله تعالى عنقاً من النار، فتخرج من جهنم فتلتقط قتله الحسين بن على(عليهما السّلام)كما يلتقط الطير الحب ، ثم يعود العنق بهم إلى النار فيعذبون فيها بأنواع العذاب .

ثم تركب فاطمه(عليها السّلام)نجيبها حتى تدخل الجنه ، ومعها الملائكة المشيعون لها ، وذريتها بين يديها ، وأولياءهم من الناس عن يمينها وشمالها).

وفى ثواب الأعمال وعقابها/٢١٦: قال عيص بن القاسم: ذكر عند أبي عبد الله (عليه السلام) قاتل الحسين (عليه السلام) فقال بعض أصحابه: كنت أتمنى أن ينتقم الله منه فى الدنيا. قال: كأنك تستقل له عذاب الله ، وما عند الله أشد عذاباً وأشد نكالاً منه .

وفى ثواب الأعمال وعقابها/٢١٦، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن فى النار منزله لم يكن يستحقها أحد من الناس إلا بقتل الحسين بن على ويحيى بن زكريا (عليهما السلام).. إذا كان يوم القيامة نُصب لفاطمه قبه من نور ، وأقبل الحسين رأسه على يده ، فإذا رأته شهقت شهقه لا يبقى فى الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولا عبد مؤمن إلا - بكى لها ، فيمثله الله عز وجل رجلاً لها فى أحسن صورته وهو يخاصم قتلته بلا رأس ، فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه ، ومن شرك فى قتله فيقتلهم حتى يأتى على آخرهم . ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين ، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن ، ثم ينشرون فيقتلهم الحسين ، ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا أحد إلا قتلهم قتله ، فعند ذلك يكشف الله الغيظ ويُنسى الحزن .

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): رحم الله شيعتنا. شيعتنا والله المؤمنون ، فقد والله شركونا فى المصيبة بطول الحزن والحسرة .

وفى ثواب الأعمال/٢١٩، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (يُمَثَّلُ لفاطمه رأس الحسين متشحطاً بدمه فتصيح: واولداه ، وا ثمره فؤاداه ! فتصيح الملائكة لصيحه فاطمه (عليها السلام) وينادون أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمه) !

وفى تفسير فرات/٤٤٥: (ثم يُنصب لك منبر من نور ، فيه سبع مراق بين المرقاه إلى المرقاه صفوف الملائكه ، بأيديهم ألويه النور ، وتصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره ، وأقرب النساء منك عن يسارك

حواء وآسيه بنت مزاحم ، فإذا صرت فى أعلى المنبر ، أتاك جبرئيل (عليه السلام) فيقول لك: يا فاطمه سلى حاجتك، فتقولين: يا رب أرنى الحسن والحسين فيأتياك وأوداج الحسين تشخب دماً، وهو يقول: يا رب خذ لى اليوم حقى ممن ظلمنى، فيغضب عند ذلك الجليل وتغضب لغضبه جهنم والملائكه أجمعون ، فتزفر جهنم عند ذلك زفره ، ثم يخرج فوج من النار فيلتقط قتله الحسين وأبناءهم وأبناء أبناءهم ، فيقولون: يا رب إنا لم نحضر الحسين ، فيقول الله لزيانیه جهنم: خذوهم بسيماهم بزرقه الأعين وسواد الوجوه ، خذوا بنواصيهم فألقوهم فى الدرك الأسفل من النار ، فإنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه ! فيسمع شهيقهم فى جهنم . ثم يقول جبرئيل (عليه السلام): يا فاطمه سلى حاجتك؟ فتقولين: يا رب شيعتى ، فيقول الله: قد غفرت لهم ، فتقولين: يا رب شيعه شيعتى ، فيقول الله: إنطلقى فمن اعتصم بك فهو معك فى الجنه ، فعند ذلك يود الخلائق أنهم كانوا فاطميين ، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعه ولدك وشيعه أمير المؤمنين ، آمنه روعاتهم مستوره عوراتهم ، قد ذهب عنهم الشدائد ، وسهلت لهم الموارد ، يخاف الناس وهم لا يخافون ، ويظماً الناس وهم لا يظمؤون ، فإذا بلغت باب الجنه تلتقتك اثنتا عشر ألف حوراء ، لم

يتلقين أحداً قبلك ولا يتلقين أحداً بعدك ، بأيديهم حراب من نور على نجائب من نور، رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت ، أزمتها من لؤلؤ رطب ، على كل نجيبه نمرقه من سندس منصود .

فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعةك موائد من جوهر على أعمده من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب ، وهم فيما اشتهدت أنفسهم خالدون .

فإذا استقر أولياء الله في الجنة ، زارك آدم ومن دونه من النبيين . وإن في بطنان الفردوس للؤلؤتان من عرق واحد ، لؤلؤه بيضاء ولؤلؤه صفراء فيها قصور ودور في كل واحده سبعون ألف دار ، البيضاء منازل لنا ولشيعةنا ، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم .

قالت: يا أبة فما كنت أحب أن أرى يومك وأبقى بعدك . فقال: يا بنيه لقد أخبرني جبرئيل عن الله نك أول من يلحقني من أهل بيتي ، فالويل كله من ظلمك والفوز العظيم لمن نصرك . قال عطاء: وكان ابن عباس إذا ذكر

هذا الحديث تلا هذه الآية: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ .

(٨) الذين يدخلون الجنة بغير حساب

قال الله تعالى: قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ . (الزمر: ١٠)

ولم يذكر القرآن دخول الجنة بغير حساب إلا للصابرين، وفي هذه الآية فقط .

أما الأحاديث فذكرت أنواعاً أخرى قليلة تدخل الجنة بغير حساب .

ففى أمالى الطوسى/١٠٣: (عن أبى جعفر الباقر(عليه السّلام) عن آبائه ، عن رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق فى صعيد واحد ، وينادى مناد من عند الله ، يُسْمِعُ آخرهم كما يُسْمِعُ أولهم ، يقول: أين أهل الصبر؟ فيقوم عنق من الناس ، فتستقبلهم زمره من الملائكة فيقولون لهم: ما كان صبركم هذا الذى صبرتم؟ فيقولون: صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصية الله . قال: فينادى مناد من عند الله: صدق عبادى خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب.

ص: ٣٤٢

قال: ثم ينادى مناد آخر ، يُسْمِعُ آخرهم كما يُسْمِعُ أولهم ، فيقول: أين أهل الفضل . فيقوم عنق من الناس ، فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون: ما فضلكم هذا الذى نوديتم به؟ فيقولون: كنا يجهل علينا فى الدنيا فنحتمل ويساء إلينا فنغفو . قال: فينادى مناد من عند الله تعالى: صدق عبادى ، خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب .

قال: ثم ينادى مناد من عند الله عز وجل ، يُسْمِعُ آخرهم كما يُسْمِعُ أولهم فيقول: أين جيران الله تعالى فى داره؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة ، فيقولون لهم: ماذا كان عملكم فى دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى فى داره؟ فيقولون: كنا نتحاب فى الله عز وجل ، ونتبادل فى الله ، ونتوازر فى الله .

فينادى مناد من عند الله: صدق عبادى خلوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله فى الجنة بغير حساب . قال: فينطلقون إلى الجنة بغير حساب .

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): فهؤلاء جيران الله فى داره ، يخاف الناس ولا يخافون ويحاسب الناس ولا يحاسبون !

وفى الخصال/ ٨٠ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ثلاثة يدخلهم الله الجنة بغير حساب ، وثلاثة يدخلهم الله النار بغير حساب . فأما الذين يدخلهم الله الجنة بغير حساب ، فإمام عادل ، وتاجر صدوق ، وشيخ أفنى عمره فى طاعة الله عز وجل . وأما الثلاثة الذين يدخلهم الله النار بغير حساب فإمام جائر ، وتاجر كذوب ، وشيخ زان).

كما ورد أن النفساء إذا ماتت فلا حساب عليها، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (النفساء تبعث من قبرها بغير حساب، لأنها ماتت فى غم نفاسها). (أمالى الطوسى/ ٦٧٣).

وورد أن الأم الرحيمه بأولادها تدخل الجنة بغير حساب ، إن لم تظلم زوجها ، ففى الكافى (٥/٥٥٤): (جاءت امرأه سائله إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال رسول الله: والذات والهاآت رحيمات بأولادهن . لولا ما يأتين إلى أزواجهن لقليل لهن: أدخلن الجنة بغير حساب).

وورد أن المؤمن البار بإخوانه يدخل الجنة بغير حساب ، ففى الكافى (٢/٢٠٦) بسند صحيح عن جميل بن دراج ، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن مما خص الله عز وجل به المؤمن أن يعرفه بر إخوانه وإن قل ، وليس البر بالكثرة وذلك أن الله عز وجل يقول فى كتابه: وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصِيصَةٌ. ثم قال: وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . ومن عرفه الله عز وجل بذلك أحبه الله ، ومن

أحبه الله تبارك وتعالى وفاه أجره يوم القيامة بغير حساب . ثم قال: يا جميل إرو هذا الحديث لاخوانك ، فإنه ترغيب فى البر).

أما محب أهل البيت (عليهم السّلام) فجاءت الأحاديث بأنه يدخل الجنة بغير حساب ، ولا بد أن يختص ذلك بخيره المتبعين بإحسان ، ففي الخصال/٥١٥، عن أبى سعيد الخدرى قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتى فقد أصاب خير الدنيا والآخرة...الى أن قال: والعاشره:يدخل الجنة بغير حساب ، فطوبى لمحبى أهل بيتى).

كما رويت قاعده لمن يدخل الجنة بغير حساب ، ففي الإحتجاج (١/٣٦٤) عن على (عليه السّلام)قال: (ومعنى قوله: فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فهو: قله الحساب وكثرته . والناس يومئذ على طبقات ومنازل فمنهم: من يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً ، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب لأنهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا ، وإنما الحساب هناك على من تلبس بها ها هنا ، ومنهم من يحاسب على النقيير والقطمير ، ويصير إلى عذاب السعير ، ومنهم أئمة الكفر وقاده الضلاله ، فأولئك لا يقيم لهم يوم القيامة وزناً).

أقول: لا- بد أن يكون التلبس بالدنيا الإستغراق فيها والإلتهاى بها عن واجباته، وقد قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ . (المنافقون:٩).

أما مصادر السنه ، فقد وسعت الدخول الى الجنة بغير حساب الى كثير من الناس ، ووسعت دخول الجنة الى كل الناس . ففي صحيح مسلم (١/١٣٧) أن الصحابه

اختلفوا فيمن يدخل الجنة بغير حساب: (فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله وذكروا أشياء ، فخرج عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ما الذى تخوضون فيه؟ فأخبروه فقال: هم الذين لا- يَزُقُونَ ولا- يَسْتَرْقُونَ ولا- يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن فقال: أدع الله أن يجعلنى منهم. فقال: أنت منهم. ثم قام رجل آخر فقال: أدع الله أن يجعلنى منهم. فقال: سبقك بها عكاشه).

والمعنى: أنهم لا يستعملون الرُقِيه بانفسهم ولا يطلبون من أحد أن يرقيهم ، ولا يتشاءمون . فثمن دخول الجنة بغير حساب ترك الرقيه مع أنها عندهم جائزه .

فالثمن غريب وحصر الشفاعه بعكاشه غريب ، لأنهم رووا أنها لكل مسلم !

ففى مجمع الزوائد (١٠/٣٦٩) أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إن شفاعتى لكل مسلم) .

وتجد العجائب وغير المعقول فى مصادرهم من تأثير الإسرائيليات ، وقد بحثنا ذلك فى المجلد الثالث من كتاب العقائد الإسلاميه . وقد وصل الأمر بابن تيميه وأتباعه أنهم قالوا إن النار تبنى وتخرى كما يخرى السجن ، فينقل الله أهلها الى الجنة !

(٩) المفضوحون على رؤوس الأشهاد

لا نعرف بالضبط هل يشاهد الناس كل المحاكمات والمواقف يوم القيامة ، أم أن بعضها عام وبعضها خاص ، وما هو نظام الرؤيه لمئات المليارات التى تعيش فى المحشر تلك السنين الطويله ، أعاننا الله عليها .

لكن المؤكد أن بعض القضايا تطرح لجميع أهل المحشر، لإطلاعهم عليها . كما كانه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته ، وإبراهيم وأهل بيته ، وعدد من الأنبياء (عليهم السلام) .

وكذلك إطلاعهم على حقيقه بعض الشخصيات العالميه الخبيثه ، وهؤلاء الذين يفضحهم الله تعالى على رؤوس الأشهاد . وفي أولهم كبار المجرمين والفراعنه وأعداء الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم ، فإن محاكمتهم تكون عنده ، ويفضحون على رؤوس الأشهاد .

وقد ورد في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) روايات تسمى كبار الطغاه الذين أضلوا الأمم ، وأنهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة .

كما وردت أحاديث في مصادر الطرفين عن نماذج من أصحاب المعاصي الذين يفضحهم الله يوم القيامة على رؤوس الأشهاد:

ففي روضه الواعظين/ ١١: (قال (صلى الله عليه وآله وسلم): علماء هذه الأمة رجلان: رجل آتاه الله علماً فطلب به وجه الله والدار الآخرة وبذله للناس ، ولم يأخذ عليه طعماً ولم يشتري به ثمناً قليلاً . فذلك يستغفر له من في البحور ودواب البر والبحر والطير في جو السماء ، ويقدم على الله سيداً شريفاً .

ورجل آتاه الله علماً فبخل به على عباد الله ، وأخذ عليه طعماً ، واشترى به ثمناً قليلاً ، فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار ، وينادي ملك من الملائكه على رؤوس الأشهاد: هذا فلان بن فلان آتاه الله علماً في دار الدنيا فبخل به على عباده).

وفى الكافي (٢/٣٥٣): عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (من استدل مؤمناً واستحقره لقله ذات يده ولفقره ، شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق).

وفى كتاب الزهد لحسين بن سعيد/٩٢، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (وإذا أراد بعبد شراً حاسبه على رؤوس الناس ، وبكته ، وأعطاه كتابه بشماله ، وهو قول الله عز وجل: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ . فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا . وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا . قلت: أى أهل ؟ قال: أهله فى الدنيا).

وفى رسائل الشهيد الثانى/٢٨٧: (عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): من مشى فى غيبه أخيه وكشف عورته ، كانت أول خطوه خطأها وضعها فى جهنم ، وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق).

وفى مسند أحمد (٢/٢٤): (عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من انتفى من ولده ليفضحه فى الدنيا ، فضحه الله يوم القيامة على رؤوس الأشهاد).

(١٠) الميزان

١. قال الله تعالى: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ . (الأنبياء: ٤٧).

وقال تعالى: فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ . فَلَنَقْضُنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ . وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ . (الأعراف: ٦-٩).

وقال تعالى: فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ . (المؤمنون: ١٠٢-١٠٣).

وقال تعالى: يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ . فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاغِبًا . وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ . (القارعه: ٤-١٠١).

٢. مرحله الميزان آخر مرحله فى الحساب ، وليس بعدها إلا- تطاير الكتب وتوزيع النتائج . ومعناه أنه يتم فى آخر الحساب تحويل الأعمال الى وحدات أو درجات ، تُحدد نقاط استحقاق كل شخص من العقاب والثواب .

وهذه الآيات صريحه فى وزن الأعمال يوم القيامة بشكل من الأشكال ، وأن الأعمال الصالحه ثقيله تُرَجِّحُ الميزان ، والسيئات خفيفه ترفع كفته .

والظاهر منها أن الميزان وجود مادى حقيقى ، وأن الأعمال تتجسد فتكون السيئات خفيفه والحسنات ثقيله .

قال الصدوق فى المقنع/٢٩٧: (وعليك بالصلاه على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فإنى رويت أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أنا عند الميزان غداً ، فمن رجحت سيئاته على حسناته ، جئت بالصلاه على حتى أثقل بها حسناته).

كما نصت روايه صحيحه على أن الميزان من مواطن المحشر، فيكون له مكان ، أو مكان لتحديد الأوزان . ففى كامل الزيارات/٥٠٦، عن الإمام الرضا(عليه السلام)قال: (من زارنى على بعد دارى ، وشطون مزارى ، أتيته يوم القيامة فى ثلاث مواطن

حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً ، وعند الصراط ، وعند الميزان).

٣. المشهور عند جمهور المسلمين من السنه والشيعة أن الميزان في القيامه مادي ، وأن الأعمال تتجسد وتوزن فيه . قال ابن حجر في فتح الباري (١٣/٤٥٠): (عن مجاهد قال: الموازين: العدل. والراجح ما ذهب إليه الجمهور...والحق عند أهل السنه أن الأعمال حينئذ تجسد أو تجعل في أجسام ، فتصير أعمال الطائعين في صوره حسنه، وأعمال المسيئين في صوره قبيحه ، ثم توزن).

٤. قال العلامة في شرح التجريد/٥٧٥: (اختلفوا في كيفية الميزان ، فقال شيوخ المعتزله: إنه يوضع ميزان حقيقي له كفتان يوزن به ما يتبين من حال المكلفين في ذلك الوقت لأهل الموقف، إما بأن يوضع كتاب الطاعات في كفه الخير ، ويوضع كتاب المعاصي في كفه الشر ، ويجعل رجحان أحدهما دليلاً على إحدى الحالتين ، أو بنحو من ذلك . لورود الميزان سمعاً، والأصل في الكلام الحقيقيه مع إمكانها. وقال عباد وجماعه من البصريين وآخرون من البغداديين: المراد بالموازين العدل دون الحقيقيه).

ونلاحظ أن العلامة الحلبي (قدس سره) لم يختر قولاً ، بينما اختار المجلسي أن يكون الميزان مادياً عملاً بظاهر النص ، قال في البحار (٧/٢٤٤): (وأما كيفية وزن الأعمال على هذا القول ففيه وجهان..الى أن قال في ختام كلامه: ولقائل أن يقول: هذان الوجهان يوجبان العدول عن ظاهر اللفظ ، وذلك إنما يصار إليه عند تعذر حمل الكلام

على ظاهره ، ولا- مانع ههنا منه فوجب إجراء اللفظ على حقيقته فكما لم يمتنع إثبات ميزان له لسان وكفتان فكذلك لا يمتنع إثبات موازين بهذه الصفة، فما الموجب لتركه والمصير إلى التأويل).

٥. أما المفيد(رحمه الله)فاختار في تصحيح الاعتقادات/١١٤، أن الميزان معنوى وليس مادياً قال: (والموازن: هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها ، ووضع كل جزء في موضعه ، وإيصال كل ذى حق إلى حقه. فليس الأمر فى معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أن فى القيامه موازين كموازن الدنيا ، لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها ، إذ الأعمال أعراض والأعراض لا يصح وزنها ، وإنما توصف بالثقل والخفه على وجه المجاز .

والمراد بذلك أن ما ثقل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب ، وما خف منها ما قل قدره ، ولم يستحق عليه جزيل الثواب .

وكأن المفيد وغيره ممن نفوا وزن الأعمال وزناً مادياً ، استندوا الى جواب الإمام الصادق(عليه السلام)لبعض الماديين: (الإحتجاج:٢/٩٨): قال: أوليس توزن الأعمال؟ قال: لا، إن الأعمال ليست بأجسام، وإنما هى صفة ما عملوا، وإنما يحتاج إلى وزن الشئ من جهل عدد الأشياء ولا- يعرف ثقلها أو خفتها، وأن الله لا- يخفى عليه شئ . قال: فما معنى الميزان؟ قال(عليه السلام): العدل . قال: فما معناه فى كتابه:فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ؟ قال: فمن رجح عمله).

والظاهر أن ما ينفيه المفيد (رحمه الله) هو موازين الدنيا التي ذهب إليها أهل الحشو . ولم ينف الموازين من نوع آخر كما نرجحه . لاحظ قوله: (فليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو ، من أن في القيامة موازين كموازين الدنيا).

ولا- يبعد أن يكون حديث الإمام الصادق (عليه السلام) ناظراً الى ذلك ، فقد أطال الحشويه في وصف الميزان وأن له كفتين ولساناً ، وتكلموا في طوله وقدرته على وزن الأجسام الثقيله.. الخ. بل قالوا إن الميزان نزل الى الدنيا فوزن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) نفسه وأمه وأصحابه ، حتى وصل الى على (عليه السلام) فارتفع الميزان الى السماء !

فقد روى أحمد في مسنده (٥/٤٤) أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال ذات يوم: أيكم رأى رؤيا؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله رأيت كأن ميزاناً دُلِّي من السماء فوزنت أنت بأبي بكر فرجحت بأبي بكر ، ثم وزن أبو بكر بعمر فرجح أبو بكر بعمر ، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان، ثم رفع الميزان). ورواه أبو داود: ٢/٣٩٨، والترمذي: ٣/٣٦٩، والنسائي في فضائل الصحابة/١٢. ونحوه في الرياض النضرة: ١/٣٨.

فلأجل هذا الحشو واللامعقول نفى المفيد (رحمه الله) أن يكون كميزان الدنيا.

ومثله أبو الصلاح الحلبي ، قال في الكافي/٤٩٤: (إن قيل: فما معنى الموازين، والأعمال أعراض يستحيل وزنها أو وزن المستحق بها لعدمه؟ قيل: الموازين عبارة عن العدل في أهل الموقف وإيصال كل منهم إلى مستحقه ، ألا ترى قوله تعالى: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ . فنص سبحانه على أن

الموازين عباره عن عدله فى توفيه كل ذى حق حقه...وهذا شايح فى عرف المخاطبين بالقرآن ، يقولون: ميزان فلان راجح عندى أو عند فلان ، أى أعماله ثابتة كبيره ، وميزان فلان خفيفه ولا وزن لأفعاله).

٦. والصحيح عندنا أنه ميزان مادي لكن من نوع آخر غير ما تصوره الحشويه . يدل عليه الأحاديث الكثيره الصحيحه التى نصت على تجسم الأعمال ، بل تكفى القرائن الموجوده فى أحاديث الميزان نفسها كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس فى صعيد واحد ، ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء). (من لا يحضره الفقيه: ٤/٣٩٨).

وحديث أمير المؤمنين (عليه السلام) (التوحيد/٢٦٨): (وأما قوله: فمن ثقلت موازينه ، وخفت موازينه ، فإنما يعنى الحساب ، توزن الحسنات والسيئات ، والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفه الميزان).

لكن لابد من القول إنه وزن من نوع آخر غير ما نعرف من الميزان الدنيوى ، فقد تحول الأعمال الى وحدات ، أو الى أنوار من نوع خاص ..الخ.

٧. من المؤكد أن لوزن الأعمال وقتاً ومحلاً ، ولذا عبر بموطن الميزان ، أى المكان الذى يجرى فيه وزن الأعمال ، ففى التهذيب (٦/٨٥) عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (من زارنى على بعد دارى ومزارى ، أتيته يوم القيامة فى ثلاثه مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، والميزان).

وفى أمالى الصدوق/٦٠: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): حبي وحب أهل بيتي نافع فى سبعة مواطن أهو الهن عظيمه: عند الوفاه ، وفى القبر ، وعند النشور ، وعند الكتاب ، وعند الحساب ، وعند الميزان ، وعند الصراط) وفى كفايه الأثر/٣٦ ، فى حديث فاطمه فى مرض أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم): (قالت: يا أبه أين ألقاك؟ قال: تلقيني عند الحوض وأنا أسقى شيعتك ومحبيك ، وأطرد أعداك ومبغضيك . قالت: يا رسول الله فإن لم ألقك عند الحوض؟ قال: تلقيني عند الميزان . قالت: يا أبه وإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: تلقيني عند الصراط وأنا أقول: سلم سلم شيعه على).

٨. بقى أن نذكر ما رواه فى الكافى (٨/٧٥) ، من كلام كان يلقيه الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كل جمعه ، جاء فيه: (إعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام).

فهو لا يعنى أن موازين الأعمال خاصه بالمسلمين ، لأن تعبيره بأهل الإسلام قد تكون بالمعنى اللغوى ، ويقصد به الموحدين من الأمم ، ومنهم أمتنا . وكأن الموازين تنصب لأعمال الموحدين ، أما المشركين ، فلا وزن لأعمالهم .

وهذا غير ميزان الحقوق والظلمات الذى ورد فى حديث الإمام الرضا (عليه السلام) (التوحيد/٢٦٨): (ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة ، يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين) .

٩. فى الإعقادات للصدوق/٧٤: (وسئل الصادق (عليه السّلام) عن قول الله: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِيطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا؟ قال: الموازين: الأنبياء والأوصياء).

وفى التوحيد/٢٦٨: (فقال (عليه السّلام): وأما قوله تبارك وتعالى: ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً، فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة ، يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين. وفى غير هذا الحديث الموازين هم الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام)).

وقد ورد تعريف الموازين بأنها الأئمة (عليهم السّلام) فى أحاديث وفيها صحيح السند ، ومعناها أنهم الشهود ، والمخولون بحساب الناس والشفاعة لمن يستحق ، فهم أولياء الموازين من جهه ، كما أن ولايتهم تثقل ميزان الأعمال ، لأنه لا يقبل عمل إلا بها .

(١١) تطاير الكتب وأهل اليمين وأهل الشمال

من ابتكارات الله تعالى ، وكل أعماله ابتكار ، أنه بعد أن انتهاء مراحل الحساب ووزن الأعمال ، اختار لتوزيع النتائج على أهل المحشر طريقه الكتاب المدون ، ويتم توزيعه بدون مراكز توزيع ، وبدون موظفين يوصلونه الى أصحابه ! فمليارات الكتب أو الصحف تطير ، ويعرف كل كتاب منها صاحبه فيقصده ويحوم فوق رأسه ، وما عليه إلا أن يمد يده ويأخذه . أما المؤمن فيرفع يده اليمنى ويستلم كتابه ويفرح به . وأما المجرم الكافر فيحاول أن يرفع يده اليمنى فلا ترتفع ، فيرفع اليسرى ويأخذ كتابه ، ليرى فيه جرائمه فى الدنيا وجزاءها العادل .

وهناك نوع ثالث أكثر إجراماً ، تكون يد أحدهم اليمنى مغلوله الى عنقه ، واليسرى مربوطه وراء ظهره ، فيحاول أحد أن يستلم كتابه فلا تعمل يده اليمنى فيستلمه بشماله لكن من وراء ظهره !

قال الله تعالى: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا . اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا . (الإسراء: ١٣-١٤).

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَادِحًا فَمَلَّاقِيهِ . فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ . فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا . وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا . وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا . وَيَصْطَلِي سَعِيرًا . إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا . إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ . (الإنشقاق: ٦-١٤).

وقال تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْتِيَكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا . وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا . (الإسراء: ٧١-٧٢).

وقال تعالى: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفَخَهُ وَاحِدَةً . وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً . فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ . وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ . يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ . فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيهِ . إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . قُطُوفُهَا دَائِيَةٌ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ .

وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ . وَلَمْ أَدْرِمَا حِسَابِيهِ . يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ . مَا أُغْنِي عَنِّي مَالِيهِ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ . خُذُوهُ فَغُلُّوهُ .

ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ . ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسِئَلُكُوهُ . إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ .
(الحاقه: ١٣-٣٧).

وقال تعالى: وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَنَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا . (الكهف: ٤٩).

وفي كتاب الزهد لحسين بن سعيد الكوفي/٩٢، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن ، أعطاه كتابه بيمينه ، وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول: عبدى فعلت كذا وكذا ، وعملت كذا وكذا ؟ فيقول: نعم يا رب ، قد فعلت ذلك. فيقول: قد غفرتها لك وأبدلتها حسنات . فيقول الناس: سبحان الله أما كان لهذا العبد سيئه واحده؟

وهو قول الله عز وجل: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا. وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا. قلت: أى أهل؟ قال: أهل في الدنيا هم أهل في الجنة إن كانوا مؤمنين . قال: وإذا أراد بعبد شرًا حاسبه على رؤوس الناس ، وبكته وأعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عز وجل: وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا . وَيَصِيلى سَِعِيرًا . إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا . قلت: أى أهل؟ قال: أهل في الدنيا. قلت: قوله: إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ؟ قال: ظن أنه لن يرجع).

وفي تفسير العياشى (٢/٣٠٢) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إذا كان يوم القيمة يدعى كل بإمامه الذى مات فى عصره ، فإن أثبتة أعطى كتابه بيمينه ، لقوله: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ. واليمين

إثبات الإمام لأنه كتاب يقرؤه، إن الله يقول: وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ. إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ. فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاضِيَهٗ. فِي جَنَّةٍ عَالِيَهٗ. قُطُوفُهَا دَانِيَهٗ. كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَهٗ .

والكتاب الإمام ، فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال: فنبذوه وراء ظهورهم. ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله: وَأَصْحَابُ الشُّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشُّمَالِ. فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ. وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ . لا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ. إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ. وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ . وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِنذًا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَننَّا لَمَبْعُوثُونَ) .

وفي تفسير القمي (٣٨٤/): (وأما قوله: فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فإنه قال الصادق (عليه السلام): كل أمه يحاسبها إمام زمانها . ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسماهم. وهو قوله تعالى: وعلى الأعراف رجالٌ، وهم الأئمة يعرفون كلا بسماهم ، فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرون إلى الجنة بلا حساب ، ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا حساب .

فإذا نظر أولياءهم في كتابهم يقولون لإخوانهم: هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ. إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ. فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاضِيَهٗ ، أى مرضيه).

وفي الخصال/٥١٥: (عن أبي سعد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي ، فقد أصاب خير الدنيا والآخرة ، فلا يشكن أحد أنه في الجنة ، فإن في حب أهل بيتي عشرون خصلة ، عشر منها في الدنيا ، وعشر منها في الآخرة . أما التي في الدنيا: فالزهد ، والحرص على العمل ، والورع في

الدين ، والرغبه فى العباده ، والتوبه قبل الموت ، والنشاط فى قيام الليل ، والياس مما فى أيدى الناس ، والحفظ لأمر الله ونهيه عز وجل ، والتاسعه بغض الدنيا ، والعاشره السخاء .

وأما التى فى الآخره: فلا- ينشر له ديوان ، ولا ينصب له ميزان ، ويعطى كتابه بيمينه ، ويكتب له براءه من النار ، ويبيض وجهه ، ويكسى من حلل الجنه ، ويشفع فى مائه من أهل بيته ، وينظر الله عز وجل إليه بالرحمه ، ويتوج من تيجان الجنه ، والعاشره: يدخل الجنه بغير حساب ، فطوبى لمحبى أهل بيتى).

ص: ٣٥٨

(١) موقع الصراط من النار والجنة

أفعال الله تعالى حكيمة ودقيقه ، غرضها تحقيق المصالح لخلقه ، لكن لا يلزم أن نعرف دائماً وجه الحكمة فيها ، ومن ذلك لزوم عبور الخلائق على الصراط بعد الحساب .

كما لا نعرف الكثير عن جغرافيه المحشر، والجنة والنار والصراط ، والكون في تلك النشأه ، إلا ما ذكرته الروايات من أن نهريّن من الجنة يصبان في حوض الكوثر، وهو في أرض المحشر . وأن الأعراف في المحشر كثبان أو جبال ترابها مسكى ، وهى مركز رئاسه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وترى منها الجنة والنار والصراط ، وقد تكون المسافات بينها مئات السنين الضوئيه ، لكن نظام الرؤيه وتكوين الكون هناك ، مختلف عما عهدناه.

وتدل الروايات على أن الجنة واسعه جداً ، والنار ضيقه ، لأن طبيعه الحياه السعيده في الجنة تستوجب المساحات وحرية الحركة ، بينما النار سجن وعقوبه .

وقد ورد أن وجه الحكمة في رؤيه أهل الجنة لجهنم وعقوباتها ، أن يعرفوا قيمه نعيم الجنة الذى ينعم به الله عليهم .

وقد وصف الأحاديث الصراط بأنه جسر يعبر عليه الناس فيتساقط أهل النار في مكان محدد ليساقوا منه الى جهنم زمراً . أما المؤمنون فيعبرون الى منطقه قريبه من الجنة ، حيث يُعدّون فيها للحياه فيها ، ويفدوا اليها وفوداً زمراً .

وتدل تسميه الصراط بجسر جهنم وليس جسر الجنة ، على أن العبور عليه مُفزع ، وأنه الطريق الوحيد لأهل جهنم ، بينما بعض أهل الجنة منهم ينقل الى الجنة من طريق آخر .

ولا- بد أن يكون لفظ الجسر تقريباً للمعنى الى أذهاننا ، فقد يكون طريقاً فضائياً يقطع فيه الإنسان ملايين الأميال ، أو السنوات الضوئية . فإن معرفه الموضوع الذى يتحدث عنه المعصوم (عليه السّلام) يوجب علينا أن نفهم محيطه ، ولا- نحمله معانى من محيطنا وأذهاننا .

وينبغى الإلتفات فى كل أحاديث المحشر الى أن فوق وتحت وسطح ، تعابير نسبيه ، فيصح التعبير بالصعود والنزول والعبور حسب موقعك ، أو موقع أرض المحشر.

وكذلك المسافات وحركة الإنسان فيها لا- يصح قياسها على ظروفنا فى الأرض ، وقد رأيت الحديث الصحيح عن الإمام الباقر (عليه السّلام) فى وصف إسرافيل عندما بلغ النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) رساله من ربه ، ورجع (تفسير القمى: ٢/٢٧): (رفع الملك رجله اليمنى فوضعها فى كبد السماء الدنيا ، ثم رفع الأخرى فوضعها فى الثانية ، ثم رفع اليمنى فوضعها فى الثالثة ، ثم هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة، كل سماء خطوه! وكلما ارتفع صَغرُ ، حتى صار آخر ذلك مثل الصُّرِّ)! أى العصفور الصغير .

فقد قطع كل سماء بخطوه ، ونحن نعرف أن سماءنا تحوى مئات المجرات ، وتقاس مسافاتهما بملايين السنين الضوئية ، وكلها السماء الأولى أو السماء الدنيا ، التى يقول عنها الله تبارك وتعالى: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . (فُصِّلَتْ: ١٢).

فكم هي خطوه إسرائيل (عليه السّلام)، وقوه نظام الإبصار الذى أعطاه الله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولجبرئيل (عليه السّلام) حتى رأياه فى صعوده ، الى أن وصل الى السماء السابعه ، ثم رأياه يتضاءل ليس لبعده عنهما ، بل لقربه من عرش الله ، ومركز تجليه عز وجل .

وفى تفسير القمى (١/٢٨): (وصف أبو عبد الله (عليه السّلام) الصراط فقال: ألف سنه صعود ، وألف سنه هبوط ، وألف سنه جدال . (أى مستويه) .

سألته عن الصراط فقال: هو أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، فمنهم من يمر عليه مثل البرق ، ومنهم من يمر عليه مثل عِدْوِ الفرس ، ومنهم من يمر عليه ماشياً ، ومنهم من يمر عليه حبواً ، ومنهم من يمر عليه متعلقاً ، فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً) .

ولذلك فإن وصف المحشر بالجسر ، يقصد به أنه طريق العبور الذى يمر فوق جهنم أو الى جنبها ، ويصل الى الجنه ، والمسافات شاسعه فى تلك النشأه .

(٢) يؤتى بجهنم يوم القيامة فتكون تحت الصراط

روى فى تفسير القمى (٢/٤٢١) بسند صحيح ، فى تفسير قوله تعالى: كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا. وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا. وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى . قال: (حدثنى أبى، عن عمرو بن عثمان ، عن جابر ، عن أبى جعفر (عليه السّلام) قال: لما نزلت هذه الآيه سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: بذلك أخبرنى الروح الأمين ، أن الله لا- إله غيره إذا أبرز الخلائق وجمع الأولين والآخريين ، أتى بجهنم تُقاد بألف زمام ، مع كل زمام مائه ألف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدهة وغضبٌ وزفيرٌ وشهيق . وإنما لتزفر الزفرة ، فلولا أن الله أخرهم للحساب

لأهلكت الجميع. ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر، فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلا ينادى: نفسى نفسى ، وأنت يا نبي الله تنادى: أمتى أمتى . ثم يوضع عليها الصراط أدق من حد السيف ، عليها ثلاث قناطر ، فأما واحده فعليها الأمانه والرحم ، والثانيه فعليها الصلاه ، وأما الثالثه فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره ، فيكلفون بالمر عليها فيحبسهم الرحم والأمانه ، فإن نجوا منهما حبستهم الصلاه ، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين ، وهو قوله: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ. والناس على الصراط، فمتعلق بيد وتزل قدمه ومستمسك بقدم. والملائكه حولها ينادون: يا حلیم أعف واصفح وعُدْ بفضلك وسلّم وسلّم ، والناس يتهافتون فى النار كالفراس فيها، فإذا نجا ناج برحمه الله مر بها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتركو الحسنات ، والحمد لله الذى نجانى منك بعد اليأس بمنه وفضله ، إن ربنا لغفور شكور).

ورواه الصدوق فى الأمالى/٢٤١، ونحوه فى فتح البارى (٨/٥٤٠) عن مسلم والترمذى.

ملاحظات

١. ظاهر الأحاديث أن المجرى بجهنم الى المحشر حقيقى . وقال بعض المفسرين إنه مجازى ، بمعنى كشفها للناس ، لكن لا يصح العدول عن ظاهر اللفظ الى المجاز إلا بقريته ، ولا قريته عندهم إلا استبعاد المجرى بجهنم وهى بحجم الأرض مثلاً ، وكأن المفسر هم المكلفون بجلبها ! قال فى تفسير الميزان (٢٠/٢٨٤): (لا يبعد أن يكون المراد بالمجرى بجهنم إبرازها لهم كما فى قوله تعالى: وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى).

ص: ٣٦٢

وقال فى التفسىر الكاشف (٧/٥٦٤): (ىكشف عنها يوم القىامه لكل ناظر ، وتصبح فى عالم الشهاده بعد أن كانت فى عالم الغىب .)

٢. معنى قوله (علیه السّلام): (تُقَاد بألف زمام مع كل زمام مائه ألف ملك) أنه یسیطر على لهبها وحرارتها ، حتى لا تضر أهل المحشر .

وقوله (علیه السّلام): (یخرج منها عنق فیحیط بالخلائق البر منهم والفاجر): الغرض منه أن یعرف المؤمنون من أهل المحشر قدر الجنة ، بعد أن یروا شیئاً من النار .

(٣) الصراط فى الدنیا وفى القیامه

قال الصدوق فى الإعتقادات/٧٠: (إعتقانا فى الصراط أنه حق وأنه جسر جهنم وأن علیه ممر جمیع الخلق . قال تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا. والصراط فى وجه آخر: إسم حجج الله ، فمن عرفهم فى الدنیا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط ، الذى هو جسر جهنم يوم القیامه .

وقال النبى (صلّى الله علیه و آله وسلّم) لعلی: یا على إذا كان يوم القیامه أقعد أنا وأنت وجبرئیل على الصراط ، فلا یجوز على الصراط إلا من كانت معه براهه بولايتك .

وقال المفید فى أوائل المقالات/١٠٨: (الصراط فى اللغة هو الطریق ، فلذلك سُمى الدین صراطاً ، لأنه طریق إلى الصواب ، وسُمى الولاء لأمیر المؤمنین والأئمه من ذریته (علیهم السّلام) صراطاً . ومن معناه قال أمیر المؤمنین (علیه السّلام): أنا صراط الله المستقیم ، وعروته الوثقى التى لا انفصام لها . یعنى: أن معرفته والتمسك به طریق إلى الله سبحانه . وقد جاء الخبر بأن الطریق يوم القیامه إلى الجنة كالجسر یمر به الناس ،

وهو الصراط الذى يقف عن يمينه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن شماله أمير المؤمنين (عليه السلام) ويأتيهما النداء من قبل الله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. وجاء الخبر أنه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلا من كان معه براءة من على بن أبى طالب من النار .

وجاء الخبر بأن الصراط أدق من الشعرة ، وأحد من السيف على الكافر . والمراد بذلك أنه لا تثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة ، من شدة ما يلحقهم من أهوال يوم القيامة ومخاوفها ، فهم يمشون عليه كالذى يمشى على الشئ الذى هو أدق من الشعرة وأحد من السيف . وهذا مثلٌ مضروب لما يلحق الكافر من الشدة فى عبوره على الصراط . وهو طريق إلى الجنة وطريق إلى النار، يشرف العبد منه إلى الجنة ، ويرى منه أهوال النار .

وفى معانى الأخبار/٣٢، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الصراط فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل. وهما صراطان: صراط فى الدنيا وصراط فى الآخرة . وأما الصراط الذى فى الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة ، من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مرَّ على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الآخرة ، ومن لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الآخرة ، فتردَّى فى نار جهنم) .

أما علماء المذاهب السنية ، فقال فى فتح البارى (١١/٤٠٥): (تقدم أن الصراط جسر جهنم وأنه بين الموقف والجنة ، وأن المؤمنين يمرون عليه لدخول الجنة..وظاهر الحديث أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذى داخلها).

وقال الشعراني في العهود المحمديه/٦٢٧: (ثم يؤمر بالخلاق إلى الصراط ، فينتهون إلى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم، أدق من الشعره وأحد من السيف ، وقد غابت الجسور في جهنم مقدار أربعين ألف عام ، ولهب جهنم بجانبها يلتهب ، وعليها حسك وكلايب وخطاطيف ، وهي تسعه جسور ، يحشر العباد كلهم عليها . وعلى كل جسر منها عقبه مسيره ثلاثه آلاف سنه: ألف سنه صعوداً ، وألف عام استواء ، وألف عام هبوطاً . وذلك قوله عز وجل: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ. يعنى على أهل تلك الجسور ملائكه يرصدون الخلق فيها ، فيسأل العبد عن الإيمان الخالص بالله تعالى ، فإن جاء به مخلصاً لا شك فيه ولا زيغ جاز إلى الجسر الثانى، فيسأل عن الصلاه ، فإن جاء بها تامه جاز إلى الجسر الثالث ، فيسأل عن الزكاه ، فإن جاء بها تامه جاز إلى الجسر الرابع ، فيسأل عن الصيام ، فإن جاء به تاماً جاز إلى الجسر الخامس ، فيسأل عن حجه الإسلام فإن جاء بها تامه جاز إلى الجسر السادس ، فيسأل عن الطهر من الحدث ، فإن جاء به تاماً جاز إلى الجسر السابع فيسأل عن المظالم فإن كان لم يظلم أحداً جاز إلى الجنة. وإن كان قصر في واحده منهن حبس على كل جسر منها ألف سنه ، حتى يقضى الله فيه بما يشاء . الحديث . ففتش يا أخى نفسك ، فإن كنت وقعت فى شئ من هذه الذنوب التى ذكرت فى المواقف المذكوره ، فقد سمعت ما تجازى به ، وإن تكن وقعت فى شئ منها أو وقعت وقبل الله تعالى توبتك ، لم تقاس شيئاً من تلك

الأهوال حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى ، ولكن من أين لك أن تعرف أن الله تعالى قبل توبتك ، فوالله لقد خلقنا لأمر عظيم تذهل فيه عقول العقلاء .

أقول: بذلك تعرف اتفاق الجميع على أن الصراط جسر يمر فوق جهنم.

(٤) الآيات التي تشير الى الصراط

لا توجد آية صريحة في صراط القيامة ، إلا قوله تعالى: **ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا. وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا. ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا.** (مريم: ٧٠-٧٢).

نعم توجد آيتان فيهما إشارة الى الصراط: قوله تعالى: **واخشعوا للدين ظلّموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون. من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم.** (الصافات: ٢٢-٢٣).

وصراط الجحيم عام ، لكنه ينطبق على صراط المحشر .

وقوله تعالى: **وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد.** (الحج: ٢٤)

وصراط الله تعالى هو صراط الجنة ، وهو عام لكنه ينطبق على صراط المحشر .

أما قوله تعالى: **فَوَرَبُّكَ لَنَخْشَرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا. ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِثًّا.** (مريم: ٦٩).

فهو مشهد لأهل النار بعد الصراط ، بدليل الآيه الثانيه .

وأما قوله تعالى: **وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ. وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ.** (يس: ٦٦-٦٧)

فالمقصود به مطلق الطريق ، ولا علاقه لها بصراط القيامة .

ومعنى قوله تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا عندنا: المرور على الصراط وقد وافقنا بعض أتباع الخلافه ، لكن أكثرهم قال إن ورود بمعنى دخول جهنم !

(٥) أخذ علماء السلطه تحله القسم من اليهود !

زعم اليهود أن الله تعالى وعد نبيه يعقوب (عليه السلام) بأنه لا يدخل أحداً من أولاده النار ، إلا أياماً معدودات تحله القسم (تفسير كنز الدقائق: ٢/٤٧). فقال رواه السلطه إن المسلمين كذلك ، لأن الله تعالى قال: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. (هود: ١١٩) وقال: وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. (السجده: ١٣).

وزعموا أن معنى قوله تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا: أنه عز وجل سيدخل كل الناس جهنم ، لكي يحلل قسمه ! قال البخارى فى صحيحه (٧/١٩٧): (قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): يخلص المؤمنون من النار ، فيحبسون على قنطره بين الجنة والنار .)

وارتضى ابن حجر فى فتح البارى (٣/٩٩) قول الخطابى: (معناه لا يدخل النار ليعاقب بها، ولكنه يدخلها مجتازاً ولا يكون ذلك الجواز إلا قدر ما يحلل به الرجل يمينه)!

وقال السرخسى فى المبسوط (٢٤/١٥١): (قالوا مراده المدخول الذى هو تحله القسم قال الله تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ، أى داخلها. وهو المذهب عند أهل السنه والجماعه). وفى البخارى (٢/٧٢): (عن أبى هريره عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم قال: لا يموت لمسلم ثلاثه من الولد فيلج النار إلا تحله القسم). ورواه فى: ٧/٢٢٤. ومسلم: ٨/٣٩ ، وابن ماجه: ١/٥١٢ والنسائى: ٤/٢٢ و ٢٥ بعده روايات . والترمذى: ٢/٢٦٢ وأحمد: ٢/٢٤٠

و ٢٧٦ و ٤٧٣ و ٤٧٩ ومجمع الزوائد: ١/١٦٣ و ٥/٢٨٧ وكنز العمال: ٣/٢٨٤ و ٢٩٣ و ٤/٣٢٣ و ١٠/٢١٦ والدر المنثور: ٤/٢٨٠، بعده روايات .

ومن مفارقات البيهقي أنه فسر الآية مثلهم بتحله القسم في سننه: ٤/٦٧ و: ٧/٧٨.

ثم رد تحله القسم في سننه: ١٠/٦٤ ، وأجاز على الله تعالى التنصل من يمينه !

وقد رد ذلك أهل البيت (عليهم السلام) فقالوا إن ورود جهنم في الآية ليس بمعنى دخولها ، فقد روى على بن إبراهيم القمي في تفسيره (٢/٥٢) عن الإمام الصادق (عليه السلام): (في قوله: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ، قال: أما تسمع الرجل يقول: وردنا ماء بنى فلان فهو الورود ، ولم يدخله) !

ومعه لامورد للنسخ كما: (قال على بن إبراهيم: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ، ناسخه لقوله: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا). (تفسيره: ٢/٧٧):

وقد وافقنا بعض علماء السنه في تفسيرها الآية . قال النووي في المجموع (٥/٣٢٣): (رواه البخاري ومسلم تحله القسم . قوله عز وجل: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ، والمختار أن المراد به المرور على الصراط). وقال التفتازاني في شرح المقاصد: (٢/٢٢٣): (ومنها الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون ، أدق من الشعر وأحد من السيف على ما ورد في الحديث الصحيح ، ويشبه أن يكون المرور عليه هو المراد بورود كل أحد النار على ما قال تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا).

(٦) من أحاديث الصراط

في أمالي الصدوق/٣٠١: (عن عبد الرحمن بن سمره قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فقال: إني رأيت البارحة عجائب...)

ورأيت رجلاً من أمتي على الصراط ، يرتعد كما ترتعد السعفه في يوم ريح عاصف ، فجاءه حسن ظنه بالله ، فسكن رعدته ومضى على الصراط .

ورأيت رجلاً من أمتي على الصراط ، يزحف أحياناً ، ويحبو أحياناً ، ويتعلق أحياناً ، فجاءته صلاته على فأقامته على قدميه ، ومضى على الصراط .

وفي الخصال/١١٩: (حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري قال: قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعه التي يعاين فيها ملك الموت ، والساعه التي يقوم فيها من قبره ، والساعه التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى ، فإما إلى جنه وإما إلى نار .

ثم قال: إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت ، وإن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت ، وإن نجوت حين يُحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت ، وإن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت .

وفي أمالي الصدوق/٦٣٥، من حديث فاطمه (عليها السلام) في مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (قالت: فإن لم ألقك عند الحساب؟ قال: عند الشفاعة لأمتي. قالت: فإن لم ألقك عند الشفاعة لأمتك؟ قال: عند الصراط، جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري ، والملائكه من خلفي وقدامي ينادون: رب سلم أمه محمد من النار ، ويسر عليهم الحساب).

وفي من لا يحضره الفقيه (١/١٣٦): (قال الصادق (عليه السلام): إن ولي علي (عليه السلام) يراه في ثلاثه مواطن حيث يسره: عند الموت ، وعند الصراط ، وعند الحوض).

وينبغي أن نلفت هنا ، الى معنى العقبات على الصراط التي وردت في عدة أحاديث ، منها ما رواه الصدوق في الإعتقادات/٧١: (باب الإعتقاد في العقبات التي على طريق المحشر: إعتقادنا في ذلك أن هذه العقبات إسم كل عقبه منها على حده اسم فرض ، أو أمر ، أو نهى. فمتى انتهى الإنسان إلى عقبه إسمها فرض ، وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها . فإن خرج منه بعمل صالح قدمه أو برحمه تداركه ، نجا منها إلى عقبه أخرى . فلا يزال يدفع من عقبه إلى عقبه ، ويحبس عند كل عقبه ، فيسأل عما قصر فيه من معنى إسمها . فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء ، فحيى حياه لا موت فيها أبداً ، وسعد سعادته لا شقاوه معها أبداً ، وسكن جوار الله مع أنبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده . وإن حبس على عقبه فطولب بحق قصر فيه ، فلم ينجح عمل صالح قدمه ، ولا أدركته من الله عز وجل رحمه ، زلت قدمه عن العقبه فهوى في جهنم نعوذ بالله منها.

وهذه العقبات كلها على الصراط. إسم عقبه منها: الولايه ، يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولايه أمير المؤمنين والأئمه من بعده(عليهم السلام) ، فمن أتى بها نجا وجاز ، ومن لم يأت بها بقى فهوى ، وذلك قوله تعالى: وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسِيئُونَ. وإسم عقبه منها: المرصاد ، وذلك قوله تعالى: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ. ويقول تعالى: وعزتي وجلالي لا يجوز بي ظلم ظالم . وإسم عقبه منها: الرحم. وإسم عقبه منها: الأمانه. وإسم عقبه منها: الصلاه. وباسم كل فرض أو أمر أو نهى عقبه ، يحبس عندها العبد فيسأل) .

أقول: عندما يصل الناس الى الصراط ، تكون تمت محاسبتهم على العقائد والأعمال فلا بد أن تكون هذه العقبات درجات حسب نتيجته حسابهم ، تظهر في عبورهم للصراط ، لأن الصراط ليس مكان محاسبه ومحاكمه .

(٧) لا يعبر أحد الصراط إلا بجواز من علي (عليه السلام)

من عجائب ما وافقنا السنيون على روايته أنه لا- يجوز أحد على الصراط إلا بجواز من علي (عليه السلام)! ففي تاريخ بغداد (٣٨٠ و٣/١٦١) عن ابن عباس: (قلت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله للنار جواز . قال: نعم. قلت: وما هو؟ قال: حب علي بن أبي طالب).

وفي الرياض النضرة في فضائل العشرة للمحب الطبري (١/٣٤٤): (عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن على الصراط لعقبه لا يجوزها أحد إلا بجواز من علي بن أبي طالب). ورواه الخطيب: ١٠/٣٥٧.

وفي الرياض النضرة (٣/١٣٠) أيضاً: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم ، ما جازها أحد حتى تكون معه براءة بولايه علي بن أبي طالب . خرجه الحاكم في الأربعين. والمراد بالولايه والله أعلم الموالاته والنصره والمحبه).

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر/١٩٥: (عن أبي بكر بن أبي قحافه سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له على الجواز).

وفى معانى الأخبار للصدوق/٣٥: (عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا على إذا كان يوم القيامة أقعدُ أنا وأنت وجبرئيل على الصراط ، فلم يجز أحد إلا من كان معه كتاب فيه براه بولايتك .)

وفى أمالى الطوسى/٦٢٨: (عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة يأمر الله عز وجل فأقعد أنا وعلى على الصراط ، ويقال لنا: أدخلنا الجنة من آمن بى وأحبكما ، وأدخلنا النار من كفر بى وأبغضكما !

ثم قال أبو سعيد: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما آمن بالله من لم يؤمن بى ، ولم يؤمن بى من لم يتول أو قال لم يحب علياً ، وتلا: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ !

وفى فضائل الشيعة للصدوق/٤: (قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ألا- ومن أحب علياً جاز على الصراط كالبرق الخاطف . ألا ومن أحب علياً كُتِبَ له براءة من النار ، وجوازٌ على الصراط ، وأمانٌ من العذاب .)

وفى بشاره المصطفى/٣١١: (عن ابن عباس قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة أمرنى الله عز وجل وجبرئيل فنقف على الصراط ، فلا- يجوز أحد إلا- بجواز من على .) وتقدمت بعض الأحاديث فى ذلك ، وقول السيد الحميرى(رحمه الله):

قَوْلُ عَلِيِّ لِحَارِثٍ عَجِبْتُ

كَمْ تَمَّ أَعْجُوبُهُ لَهُ حَمَلًا

يَا حَارِ هَمْدَانِ مَنْ يَمُتُّ يَرْنِي

مَنْ مَوْمِنٌ أَوْ مَنَافِقٌ قُبُلًا

يَعْرِفْنِي طَرْفُهُ وَأَعْرِفُهُ

بِنَعْتِهِ وَاسْمِهِ وَمَا فَعَلَا

وَأَنْتَ عِنْدَ الصَّرَاطِ تَعْرِفُنِي

فَلَا تَخْفِ عَشْرَةَ وَلَا زَلَلَا

(٨) الصراط بعد الحوض وليس قبله

جعل بعضهم حوض الكوثر ، وعقبه المظالم ، بعد الصراط ، ولا يصح ذلك . قال ابن حجر في فتح الباري (١١/٤٠٥): (وإيراد البخارى لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة ، وبعد نصب الصراط ، إشاره منه إلى أن الورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه... وقال أبو عبد الله القرطبي في التذكرة: ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط ، وذهب آخرون إلى العكس. والصحيح أن للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حوضين ، أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة ، وكل منهما يسمى كوثرًا..).

أقول: لعل سبب اشتباه البخارى أنه روى أن أكثر الصحابه يمتنعون من ورود الحوض ويؤمر بهم الى النار: (فقال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله)، فتصور البخارى أن يكون ذلك بعد الصراط . لكن لا يلزم ذلك ، فقد يكون معناه خذوهم الى النار بعد بقيه مراحل الحساب ، وآخرها الصراط

وفي صحيح البخارى (٧/١٩٧): (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يخلص المؤمنون من النار ، فيحبسون على قنطره بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا ، أذن لهم فى دخول الجنة).

وقال ابن حجر فى فتح البارى (١١/٣٤٤): (واختلف فى القنطره المذكوره ، فقيل هى من تتمه الصراط ، وهى طرفه الذى يلى الجنه ، وقيل إنهما صراطان ، وبهذا الثانى جزم القرطبى).

أقول: تدل الأحاديث العديده على أن الصراط آخر مراحل الحساب ، فلا بد من تفسير مثل هذه الروايه بأنها تقصد تطبيق القصاص الذى صدرت أحكامه فى المحشر وإذا لم يمكن تأويلها ، يتعين ردها .

ص: ٣٧٤

(١) اعتقادنا في الجنة والنار

قال الصدوق (رحمه الله) في الاعتقادات/٧٦: (إعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء ودار السلامه . لا موت فيها ولا هرم ، ولا سقم ، ولا مرض ، ولا آفه ، ولا زوال ، ولا زمانه ، ولا غم ، ولا هم ، ولا حاجه ، ولا فقر . وأنها دار الغنى والسعاده ، ودار المقامه والكرامه ، ولا يمس أهلها فيها نَصَب ، ولا يمسهم فيها لغوب . وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

وأنها دارٌ أهلها جيران الله ، وأولياؤه وأحباؤه وأهل كرامته . وهم أنواع ومراتب: منهم المتنعمون بتقديس الله وتسيحه وتكبيره في جملة ملائكته . ومنهم المتنعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك ، والهور العين ، واستخدام الولدان المخلدين ، والجلوس على النمارق والزرابي ، ولباس السندس والحريير . كل منهم إنما يتلذذ بما يشتهي ويريد ، على حسب ما تعلق عليه همته ، ويعطى ما عَبدَ الله من أجله .

وقال الصادق (عليه السلام): إن الناس يعبدون الله تعالى على ثلاثة أصناف: صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عباده الحرصاء . وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره ، فتلك عباده العبيد . وصنف منهم يعبدونه حباً له فتلك عباده الكرام .

واعتقادنا في النار أنها دار الهوان ، ودار الإنتقام من أهل الكفر والعصيان، ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك . وأما المذنبون من أهل التوحيد فإنهم يُخرجون منها ، بالرحمة التي تدرّكهم ، والشفاعة التي تنالهم . وروى أنه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألمٌ في النار إذا دخلوها ، وإنما تصيبهم الآلام عند الخروج منها ، فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم، وما الله بظلام للعبيد .

وأهل النار هم المساكين حقاً: لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يُخفف عنهم من عذابها ولا يدُقون فيها برداً ولا شراباً. إلا حميماً وِعَساقاً . وإن استطعموا أطعموا من الزقوم ، وإن استغاثوا: يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا.

وينادون من مكان بعيد: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ.. رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ. فيمسك الجواب عنهم أحياناً، ثم قيل لهم: اخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ. وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ.

وروى أنه يأمر الله تعالى برجال إلى النار ، فيقول لمالك: قل للنار لا تحرقى لهم أقداماً ، فقد كانوا يمشون بها إلى المساجد ، ولا تحرقى لهم أيدي فقد كانوا يرفعونها إلى بالدعاء. ولا تحرقى لهم ألسنه فقد كانوا يكثرون تلاوه القرآن. ولا

تحرقى لهم وجوهاً فقد كانوا يسبغون الوضوء . فيقول مالك: يا أشقياء ، فما كان حالكم؟ فيقولون: كنا نعمل لغير الله ! فقيل لهم: خذوا ثوابكم ممن عملتم له !

واعتقادنا فى الجنة والنار أنهما مخلوقتان ، وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد دخل الجنة ، ورأى النار ، حين عرج به .

واعتقادنا أنه لا يخرج أحد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة أو من النار، وأن المؤمن لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كأحسن ما رآها ، ويرى مكانه فى الآخرة ، ثم يخير فيختار الآخرة فحينئذ تقبض روحه .

وفى العاده أن يقال: فلان وجود بنفسه ، ولا وجود الإنسان بشئ إلا عن طيبه نفس غير مقهور ولا مجبور ولا مكروه .

وأما جنة آدم ، فهى جنة من جنات الدنيا ، تطلع الشمس فيها وتغيب ، وليست بجنة الخلد ، ولو كانت جنة الخلد ما خرج منها أبداً .

واعتقادنا أنه بالثواب يُخَلَّدُ أهل الجنة فى الجنة ، وبالعقاب يخلد أهل النار فى النار. وما من أحد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار ، فيقال له: هذا مكانك الذى لو عصيت الله لكنت فيه . وما من أحد يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنة ، فيقال له: هذا مكانك الذى لو أطعت الله لكنت فيه . فيورث هؤلاء مكان هؤلاء ، وهؤلاء مكان هؤلاء ، وذلك قوله تعالى: **أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ. الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .**

وأقل المؤمنين منزله فى الجنة ، من له مثل ملك الدنيا عشر مرات (!

أقول: فى هذا الفصل كغيره مواضع كثيرة وبحوث: بدءاً من أسماء جهنم، الى أبوابها وموقعها ومناطقها، وأنواع المعاقبين فيها، من المخلدين والمحكومين بمدد ثم ينقلون الى الجنة، وأنواع العذاب ودركاته، وأشد الناس عذاباً، وأخفهم عذاباً. ومشاهد النار فى القرآن. وأحاديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام).

ومن بحوثها: هل يمكن معرفه أهل النار فى الدنيا. وهل صحيح أن الحقد والحسد والغضب والزنا والشهوات، وأنواع أخرى من حب الدنيا، أبواب لجهنم يعيش فيها أهلها الآن جزئياً، كما قال الله تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ. يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ. وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ.

الى آخر مفردات الموضوع، التى لا يتسع المجال لبحثها، فنكتفى بموجز عنها:

(٢) التعامل العقلانى مع آيات وصف النار وأحاديثها

لا أريد التخفيف من إنذار الله عز وجل، وإنذار رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعذاب النار، أعاذنا الله منها وجميع المؤمنين، فإن الخوف والرجاء ضروريان لتقويم سلوك الإنسان. فقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن وصيه لقمان (عليه السلام) (الكافي: ٢/٤٧) فقال: (كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما فيها أن قال لابنه: نخف الله عز وجل خيفه لو جئت برب الثقلين لعذبك، وارح الله رجاء لو جئت بذنوب الثقلين لرحمك !

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): كان أبى يقول: إنه ليس من عبد مؤمن إلا فى قلبه نوران: نور خيفه ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا).

فالرجاء نورٌ وأملٌ يجذب الإنسان الى العمل الصالح ، والخوف نورٌ يمنعه من المعصية ويشد فرامله . فهما يشبهان المحركين لسياره .

لكن مقصودنا من العنوان أن ننبه على ثلاثه أمور:

الأمر الأول: أن العقاب والعذاب الوارد فى القرآن والسنة ، له أصحاب معينون من الطغاه والمتكبرين والمعاندين والكافرين والعاصين . لكن بعضهم يخطئ فى تطبيقها على غير أصحابها ، فيصاب المؤمن بالخوف دون موجب !

حضرت يوماً موعظه أحد العلماء وهو يشرح سوره الماعون: أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ. وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ. فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ. الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ.

وكان الحاضرون مؤمنين ملتزمين ، يؤدون الفرائض ، ويتعدون عن المعاصى ، وكثير منهم ملتزم بقيام الليل وبعض المستحبات . فانطلق الشيخ يشرح تقصير المؤمنين والحاضرين فى عدم التوجه الى الله فى صلاتهم ، وفى الإنفاق على الأيتام ، وأخذ يخوفهم بوادى الويل فى جهنم ، الذى توعد الله به المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون !

فرأيت كل واحد من الحاضرين يفتش ثيابه ، ويتلع ريقه وألمه ، وكأنه المقصود بوعيد الله تعالى له بوادى الويل فى جهنم !

واكفهرَّ الجو ، وظهر على وجوه الحاضرين آثار سياط الشيخ ! فقررت إن فتح لى مجال الكلام ، أن أعطى الحاضرين دفعه أمل ، لعلى أجبر ما خربه هذا الصديق .

وبعد أن أكمل سألتنى بينى وبينه: ما رأيك فى الموضوع ؟

فقلت له بينى وبينه: لقد أشفقت لحاله مستمعيك ، فما ذنب هؤلاء المؤمنين يا شيخنا حتى أتيت بمقارع جعلها الله للكفار الفجار
وَقَرَعْتَهُمْ بِهَا !

أما ترى السوره نصفها للكافرين ، الذين يكذب أحدهم بالدين والآخره ، ويدفع اليتيم فى صدره . ونصفها للمنافقين ، الذين
يسهى أحدهم عن صلاته فلا يصلى ، وإن صلاها فرياءً ، ويمنع مساعده المحتاجين !

فكيف جعلت معنى عن صلاتهم ساهون: فى صلاتهم ساهون ! وجعلت المؤمن الذى يساعد ولو قليلاً ، كمن يمنع الماعون
ويدع اليتيم !

والأمر الثانى: أن نصحح نظرتنا للتدين بالإسلام ، فبعضهم يميل الى تعذيب الذات وجلدها ، وكأنه يفهم الدين من هذه الزاويه !
وبعضهم يميل الى تعظيم ذاته ، ويفهم الدين من شيخ يقول له: من عرف نفسه فقد عرف ربه. ويقول له: تحسب أنك جرم
صغير وفيك انطوى العالم الأكبر . فتعال معى حتى تعرف نفسك ، وتصل الى معارج القرب من الله !

وقد بينا خطأ الإتجاهين ، وأن الحق بينهما ، فى كتاب العقائد الإسلاميه .

ومن الواضح أن نوع تدين الإنسان ينتج نظرتة الى الآخره والجنه والنار .

الأمر الثالث: الإلفات الى أحاديث الهرطقه اليهوديه الموجوده فى أحاديث الآخره ، والحساب والجنه والنار، خاصه فى المصادر
السنيه وبين عوام المسلمين.

ونقصد بالهرطقه المخالف للعقل ولقوانين الشريعه الإسلاميه وأحكامها.

والقاعده التي يهمننا التنبيه عليها: أن العقوبه التي نص عليها القرآن ، أو السنه بسند صحيح، يجب أن نحدد صاحبها الذي تنطبق عليه ، فإن لم نجده وجب أن نتوقف ، ولا نقع في الخطأ الذي يقع فيه بعض الناس فيلبسون عقوبات لغير أصحابها !
ونشير الى أن هذا التثبت ليس ضرورياً بهذه الدرجه في آيات وأحاديث الجنه والنعيم ، لأن العقاب بند جزائي محدد عقلاً وشرعاً ، أما العطاء الإلهي فليس له حدود .

(٣) هل يمكن أن نعرف أهل النار؟

يقول الله تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصِفُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ. وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ . (الإنفطار: ١٣-١٦). وظاهر الآيه أنهم الآن في جحيم ، وسيصلونها يوم الدين. فالنعيم والجحيم جو يصنعونه بأعمالهم ، وسوف يتجسد في الآخره .

وتدل أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) على أن الإنسان يصنع الجحيم بنواياه قبل أعماله ، وأن النيه السيئه تكون لها رائحه كريهه يعرفها الملكان الرقيب والعتيد .

ففي الكافي (٢/٤٤٠) أن الإمام الكاظم (عليه السّلام) سئل: (عن الملكين هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنه؟ فقال: ريح الكنيف وريح الطيب سواء؟ قلت: لا، قال: إن العبد إذا هم بالحسنه ، خرج نَفْسُهُ طَيِّبَ الرِّيحِ).

وبعض أهل النار يسهل على الإنسان الذكي أن يعرفه من روائح نيّاته ، ومن تعقيد نفسه ، وغيرها من العلامات. وبعضهم تصعب معرفتهم ، كالمناقين الذين قال الله عنهم: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ . (المنافقون: ٤).

لكن العلامه القطعيه للشخص من أهل النار هي: التكبر والعناد . فهما فى آيات النار وأحاديثها السبب الأساسى لاستحقاق النار ! لكنهما أنواع ، ولا مجال للتفصيل .

(٤) النار فى مكان كالأرض ولها سبعة أبواب

قال الله تعالى: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ . لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ . (الحجر: ٤٢-٤٤) .

فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ . (النحل: ٢٩) .

دلت الآيه على أن أبواب النار سبعة ، ولكل نوع من الفجار باب . وفى تفسير مجمع البيان: ٦/١١٨ ، وتفسير الثعلبى: ٥/٣٤٢: (عن أمير المؤمنين (عليه السلام): إن جهنم لها سبعة أبواب أطباق ، بعضها فوق بعض ، ووضع إحدى يديه على الأخرى ، فقال: هكذا ، وإن الله وضع الجنان على العرض ، ووضع النيران بعضها فوق بعض ، فأسفلها جهنم ، وفوقها لظى ، وفوقها الحطمه ، وفوقها سقر ، وفوقها الجحيم ، وفوقها السعير ، وفوقها الهاويه) .

وفى الخصال/ ٥٩٥ ، بسنده عن ابن عباس قال: (قدم يهوديان أخوان من رؤساء اليهود بالمدينه...فقال المهاجرون والأنصار: إن نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) قد قبض . فقالا: فأيكم وصيه.. فأوما المهاجرون والأنصار إلى أبى بكر فقالوا: هو وصيه . فقالا لأبى بكر: إنا نلقى عليك من المسائل ما يلقى على الأوصياء ، ونسألك عما تسأل الأوصياء عنه . فقال لهما أبو بكر: ألقيا ما شئتما أخبركما بجوابه إن شاء الله . فقال أحدهما: ما أنا وأنت عند الله عز وجل؟ وما نفس فى نفس ليس بينهما رحم ولا

قرايه؟ وما قبر سار بصاحبه؟ ومن أين تطلع الشمس؟ وأين تغرب؟ وأين طلعت الشمس ثم لم تطلع فيه بعد ذلك؟ وأين تكون الجنة؟ وأين تكون النار؟ وربك يحمل أو يحمل؟ وأين يكون وجه ربك؟ وما اثنان شاهدان ، وما اثنان غائبان وما اثنان متباغضان؟ وما الواحد؟ وما الاثنان... قال: فبقى أبو بكر لا يرد جواباً.. فأتيت منزل على بن أبي طالب... فأقبل يمشى أمامي وما أخطأت مشيته من مشيه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) شيئاً.. ثم التفت إلى اليهوديين فقال: يا يهوديان أدنوا مني وألقيا على ما ألقيتماه على الشيخ... فقال له أحد اليهوديين... فأين تكون الجنة ، وأين تكون النار؟ قال: أما الجنة ففي السماء ، وأما النار ففي الأرض).

أقول: هذا يدل على أن نظام الكون في الآخرة فيه سماء وأرض ، ومقصوده (عليه السلام) أرض كأرضنا وليست هي ، بدليل قوله تعالى عن أهل الجنة: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ

فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ. (الزمر: ٧٣-٧٤). فالمتقون مسكنهم الجنة ، وهم يرثون الأرض ، فكأنها تصير متحفاً لأبنائها الصالحين .

ويدل قوله (عليه السلام): (وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض) على ضيق النار وسعة الجنة . كما يشير الى ذلك زياده عدد أبواب الجنة على أبواب النار ، ويدل على معانٍ أخرى ، لكن لم أجد روايه في سبب اختيار السبعه والثمانيه .

(٥) جنة الجن ونارهم في منطقه بين الجنة والنار

روينا أن مؤمنى الجن لهم جنة خاصه في منطقه تقع بين الجنة والنار، ففي تفسير القمي (٢/٣٠٠) في تفسير قوله تعالى: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا

سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا. أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولي عليهم أحداً منهم ، وكانوا يعودون إليه في كل وقت ، وأن منهم مؤمنين وكافرين ، ونواصب ، ويهود ، ونصارى ، ومجوساً .

وسئل العالم (عليه السلام) عن مؤمنى الجن أيدخلون الجنة؟ فقال: لا ، ولكن لله حظائر بين الجنة والنار ، يكون فيها مؤمنوا الجن ، وفساق الشيعة .

أقول: مقتضى تكليف الجن بشريعه مثلنا ، أنهم يحاسبون ويثابون ويعاقبون ، لكن جنتهم ونارهم تختلف عنا ، لأن تكوينهم يختلف عن تكويننا . ولم أر مخالفاً لذلك من علمائنا ، فتكون روايه تفسير القمى بلا معارض . وأما فساق الشيعة فلا بد أن يكون المقصود بهم نوعاً خاصاً من الفساق ، جمعاً بين الروايات .

أما أتباع المذاهب السنيه فقال كثير منهم إن الجن لا يدخلون الجنة ، وروى ابن أبي حاتم فى تفسيره (١٠/٣٢٩٧): (عن ابن عباس قال: لا يدخل مؤمنوا الجن الجنة ، لأنهم من ذرية إبليس ، ولا تدخل ذرية إبليس الجنة).

لكن ذلك لا يصح ، لأن ذرية إبليس بعض الجن ، وليسوا كلهم .

وقال فى عمده القارى (١٥/١٨٤): (واختلفوا فى مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة ، على أربعة أقوال . والجمهور على أنهم يدخلونها ، حكاها ابن حزم فى الملل عن ابن أبى ليلى وأبى يوسف وجمهور الناس .. وعن مجاهد أنهم يدخلونها ولكن لا يأكلون ولا يشربون ويلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده أهل الجنة من لذة الطعام والشراب.. القول الثانى: إنهم لا يدخلون الجنة بل يكونون فى ربضها. وهذا القول

مأثور عن مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف حكاة ابن تيميه وهو خلاف ما حكاة ابن حزم . القول الثالث: أنهم على الأعراف . القول الرابع: الوقف .)

لكن كل هذه الأقوال ظنون وتخمينات بلا دليل ، فى مقابل ما روى عن المعصوم (عليه السلام).

(٦) بقيه سكان المنطقه الوسطى بين الجنة والنار

روت مصادر الطرفين أنه يسكن فيها بعض الكفار المميزين، الذين لهم أعمال حسنه. فقد رووا فى تفسير: وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ. أن بعض الكفار يسكنهم الله تعالى فى منطقته بين الجنة والنار ، ويطعمهم من غير الجنة .

فعن الإمام الباقر (عليه السلام) (الكافي: ٢/١٨٨) قال: (إن فيما ناجى الله عز وجل به عبده موسى (عليه السلام) قال: إن لى عبداً أبيضهم جنتى وأحكمهم فيها. قال: يا رب ومن هؤلاء الذين تبيضهم جنتك وتحكمهم فيها؟ قال: من أدخل على مؤمن سروراً . ثم قال: إن مؤمناً كان فى مملكه جبار فولع به ، فهرب منه إلى دار الشرك ، فنزل برجل من أهل الشرك ، فأظله وأرفقه وأضافه . فلما حضره الموت أوحى الله عز وجل إليه وعزتى وجلالى لو كان لك فى جنتى مسكن لأسكنتك فيها ، ولكنها محرمة على من مات بى مشركاً ، ولكن يا نار هيديه (أتركه) ولا تؤذيه . ويؤتى برزقه طرفى النهار . قلت: من الجنة؟ قال: من حيث شاء الله .)

وفى ثواب الأعمال/١٦٩، بسند صحيح ، عن الإمام الكاظم (عليه السلام): (كان فى بنى إسرائيل رجل مؤمن ، وكان له جار كافر فكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف فى

الدنيا ، فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتاً فى النار من طين ، فكان يقيه حرها ، ويأتيه الرزق من غيرها ، وقيل له: هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق ، وتوليه من المعروف فى الدنيا) .

قال صاحب البحار (رحمه الله)(٨/٢٩٧): (هذا الخبر الحسن الذى لا يقصر عن الصحيح ، يدل على أن بعض أهل النار من الكفار يرفع عنهم العذاب لبعض أعمالهم الحسنه).

وفى ثواب الأعمال/١٧٩، عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: (إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمر به الرجل له المعرفه به فى الدنيا ، وقد أمر به إلى النار ، والملك ينطق به ، قال فيقول: يا فلان أغثنى ، فقد كنت أصنع إليك المعروف فى الدنيا، وأسعفك فى الحاجه تطلبها منى. فهل عندك اليوم من مكافأه؟ فيقول المؤمن للملك الموكل به: حَلَّ سبيله. قال: فيسمع الله قول المؤمن ، فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن ، فيخلى سبيله) !

وروى شبيهاً به ابن ماجه فى سننه(٢/١٢١٥) عن أنس: (قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): يُصَفُّ الناس يوم القيامة صفوفاً ، وقال ابن نمير أهل الجنه ، فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول: يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربه؟ قال فيشفع له . ويمر الرجل فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهوراً فيشفع له. قال ابن نمير ويقول: يا فلان أما تذكر يوم بعثنى فى حاجه كذا وكذا ، فذهبت لك؟ فيشفع له).

كما روى أن من هؤلاء حاتم الطائى ، فى المحججه البيضاء(٤/١٢٢) لما وقعت سفانته بنت حاتم الطائى فى سبى المسلمين قالت للنبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم): (يا محمد، إن رأيت أن تَخَلِّيَ عَنِّي وَلَا تُشْمِتَ بِي أَحْيَاءَ الْعَرَبِ فَإِنِّي بِنْتُ سَيْدِ قَوْمِي، وَإِنْ أَبِي كَانَ يَحْمِي الدَّمَارَ وَيَفْكُ الْعَانِي، وَيَشْبَعُ الْجَائِعَ، وَيَطْعَمُ الطَّعَامَ، وَيَفْشِي السَّلَامَ، وَلَمْ يَرُدَّ طَالِبَ

حاجه قَطُّ . أنا ابنه حاتم طيئ . فقال النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): يا جاريه هذه صفه المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خَلُّوا عنها ، فَإِنَّ أَبَاهَا كَانَ يَحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَإِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ . فقام أبو بردة بن دينار فقال: يا رسول الله ، اللهُ يَحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ؟ فقال: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا حَسَنَ الْأَخْلَاقِ».

وفى تفسير مقتنيات الدرر(١١/١٧٧) عن كتاب أنيس الوحده قال: (لما عرج بالنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) اطلع على النار فرأى حظيره فيها رجل لا تمسُّه النار، فقال: ما بال هذا الرجل فى هذه الحظيره لا تمسه النار؟ فقال جبرئيل (عليه السَّلام): هذا حاتم طيئ صرف الله عنه جهنم بسخائه وجوده) .

كما روى عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنه قال فى عبد الله بن جدعان الذى كان يطعم الطعام فى مكه ، إنه أهون أهل النار عذاباً . (المحاسن (٢/٣٨٩) .

وروي أن ابن الزنا لا يدخل الجنة ، فإن كان صالحاً سكن فى هذه المنطقه الوسطى . فى الخصال (٢/٥٦٤): (عن سعد بن عمر الجلاب قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السَّلام): إن الله تعالى خلق الجنة طاهره مطهره ، فلا يدخلها إلا من طابت ولادته) .

وفى المحاسن للبرقى (١/١٤٩): (فقال عبد الله بن عجلان: معنا رجل يعرف ما نعرف ، ويقال إنه ولد زنا ! فقال: ما تقول؟ فقلت: إن ذلك ليقال له ، فقال: إن كان ذلك كذلك كذلك بنى له بيت فى النار من صدر يرد عنه وهج جهنم ويؤتى برزقه) قال فى البحار (٦/٢٨٧): (والظاهر أنه مُصَيِّحٌ عَنْ صَبْرٍ بِالتَّحْرِيكِ ، وهو الجمعد) . أى الحجاره . وقد تقدم فى فصل عالم الدر لماذا لا يكون ابن الزنا نجيباً .

(٧) السور والحجاب بين أهل النار وأهل الجنة

قال الله تعالى: يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ . يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ . (الحديد: ١٣-١٤).

دلت الآية على أن الله تعالى يميز في مرحله من مراحل الحساب ، بين المنافقين والمؤمنين ويضرب بينهم بسور له باب .

وقال تعالى: وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ . الَّذِينَ يَصِفُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ . وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ . (الأعراف: ٤٤-٤٦) .

ذكرت الآية مخاطبه أهل الجنة لأهل النار ، وأن بينهما حجاباً . والظاهر من الآيات والأحاديث أن السور يضرب بين المنافقين والمؤمنين في أوائل المحشر، وأن الحجاب يكون بين الجنة والنار ، بعد استقرار الناس فيهما .

وقد روى في تأويل الآيات (٢/٦٦٠) بسند صحيح: (قال محمد بن العباس (رحمه الله): حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن جده، عن الحسن بن محبوب ، عن الأحول ، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ..؟ قال فقال: أما إنها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي المنافقين الكفار. أما إنه إذا كان يوم القيامة وحبس الخلائق في طريق

المحشر، ضرب الله سوراً من ظلمه فيه باب ، باطنه فيه الرحمه يعنى النور وظاهره من قبله العذاب يعنى الظلمه ، فَيُصَيِّرُنَا اللَّهُ وَشِيعَتَنَا فِي بَاطِنِ السُّورِ الَّذِي فِيهِ الرَّحْمَةُ وَالنُّورُ، وَيُصَيِّرُ عَدُوَّنَا وَالْكَافِرَ فِي ظَاهِرِ السُّورِ الَّذِي فِيهِ الظُّلْمَةُ .

وقال على بن إبراهيم القمي في تفسيره (٢/٣٥١): (قوله: يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ، قال: يُقَسِّمُ النُّورَ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدَرِ إِيمَانِهِمْ، يقسم للمنافق فيكون نوره في ابهام رجله اليسرى ، فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى اقتبس من نوركم ، فيقول المؤمنون لهم: اِرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ، فيرجعون ويضرب بينهم بسور له باب فينادون من وراء السور المؤمنين: يُنَادُواوَنَّهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ، قال: بالمعاصي . وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ ، قال: أى شككتم . وقوله: فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِتْنَةٌ ، قال: والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى ، وإنما عنى بذلك أهل القبلة ، ثم قال: مَاوَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ قال هى أولى بكم).

ويؤيده روايه البخارى (١٩٥/١و:٧/٢٠٥) وشرح مسلم (٣/١٩) وفيه: (قال بعض العلماء: هؤلاء هم المطرودون عن الحوض، الذين يقال لهم سحقاً سحقاً) .

واستقرب فى تفسير الميزان (١٩/١٥٧) أن يكون السور هو الحجاب ، ولا يصح .

وشذ عن الجميع عبد الله بن عمرو العاص فقال كما رواه الحاكم: ٤/٦٠١: (هو السور الشرقى ، باطنه المسجد وما يليه ، وظاهره وادى جهنم).

يقصد أنه سور بيت المقدس ! وهو من إسرائيليات أستاذه كعب الأحبار .

(٨) أين يتساقط أهل النار من الصراط ؟

ورد في بعض الروايات أن أهل النار يتساقطون عن الصراط كل في موقعه في النار ، ويعارض ذلك قوله تعالى: وَسَيَقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ سَيُحْتَبِئُونَ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْتَبِئَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ. قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ .

بل يدل قوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْتَبِئَتْ أَبْوَابُهَا.. ومخاطبه زبانيه جهنم لهم ، على وجود مسافه يقطعونها . ويؤيده ما رواه في تفسير القمي (٢/١١٣) عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار، فيقال لهم: اِنطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ، من دخان النار فيحسبون أنها الجنة ثم يدخلون النار أفواجاً أفواجاً ، وذلك نصف النهار. وأقبل أهل الجنة فيما اشتهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار ، فذلك قول الله عز وجل: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا).

أقول: دلت الروايه وغيرها على ما نذهب اليه من وجود نهار في الجنة والنار ، لكن لا يلزم منه أن توجد شمس .

ثم إن ظاهر قوله تعالى: وَسَيَقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ، أنهم يساقون جميعاً ، وذلك بعد عبورهم الصراط ، فلا بد أنهم يسقطون من الصراط في مكان أو أماكن ، ثم ينقلون جماعات الى جهنم .

أما روايه معانى الأخبار/٣٢، عن الإمام الصادق(عليه السلام)التي سَمَّت الصراط جسر جهنم ، وجاء فيها: (ومن لم يعرفه (الإمام) في الدنيا ، زلت قدمه عن الصراط في الآخرة ، فتردَّى في نار جهنم) .فإن ترديه في جهنم لا يلزم أن يكون مباشراً ، فقد يتردى ويقع قربها ، ثم يُجعل في زمرة ويساق اليها.

(٩) أشد الناس عذاباً وأهونهم عذاباً

في تفسير القمي(٢/٢٥٧) بسند صحيح: (حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي عبد الله(عليه السلام)قال: إن في النار لناراً يتعوذ منها أهل النار! ما خلقت إلا لكل متكبر جبار عنيد ، ولكل شيطان مريد ، ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ، ولكل ناصب العداوه لآل محمد .

وقال: إن أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار عليه نعلان من نار ، وشراً كان من نار يغلى منها دماغه ، كما يغلى المرجل ! ما يرى أن في النار أحداً أشد عذاباً منه . وما في النار أحد أهون عذاباً منه .)

وعن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: (إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة سبعة نفر: أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود الذي حاح إبراهيم في ربه ، واثنان من بنى إسرائيل هودا قومهم ونصراهم ، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى ، واثنان من هذه الأمة .(الخصال/٣٤٦).

وفي روضه الواعظين/١٠: (قال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلّم): إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبياً أو قتل أحد والديه ، أو عالم لم ينتفع بعلمه .)

وفى ثواب الأعمال/٢٨٧: (فقام أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، وما منزله إمام جائر معتد لم يصلح لرعيته ولم يقم فيهم بأمر الله تعالى؟ قال: هو رابع أربعة من أشد الناس عذاباً يوم القيامة ، إبليس ، وفرعون ، وقاتل النفس ورابعهم سلطان جائر).

(١٠) الموحدون لا يخلدون فى جهنم

قال الله تعالى: قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . (الأنعام:١٢٨). وروت مصادر الجميع أنه يوجد صنف من المذنبين يحكم عليهم بدخول جهنم مدةً ، ثم يُخرجون منها وتعالج أجسامهم ويدخلون الجنة ، وذكرت رواياتنا أنهم الموحدون الذين لم يعادوا أهل البيت (عليهم السلام) .

قال الحسين بن سعيد فى كتابه الزهد/٩٥، بسند صحيح: (حدثنا فضاله ، عن القاسم بن بريد ، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الجهنميين فقال: كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول: يخرجون منها فَيُنْتَهَى بهم إلى عين عند باب الجنة ، تسمى عين الحيوان ، فينضح عليهم من مائها ، فينبتون كما ينبت الزرع لحومهم وجلودهم وشعورهم .

ثم روى عن حمران قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إنهم يقولون: ألا تعجبون من قوم يزعمون أن الله يخرج قوماً من النار فيجعلهم من أصحاب الجنة مع أوليائهم؟ فقال: أما يقرؤن قول الله تبارك وتعالى: وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ، إنها جنة دون جنة ، ونار دون نار. إنهم لا يساكنون أولياء الله . وقال: إن بينهما والله منزله) .

وروى فى كتاب الزهد/٩٨، عن حمران قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إن الكفار والمشركين يعيرون أهل التوحيد فى النار فيقولون: ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً وما أنتم ونحن إلا- سواء! قال: فيأنف لهم الرب عز وجل فيقول للملائكة: إشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ، ويقول للمؤمنين: مثل ذلك حتى إذا لم يبق أحد إلا تبلغه الشفاعة ، قال تبارك وتعالى: أنا أرحم الراحمين ، أخرجوا برحمتى . فيخرجون كما يخرج الفراش! قال: ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): ثم مُدَّت العمد وأصمدت عليهم ، وكان والله الخلود .

وعن حمران قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إنه بلغنا أنه يأتى على جهنم حين تصطفق أبوابها (أى تفرغ)؟ فقال: لا، والله إنه الخلود . قلت: خالدين فيها إلا ما شاء الله؟ فقال: هذه فى الذين يخرجون من النار). وقد روت المصادر السنية مضمونه .

وقال السيوطى فى الدر المنثور (٤/٩٣): (وأخرج ابن أبى حاتم ، وابن شاهين فى السنه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أصحاب الكبائر من موحدى الأمم كلها، الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين، من دخل منهم جهنم لا تترق أعينهم ولا تسودُّ وجوههم، ولا يقرون بالشياطين ولا يُعلون بالسلاسل ، ولا يُجرعون الحميم ، ولا- يلبسون القطران ، حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد ، وصورهم على النار من أجل السجود ، فمنهم من تأخذه النار إلى قدميه ، ومنهم من تأخذه النار إلى عقيبه ، ومنهم من تأخذه النار إلى فخذه ، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه ، على قدر ذنوبهم

وأعمالهم . ومنهم من يمكث فيها شهراً ثم يخرج منها ، ومنهم من يمكث فيها سنه ثم يخرج منها ، وأطولهم فيها مكثاً بقدر الدنيا منذ يوم خلقت إلى أن تفتنى .

فإذا أراد الله أن يخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن فى النار من أهل الأديان والأوثان لمن فى النار من أهل التوحيد: آمتم بالله وكتبه ورسله ، فنحن وأنتم اليوم فى النار سواء ! فغضب الله غضباً ، لم يغضبه لشيء فيما مضى ، فيخرجهم إلى عين بين الجنة والصراط ، فينبتون فيها نبات الطرائث فى حميل السيل ، ثم يدخلون الجنة ، مكتوب فى جباههم: هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن ، فيمكثون فى الجنة ما شاء الله أن يمكثوا ، ثم يسألون الله تعالى أن يمحو ذلك الإسم عنهم ، فيبعث الله ملكاً فيمحوه .

ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار فيطبقونها على من بقى فيها يسمرونها بتلك المسامير فينساهم الله على عرشه ، ويشتغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم ، وذلك قوله: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ .

ورواه البخارى (٨/١٨٧) بصيغته: (ليصيين أقواماً سَفَعُ من النار بذنوب أصابوها عقوبه ، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته ، يقال لهم الجهنميون).

وروته بقيه مصادره بصيغ متعدده مفصله ، ودخلت فى بعضها الإسرائيليات !

هذا ، وقد استوفينا قول ابن تيميه وعمر بن الخطاب إن النار تفتنى وينقل أهلها الى الجنة ! فى المجلد الثالث من كتاب العقائد الإسلاميه .

خطر العقاب فى الآخرة بالنار جدًّا لا لعب فيه . أعادنا الله منها وإياكم بجاه محمد وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) . ولذلك حذر الله منها فى كتابه ، وأرانا منها مشاهد لأهل جهنم ، لنبتعد عن الشرور التى تؤدى بنا إليها . وهذه نماذج منها:

قال الله عز وجل: وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ . تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ . أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ . قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ . رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ . قَالَ احْسَبُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ . إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ . فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِرًّا وَهُمْ سَوِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ . إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَدَّقُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ . (المؤمنون: ١٠٣-١١١).

وقال عز وجل: وَإِذْ يَتَحَرَّجُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيحًا مِنَ النَّارِ . قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ . وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ . قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ . (غافر: ٤٧-٥٠).

وقال عز وجل: أَذَلَّكَ خَيْرٌ نَزْلًا - أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ . إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ . إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصِيلِ الْجَحِيمِ . طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ . فَأَيُّهَا لَّا- كَلُونَ مِنْهَا فَمَالِ الثُّونِ مِنْهَا الْبُطُونِ . ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ . ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ . (الصافات: ٦٢-٦٨).

وقال عز وجل: هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِيْنَ لَشَرَّ مَا ب . جَهَنَّمَ يَصِيءُ لَمَوْلَاهَا فَيُنْسِ الْمِهَادُ . هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ . وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ . هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ . قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيُنْسِ الْقَرَارُ . قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِزْدَهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ . وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ . اتَّخَذْنَاَهُمْ سَخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ . إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ . (صَاد: ٥٥-٦٤).

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ . (التحریم: ٦)

وقال تعالى: وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا . وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَىٰ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا . إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا . وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا . يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا . (المزمل: ١٠-١٤).

وقال تعالى: وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُنْسِ الْمَصِيرُ . إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ . تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ . قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ . (الملك: ٦-٩).

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ . هَذَانِ حَصِيْمَانِ اخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ

رُؤُوسِهِمْ الْحَمِيمَ . يُضِهُرُ بِهِ مَاءٌ فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ . وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ . كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ . (الحج: ١٨-٢٢).

وقال تعالى: وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا . (الكهف: ٢٩).

وقال تعالى: وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . (التوبة: ٣٤-٣٥).

وقال تعالى: وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ . يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ . (إبراهيم: ١٥-١٧).

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا . (النساء: ١٠).

وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا . خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا . يَوْمَ تُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ . وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا . رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا . (الأحزاب: ٤٤-٤٨).

فى كتاب الزهد لابن سعيد/٩٩: (لما أسرى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يَمَرَّ بملك من الملائكة إلا استبشر به ، حتى مر بملك لم يستبشر به كما استبشرت به الملائكة ، ولم يقل له شيئاً ، فوجده قاطباً عابساً ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا جبرئيل ، ما مررت بخلق من الملائكة إلا استبشر بى ، إلا هذا الملك ! فقال: يا رسول الله ، هذا مالك خازن جهنم ، وهكذا جعله الله . فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : سله أن يرنيها ؟ فقال له جبرئيل : يا مالك إن هذا محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قال لى إنه لم يمر بملك من الملائكة إلا استبشر به غيرك . فقلت إن هذا مالك خازن جهنم وهكذا جعله الله ، وقد سألتنى أن أسألك أن تريه إياها . قال : فكشف له طبقاً من أطباقها ، قال : فما افتتر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضاحكاً حتى مات) .

أقول : إذا صح هذا الحديث فلا بد أن يكون هذا المعراج قبيل وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد ورد عندنا أنه عرج به مئة وعشرين مره .

وفى وسائل الشيعة (٧/١٨٦) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : (التفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أصحابه فقال : إتخذوا جُنناً (أى دروعاً) . فقالوا : يا رسول الله من عدو قد أظننا ؟ فقال : لا ، ولكن من النار) .

وفى دعائم الإسلام (٢/٤٦٨) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : رأيت فى النار صاحب العباءة التى غلها ، ورأيت فى النار صاحب المحجن الذى

كان يسرق الحاج بمحجنه ، ورأيت فى النار صاحبه الهره تنهشها مقبله ومدبره ، وكانت أو ثقتها ، فلم تكن تطعمها ولم ترسلها فتأكل من خشاش الأرض) .

والذى غل العباءه صحابى من أهل بدر ! وقد خباها واتهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه أخذها ، فنزل قوله تعالى : وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وفى نهج البلاغه: ٣٧/٢٧: « لما ولى أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) محمد بن أبى بكر مصر وأعمالها ، كتب له كتاباً ، وأمره أن يقرأه على أهل مصر، ويعمل بما وصاه به... وجاء فيه فى التحذير من النار:

إنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أى المنزلتين يصير إلى الجنه أم النار ، أعدو هو الله أو ولي ، فإن كان ولياً لله فتحت له أبواب الجنه ، وسرعت له طرقها ، ورأى ما أعد الله له فيها ، ففرغ من كل شغل ، ووضع عنه كل ثقل. وإن كان عدواً لله فتحت له أبواب النار ، وشرع له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها فاستقبل كل مكروه ، وترك كل سرور...

يا عباد الله ، إن بعد البعث ما هو أشد من القبر ، يوم يشيب فيه الصغير ، ويسكر فيه الكبير ، ويسقط فيه الجنين ، وتذهل كل مرضعه عما أرضعت ، يوم عبوس قمطير ، يوم كان شره مستظيراً .

إن فرع ذلك اليوم ليرهب الملائكه الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد ، والجبال الأوتاد ، والأرض المهاده ، وتنشق السماء فهى يومئذ واهيه ، وتصير وردة

كالدهان ، وتكون الجبال كثيباً مهيباً ، بعد ما كانت صُيماً صلاباً ، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الأرض ، إلا من شاء الله .

فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ، إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم ، لأنه يقضى ويصير إلى غيره ، إلى نار قعرها بعيد ، وحرها شديد ، وشرابها صديد ، وعذابها جديد ، ومقامها حديد ، لا يفتقر عذابها ، ولا يموت سكانها . دار ليس فيها رحمه ، ولا يسمع لأهلها دعوه .

واعلموا يا عباد الله ، أن مع هذا رحمه الله التي لا تعجز عن العباد ، جنه عرضها كعرض السماء والأرض ، أعدت للمتقين ، خيرٌ لا يكون معها شرٌّ أبداً ، لذاتها لا تمل ، ومجتمعها لا يتفرق ، سكانها قد جاؤوا الرحمن ، وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من الذهب فيها الفاكهه والريحان) .

(١٣) الجنة والنار موجودتان فعلاً

تقدم في أول الفصل قول الصدوق (رحمه الله): (واعتقادنا في الجنة والنار أنهما مخلوقتان ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد دخل الجنة ، ورأى النار ، حين عرج به) .

وفي أمالي الصدوق/٥٤٥، بسند صحيح عن: (عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت لعلى ابن موسى الرضا(عليه السلام): يا ابن رسول الله ، ماتقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث: إن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة . فقال(عليه السلام): يا أبا الصلت ، إن الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) على جميع خلقه من النبيين والملائكة ، وجعل طاعته طاعته ، ومتابعته متابعته ، وزيارته في

الدنيا والآخرة زيارته ، فقال عز وجل: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وقال: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من زارنى فى حياتى أو بعد موتى فقد زار الله جل جلاله.

ودرجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الجنة أرفع الدرجات ، فمن زاره إلى درجته فى الجنة من منزله ، فقد زار الله تبارك وتعالى .

قال: فقلت له: يا بن رسول الله ، فما معنى الخبر الذى روه: أن ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجه الله ؟ فقال (عليه السلام): يا أبا الصلت ، من وصف الله بوجه كالوجه فقد كفر ، ولكن وجه الله أنبياءه ورسله وحججه صلوات الله عليهم ، هم الذين بهم يتوجه إلى الله وإلى دينه ومعرفة ، وقال الله عز وجل: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وقال عز وجل: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ، فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه (عليهم السلام) فى درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة. وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من أبغض أهل بيتى وعترتى لم يرنى ولم أراه يوم القيامة. وقال: إن فىكم من لا يرانى بعد أن يفارقنى. يا أبا الصلت ، إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ، ولا يدرك بالأبصار والأوهام .

قال فقلت له: يا ابن رسول الله ، فأخبرنى عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقتان ؟ فقال: نعم ، وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به إلى السماء. قال فقلت له: فإن قوماً يقولون إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقين ؟ فقال (عليه السلام): ما أولئك منا ولا نحن منهم ، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وكذبنا ، وليس من ولايتنا على شيء ، وخلد في نار جهنم ، قال الله عز وجل: هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذَّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ. يُطَوَّفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ.

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل (عليه السلام) فأدخلني الجنة ، فناولني من رطبها فأكلته ، فتحول ذلك نطفه في صلبى ، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجه فحملت بفاطمه ، ففاطمه حوراء إنسيه ، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتى فاطمه).

وفى عمده القارى (٥/٣٠٣): (الجنة والنار مخلوقتان اليوم ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة). وشرح المواقف: ٣/٤٨٥ ، والطحاوى/٤٧٦.

ص: ٤٠٢

الفصل الثامن عشر : الجنة وأهل الجنة

(١) غريزه حب الجمال وحب الخلود

الخضرة والماء عنصران ثابتان فى مقياس الجمال عند الإنسان ، فى كل الشعوب وكل العصور ، وحتى فى نشأه الإنسان الثانيه فى الآخره .

لقد وهبهُ اللهُ قوه إدراك الكمال والتزوع اليه ، فتراه عندما يرى النقص فى نفسه أو فى شئ ، يتصور كماله ويحب أن يكون كذلك . فهو بغريزته يحب الجمال والكمال ، ويريد للزهره والثمره أن تكون فى أعلى درجات الجمال ، وللعصافير والأشجار ، وكل ما يحيط بحياته .

وكما ينزع الى الكمال والجمال ينزع الى الخلود..فإذا أحس بالجوع عرف أنه يوجد ما يؤكل فتراه يبحث عنه ، وإذا رأى محدوديه وجوده فى جانب ، عرف أنه يوجد فيه كمال وخلود ، فينزع اليه .

فالتزوع الى الكمال والخلود غريزه تؤشر له على وجود الجنة ، والخلود فيها .

يرى الإنسان من الطائره: مساحات واسعه من الأرض: جبلاً مقفره ، أو صحراء مجدبه ، يابسه أو ثلوجاً . أو أرضاً مغطاه بمياه البحار المالحه.. فيقول فى نفسه: لماذا صارت أكثر أرضنا قاحله ، ومصادر قوت الناس بقاعاً ورقاعاً

صغيره يتنازع عليها البشر؟ فهل من الصعب على الله تعالى أن يجعل الأرض كلها مروجاً وأنهاراً ، ويحل المشكله ؟

وطعامنا..جعله الله من نبات الأرض وحيوانها، يحتاج الى جهد يأخذ أكثر وقتنا فهل كان من الصعب عليه عز وجل أن يجعل قوتنا ميسوراً مبذولاً للجميع، كما جعل الهواء الذى نتنفسه ؟

وهل كان من الضرورى أن يكون ابن آدم أجوف ، يجب عليه أن يملأ جوفه باستمرار بمواد من نبات الأرض أوحيوانها ، فإن لم يملأه مات !

وعندما ينظر الإنسان الى نفسه يرى أنه جهاز عظيم ، مجهز بخمس كاميرات متطوره ، هى حواسه الخمس ، وبمركز تحليل قدير لمعلوماتها هو الدماغ .

وإذا قسنا سرعه عمل دماغ الإنسان بسرعه شرائح الحاسب ، وجدنا أن أعظم الشرائح وأكثرها تطوراً ، متخلفه عاجزه عن القيام بأبسط عمليات الدماغ !

ويتميز الإنسان عن كل الأ-جهزه بأنه يعى نفسه ويفتح على غيره ، فله نوافذ لفهم وجود العالم من حوله ، ومعرفه وجود ربه ، خالقه وخالق العالم .

ويتميز بطموحه العظيم ، وإمكاناته الكبيره.. وبتناقضه العجيب .

إنه جهاز فريد (متعوبٌ عليه) . لكن عُمرُهُ ومشاكله لا تتناسب مع عظمته !

مسكين ابن آدم ، تؤلمه البَقَّة ، وتقتله الشَّرْقَه ، وتُثَبِّتُهُ العَرْقَه ، وسرعان ما يموت ويصير تراباً ! وما قيمه الستين سنه والمئه !

ص: ٤٠٤

فهل كان صعباً على الله عز وجل أن يجعل عمره أوف السنين ؟ أو يجعله خالداً لا يموت ؟! إن الفقر والمرض والموت ، حدودٌ بالغة القسوة على وجودنا .

وربط وجودنا بجاذبيه الأرض ، سجنٌ يكبل مجال حياتنا .

والنتيجة: أننا ندرك وجود حياه أفضل وأكمل ، ونطمح اليها ، وننزح الى الكمال والجمال والخلود .

لكن الله تعالى يقول لنا إن مشكلتكم أنكم تعجلون ، وتريدون ذلك فى الدنيا ، والدنيا لا تصلح لما تريدون ، لأنها مبنية على المحدوديه ، والإمتحان ! وغايه ما يمكن أن يكون للدنيا من دور ، أن تكون مكاناً للإعداد لما تريدون .

يقول عز وجل: وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنزِّلُ بَقْدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ . (الشورى: ٢٧).

ويقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): لولا ثلاث فى ابن آدم ما طأطأ رأسه شئ: المرض ، والفقر، والموت ، وكلهنَّ فيه وإنه معهنَّ لَوَثَابٌ ! (الخصال/١١٣).

وهكذا قدم الأنبياء (عليهم السّلام) عقيدته الجنه والنار الى الأمم ، واقعاً أمامهم ، لكنه فى دار أخرى غير الأرض . أما فى الأرض فالإيمان به معادلته ضروريه فى قانون

الثواب والعقاب ، تكمل قوانينهم فترتقى بسلوك الناس ، وتساعد على إصلاح مجتمعاتهم .

إن الدين يقدم الجنه للناس بنعيمها المادى والمعنوى ، أملاً محققاً ، لتخفق له قلوبهم ، وتُشحذ له هممهم ، فيعملوا الخير ويتعدوا عن الشر، ليفوزوا بها .

ويقدم عقيدته العقاب بالنار أمراً محققاً أيضاً ، لترتعد منه فرائصهم ، ويكون رادعاً ضميرياً لهم عن الشر .

(٢) الجنة كما تريد وفوق ما تريد

فشكلك فيها وصفات شخصيتك ، فى أحسن تقويم ممكن بحسب عملك ، لأنك أنت صنعت جيناتها بسلو كك . ثم لك فى الجنة ما تريد ، وفوق ما تريد .

قال الصدوق (رحمه الله) فى الإعتقادات/٧٦: (إعتقادنا فى الجنة أنها دار البقاء ، ودار السلامه . لا موت فيها ، ولا هرم ، ولا سقم ، ولا- مرض ، ولا- آفه ، ولا- زوال ، ولا- زمانه ، ولا- غم ، ولا- هم ، ولا- حاجه ، ولا فقر . وأنها دار الغنى والسعاده ، ودار المقامه والكرامه ، ولا يمس أهلها فيها نَصَب ، ولا يمسهم فيها لغوب . وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلْمِذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.. وأقل المؤمنين منزله فى الجنة ، من له مثل ملك الدنيا عشر مرات) !

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها ، لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا ، من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ، ولذهلت بالفكر فى اصطفاق أشجار ، غيبت عروقها فى كثبان المسك ، على سواحل أنهارها ، وفى تعليق كبائس (عدوق) اللؤلؤ الرطب فى عساليجها (عصونها) وأفنانها ، وطلوع تلك الثمار مختلفه فى غلف أكمامها ، تُحنى من غير تكلف فتأتى على منيه مجتنيها ، ويطاف على نزالها فى أفنيه قصورها بالأعسال المصفقه ، والخمور المروقه . قوم لم تزل الكرامه تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار ، وأمنوا نقله الأسفار . فلو شغلت قلبك أيها المستمع ، بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقه ، لزهقت نفسك شوقاً إليها ، ولتحملت من مجلسى هذا إلى

مجاوره أهل القبور استعجالاً بها . جعلنا الله وإياكم ممن سعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته . (نهج البلاغه/٢/٧٥) .

قال ابن أبي الحديد فى شرحه (٩/٢٧٩): (واعلم أنه لا مزيد فى التشويق إلى الجنة على ما ذكره الله تعالى فى كتابه ، فكل الصيد فى جانب الفرا .

وقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فى ذلك أخبار صحيحة، فروى أسامه بن زيد قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يذكر الجنة فقال: ألا مُشْتَرٍ لها ! هى ورب الكعبه ريحانه تهتز ، ونور يتلألأ، ونهر يترد ، وزوجه لا تموت ، مع حبور ونعيم ومقام الأبد .

وروى أبو سعيد الخدرى عنه (صلى الله عليه و آله وسلم): إن الله سبحانه لما حَوَّط حائط الجنة ، لبنه من ذهب ولبنه من فضه ، وغرس غرسها ، قال لها: تكلمى، فقالت: قد أفلح المؤمنون: فقال: طوبى لك منزل الملوكة ! وروى جابر بن عبد الله عنه (صلى الله عليه و آله وسلم): إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال لهم ربهم تعالى: أتحبون أن أزيدكم؟ فيقولون: وهل خير مما أعطيتنا؟ فيقول: نعم رضوانى أكبر !

وعنه (صلى الله عليه و آله وسلم): إن أحدهم ليعطى قوه مائه رجل فى الأكل والشرب ، فقيل له: فهل يكون منهم حدث ؟ قال: عرق يفيض من أعراضهم ، كريح المسك ، يضم منه البطن). انتهى.

ونقرأ فى تفسير قوله تعالى: عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا: (وأنهار الجنة تجرى بغير حدود ، فإذا أراد المؤمن أن يُجرى نهراً ، خَطَّهُ خَطًّا فَنَبَعَ الماء من ذلك الموضع ، وجرى بغير تعب... أى يجرونها إلى حيث شاءوا من الجنة)! (البحار: ٨/١١، وتأويل الآيات/٧٤١).

ونقرأ للمفيد فى الإختصاص/٣٥٧: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أنهار الجنة تجرى فى غير أخدود ، أشد بياضاً من الثلج ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد . طين النهر مسكٍ إذفر (فواح) وحصاه الدر والياقوت ، تجرى فى عيوننه وأنهاره حيث يشتهى ويريد فى جنان ولى الله ، فلو أضاف من فى الدنيا من الجن والإنس لأوسعهم طعاماً وشراباً وحللاً وحلياً ، لا ينقصه من ذلك شئ) .

ونقرأ للمفيد فى الإختصاص/٣٥٠، عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): (فَهُوَ فى عَيْشِهِ رَاضِيَةٌ: فإذا انتهى إلى باب الجنة قيل له: هات الجواز . قال: هذا جوازي ، مكتوبٌ فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا جواز جائر من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان فينادى مناد يسمع أهل الجمع كلهم: ألا إن فلان بن فلان ، قد سعد سعاده لا يشقى بعدها أبداً . قال: فيدخل فإذا هو بشجره ذات ظل ممدود ، وماء مسكوب وثمار مهدله تسمى رضوان، يخرج من ساقها عينان تجريان ، فينطلق إلى إحداهما فيغتسل منها ، فيخرج وعليه نضرة النعيم، ثم يشرب من الأخرى ، فلا يكون فى بطنه مغص ولا مرض ولا داء أبداً، وذلك قوله تعالى: وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا.

ثم تستقبله الملائكة فتقول له: طبت فادخلها مع الداخلين ، فيدخل فإذا هو بسماطين من شجر ، أغصانها اللؤلؤ ، وفروعها الحللى والحلل ، وثمارها مثل ثدى الجوارى الأبقار ، فتستقبله الملائكة معهم النوق والبراذين والحلى والحلل فيقولون: يا ولى الله اركب ما شئت والبس ما شئت ، وسل ما شئت .

قال: فيركب ما اشتهى ويلبس ما اشتهى ، وهو على ناقه أو برذون من نور وثيابه من نور ، وحليته من نور ، يسير في دار النور ، معه ملائكة من نور وعلمان من نور ، ووصايف من نور ، حتى تهابه الملائكة مما يرون من النور فيقول بعضهم لبعض: تنحوا فقد جاء وفد الحليم الغفور .

قال: فينظر إلى أول قصر له من فضه ، مشرقاً بالدر والياقوت ، فتشرف عليه أزواجه ، فيقلن مرحباً مرحباً ، إنزل بنا ، فيهمُّ أن ينزل بقصره . قال: فتقول الملائكة: سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره ، حتى ينتهي إلى قصر من ذهب مكلل بالدر والياقوت ، فتشرف عليه أزواجه فيقلن: مرحباً مرحباً يا ولي الله إنزل بنا ، فيهمُّ أن ينزل بهن فتقول له الملائكة: سر يا ولي الله فإن هذا لك ، وغيره .

قال: ثم ينتهي إلى قصر مكلل بالدر والياقوت ، فيهمُّ أن ينزل بقصره فتقول له الملائكة: سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره . قال: ثم يأتي قصرًا من ياقوت أحمر مكللاً بالدر والياقوت فيهم بالنزول بقصره فتقول له الملائكة: سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره . قال: فيسير حتى يأتي تمام ألف قصر...

ثم ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحور العين، فقالت أم سلمة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أماننا فضل عليهن؟ قال: بلى بصلاتكن وصيامكن وعبادتكن لله بمنزله الظاهره على الباطنه ، وحدث أن الحور العين خلقهن الله في الجنة مع شجرها وحبسهن على أزواجهن في الدنيا... فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ: يعني خيرات الأخلاق حسان الوجوه . كَأَنَّهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ: يعني صفاء الياقوت ، وبياض اللؤلؤ .)

وفى الإختصاص /٣٥٨: (عن أبى جعفر(عليه السلام)قال: إن أهل الجنة جُزِدُ مُرْدُ ، مكحلين ، مكليلين ، مطوقين ، مسورين مختمين ، ناعمين ، محبورين ، مكرمين . يعطى أحدهم قوه مائه رجل فى الطعام والشراب والشهوه

والجماع ، ويجد لذه غذائه مقدار أربعين سنه ، ولذه عشائه مقدار أربعين سنه ، قد ألبس الله وجوههم النور، وأجسادهم الحرير، بيض الألوان، صفر الحلى ، خضر الثياب...

يحيون فلا يموتون أبداً ، ويستيقظون فلا ينامون أبداً ، ويستغنون فلا يفتقرون أبداً ، ويفرحون فلا يحزنون أبداً ، ويضحكون فلا يبكون أبداً ، ويكرمون فلا يهانون أبداً ، ويفكهون ولا يقطبون أبداً، ويحبرون ويسرون أبداً ، ويأكلون فلا يجوعون أبداً ، ويروون فلا يظمؤون أبداً ، ويكسؤون فلا يعزؤون أبداً ، ويركبون ويتزاورون أبداً . يسلم عليهم الولدان المخلدون أبداً ، بأيديهم أباريق الفضة وآنيه الذهب أبداً ، متكئين على سرر أبداً ، على الأرائك ينظرون أبداً ، تأتيهم التحية والتسليم من الله أبداً . نسأل الله الجنة برحمته ، إنه على كل شئ قدير .

أقول: فى بعض الروايات: مكحلون . وهى وما بعدها هنا منصوبه على ل حال .

وفى تفسير القمى (٢/٧٠) عن الإمام الصادق(عليه السلام)وقد سئل: (جعلت فداك ، هل فى الجنة غناء؟ قال: إن فى الجنة شجره يأمر الله رياحها فتهبُّ ، فتضرب تلك الشجره بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً ! ثم قال: هذا عوض لمن ترك السماع للغناء فى الدنيا من مخافه الله . قال قلت: جعلت فداك زدنى ، فقال: إن الله خلق الجنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق، يفتحها الرب كل صباح

فيقول: ازدادى ريحاً ، ازدادى طيباً ، وهو قول الله تعالى: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

وفى مجمع البيان (٨/٥٠): (وعن أبي الدرداء قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يُذَكِّرُ النَّاسَ فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والنعيم ، وفى القوم أعرابى فجثى لركبته وقال: يا رسول الله ، هل فى الجنة من سماع؟ قال: نعم يا أعرابى ، إن فى الجنة نهراً حافتاه الأبقار من كل بيضاء ، يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثله قط ، فذلك أفضل نعيم الجنة).

(٣) أهل الجنة بعد العبور على الصراط

روى فى الكافى (٨/٩٥) بسند صحيح عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سئل عن قول الله عز وجل: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ، فقال: يا على إن الوفد لا يكون إلا ركباناً ، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ، ورضى أعمالهم ، فسامهم المتقين .

ثم قال له: يا على أما الذى فلق الحبه وبرأ النسمة، إنهم ليخرجون من قبورهم وإن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز ، عليها رحائل الذهب مكلله بالدر والياقوت ، وجلائلها الإستبرق والسندس ، وخطمها جدل الأرجوان ، تطير بهم إلى المحشر ، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله ، يزفونهم زفاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم ، وعلى باب الجنة شجرة ، إن الورقه منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس ، وعن يمين الشجره عين مطهره

مزكاه . قال: فيسقون منها شربه فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ، ويسقط من أبشارهم الشعر ، وذلك قول الله عز وجل: وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ، من تلك العين المطهره . قال: ثم ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجره ، فيغتسلون فيها ، وهى عين الحياه فلا يموتون أبداً .

قال: ثم يوقف بهم قدام العرش ، وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد أبداً . قال: فيقول الجبار جل ذكره للملائكه الذين معهم: أحشروا أوليائى إلى الجنه ولا توقفوهم مع الخلائق ، فقد سبق رضائى عنهم ، ووجبت رحمتى لهم ، وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات...

فقال على: يا رسول الله أخبرنا عن قول الله عز وجل: لَهُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّيِّتَةٌ ، بماذا بنيت يا رسول الله ؟

فقال: يا على تلك غرف بناها الله عز وجل لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد ، سقوفها الذهب محبوبه بالفضه ، لكل غرفه منها ألف باب من ذهب ، على كل باب منها ملك موكل به ، فيها فرش مرفوعه بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفه ، وحشوها المسك والكافور والعنبر ، وذلك قول الله عز وجل: وَفُزْشٍ مَّرْفُوعَةٍ ، إذا أدخل المؤمن إلى منازله فى الجنه ، ووضع على رأسه تاج الملك والكرامه ، ألبس حلل الذهب والفضه والياقوت ، والدر المنظوم فى الإكليل تحت التاج . قال: وألبس سبعين حله حرير بألوان مختلفه ، وضروب مختلفه منسوجه بالذهب والفضه ، واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله عز

وجل: يُحَلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ . فإذا جلس المؤمن على سريرته اهتز سريره فرحاً .

فإذا استقر لولى الله عز وجل منازلته فى الجنان ، استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامه الله عز وجل إياه ، فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف: مكانك فإن ولى الله قد اتكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيأ له فاصبر لولى الله...

قال: فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولى الله وهو فى الغرفة ، ولها ألف باب ، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به ، فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولى الله فتح كل ملك بابه الموكل به. قال: فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة . قال: فيبلغونه رساله الجبار جل و عز وذلك قول الله تعالى: وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . من أبواب الغرفة ، سَيَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ . قال: وذلك قوله عز وجل: وَإِذَا رَأَيْتَ نِعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ، يعنى بذلك ولى الله وما هو فيه من الكرامه والنعيم ، والملك العظيم الكبير: أن الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه ، فلا يدخلون عليه إلا بإذنه فذلك الملك العظيم الكبير .

قال: والأنهار تجرى من تحت مساكنهم ، وذلك قول الله عز وجل: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ . والثمار دانيه منهم وهو قوله عز وجل: وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا ، من قربها منهم ، يتناول المؤمن من النوع الذى يشتهييه من الثمار بفيه ، وهو متكئ ...

قال: ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): أما الجنان المذكوره فى الكتاب ، فإنهن جنه عدن ووجه الفردوس ، ووجه نعيم ، ووجه المأوى ، قال وإن لله عز وجل جناناً محفوظه بهذه الجنان ، وإن المؤمن ليكون له من الجنان ما أحب واشتهى ، يتنعم فيهن كيف شاء ، وإذا أراد المؤمن شيئاً أو اشتهى ، إنما دعواه فيها إذا أراد أن يقول: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به ، وذلك قول الله عز وجل: دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ، يعنى الخدام قال: وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، يعنى بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب ، يحمدون الله عز وجل عند فراغتهم . وأما قوله: أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ . قال: يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه . وأما قوله عز وجل: فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ . قال : فإنهم لا يشتهون شيئاً فى الجنة ، إلا أكرموا به .

(٤) درجات الجنة ودرجات النار

قال الله تعالى: أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا. (الإسراء: ٢١).

وقال تعالى: وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى . جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ . (طه: ٧٦).

وقال تعالى: فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَيَّدَ اللَّهُ الْحُسَيْنِي وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا. دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً. (النساء: ٩٥-٩٦).

وقال تعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ (البقرة: ٢٥٣).

وقال تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا. (النساء: ١٤٥).

أقول: نصت الآيات والأحاديث على أن مستويات النعيم درجات ، حسب عمل الإنسان . والعذاب والعقاب في النار درجات أيضاً.

وتدل الروايات على أن أهل الجنة طبقات اجتماعية حسب أعمالهم ، قال الله تعالى: أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا. (الإسراء: ٢١). مع الأخذ بالإعتبار الفرق بين تكوين الجنة والدنيا ، وأن مستويات نعيم الجنة ودرجاتها كلها بحق حسب مستوى العمل ، بينما مستويات درجات الدنيا قد تكون بحق أو باطل .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (درجات متفاضلات ، ومنازل متفاوتات، لا ينقطع نعيمها، ولا يظعن مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا يبأس ساكنها) (نهج البلاغه ١/١٤٩).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) كما في الكافي (٨/٢٢٨): (إن الجنة درجات ، فدرجه أهل الفعل لا يدركها أحد من أهل القول ، ودرجه أهل القول لا يدركها غيرهم).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) كما في (الفتاوى) (٢/٤٢٨): (من وصيه على (عليه السلام) لولده محمد بن الحنفية: وعليك بقراءة القرآن والعمل بما فيه ، ولزوم فرائضه وشرائعه ، وحلاله وحرامه ، وأمره ونهيه ، والتهجد به وتلاوته ، في ليلتك ونهارك ، فإنه عهد من الله تبارك وتعالى إلى خلقه ، فهو واجب على كل مسلم أن ينظر كل يوم في عهده ، ولو خمسين آية .

واعلم أن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارثاً ، فلا يكون في الجنة بعد النبيين والصديقين أرفع درجة منه).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في المحاسن (١/١٥٣): (في الجنة ثلاث درجات ، وفي النار ثلاث دركات، فأعلى درجات الجنة لمن أحبنا بقلبه ، ونصرنا بلسانه ويده، وفي الدرجة الثانية من أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه، وفي الدرجة الثالثة من أحبنا بقلبه .

وفي أسفل درك من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده ، وفي الدرک الثانيه من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ، وفي الدرک الثالثه من النار من أبغضنا بقلبه).

وروى البخارى (٣/٢٠٢ و: ٨/١٧٦) أن عدد درجات الجنة مئة ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إن في الجنة مائه درجة ، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين

كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة .

وقد تمسك المجسمون بقوله: وفوقه عرش الرحمن ، فقال الوهابية إن الله تعالى جالس على العرش جلوساً حقيقياً ، أى حسيماً مادياً . معاذ الله !

وفى مسند أحمد (٢/٥٣٧): (عن أبي هريره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أدنى أهل الجنة منزله ، إن له سبع درجات ، وهو على السادسة وفوقه السابعة . وإن له ثلاث مائه خادم ، ويُغدى عليه ويُراح بثلاث مائه صحفه ، ولا أعلمه إلا قال من ذهب ، فى كل صحفه ما ليس فى الأخرى . وإنه لِيَأْتِدُّ (يستطيب) أوله كما يلذ آخره ، وإنه ليقول: يا رب لو أذنت لى لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم ، ولم ينقص مما عندى شئ . وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة ، وإن الواحده منهن لتأخذ مقعدھا قدر ميل من الأرض .)

أقول: هذا من أحاديث المبالغات فى الجنة ، وهى كثيره ، وإذا كان مقصود أبى هريره أن مقعد الحوراء ميل ، أى أربعة آلاف ذراع بذراع اليد ، والذراع ٤٦ سانتى متر ونصف ، فيكون مقعدھا ١٨٦٠ متراً مربعاً ، ولا بد أن يكون طولها وعرضها متناسباً مع ذلك . فكيف يعيش معها زوجها؟! بل يبدو أن الراوى متأثر بجو القبائل البدو الذين كانوا يمدحون المرأة بكبر عجيزتها !

(٥) أعلى الدرجات درجة الوسيه فى جنه الفردوس

وقد اتفقت المصادر على أن درجة الوسيه فى جنه الفردوس ، أعلى درجات الجنه .

و ذكرت بعض المصادر السنيه أن درجة الوسيه لشخص واحد من الخلق ، وأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) طلب من أمته أن تدعو له الله لتكون هذه الدرجه له !

و كأنها مسابقه بين الأنبياء (عليهم السّلام) لم يعلم صاحبها بعد ، وفكره المسابقات بين الأنبياء وبينهم وبين الله تعالى من افتراءات اليهود !

قال مسلم فى صحيحه (٢/٤) عن عبد الله بن عمرو العاص ، قال النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) : (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا علىّ ، فإنه من صلى علىّ صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيه ، فإنها منزله فى الجنه لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيه حلت له الشفاعه) !

ورواه أبو داود: ١/١٢٨ ، والترمذى : ٥/٢٤٧ ، والبيهقى : ١/٤٠٩ وأحمد: ٢/١٦٧ والترمذى : ٥ / ٢٤٦ .

والصحيح ما قالته أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) من أن درجة الوسيه للنبى وآله إلى جانب مساكن إبراهيم وآله ، صلوات الله عليهم ، فالدعاء للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وآله بذلك دعاءً بأمر محقق ، كصلاتنا عليهم فى صلواتنا .

ففى مسائل على بن جعفر (٣٤٥) عن الإمام الكاظم (عليه السّلام) : (وهى جنه الفردوس التى سقّفها عرش الرحمان ، وفيها قصران قصر أبيض وقصر أصفر، من لؤلؤه على عرق واحد ، فى القصر الأبيض سبعون ألف دار ، مساكن محمد وآل محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) . وفى القصر الأصفر سبعون ألف دار ، مساكن إبراهيم وآل إبراهيم (عليهم السّلام) .).

وفى كمال الدين/٢٦٢: « عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت سلمان الفارسي رضى الله عنه يقول: كنت جالسا بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مرضته التى قبض فيها، فدخلت فاطمه (عليها السلام) فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما يبكيك يا فاطمه؟ قالت: يا رسول الله أخشى على نفسى وولدى الضيعه بعدك. فاغرورقت عينا رسول الله بالبكاء، ثم قال: يا فاطمه أما علمت أنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا وإنه حتم الفناء على جميع خلقه..الى أن قال (صلى الله عليه وآله وسلم): وليس فى الجنة درجة أقرب إلى الله من درجتى ودرجة أبى إبراهيم).

وفى بعض روايات السنين أن درجة الوسيله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى البخارى (٥/١٤٤): (عن أنس قال: لما ثقل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل يتغشاه فقالت فاطمه (عليها السلام): واكرب أباه! فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم! فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب ربا دعاه، يا أبتاه فى جنه الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه. فلما دفن قالت فاطمه (عليها السلام): يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (التراب)!

وروى ابن مردويه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (فى الجنة درجة تدعى الوسيله، فإذا سألتم الله فسلوا لى الوسيله. قالوا: يا رسول الله، من يسكن معك فيها؟ قال: على وفاطمه والحسن والحسين). (كنز العمال: ١٢/١٠٣ و١٣/٦٣٩).

وفى المناقب لابن المغازلى/٢٠٢: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فقالوا: من يَسْكُنُ معك فيها يا رسول الله؟ قال: فاطمه وبعلمها والحسن والحسين).

وفى معانى الأخبار/١١٦، عن أبى سعيد الخدرى قال:(قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا سألتم الله لى فسلوه الوسيله. فسألنا النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) عن الوسيله فقال: هى درجتى فى الجنه ، وهى ألف مرقاه ، ما بين المرقاه إلى المرقاه حضر الفرس الجواد شهراً وهى ما بين مرقاه جوهر ، إلى مرقاه زبرجد ، إلى مرقاه ياقوت ، إلى مرقاه ذهب ، إلى مرقاه فضه . فيؤتى بها يوم القيامه حتى تنصب مع درجه النبيين ، فهى فى درجه النبيين كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبى ولا صديق ولا شهيد ، إلا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجه درجه . فيأتى النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق: هذه درجه محمد . فأقبلُ أنا يومئذ متزراً بربطه من نور، على تاج الملك وإكليل الكرامه ، وعلى ابن أبى طالب أمامى، وييده لوائى وهو لواء الحمد ، مكتوب عليه:لا- إله إلا- الله ، المفلحون هم الفائزون بالله . فإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما، وإذا مررنا بالملائكه قالوا: نبيين مرسلين ، حتى أعلو الدرجه وعلى يتبعنى، حتى إذا صرت فى أعلى درجه منها وعلى أسفل منى بدرجه ، فلا يبقى يومئذ نبى ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوبى لهذين العبدىن ما أكرمهما على الله تعالى ! فيأتى النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين: هذا حبيبى محمد وهذا وليى على، طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه .

فلا- يبقى يومئذ أحد أحبك يا علي ، إلا استروح إلى هذا الكلام ، وبيض وجهه وفرح قلبه ، ولا يبقى أحد ممن عاداك ، أو نصب لك حرباً ، أو جحد لك حقاً ، إلا اسودَّ وجهه واضطربت قدماه). وروضه الواعظين / ١١٣ ، والقمي: ٢/٣٢٤ .

ومن أهم الأحاديث في درجه الوسيله خطبه أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيعه أبي بكر ، كما في الكافي (٨/٢٤): (عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني (أقلقني) اختلاف الشيعة في مذاهبها! فقال: يا جابر ألم أفكك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ، ومن أي جهه تفرقوا؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله قال: فلا تختلف إذا اختلفوا .

يا جابر إن الجاحد لصاحب الزمان ، كالجاحد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أيامه .

يا جابر إسمع وع . قلت: إذا شئت (فدعوت لى بذلك) قال: إسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحلتك . إن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب الناس بالمدينه بعد سبعة أيام من وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك حين فرغ من جمع القرآن ، وتأليفه فقال:

الحمد لله الذى منع الأوهام أن تنال إلا وجوده، وحجب العقول أن تتخيل ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل ، بل هو الذى لا يتفاوت فى ذاته ، ولا- يتبعض بتجزئه العدد فى كماله ، فارق الأشياء لا- على اختلاف الأماكن ، ويكون فيها لا- على وجه الممازجه ، وعلمها لا بأداه ، لا يكون العلم إلا بها ، وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه ، إن قيل: كان ، فعلى تأويل أزيه الوجود

وإن قيل: لم يزل ، فعلى تأويل نفى العدم ، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إليها غيره علواً كبيراً...وهي طويله جاء فيها عن درجه الوسيله قوله (عليه السلام):

ألا- وإن الوسيله على درج الجنه وذروه ذوائب الزلفه ، ونهايه غايه الأمنيه ، لها ألف مرقاه ، ما بين المرقاه إلى المرقاه حضر الفرس الجواد مائه عام ! وما بين مرقاه

دره إلى مرقاه جوهره ، إلى مرقاه زبرجده ، إلى مرقاه لؤلؤه ، إلى مرقاه ياقوته ، إلى مرقاه زمرده ، إلى مرقاه مرجانه ، إلى مرقاه كافور ، إلى مرقاه عنبر ، إلى مرقاه يلنجوج ، إلى مرقاه ذهب ، إلى مرقاه غمام ، إلى مرقاه هواء ، إلى مرقاه نور !

قد أنافت على كل الجنان ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يومئذ قاعد عليها ، مرتد بريطين ، ريطه من رحمه الله ، وريطه من نور الله ، عليه تاج النبوه وإكليل الرساله ، قد أشرق بنوره الموقف ، وأنا يومئذ على الدرجه الرفيعه ، وهي دون درجته ، وعلى ريطتان ، ريطه من أرجوان النور ، وريطه من كافور .

والرسل والأنبياء (عليهم السلام) قد وقفوا على المراقى ، وأعلام الأزمئه وحجج الدهور ، عن أيماننا وقد تجللهم حلل النور والكرامه ، لا يرانا ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا .

وعن يمين الوسيله عن يمين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) غمامه بسطه البصر، يأتي منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصى وآمن بالنبي الأمي العربي ، ومن كفر فالنار موعده !

وعن يسار الوسيله عن يسار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ظُله يأتي منها النداء: يا أهل الموفق طوبى لمن أحب الوصى ، وآمن بالنبي الأُمى، والذى له الملك الأعلى، لا- فاز أحد ولا- نال الروح والجنه إلامن لقى خالقه بالإخلاص لهما والإقتداء بنجومهما .

فأيقنوا يا أهل ولايه الله ، ببياض وجوهكم، وشرف مقعدكم ، وكرم مآبكم ، وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين .

أقول: فى هذه الخطبه مطالب مهمه ، ويتسع المجال هنا للإشاره الى أن أمير المؤمنين (عليه السلام) اختار مواجهه أهل السقيفه فى خطبته هذه ببيان وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووجوب طاعته ، وبيان مقام وصيه فى الدنيا والآخره . فكأنه يقول للمسلمين: هذا هو الإسلام ، وهذا هو الرسول ، وهذا وصيه ، وهذا ما فعلت قريش فى السقيفه . والحكم هو الله تعالى .

ص: ٤٢٣

(٦) شيعه أهل البيت مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في جنه الفردوس

تدل أحاديث الطرفين على أن الفردوس خاصه بإبراهيم وآله ومحمد وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وانها تتسع لشيعتهم معهم . فقد روى أحمد في مسنده (١/٧٧) قال: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيد حسن وحسين رضى الله عنهما فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما ، كان معي في درجتي يوم القيامة). ورواه الترمذى: ٥/ ٣٠٥ ، وحسنه ، والطبرانى فى المعجم الكبير: ٣/ ٥٠ والصغير: ٢/٧٠ ، والخطيب فى الإكمال/ ١٧٣ ، وقال: والحديث صحيح بشواهده. وتاريخ دمشق: ١٣/١٩٦ ، وأسد الغابه: ٤/٢٩ .

ورواه فى تهذيب الكمال (٢٩/٣٦٠) وقال: قال عبد الله بن أحمد: لما حدث نصر بن على بهذا الحديث ، أمر المتوكل بضربه ألف سوط ! فكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنه ، ولم يزل به حتى تركه !

وأراد الذهبى وهو فى القرن الثامن أن يضعف هذا الحديث بالصُّراخ ، فقال: إسناده ضعيف ، والمتن منكراً! (سير الذهبى: ٣/ ٢٥٤) .

وساعده الألبانى فى عصرنا، فضعه (ضعيف الترمذى/ ٥٠٤) لكن لا حجه لهما فى تضعيف سنده إلا التعصب ، وهما متأخران قروناً عن صححوه منهم .

هذا ، ولا بد أن يكون معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما) نوعاً خاصاً من الحب ، وهو طاعتهم والإقتداء بهم ، ونصرتهم فى مقابل من خالفهم .

وإلا فإن كل الأمه تجبهم بالمعنى العام ، لكنها لا تكون بذلك فى درجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فهى درجه خاصه لمن يحبونه وأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الحب الخاص . ولا يوجد من ينطبق

عليه هذا الوصف إلا شيعتهم الذين ناصروهم بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحملوا في نصرتهم الإضطهاد ،
والتقتيل ، والعداء ، من الحكومات وأتباعها الى يومنا هذا !

ومعنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (كان معى فى درجتى) أنه يكون من أهل جنه الفردوس وفى درجه الوسيله التى هى
أعلى درجاتها . وهذا يدل على أن درجه الوسيله تتسع لملايين البشر !

وقد روى الحديث من مصادرنا: كامل الزياره/١١٧، بسند صحيح، وأمالى الصدوق /٢٩٩ .

وفى تفسير فرات/٤٤٤: (وإن فى بطنان الفردوس للؤلؤتان من عِزق واحد ، لؤلؤه بيضاء ، ولؤلؤه صفراء ، فىهما قصور ودور ، فى
كل واحده سبعون ألف دار: البيضاء منازل لنا ولشيعتنا ، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم (عليهم السلام) .)

وفى مشارق أنوار اليقين/١٩٨: (يا على ، محبوبك جيران الله فى الفردوس الأعلى . يا على أنا ولى لمن والا-ك ، وعدو لمن
عاداك . يا على حربك حربى وسلمك سلمى).

وفى أمالى الطوسى/٣٠٨: (عن جعفر بن محمد عن أبيهما عن جدهما (عليهم السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم
): إن فى الفردوس لعيناً أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، وأبرد من الثلج وأطيب من المسك ، فيها طينه خلقنا الله عز وجل
منها ، وخلق منها شيعتنا ، فمن لم يكن من تلك الطينه فليس منا ولا من شيعتنا ، وهى الميثاق الذى أخذ الله عز وجل على ولايه
على بن أبى طالب .

قال عبيد: فذكرت لمحمد بن على بن الحسين بن على هذا الحديث ، فقال: صدقك يحيى بن عبد الله ، هكذا أخبرنى أبى عن
جدى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

(٧) شجرة طوبى العملاقه

قال الله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ . (الرعد:٢٩). ذكرت أحاديث الجنه أن الأشجار فيها ثمر أنواع الفواكه ، حتى تتشابه على أهل الجنه: كَلِمًا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرِهِ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا. وأن أشجار الجنه مصانع نسيج ، ثمر ملابس بمقاسات أصحابها ، من سندس وإستبرق ، من أفخر القماش !

واتفقت الروايه على أن أعظمها وأكثرها تنوعاً فى ثمارها وبركاتها: شجرة طوبى، فهى شجرة عملاقه ، أصلها فى بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وترتفع علواً حتى ترى أعاليها من مسافات شاسعه ، وتنتشر أغصانها حتى تغطى جنه الفردوس ، وتلقى غصناً فى ملك كل مؤمن ، وهذا الغصن أعز عليه من جميع ملكه ، لأن ثماره متنوعه مميزه ، وطوره ، وموسيقى حفيف أوراقه . وهو ينبت له ثياباً من سندس وإستبرق على مقاسه ورغبته !

وطيور شجرة طوبى خاصه لاتوكر على غيرها ، وأصواتها أغنيات مميزه .

وحفيف أوراقها يتولد منه أنواع الموسيقى ، لا يشبهها موسيقى أخرى .

ففى الكافى (٢/٢٣٩) عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: (طوبى شجرة فى الجنه أصلها فى دار النبى محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وليس من مؤمن إلا وفى داره غصن منها، لا يخطر على قلبه شهوه شئ إلا أتاه به ذلك الغصن . ولو أن راكباً مجدداً سار فى ظلها مائه عام ما خرج منه ! ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هراماً !

ألا- ففي هذا فارغبوا . إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحه ، إذا جن عليه الليل افترش وجهه وسجد لله عز وجل بمكارم بدنه ، يناجي الذى خلقه فى فكاك رقبته . ألا فهكذا كونوا).

وفى التوحيد للصدوق/٢٣٦، قال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم): (هى شجره غرسها الله عز وجل ، ونفخ فيها من روحه ، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة ، تنبت بالحلى والحلل ، متدليه على أفواهم) .

وفى تفسير فرات/٢٠٩، عن ابن عباس، قال النبى(صلى الله عليه و آله وسلم): (وإنه ليقع عليها الطير المشتهى منه شواءً وقديداً ، فيأتيه على ما يشتهى).

وروى فى تفسير القمى(٢/٣٣٦) قول النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)فى وصف معراجة: (فلما دخلت الجنة رأيت فى الجنة شجره طوبى أصلها فى دارعلى(نفس دار النبى(صلى الله عليه و آله وسلم))وما فى الجنة قصر ولا-منزل إلا- وفيها فرع منها . أعلاها أسفاط حلل من

سندس وإستبرق ، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفظ ، فى كل سفظ مائه ألف حله ، ما فيها حله تشبه الأخرى ، على ألوان مختلفه ، وهو ثياب أهل الجنة .

وسطها ظل ممدود كعرض السماء والأرض ، أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله . يسير الراكب فى ذلك الظل مسيره مائه عام فلا يقطعه، وذلك قوله: وَظِلٌّ مَمْدُودٌ . أسفلها ثمار أهل الجنة ، وطعامهم متدلٌّ فى بيوتهم . يكون فى القضييب منها مائه لون من الفاكهه ، مما رأيتم فى دار الدنيا ، ومما لم تروه ، وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها. وكلما يجتنى منها شئ نبت مكانها أخرى ، لامقطوعه ولا ممنوعه.

ويجرى نهر فى أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة: نهر من ماء غير آسن ، ونهر من لبن لم يتغير طعمه ، ونهر من خمر لذه للشاربين ، ونهر من عسل مصفى .

وفى المناقب لمحمد بن سليمان (٢/١٩١) عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: (ليله عُرج بى إلى السماء فَزَكَّ لى جبرئيل فَزَكَّهُ من شجره طوبى ، فنزلت إلى الأرض فواقعت خديجه ابنه خويلد ، فعلقت بابنتى فاطمه فهى حوراء إنسيه ، لا يخرج منها الأذى كما يخرج من النساء) .

وفى روضه الواعظين /١٠٥، عن الباقر (عليه السلام) قال: (ما خلق الله من شئ إلا- وهو تحت طوبى ، تحتها مجمع أهل الجنة ، يذكرون نعمه الله عليهم ، لَمَّا تحت طوبى من كَثبان المسك أكثر مما تحت شجر الدنيا من الرمل) .

وفى شرح الأخبار للنعمان المغربى (٣/٤٩٥) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (لما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَ . قال المقداد بن الأسود الكندى: يا رسول الله وما طوبى؟ قال: يا مقداد ، شجره فى الجنة، لو يسير الراكب الجواد فى ظلها مائه عام ما قطعها. وورقها وقشرها زبرجد أخضر، وزهرها رياض أصفر، وضيعتها زنجبيل وعسل ، وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر ، وترابها مسك وعنبر ، وحشيشها زعفران ، خلالها لجوج يتأجج من غير وقود ، يتفجر من أصلها السلسيل). الى آخر الحديث ، والأحاديث .

(٨) أنواع أهل الجنة

أجمعت الأمة على أن أعلى أهل الجنة درجة: سكان جنة الفردوس، وهم النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإبراهيم وآله (صلى الله عليه وآله وسلم). ويليهم الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام). ثم كبار المؤمنين والصدّيقين والشهداء. وذكرت الآيات والأحاديث عده عناوين وصفات لأهل الجنة، لكن لا يمكن تقسيمهم بحسبها لأنها متداخلة، كعنوان الذين يدخلون الجنة بغير حساب، والذين آمنوا وعملوا الصالحات، والذين اتقوا، والصادقين، وعباد الله المخلصين، والذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، والسابقين الذي هم ثلثه من الأولين وقليل من الآخرين، وأصحاب اليمين، الذين هم ثلثه من الأولين وثلثه من الآخرين، والذين يخشون ربهم بالغيب، ومن أسلم وجهه لله وهو محسن، والأواب الحفيظ، ومن خاف مقام ربه، والأبرار، والنفس المطمئنة.

(٩) الظاهر أن أهل الجنة أكثر من أهل النار

يشير الى ذلك أن آيات الجزاء بالجنة ونعيمها وردت لفئات وأفراد، أعدادهم واسعة في الناس، كما رأيت آنفاً.

بينما وردت آيات الجزاء بالنار لفئات وأفراد أعدادهم أقل. مثلاً: الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً.. عدد قليل من الناس. والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها.. قليلون. والجبارون العنيدون والطغاه والفراعنة، عددهم قليل، وجنودهم وأتباعهم فيهم الطاغى المجرم مثلهم، لكن فيهم المكره والمجبور والمستضعف فكراً. والمنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار، قله أيضاً.

ومن كسب سيئه وأحاطت به خطيئته ، القدر المتيقن منهم ليسوا كثيرين . والذين يستكبرون عن عبادة الله تعالى ويعاندون بعد معرفتهم ، والذين إذا قيل لأحدهم إتق الله أخذته العزه بالإثم ، والذي قتل مؤمناً متعمداً ، والذين سعوا فى آيات الله معاجزين.. فإن أعداد هؤلاء المجرمين بالنسبه الى مجموع الشعوب عبر العصور ، هى الأقل وليست الأكثر .

وقال العلامة الحلى(رحمه الله)فى رساله السعديه/١٤١: (قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أكثر أهل النار المتكبرون) أى المعاندون ، وعددهم من مجموع الشعوب والأجيال ليس كثيراً .

ويظهر أن الأ-كثر عدداً المُرَجَّوْنَ لأمر الله تعالى، ويليهم أهل الجنة ثم أهل النار. ويؤيده الأحاديث الكثيره التى أوجبت الجنة بأدنى سبب ، كما فى الصحيح عن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم): (من أتى مكه حاجاً ولم يزرنى بالمدينه جفوته يوم القيامه ، ومن زارنى زائراً وجبت له شفاعتى ، ومن وجبت له شفاعتى وجبت له الجنة ، ومن مات فى أحد الحرمين مكه أو المدينه لم يعرض إلى الحساب ، ومات مهاجراً إلى الله ، وحشر يوم القيامه مع أصحاب بدر). (كامل الزيارات/٤٤)

كما ورد: (من أشبع كبداً جائعه وجبت له الجنة) .(المحاسن:٢/٣٩٠).

ومن عال بنتاً واحده وجبت له الجنة . (الكافى:٦/٦).

(ومن ردَّ عن قوم من المسلمين عاديه ماء أو نار وجبت له الجنة). (الكافى:٢/١٦٤). (من سقاها مه صاديه أو أطعم كبداً جائعه أو كسى جلدأ عارياً) (الدعائم:٢/٣٠١). (من ألهم الإسترجاع عند المصيبه وجبت له الجنة). (ثواب الأعمال/١٩٨).

و(من زار الحسين يوم عاشوراء ، وجبت له الجنة) .(كامل الزيارات/٣٢٤).

وما استقرت كسره خبز مهانه فى جوف أحد ، إلا وجبت له الجنة.(الفقيه:١/٢٧) .

وبعضها تشمل حتى الكافر كما فى روايه الكافى(٤/٢٥٨): (عن هارون بن خارجه قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: من دفن فى الحرم أمن من الفزع الأكبر ، فقلت له: من برّ الناس وفاجرهم ؟ قال من بر الناس وفاجرهم) !

وقد أفتى بها بعض فقهاءنا وصحح الروايه (تنقيح مبانى العروه الوثقى:٧/٣٩٨). ويختص ذلك بمن مات فى الحرم قضاءً وقدرًا ، أو أوصى بالدفن فيه رجاء فائدته ولا يشمل من هاجم الحرم وقتل فيه ، مثلاً .

إنها أبواب من الرحمه ، يدخلها كثير من الناس بقصد أو بغير قصد . وهى أكثر من أبواب العذاب ، التى يدخلها كثير من الناس أيضاً ، بقصد وبغير قصد !

كما يؤيد ما ذكرنا: صغر حجم النار ، حتى أنه يجاء بها يوم القيامة ، وتكون تحت جسر الصراط: وَجِيئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ !

ص: ٤٣١

(١٠) تحريف رواه السلطه لمعنى: هل من مزيد!

قال الله تعالى: يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. (قاف: ٣٠).

وتقول لشخص: هل شبعت؟ فيقول: هل من مزيد! وهو استفهام إنكارى معناه أنه لا مزيد على ما أكل . فهو كقوله تعالى: هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ.. فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ . لكن رواه السلطه جعلوا معنى الآية: لا لم أمتلئ يا رب ، وأعطني المزيد !

ثم افتروا على الله تعالى بأنه وضع قدمه فى النار فاحترقت قليلاً فامتلاأت النار وشبعت ! وأنه سبحانه يأتى يوم القيامة فيقول للناس: أنا ربكم ، فلا يصدقونه ، فيخرج لهم قدمه وساقه المحروقه فيصدقونه ، وقالوا إن ذلك تفسير قوله تعالى: أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صادِقِينَ . يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ . خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلَّةٌ وَقَدَّ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ . (القلم: ٤١-٤٣).

وكل ذلك تبنته السلطه ووضعت فى أصح كتبها كالبخارى (٨/١٦٧) قال: (عن أنس عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد ، حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوى بعضها إلى بعض ثم تقول: قد قد ، بعزتك وكرمك).

وقد اشتهر أن مجسمه الحنابله وهم الوهابيه يقولون إن أهل المحشر يعرفون ربهم بأن رجله وساقه محروقه .

ومن نكات الشيعة الزيديه عليهم : أن معلم مدرسه سأل تلميذاً: كيف نعرف الله ؟ فقال له: نعم يا أستاذ ، نعرفه بأن رجله محروقه !

وكل ذلك من تجسيم اليهود وحاخامهم كعب الأحبار، وقد رده أهل البيت (عليهم السلام)، قال علي بن إبراهيم في تفسيره (٢/٣٢٦): (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَيَلِ امْتَلَايَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ: هو استفهام لأن الله وعد النار أن يملأها، فتمتلئ النار فيقول لها هل امتلأت، وتقول هل من مزيد؟ على حد الإستفهام، أى ليس فى مزيد)

وقال الشريف الرضى فى تلخيص البيان/٣١٢: (هَيْلٌ مِنْ مَزِيدٍ: بمعنى لا- من مزيد فى ، وليس ذلك على طريق طلب الزيادة . وهذا معروف فى الكلام ، ومثله قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): وهل ترك عقيل لنا من دار؟ أى ما ترك لنا داراً) .

(١١) يملأ الله الجنة ببشر يخلقهم ويمتحنهم

قال الله تعالى: وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . (السجده:١٣).

وقال تعالى: قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ . (الأعراف:١٨).

وقال تعالى: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . (هود:١١٨-١١٩).

وقال تعالى: قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ . لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ . (صاد:٨٥).

فالوعد الإلهى فى القرآن بأن يملأ الله جهنم من المجرمين ، وليس فيه وعد بأن يملأ الجنة ، لكن ورد ذلك فى بعض الأحاديث . (البرهان:٣/٣٥٥).

وفى تفسير على بن إبراهيم الكوفى القمى (٢/٣٢٦): (قال: فتقول الجنة: يا رب وعدت النار أن تملأها ، ووعدتني أن تملأني فلم لم تملأني، وقد ملأت النار .

قال: فيخلق الله خلقاً يومئذ يملأ بهم الجنة . قال أبو عبد الله (عليه السلام): طوبى لهم ، إنهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها) .

وفى البخارى (٨/١٦٧) قال: (ولا تزال الجنة تفضل ، حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة) .

فإن صحت الروايه فلا بد أن يكون ذلك بقانون عادل يتضمن امتحانهم ونجاحهم ، أو يكونون كالملائكه والموظفين والخدم ، الذين يعيشون مع المؤمنين فى الجنة .

(١٢) رد أهل البيت (عليهم السلام) مقوله أكثر أهل النار النساء !

فى صحيح مسلم (١/٦١) أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: (يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الإستغفار، فإنى رأيتكن أكثر أهل النار ! فقالت امرأه منهن جزله: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟! قال: تُكثِرْنَ اللَعْنَ وَتُكْفِرْنَ العَشِيرَ ، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدى لبُّ منكن ! قالت: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهاده رجل ، فهذا نقصان العقل . وتمكث الليالى ما تصلى وتفطر فى رمضان ، فهذا نقصان الدين) .

وقد ردَّ الأئمه (عليهم السلام) هذه المقوله . ففى الكافى: ٨/٩٥ عن الإمام الباقر (عليه السلام) بسند صحيح: (لكل مؤمن سبعون زوجه حوراء ، وأربع نسوه من الآدميين) .

وروى الصدوق فى الفقيه (٣/٣٩١) نحو حديث مسلم، لكنه روى ما يردده (٣/٤٦٨) عن الفضيل عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: شئ يقوله الناس: إن أكثر أهل النار يوم القيامة النساء؟ قال: وأنى ذلك! وقد يتزوج الرجل فى الآخرة ألفاً من نساء الدنيا، فى قصر من دره واحده!

وروى بعده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (أكثر أهل الجنة من المستضعفين النساء، علم الله عز وجل ضعفهن فرحمهن).

(١٣) خطأ التفسير الموضوعى لآيات الجنة

مشاهد الجنة وآياتها فى القرآن، موضوع مهم لدراسه معمقه، وكذلك مشاهد جهنم وآياتها، أعادنا الله من النار، وورقنا الجنة بفضلها وكرمها. لكن المشكله التى تواجه الباحث فيما يسمونه تفسيراً موضوعياً، أنه يفصل الآيه أو الآيات عن سياقها، كمن يفصل ثمرة عن شجرتها ومحيطها، ويأخذ فى دراستها وتحليلها!

وهو فى آيات الجنة يخسر فائده المقايسه بين أهل الجنة وأهل النار، وهى مقايسه لم يتنازل عنها القرآن حتى فى المشاهد الصغيره، لأن الحديث عن الجنة والنار، والإيمان والكفر، لا يصح إلا فى جو الجدليه الطبيعيه بينهما، وإلا فقد كثيراً من معانيه، وأبعاده، وأصوائه، وأجوائه!

ونكتفى بمثال هو قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ . (البينه: ٧-٨).

فالآيتان صورته لنخبه البشر، المؤمنين بربهم ورسالاته،الذين يعبدون ربهم ويخدمون عباده . وقد تحدثت الآيه الثانيه عن جزاء ربهم لهم بجنات عدن ، فهى جناتٌ وليست واحده ، وجناتٌ عدن دون غيرها ، والأنهار تجري من تحتها لا من تحت ساكنيها، كما قال: أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَيْدُنِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ. (الكهف:٣١) . وخلودهم موصوف بالأبديه ، وهو وصف ليس مطرداً فى القرآن ، فقد ورد بدون التأييد كقوله تعالى:لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا.(آل عمران:١٥). ثم ذكرت الآيه الرضا المتبادل بينهم وبين رب العالمين ! وختمت بحيثه جزائهم وأنهم كانوا يخشون ربهم .

فيمكننا فى تفسير هذا المشهد أن نتحدث عن مفهوم البريه فى القرآن ، ومفهوم النخبه وعلاقته بمفهوم السابقين ، وعن عمل النخبه ، ثم عن معنى تعاملهم مع ربهم ثم معيشتهم عند ربهم. وأنواع الجنات ، وعلاقه جنات عدن بجنات الفردوس ودرجه الوسيله . ثم عن معنى الرضا المتبادل ، وحياه الإنسان فى جو خشيه الرب عز وجل .

وكل هذه عناصر مهمه ومفيده فى فهم مشهد النخبه من أهل الجنه. لكننا نخسر عناصر مفصليه تحدد هؤلاء النخبه ومن يقابلهم ! فلنقرأ السوره القصيره:

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ. رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً . فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ . وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ . وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

حُفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . الى آخر السوره.

فأول ما نجده في السياق أنه يوجد صراع بين كفار أهل الكتاب والمشركين وبين هؤلاء النخبة ، الذين هم الرسول المنتظر وكتابه المنتظر !

ففرى أن فهم خير البريه يتوقف على فهم شر البريه الذين يقابلونهم ، وفهم أصحاب جنات عدن يحتاج الى أصحاب نار جهنم ، والعمل الصالح في نشر الرساله وخدمه الناس يرتبط يفهم العمل الطالح العدوانى فى حرب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)!

ثم يأتى السؤال مادام طرف الصراع الرسول وكتابه فلماذا صار خير البريه جمعاً؟ ولماذا فسرهم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بعلى (عليه السلام) كما روت المصادر السنيه !

فقد روى السيوطى (الدر المنثور (٦/٣٧٩) فى تفسيرها ، من عدة مصادر عن جابر الأنصارى وأبى سعيد الخدرى أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: علئى خير البريه .

والنتيجه: أن اجتزاء النص عن سياقه خساره وتجهيل! وما يسمونه تفسيراً موضوعياً فهو فى الغالب تفسيرٌ ما ، بنحو ما ، لموضوع منزوع من تربته ، مقتطع من سياقه .

(١٤) أهم آيات وصف الجنة في القرآن

النسيج القرآني مترابط ، كنسيج سلوك الإنسان وعقائده ، لأن القرآن صوره له وخريطه لتجديده . والجزء بالجنة والنار خطوط متداخلة في هذا النسيج .

ونذكر فيما يلي فهرساً لآيات الجنة ، من كتاب بحار الأنوار (٨/٧١):

من سورة البقرة ٢٥ و٨٢ و١١١ و١١٢ . آل عمران: ١٥ و٣٣ و١٢٦ و١٩٥ و١٩٨ .

النساء: ٥٧ و١٣ . المائدة: ١٢ و١٩ و٦٥ و٨٥ . الأنعام: ١٢٧ . التوبة: ٢١-٢٢ و٧٢ و٨٩ و١٠٠ . يونس: ٩ - ١٠ . هود: ٢٣ . الرعد: ٢٢ - ٢٤ و٢٩ و٣٥ و٤٢ . إبراهيم: ٢٣ . الحجر: ٤٥-٤٨ . النحل: ٣٠-٣٢ . الكهف: ٢-٣ و٣٠ و٣١ و١٠٧ - ١٠٨ . مريم: ٦٠-٦٣ . طه: ٧٥-٧٦ . الحج: ١٤-٢٣ و٢٤ و٥٠ و٥٦ و٥٨-٥٩ . المؤمنون: ١٠ - ١١ . الفرقان: ١٥-١٦ و٧٥ - ٧٦ . العنكبوت: ٥٨ . لقمان: ٨ - ٩ . الفرقان: ١٧ و١٩ . الأحزاب: ٤٣ - ٤٤ . سبأ: ٣٧ . فاطر: ٣٣ - ٣٥ . يس: ٥٥ - ٥٨ . الصافات: ٤٠-٤١ . صاد: ٤٩-٥٤ . الزمر: ٢٠ و٣٤ . المؤمن: ٨-٩ و٤٠ . السجدة: ٣٠-٣٢ . الزخرف: ٦٩-٧٣ . الدخان: ٥١-٥٧ . الأحقاف: ١٣ - ١٤ و١٦ . محمد: ٦ و١٢ و١٥ . الفتح: ١٧ . قاف: ٣١-٣٥ . الذاريات: ١٥-١٦ و٢٢ . الطور: ١٧-٢٨ . القمر: ٥٤-٥٥ . الرحمن: ٤٦-٧٧ . الواقعة: ١٠-٤٠ . الحديد: ٢١ . المجادلة: ٢٢ . الحشر: ٢٠ . الصف: ١٢ . التغابن: ٩ . الطلاق: ١١ . الملك: ١٢ . المعارج: ٣٨-٣٩ . الدهر: ٥-٦ و١٢-٢٢ . المرسلات: ٤١-٤٥ . النبأ: ٣١ - ٣٦ و٤٠ - ٤١ . المطففين: ٢٢ - ٣٦ . البروج: ١١ . الغاشية: ١٠-١٦ . الفجر: ٢٧ - ٣٠ . التين: ٦ . البينه: ٧ - ٨ .

وفيما يلي بعض نصوصها ، لكن ننصح بقراءتها أو بحثها في جوها وسياقها الكامل .

١- قال الله تعالى: وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عِبَادِنَا فَآتُوا بُسُورَهُ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ .

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . (البقره: ٢٣-٢٥).

٢- وقال تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ . فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . مُتَّكِنِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّضِيٍّ فَوْقَهُ وَزَوْجِنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ . وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ . وَتَنَزَّاعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ . وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُعْدَىٰ غُلَامًا لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ . وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ . قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ . فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ . إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ . (الطور: ١٧-٢٨).

٣- وقال تعالى: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . ذَوَاتَا أَفْنَانٍ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . مُتَّكِنِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنِ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . هَلْ

جَزَاءِ الْآحْسَانِ إِلَّا- الْآحْسَانُ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . مُدْهَمَّتَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . فِيهِمَا فَاكِحَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جِآنٌ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . مُتَكَيِّفَاتٌ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . (الرحمن: ٤٦- ٧٨).

٤- وقال تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا . عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا . يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْدِطِيرًا . وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا . إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا . إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا . فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا . وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا . مُتَكَيِّفَاتٌ عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا . وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَمْطُفُهَا تَذَلِيلًا . وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآتِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا . قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا . وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا . عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا . وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا . وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلُكًا كَبِيرًا . عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعًا أَبْيَاقًا مِنْ فِضَّةٍ وَسِقَاقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا . إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَشْكُورًا . (الإنسان: ٥- ٢٢).

٥- يكفى فى آيات وصف الجنة الآيه التى تقايس الحياه والحيويه فيها بالحياه فى دار الدنيا ، وهى قوله تعالى: وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . (العنكبوت:٦٤). فكل ما فى الدنيا من حيويه وفعاليه ونشاط وأهداف ، لعبٌ ولهوٌ بالنسبه الى حيويه الآخره !

ويشبه ذلك تسميه الله تعالى للغلام الذى وهبه لذكريا (يحيى) لأنه يتميز بحيويته الذهنيه والعقليه والروحيه عن غيره ، فقال عنه: يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا .فلا يوجد شخصيه قبل يحيى (عليه السّلام) بهذا المستوى من الحيويه والتفاعل العقلى والروحي . أما بعده فكانت شخصيه الحسين (عليه السّلام).

(١٥) كيف كان النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) يتلو آيات الجنة والنار؟

روى الصدوق(رحمه الله)فى أماليه/٦٣٨، حديثاً نبوياً بليغاً عن الإمام الصادق(عليه السّلام)، فيه دلالات عديده .

مفاده أنه(صلى الله عليه وآله وسلم) رأى شباناً من الأنصار يسمرون فى عريش لهم ، فقصدهم وجلس معهم يحدثهم ، وقال لهم: أريد أن أقرأ عليكم ، فمن بكى فله الجنة ، فقرأ آخر سورة الزمر:

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا- مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ . وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا- يُظْلَمُونَ . وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ .

وَسَيَقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَبَحَثُوا أَبْوَابَهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ . قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ .

وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَابْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ . وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُهُ مِنَ الْغَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ .

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . (الزمر: ٦٨-٧٥).

(فبكى القوم جميعاً إلا شاب فقال: يا رسول الله ، قد تباكىت فما قطرت عيني . قال(صلى الله عليه و آله وسلم): إني معيد عليكم ، فمن تباكى فله الجنة . قال: فأعاد عليهم فبكى القوم وتباكى الفتى ، فدخلوا الجنة جميعاً)!

والبكاء والتباكى من خشية الله تعالى يكشف عن مخزون من الخير والتصديق والتفاعل ، ويضيف خيراً الى هذا المخزون ، فيكون صاحبه أهلاً لشفاعه الرسول(صلى الله عليه و آله وسلم) .

(تم الكتاب والحمد لله رب العالمين)

الفصل الأول: أهل الشك وأهل اليقين

- (١) من أين جئنا وإلى أين نذهب ؟ ٥
- (٢) وجوه الخطأ والصواب فى مقوله أبى ماضى ٦
- (٣) أين المشككون عن يقينيات العقل البشرى؟ ٨
- (٤) إيليا أبى ماضى أفضل من الملحد السعودى والبريطانى! ١٦
- (٥) الدكتور ه كوفمان (h.kaufman) أفضل من إيليا ١٨
- (٦) القيمة العلميه لكلام المعصومين؟ ٢٠

الفصل الثانى: جئنا من عالم الذر

- (١) قال أبو ماضى وقال الله تعالى ٢١
- (٢) هل تعرف أن لوجودك خطه منذ الأزل ٢٥
- (٣) لماذا لم اختر محيطى وعصر وجودى؟ ٢٧
- (٤) ولادات الإنسان الثلاث ٢٩

الفصل الثالث: قول أهل البيت (عليهم السلام) في الروح والبدن

الروح مركزها الدماغ وهي قُبَابٌ على البدن ٣٥

١. الروح القدس وروح الكائن الحي ٤٣

٢. الروح طاقه لاتخضع لقوانين المادة المكثفه: ٤٤

٣. تيارات الهواء والأشعه فى حديث الإمام الصادق: ٤٥

٤. كلام المعصوم أكثر مصداقيه من النظرية العلميه : ٤٦

الفصل الرابع: علاقه سلوكنا بصناعه شخصيتنا القادمه

كل إنسان يصنع مواصفاته لولادته الآتية؟ ٥١

الفعل من الروح والبدن مجرد آله! ٥٤

تأثير الفعل على الروح وبدنها! ٥٨

الفصل الخامس: الموت ولاده وليس فناءً

(١) سبب تفاوت نظره الناس الى الموت..... ٦١

(٢) ماذا يحدث للإنسان بالموت؟..... ٦٤

(٣) هل الأجل سبب الموت أم الأسباب المنظوره ؟ ٦٥

(٤) آيات الأجل وبعض أحاديثه..... ٦٨

الفصل السادس: الإحتضار وقبض الروح

(١) ملك الموت وأعوانه على قبض الأرواح..... ٧١

(٢) يقبض الملائكه الروح من أمكنه فى البدن ٧٦

(٣) من آيات القرآن فى قبض الروح..... ٧٧

(٤) كيفيه قبض الروح..... ٧٩

(٥) المده التي يستغرقها قبض الروح ٨٠

(٦) من آداب معاملها المؤمن عند احتضاره ٨٥

(٧) سهوله قبض الروح على المؤمن ٨٧

ص: ٤٤٤

- (٨) حضور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) عند الميت ! ٩٢
- (٩) تصنيف الإنسان عند احتضاره؟ ٩٨
- (١٠) قبض روح بعض الأنبياء (عليه السلام) ١٠٠
- (١١) قد يحتاج المؤمن الى تطهير عند الإحتضار ١١٢
- (١٢) شدة قبض الروح على الفاجر ١١٣
- (١٣) وصف أهوال الموت وسكراته وآلامه ١١٥
- الفصل السابع: حساب القبر
- (١) الروح فى حياه البرزخ ١٢٣
- (٢) البدن فى فتره البرزخ ١٢٤
- (٣) قال رواه السلطه إن ضغطه القبر تشمل كل الناس ! ١٢٧
- (٤) ضغطه القبر عندنا عقاب لمستحقه فقط ١٢٩
- (٥) خلط بعضهم بين مسائل حساب القبر ! ١٣١
- (٦) سؤال القبر عام وعذابه خاص بمن مُحضَ الإيمان والكفر ١٣٣
- (٧) منكر ونكير ، ومبشر وبشير ، ورومان فتان القبور ١٣٦
- (٨) حساب القبر خاص بمن تمت عليهم الحججه ١٣٩
- (٩) حساب القبر خاص بهذه الأمة ١٤٠
- (١٠) تلقين الميت عقيدته ينجيه من حساب القبر ! ١٤٦
- (١١) تدفع الملائكه الشيطان عن الميت لئلا يشككه فى دينه ١٤٩

الفصل الثامن: الحياه فى عالم البرزخ

- (١) القبر روضه من رياض الجنه أو حفره من حفر النار ! ١٥١

(٢) عذاب البرزخ خاص بالمكابرين! ١٥٥

(٣) زياره الميت المؤمن والكافر لأهله..... ١٥٧

(٤) العلاقة بين الميت وأهل الدنيا..... ١٥٩

(٥) جنه البرزخ غير جنه الخلود ١٦٢

(٦) أماكن تجمع أرواح المؤمنين والكفار ١٦٦

ص: ٤٤٥

الفصل التاسع: أشرّاط الساعة وعلاماتها

(١) ظهور المهدي (عليه السّلام) والرجعه ليسا من أشرّاط الساعة ١٦٩

(٢) دابه الأرض ليست من أشرّاط الساعة..... ١٦٩

(٣) يأجوج ومأجوج من أشرّاط الساعة..... ١٧٥

(٤) بقيه أحاديث علامات الساعة ١٧٧

الفصل العاشر: النفخ في صور الكون

(١) نفخه إنهاء الحياه ١٨٣

(٢) الكون مسطح وليس كروياً! ١٨٤

(٣) معنى النفخ في الصور ١٨٧

(٤) ملاحظات على النفخ في الصور ١٩٣

(٥) تورط الوهايون وهلك معبودهم! ١٩٥

(٦) المستنون من الصعقه عند نفخ الصور..... ١٩٧

(٧) خوف جبرئيل (عليه السّلام) من القيامه والنفخ في الصور ٢٠١

(٨) اللهم آمنا يوم الفزع الأكبر ٢٠٣

(٩) إنذار النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) للناس من الفزع الأكبر..... ٢٠٧

الفصل الحادي عشر: الأحداث الكبرى بين النفختين

(١) العمليات الكبرى في الكون بعد إفناء الأحياء ٢٠٩

(٢) ملاحظات على الأحداث بين النفختين ٢١٢

(٣) المده الزمنيه بين النفختين ٢١٤

(٤) لماذا كان الموت والمعاد ضروره؟ ٢١٥

الفصل الثاني عشر: القيامة والحشر الأكبر

(١) آيات النسخة الثانية والمحشر ٢٢١

(٢) الولاده الثالثه من أرض المحشر! ٢٢٤

ص: ٤٤٦

(٣) شكل أرض المحشر..... ٢٢٥

(٤) كيف تتم زراعه الناس وإنباتهم؟ ٢٣٠

(٥) بعض الناس يحشرون عراه! ٢٣٣

(٦) تنظيم الناس فى المحشر..... ٢٣٧

(٧) مده المحشر ٢٤١

الفصل الثالث عشر: افتتاح المحشر ومقدمات الحساب

(١) أول المحشر ومقدماته ٢٤٣

(٢) افتتاح نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) للمحشر رسمياً ٢٥٣

(٣) تعريف أهل المحشر بالأئمة من عتره النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) (٢٥٧

(٤) تكريم رب العالمين لفاطمه الزهراء(عليها السلام)..... ٢٥٩

(٥) تكريم رب العالمين للإمام زين العابدين(عليه السلام) ٢٦٣

(٦) تعريف أهل المحشر بنى عبد المطلب ٢٦٣

(٧) تعريف أهل المحشر بآدم و كبار الرسل(عليهم السلام) ٢٦٥

(٨)مقام إبراهيم وآله(عليهم السلام) يلى مقام نبينا وآله(عليهم السلام) ٢٧٠

(٩) من هرطقه المعجيين بحاخامات اليهود! ٢٧١

الفصل الرابع عشر: الأعراف مركز رئاسه المحشر

(١) أهميه الحياه الآخره فى القرآن ٢٧٥

(٢) الأعراف مركز رئاسه المحشر..... ٢٨٠

(٣) تخطيط رواه السلطه فى تفسير رجال الأعراف ٢٨٤

(٤) من أحاديث تفسير رجال الأعراف..... ٢٩٢

(٥) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رئيس المحشر وأهل بيته حكامه ٢٩٦

(٦) ألقيا في جهنم كل جبار عنيد..... ٢٩٩

(٧) يوكل الله تعالى حساب الخلق الى أهل البيت (عليهم السلام) ٣٠١

(٨) الأشهاد في القيامة هم النبي والأئمة (عليهم السلام) ٣٠٣

(٩) حوض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المحشر..... ٣٠٥

ص: ٤٤٧

الفصل الخامس عشر: حساب الخلق فى المحشر

(١) قوانين الحساب فى المحشر..... ٣١١

القاعده الأولى: قاعده عدم العقاب بلا بيان ٣١١

الثانيه: حساب الإنسان على قدر عقله وقدراته ٣١٥

الثالثه: الحساب على النيات وليس على ظاهر العمل ٣١٦

الرابعه: السيئه بواحد والحسنه بعشره ٣١٨

الخامسه: الشفاعه حق لأصحاب الدرجات الإضافيه ٣٢٠

(٢) أنواع المحاكم الإلهيه فى المحشر..... ٣٢٢

(٣) المفاجآت يوم القيامه..... ٣٢٣

(٥) أول ما يسأل عنه الإنسان ٣٢٦

(٤) الملفات الأولى فى محكمه المحشر ٣٢٨

(٦) معنى أن ملف على (عليه السلام) أول ملف فى المحشر ٣٢٩

(٧) ملف فاطمه الزهراء (عليهم السلام) فى المحشر. ٣٣٥

(٨) الذين يدخلون الجنة بغير حساب..... ٣٤١

(٩) المفصوحون على رؤوس الأشهاد..... ٣٤٥

(١٠) الميزان ٣٤٧

(١١) تطاير الكتب وأهل اليمين وأهل الشمال ٣٥٤

الفصل السادس عشر: الصراط: جسر جهنم

(١) موقع الصراط من النار والجنة ٣٥٩

(٢) يؤتى بجهنم يوم القيامه فتكون تحت الصراط ٣٦١

(٣) الصراط فى الدنيا وفى القيامه ٣٦٣

(٤) الآيات التى تشير الى الصراط ٣٦٦

(٥) أخذ علماء السلطه تحله القسم من اليهود ! ٣٦٧

(٦) من أحاديث الصراط ٣٦٩

(٧) لا يعبر أحد الصراط إلا بجواز من على (عليه السلام) ٣٧١

(٨) الصراط بعد الحوض وليس قبله ٣٧٣

ص : ٤٤٨

الفصل السابع عشر: جهنم وأهل جهنم

- (١) اعتقادنا فى الجنة والنار ٣٧٥
- (٢) التعامل العقلانى مع آيات وصف النار وأحاديثها ٣٧٨
- (١٠) هل يمكن أن نعرف أهل النار؟ ٣٨١
- (٣) النار فى مكان كالأرض ولها سبعة أبواب ٣٨٢
- (٤) جنة الجن ونارهم فى منطقته بين الجنة والنار ٣٨٣
- (٥) بقيه سكان المنطقه الوسطى بين الجنة والنار ٣٨٥
- (٦) السور والحجاب بين أهل النار وأهل الجنة ٣٨٨
- (٧) أين يتساقط أهل النار من الصراط ؟ ٣٩٠
- (٨) أشد الناس عذاباً وأهونهم عذاباً ٣٩١
- (٩) الموحدون لا يخلدون فى جهنم ٣٩٢
- (١١) من آيات التحذير من النار ٣٩٥
- (١٢) من أحاديث وَصَفَ النار والجنة ٣٩٨
- (١٣) الجنة والنار موجودتان فعلاً ٤٠٠

الفصل الثامن عشر: الجنة وأهل الجنة

- (١) غريزه حب الجمال وحب الخلود ٤٠٣
- (٢) الجنة كما تريد وفوق ما تريد ٤٠٦
- (٣) أهل الجنة بعد العبور على الصراط ٤١١
- (٤) درجات الجنة ودركات النار ٤١٥
- (٥) أعلى الدرجات درجة الوسيله فى جنة الفردوس ٤١٨

(٦) شيعه أهل البيت مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في جنه الفردوس ٤٢٤

(٧) شجره طوبى العملاقه ٤٢٦

(٨) أنواع أهل الجنة ٤٢٩

ص: ٤٤٩

(٩) الظاهر أن أهل الجنة أكثر من أهل النار ... ٤٢٩

(١٠) تحريف رواه السلطه لمعنى: هل من مزيد ! ٤٣٢

(١١) يملأ الله الجنة ببشر يخلقهم ويمتحنهم ... ٤٣٣

(١٢) رد أهل البيت (عليهم السلام) مقوله أكثر أهل النار النساء ! ٤٣٤

(١٣) خطأ التفسير الموضوعى لآيات الجنة ٤٣٥

(١٤) أهم آيات وصف الجنة فى القرآن ٤٣٨

(١٥) كيف كان النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) يتلو آيات الجنة والنار؟ ٤٤١

ص: ٤٥٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

